بسم الله الرحمن الرحيم

الخصائص الكبرى

للسيوطى

تحقيق وتعليق

أ . د/ حمـزة النشـرتى

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى

أ . د / عبد الحميد مصطفى

(المجلد الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾

الأحزاب ٤٥ : ٤٧

﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ النساء ١١٣

﴿ إن الله اصطفى من ولد إبراهيمَ إسماعيلَ واصطفى من ولد اسماعيلَ بنى كنانةَ ، واصطفى من بنى كنانةَ قُرَيْشاً ، واصطفى من قريشٍ بنى هاشمٍ ، واصطفانى من بنى هاشم ﴾

رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع

أغَرُّ عليه للنبوة خاتَمٌ … من الله من نور عليه ويشهدُ

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النبى إلى اسمه … إذا قال فى الخمس المؤذنُ أشهدُ

وشقَّ من اسمه ليجلّه … فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

حسان بن ثابت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

وبعد : فنقدم لقرائنا الأعزاء كتابا من الكتب النادرة في موضوعها هو كتاب **الخصائص النبوية الكبرى** للإمام العبقري الحافظ جلال الدين السيوطي طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مثواه ، ورضي الله عنه وأرضاه جزاء ما قدم للعلم والعلماء والإسلام والمسلمين من ذخائر باقية ونفائس غالية ، ما تزال ألسن العلماء تلهج بالثناء العاطر عليه وعليها ، وعيون الرضا تنظر بالإعجاب إليه وإليها . . ومن بينها هذا الكتاب الذي جاء في مقدمتة « **هذا كتاب مرقوم ، يشهد بفضله المقربون ، وسحاب مركوم ، يحيا بوابله الأقْصَوْن والأقربون ، كتاب نفيس جليل ، محله من الكتب محل الدرة من الإكليل ، أو موضع السجدة من أى تنزيل ، كتاب أمْرعَتْ قطراتُه ، وأينعت ثمراتهُ وعبقت زهراتهُ وأشرقت أنواره ونَيرانه** »

ونحن نقول : وكيف لا يكون كذلك وموضوعه من أشرف الموضوعات ، والحديث فيه يتناول سيرة الأمين المأمون ، وخصائصه التي اختصه بها المولي جل وعلا من بين الأنبياء والمرسلين ورفعه بها فوق هام الملائكة المقربين ؟؟

لقد رأينا من الواجب علينا نحو قرائنا الكرام أن نتحفهم به ، ونقدمه لهم ، ليزدادوا معرفة بنبيهم - ﷺ - الذي اصطفاه الله واجتباه وخلع عليه من خُلع قربه ما زاده رفعة وكمالا ، وما ازدان به شرفا وجمالا . .

ولا نرجو من وراء ذلك إلا رضا الله ورسوله ، واغتنام الثواب الباقي والأجر الوافي من الله جل وعلا ، داعين الله أن يجعله ذلك من الأعمال المبرورة التي ينفع الله بها المسلمين ويبقي أثرها في عليين وتشفع لصاحبها يوم الدين . . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا . .

التعريف بصاحب الكتاب

هو الإمام الثبت الحجة الحافظ ، إمام المجتهدين والمجددين في عصره أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان بن محمد ابن خضر بن محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري السيوطي . .

ولد عام ٨٤٩ هـ في عهد الملك الظاهر جقمق

وتوفي عام ٩١١ هـ في عهد السلطان قانصوة الغوري

وكنيته أبو الفضل كناه بها شيخه العظيم الإمام عز الدين الكناني الحنبلي .

عصره الذى نشأ فيه

كان العصر الذي نشأ فيه السيوطي والعصر الذي قبله زاخرا بالعلماء ، ومنهم العلامة تقي الدين السبكي صاحب المؤلفات العظيمة من أمثال الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم .

ومنهم الإمام المجتهد الذي يطلق عليه مجدد القرن التاسع وهو سراج الدين البلقيني .

ومنهم الإمام الحافظ العراقي الذي أملي حوالي أربعمائة مجلس في الحديث وإليه يرجع الفضل في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالي ، وتكملة شرح الترمذي .

ومنهم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ولسان الميزان وغيرها من الكتب النافعة الباقية .

وكانت هناك مدارس عظيمة إلي جانب الأزهر الشريف ، وربما نافسته وقد أنشأ هذه المدارس الحكامُ والأمراءُ الذين كانوا يتنافسون في هذا الميدان . .

الخلفاء الذين عاصرهم السيوطى

بعد اقتحام التتار المدينة بغداد سقطت الخلافة العباسية ولكن مصر حافظت عليها وأحيتها ، واستقبلت الخلفاء العباسيين وقلدتهم مناصبهم ، واعترفت بهم ، إلا أن هذه الخلافة كانت اسمية شرفية ، والحكم الفعلي للسلاطين المماليك .

وقد عاصر السيوطي من هؤلا الخلفاء العباسيين :

* الخليفة المستكفي بالله ٨٤٥ـ ٨٥٤

* والخليفة حمزة بن المتوكل ولقبه القائم بالله من سنة ٨٥٤ـ٨٥٩

* والخليفة المستنجد بالله من سنة ٨٥٩ـ ٨٦٣

* والخليفة أبو العز عبد العزيز بن يعقوب ٨٦٣ـ ٨٨٤

* والخليفة أبو العز يعقوب بن المتوكل من سنة ٨٨٤ حتي سنة ٩٠٣

* والخليفة المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز من سنة ٩٠٣ الذي توفي السيوطي في حياته سنة ٩١١ هـ

تعلمه

حفظ السيوطي القرآن علي يد والده ، ومات الوالد والسيوطي في سن السادسة .

وتولي أمر السيوطي بعد وفاة والده الإمام كمال الدين بن الهمام ، فأكمل السيوطي تَعَلُّمَه علي يديه وعلي أيدي غيره من الشيوخ . من أمثال جلال الدين

المحلي ، الذي ينسب إليه وإلي السيوطي تفسير الجلالين المشهور .

وعلم الدين البُلقيني الفقيه الشافعي

وشهاب الدين الشار مساحي الإمام في علم الفرائض

والإمام المناوي البارع في الفقه والأصول والحديث

والإمام الشمني الحجة في النحو واللغة والأدب..

والإمام الكافيجي العلامة في النحو ، وقد لزمه السيوطي أربعة عشر عاماً وأخذ عنه النحو والتفسير والأصول والعربية والمعاني وغيرهم من العلماء .

وقد رحل السيوطي في طلب العلم إلي كثير من البلاد ولقي شيوخا لا حصر لهم تلقي عنهم العلم ، وقد ظفر بإجازة كثير من العلماء الذين أثنوا عليه ثناء مستطاباً ، وباركوا علمه وجهده ، وزكُّوا نشاطه وتآليفه .

المناصب التى تولاها

وقد تولي السيوطي كثيرا من المناصب العلمية التي ظفر بها نتيجة علمه وجهده واستحقها بنبوغه وتفوقه .

فقد تولي تدريس الفقه في الجامع الشيخوني

* وتولي الإفتاء والتدريس في جامع ابن طولون ، وكان في وقته مناراً للعلم .

* وأضيفت إليه وظيفة تدريس الحديث في الخانقاه الشيخونية .

* وأسندت إليه مشيخة الخانقاة البيبرسية ، وهي أكبر الخانقاهات في عصره وأغناها .

كما عين في منصب قاضي القضاة ، وهو أكبر منصب في سلك القضاء في عصره ، وقد حسده كثير من العلماء علي هذا المنصب ، الذي كان الخليفة العباسي هو صاحب الفضل في توليته إياه ، لما عرفه للسيوطي من منزلة عليه سامية لا تداني .

حقا ، لقد كان لنبوغ السيوطي وتفوقه وكثرة تآليفه واتساع معرفته أثر كبير في حسد العلماء له ، والتحاسد قديم بين العلماء ، حتي لقد قال بعض الحكماء : إن شهادة العلماء لا تقبل بعضهم في بعض ، وقال الراغب الأصفهاني في كتابه « **محاضرات الأدباء** » هلاك العلماء بحسدهم . والحسد رذيلة إلا في العلم .

وكان لهذا الحسد الذي أثار كثيرا من الجدل والمنافسة أثر كبير في اعتزال السيوطي المناصب زهدا فيها ، واعتكافه في بيته خدمة للعلم بعيدا عن الضوضاء والأضواء ، وإيثاراً للآخرة علي الأولي .

وكان مئات التلاميذ الذين اغترفوا العلم من مناهله المتعددة ، وقد اعترفوا بفضله وعرفوا قيمته .

وظل السيوطي معتزلا في بيته عاكفا علي التأليف رافضا كل المناصب التي عرضت عليه ، والهبات التي قدمها له الحكام والأمراء وأصحاب الجاه والنفوذ ، حتي وافته منيته ، تاركا وراءه ذخيرة علمية وافرة قال عنها ابن القاضي في كتابه « **درة الحجال فى أسماء الرجال** » إنها تناهز الألف كتاب .

منهجه فى التأليف

كان منهجه في التأليف استقصاء الأفكار حول الموضوع الذي يكتب فيه ، وتلخيص ما كتب السابقون فيه ، وإضافة ما يعنُّ له من أفكار حوله ، وكان لذلك أثره في حفظ علم السلف للخلف .

. وله كتب لم يسبق إليها ، وهو لم يترك فنا من الفنون لم يؤلف فيه سوي الفلسفة التي كان يمقتها ، ولكن ذلك لم يحط من قدره .

وقد وصـــل السيوطي إلي مـرتبة الاجتهاد ، وعدَّه بعضهم أحد مجددي العصور . الذين يعنيهم الأثر المشهور : « **يبعث الله على رأس كل قرن من يجدد للناس دينهم** »

آثارالسيوطى

وللسيوطي في علوم القرآن آثار لا تحصي منها الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإكليل في استنباط التنزيل ، لباب النقول في أسباب النزول . ترجمان القرآن . . وغيرها

وله في الحديث كتب كثيرة يأتي في مقدمتها الجامع الكبير المسمي بجمع الجوامع والجامع الصغير ، وله ألفية في المصطلح تسمي ألفية السيوطي في الحديث ، وله كتاب في حُجِّية السنة اسمه « **مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة** » . وغيرها

وله في علوم اللغة باع طويل ، فقد شرح ألفية ابن مالك ، وله النكت علي الألفية ، وله شرح شواهد المغني ، وله همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، وله المزهر في اللغة وهو كتاب في فقه اللغة من الكتب الرائدة فيه ، جمع فيه شوارد من اللغة وطرائف من الحكمة ودقائق من استعمال الكلمات .

وله في التاريخ والفقه والأدب والبلاغة ومختلف العلوم مؤلفات رائعة .

وكان السيوطي ذوَّاقة ، يحسن اختيار العنوان لكتابه مما يشهد ببراعته وحسن ذوقه . .

وإنك لتجد العنوان يحيط بمضمون الكتاب ويهدي إلي مراميه ، والعناوين أغلبها مسجوع ولكنها مضيئة مشرقة غير متكلفة .

انظر إلي هذا العنوان : « **اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة** » تجد كلمة المصنوعة جاءت في موضعها بعد كلمة اللآليء لتفضح بهرجة ما وضعه الواضعون من أحاديث غير صحيحة . وتكشف زيف ما اخترعه الكذابون من أخبار وآثار .

وانظر إلي عنوان « **مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة** » وكأنه يضمن للمتمسك بالسنة الجنة ، بل يضع مفتاحها في يده . .

وانظر إلي عنوان : حاطب ليل وجارف سيل ، وهو معجم لشيوخه .

وتنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك

وجزيل المواهب في اختلاف المذاهب

وبشري الكئيب بلقاء الحبيب

وروح المعالي في نصرة الغزالي .

والإتقان في علوم القرآن . .

ومئات غير ذلك تدل علي عبقرية رائدة ، وعلي ذكاء نادر في حسن اختيار العنوان الموجز الدقيق الذي يلفت الذهن وينبه العقل إلي ما يتضمنه الكتاب ليصدق بذلك المثل السائر « **الكتاب يقرأ من عنوانه** »

منهج السيوطى فى حياته

عاش السيوطي إماماً ورعاً تقيا نقيا صالحا زاهداً ، وقد ظفر لذلك باحترام الناس وفي مقدمتهم الحكام والولاة ، وكل العلماء المنصفين أثنوا عليه وذكروا فضله ، قال عنه حاجي خليفة : بعد أن ذكر مؤلفاته : هذه فهرست مؤلفات الشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام ومحيي سنة النبي عليه الصلاة والسلام ـ حافظ عصره ووحيد دهره ، العالم العلامة ، البحر الفهامة ، مفتي الأنام ، وحسنة الليالي والأيام ، جامع أشتات الفضائل والفنون ، والمستخرج من غوامض مخبآتها كل در مكنون ، ، رحلَة الزمان ومجتهد الوقت والأوان ، تحفة المجتهدين وإمام المرشدين وخلاصة الأئمة المجددين لهذه الأمة أمر الدين ، خادم السنة الشريفة وحامل ألويتها المنيفة ، فقيه السلف وعمدة الخلف ، متبع السنة المحمدية ، ومقتفي الآثار المحمدية ، ذي التصانيف الفائقة ، والتآليف الزاهرة الرائعة ، التي سارت بها الركبان ، واشتهرت بأقاصي البلدان ، حتي صارت كالبدر في الإشراق وتلقاها الناس بالقبول في سائر الآفاق . . .

وقال عنه الإمام الشوكاني : تصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة ، قد سارت سير النهار ، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه .

وكان علي علم بمعرفة أحوال الناس ، ولذلك آثر العزلة في آخر حياته ليسلم منهم ، وبخاصة بعد أن وجد أن الغيرة قد غزت قلوب العلماء ، والحسد قد ملأ صدورهم ، وبدأ بعض صغار النفوس يبثون حقدهم هنا وهناك ، ويدسون ضده بالباطل ، فآثر السلامة ورأي أن الدنيا ليست محلا للتنافس لأن مصيرها الزوال مهما أينعت ، وأن متاعها قليل مهما كثرت وأزهرت .

وقد ضمَّن منهجه في حياته هذه الأبيات التي تشهد بأن له نتاجاً شعريا يلائم أسلوب عصره :ـ

إنى عزمت وما عزمى بمنخرم	ما لم يساعده تقدير من البارى
ألاّ أصاحبَ إلا من خبرتُهُمُ	دهراً مقيما وأزمانا بأسفار
ولا أجالسَ إلا عالِماً فطِنا	أو صالحاً أو صديقاً لا بإكثار
ولا أسائلَ شخصاً حاجة أبداً	إلا استعارة أجزاءٍ وأسفار
ولا أذيع ولا للعالم الفطن الصِّدِّيق	ما يحتوى مكنون أسرارى
ولا أصاحب عاصيا وإن شهدوا	بأنه صالح معدوم أنظار
ولست أحدث فعلا غير مُفْتَرَض	أو مستحب ولم يدخل بإنكار
ما لم أقم مستخير الله متكلا	وتابعا ما أتى فيها بآثار

تعليل كثرة تآليفه

وربما كان لاتساع ثقافة السيوطي وغزارةعلمه أثر في كثرة مؤلفاته ، يضاف إلي ذلك ، شدة ذكائه وقدرته علي التصرف ، والاجتهاد في المطالعة ، والاقتصاد من الدنيا علي القلم والقرطاس . .

ومن أهم الأسباب خلو الظروف من بوائقها ـ كما يقول البستاني في دائرته عن السيوطي ـ ومساعدة الأحوال له في أعماله . وكما أنه كان يعطي الأوقات حقوقها من العمل ، وقريحته شوطها من البلاغة . كان أديبا موهوبا لديه القدرة الكاملة ـ علي التعبير ، في قلمه سيولة عجيبة يطاوعه أينما كان وفي أي وقت علي التعبير عما يريد . . .

وفاته

عاش السيوطي حياته للعلم لم يشغل حياته غيره ، وترك من بعده ثروة طائلة تشهد له وتضاعف ثوابه وتبقي أثره

وظل يكتب ويؤلف حتي توفي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادي الأولي سنة إحدي عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس وله من العمر إحدي وستون سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً .

ودفن بمشهده القائم الآن بالقرافة المواجهة لمسجد السيدة عائشة رضي الله عنها بالقاهرة في شارع مسمي باسمه وهو شارع سيدي جلال الدين .

وإن كان هذا المشهد سهملا الآن وكان حوله مسجد أغلق ، وهو الآن يحتاج إلي عناية المسئولين عنه ليتناسب مع مكانة هذا الرجل العظيم الذي ترك هذه الثروة العلمية الشامخة .

هذا الكتاب

والكتاب الذي نقدمه اليوم أحد الكتب الرائدة غير المسبوقة ، جمع فيه السيوطي كل ما يتصل بالنبي ﷺ من خصائص ومعجزات وآيات بينات وصفات باهرات و قد أشار إلي ذلك في مقدمة كتابه التي ستأتي بعد . واسمه « **كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب** » المشهور بالخصائص النبوية الكبري .

والخصائص مفردها خصيصة ، وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده ، وخصائص النبي ﷺ صفاته وميزاته التي انفرد بها دون غيره من الناس عامة ، والأنبياء والمرسلين خاصة .

ومادة هذه الكلمة تشهد بالتميز والاختصاص ، تقول : خصَّ الشيءُ خصوصا : كان خاصا .

وخصَّ فلان فلانا أعطاه شيئا كثيرا ، وخصَّه بكذا خصوصاً وخصوصية وخِصّيصي إذا آثره به علي غيره .

وخصَّه لنفسه أي اختاره دون غيره ، وقطعه عن غيره ، وتخصص في كذا : انفرد به وصار خاصا به .

واختص بالشيء إذا اصطفاه واختاره وانفرد به . ،والخاصة خلاف العامة ، وخاصة الرجل أصدقاؤه وخلصاؤه ، وخاصة الشيء ما يميزه من الصفات ، ويجمع علي خواص .

وخواصُّ العقاقير قواها المتميزة التي تؤثر في الأجسام ، ويقال : بخاصة فلان ، كما تقول : خصوصا فلان ، وقد سُمِع ثعلب يقول : إذا ذكر الصالحون فبخاصة أبو بكر ، وإذا ذكر الأشراف فبخاصة علي ، وهذا من أساليب الاختصاص .

والخصوصُ نقيض العموم ، ويستعمل بمعني لا سيما ، تقول : يعجبني فلان خصوصاً علمه وأدبه ، كأنك تريد أن تقول : وأخص بالإعجاب علمه وأدبه خصوصا .

فقد أراد السيوطي - إذن - بما ذكره في كتابه « **الخصائص النبوية** » الصفات والمزايا والآيات والفيوضات التي اختص بها النبي - ﷺ - دون غيره من البشر بصفة عامة ، ودون غيره من الأنبياء بصفة خاصة .

وهي خصائص كثيرة جدا تفوق الحصر ، واستقصاؤها يحتاج إلي ملكة قوية ، وحافظة مسعفة ، وذاكرة حاضرة ، وعارضة واعية وقد كان السيوطي - رحمه الله - جديرا بذلك -

قال حاجي خليفة في كشف الظنون عن هذا الكتاب .

إنه ـ أي السيوطي ـ تتبع في كتابه هذا خصائص النبي ـ ﷺ ـ عشرين سنة إلي أن زادت علي الألف ، ويسمي هذا الكتاب بالخصائص الكبري .

ثم إن السيوطي اختصر كتابه هذا ، وسماه : أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، وهو ما يسمي بالخصائص الصغري .

وقال السيوطي عن هذا الكتاب الأخير : إنه قد أخذه بعض معاصريه وأسنده إلي نفسه ، فكتب السيوطي فيه مقامة تسمي : الفارق بين المصنف والسارق .

وقد اختصر أيضا الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفي سنة ٩٧٢ هـ .

وقد شرح هذا الكتاب المختصر عدة شروح لغير واحد من العلماء ، فمن شراحه عبد الرءوف المناوي وله في ذلك شرحان أحدهما كبير والآخر صغير . .

أهمية الكتاب

ولهذا الكتاب أهمية كبري لأنه يشير إلي منزلة النبي ـ ﷺ ـ ورفعة مكانة ، وما من مؤلف تناول السيرة النبوية العطرة إلا وتناول هذه الخصائص في إيجاز أو إسهاب ، وقد وضع العلماء في تناولها قواعد وأصولا . . فمن ذلك ما ذكره من أن هذه الخصائص تنحصر في أنواع . منها :

* ما اختص به في ذاته في الدنيا كاختصاصه بأنه أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا ، وبأن اسمه مكتوب علي العرش وغير ذلك .

* ما اختص به أمتة في شرعه كإحلال الغنائم لها ، وجعل الأرض مسجدا وطهورا لها .

* ما اختص به في ذاته في الآخرة كاختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض ، وبأنه المخصوص بالشفاعة .

* ما اختص به أمته في الآخرة كاختصاصهم بأنهم أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم ، وبأنهم يأتون غُراً محجلين من أثر الوضوء .

* ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفي والدرجات كاختصاصه وأمته بصلاة الضحي والوتر والتهجد .

* ما اختص به من المحرمات التي لا تحل له خاصة وتحل لغيره كحرمة الزكاة والصدقة عليه . . وهي حلال علي غيره .

* ما اختص به من المباحات كاختصاصه ﷺ بإباحة النكاح بأكثر من أربع .

* ما اختص به من أنواع الكرامات والفضائل كاختصاصه بأنه يري من خلفه كما يري من أمامه . . وبأن الشيطان لا يتمثل به . .

وقد استقصي السيوطي كل ما جاء من هذه الأنواع استقصاءً جامعا مما يشهد له بالفضل والمقدرة ، ويشيد بما قام من بحث وتنقيب وما بذله من جهد موفور وعمل مشكور . .

وقد علقنا علي هذا الكتاب الذي نقدمه للقاريء بما هو في حاجة إليه من توضيح للغوامض ، وتعريف بالأعلام ، وتخريج لبعض الأحاديث ، وترقيم للآيات وضبط للكلمات ، وشرحٍ للُغويات . . وغير ذلك مما يجده القاريء في هذا الكتاب .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، إنه نعم المولي ونعم النصير ، وصلي الله علي سيدنا محمد صاحب الخصائص العظمي وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أ . د / حمزة النشرتي

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي اطلع في سماء النبوة سراجاً لامعاً منيراً . واطلع من أكمام الرسالة ثمراً يانعاً وزهراً منيراً ، تبارك اسمه ، وتمت كلمه ، وعمت نعمه ، وجمت [1] حكمه ، وجري بما كان وبما يكون قلمه ، وأوجد الأنام من العدم ، وجعل الضياء والظلم ، وخلق اللوح والقلم ، وقدر الآجال والأرزاق والأعمال وقسم .

أحمده ـ وهو المحمود أزلاً وأبداً ـ وأشكره مستزيداً من نعمه مسترفداً ، وأستهديه ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [2] وأستنصره ولن تجد من دونه ملتحدا ، وأستكفيه وله الحول والقوة سرمدا [3] ، وأستعينه ونعم المولي والنصير مؤيدا ، وأعتصم به وأستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفصام له أبداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً ، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا عرض ولا صوت ولا انتقال ، ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يخطر بالبال ولا يدركه العقل ولا يحيط به الإدراك ، ولا للذهن إلي حقيقته مجال .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي ما ضل وما غوي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ [4] ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ

---

١ ـ جمت : كثرت

٢ ـ الكهف ١٧

٣ ـ سرمدا : دائما

٤ ـ النجم ٣

المأوى ﴾ (٥) وسمع صريف (٦) الأقلام بالمستوي ، وكتب الرحمن اسمه علي العرش إذ استوي ، وآذن (٧) باسمه في المبتدأ في الأرض وفي السما ، ويوم النشأة الأخري (٨) ، سلم عليه الحجر والشجر ، ودرّ له ضرع الجذعة بالدرر (٩) ، وحن الجذع لفراقه حتي خار خوار البقر ، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر ، وانشق له وكان يناغيه في مهده القمر ، وحي له الميت ، وأمنت (١٠) لدعوتها أسكفة الباب وحوائط البيت ، وأشار إلي السحاب بالغيث ، فأجاب من غير ريث (١١) هيث (١٢) ، صلي الله عليه وسلم صلاة تسعد عند الممات ، وتسعف عند أهوال المسئلة بالثبات ، وتجيز علي الصراط إذا كثر الزَّالُّون والزَّالات ، وعلي آله وصحبه نجوم الهدي ، ولیوث (١٣) العدي ، وغيوث الندي ، ما صاح حاد

---

٥ ـ النجم ١٣ ـ ١٥

٦ ـ صريف الأقلام : صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه ، وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ

٧ ـ آذن : أعلم

٨ ـ النشأة الأخرى : البعث

٩ ـ الجذعة : الشابة الفتية ، وهى من الإبل ما دخل فى السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل فى السنة الثانية ، وقيل : البقر فى الثالثة ومن الضأن ما تمت له سنة ، وقيل أقل منها .

والدرر : اللبن .

والمقصود من التعبير أن اللبن درّ للنبى ﷺ من الجذعة التى لم ينز عليها الفحل ولم يسبق لها الحمل . وهذه إحدى معجزاته ﷺ .

١٠ ـ أمنت : قالت آمين تعقيبا على دعوته . والأسكفه : العتبة

١١ ـ ريث : بطء

١٢ ـ هيث : عطاء ـ يقال : هاث من المال يهيث هيْثاً إذا أصاب منه حاجته .

١٣ ـ ليوث : آساد جمع ليث وهو الأسد

وشاد وغدا [١٥] ، وصــاب غاد وهدي [١٦] ، وغاب صاد وبدا [١٧] ، وصال باد
وودي [١٨] ، وســال واد وجدي [١٩] .

هذا كتاب مرقوم [٢٠] يشهد بفضله المقربون ، وسحاب مركوم يحيي بوابله [٢١] الأَقْصَوْن [٢٢] والأقربون ، كتاب نفيس جليل ، محله من الكتب محل الدرة من الإكليل ، أو مــوضع السجدة من آي التنزيل ، كتاب أمرعت [٢٣] قطراته وأينعت ثمراته ، وعبقت [٢٤] زهراته ، وأشرقت أنواره ونَيراته ، وصدقت أخبارَه آياتهُ ، كتاب بسقت [٢٥] فنونه ، وأورقت غصونه ، واتسقت أسانيده ومتونه ، كتاب يؤْجَر قارئُه ومستمعُه ، ويُحفَظُ به إن شاء الله تعالي مؤلفُه فيما يأتيه ويدعه ، يُثَبِّتُه بالقول الثابت إذا حَان مصرعه ، ويكون له في عرصات [٢٦] القيامة نور يسعي بين يديه ، ويتبعه ، كتاب جمع فأوعي ، ما كَلَّ [٢٧] عن جمعه وهي ، كلٌّ بطل شديد القوي ، كتاب فاق الكتب في نوعه جمعاً وإتقاناً ، يشرح صدور المهتدين إيقانا ، ويزداد به الذين آمنوا إيمانا ، ديوان مستوف لما تناسخته السفرة [٢٨] الكرام البررة ،

١٤ ـ صاح حاد وشدا ، الحادى الذى يحدو أمام الإبل لتنشط فى السير وشدا : غنى .
١٥ ـ والشادى : المغنى ، وراح : عاد فى آخر اليوم ، وغدا : خرج فى أول اليوم وهو الغدوة .
١٦ ـ صاب : يقال صاب الغيث : جاد وأمطر ، والصوب : المطر وغادٍ : الغادى : السحاب الممطر ، الذى ينشأ غدوة .
١٧ ـ الصادى : الظمآن ، وبدا : ذهب للبادية
١٨ ـ البادى المقيم بالبادية ، وصال : هجم وقتل ، وودى : أدّى دية من قتله .
١٩ ـ جدا : أعطى وهو من الأفعال التى تفيد المعنى وضده . تقول جدوته أى سألته وأعطيته
٢٠ ـ المرقوم : المكتوب من رقم الكتاب رقما كتبه ونقطه ليبين حروفه .
٢١ ـ وابله : الوابل المطر الكثير الغزير
٢٢ ـ الأقصون : جمع أقصى وهو البعيد
٢٣ ـ أمرعت : يقال : مرع المكان والوادى مرعا إذا أخصب بكثرة الكلأ ، وأمرع المكان كذلك . وأمرع القوم إذا أصابوا الكلأ فأخصبوا .
وأمرعت قطراته أى كانت سببا فى خصوبة الأرض
٢٤ ـ عبقت : فاحت وانتشرت رائحتها الطيبة
٢٥ ـ بسقت فنونه : ارتفعت
٢٦ ـ عِرصات : جمع عرصة وهى الساحة
٢٧ ـ كل : تعب
٢٨ ـ السفرة : جمع سفير والمقصود الملائكة

مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة ، مشتمل علي ما اختص به سيد المرسلين ، من المعجـزات الباهرة ، والخصائص التي أشرقت إشراق البدور السافرة ، وأوردت فيه كلما ورد ، ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يُرَدّ [٢٩] وتتبعت الطرق والشواهد ، لما ضعف من حيث السند ، ورتبته أقساماً متناسقة ، وأبواباً متلاحقة ، بحيث جاء بحمد الله كاملا في فنه ، وابلاً مُطَّرِد جنه [٣٠] ، سابغة ذيوله ، سائغة نيوله ، حلله ضافية [٣١] ، ومناهله صافية ، وموارده كافية ومصادره وافية ، لا تجمع واردة إلا وهي فيه مسموعة ، ولا تسمع شاردة إلا وتراها في ديوانه مجموعة ، قربت فيه ما كان بعيداً وآنست ما كان فريداً ، وأهلت ما كان شريداً [٣٢] ، وفتحت لكل غريبة وصيداً [٣٣] ، وشرحت به صدور قوم مؤمنين ، وقلوب طائفة آمنين ، وغظت به الجاحدين والمفسدين ، والطائفة المبتدعة والملحدين ، والفلاسفة المتمردين ، ورجوت به الحسني ومن يهده الله فهو من المهتدين .

---

٢٩ ـ ما يُرَد : ما يرده علماء الحديث من أخبار لعدم صحتها

٣٠ ـ مطَّرِد : متتابع ، والجنّ : الغيث

٣١ ـ الحلل : جمع حلّة ، وضافية : واسعة

٣٢ ـ الشريد : النافر الذى لا أهل له ـ وأهلت : جعلت له أهلا

٣٣ ـ وصيدا : باباً

باب
خصوصية النبى ﷺ بكونه أول النبيين
فى الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، وأبو نعيم في الدلائل من طرق ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالي ﴿ **وإذْ أخَذْنَا منَ النَّبِيِّين مِيثَاقهمْ** ﴾ [٣٤] الآية قال : « **كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث فبدأ به قبلهم** » .

وأخرج أبو سهل القطان في جزء من أماليه ، عن سهل بن صالح الهمذاني قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث ؟ قال : إن الله تعالي لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم ؟ كان محمد ﷺ أول من قال : بلي ، ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن ميسرة الفجر [٣٥] قال : قلت يا رسول الله متي كنت نبياً قال « **وآدم بين الروح والجسد** » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي ، عن العرباض بن سارية [٣٦] قال : سمعت

---

٣٤ ـ الأحزاب ٧

٣٥ ـ ميسرة الفجر : قال بعضهم : ميسرة الفجر هو عبد الله بن أبى الجدعاء وميسرة لقب له . ذكر ذلك ابن الأثير فى أسد الغابة ، بعد أن قال : ميسرة الفجر له صحبة ، يعد فى أعراب البصرة . وذكر الحديث المذكور .
ثم قال : ويشبه أن يكون هو عبد الله بن أبى الجدعاء ..

أسد الغابة جـ٥ صـ٢٨٥

٣٦ ـ العرباض بن سارية السلمى ويكنى أبا نجيح
روى عنه عبد الرحمن بن عمرو وجبير بن نفير وخالد بن معدان وغيرهم وسكن الشام توفى سنة ٧٥ هـ

المرجع السابق جـ٤ صـ١٩

رسول الله ﷺ يقول : « **إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته** » .

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل للنبي ﷺ متي وجبت لك النبوة ؟ قال « **بين خلق آدم ونفخ الروح فيه** » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم من طريق الشعبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله متي كنت نبياً ؟ قال : « **وآدم بين الروح والجسد** » .

وأخرج أبونعيم عن الصنابحي [٣٧] قال : قال عمر رضي الله عنه متي جعلت نبياً ؟ قال : « **وآدم منجدل فى الطين** » مرسل .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن أبي الجدعاء [٣٨] قال : قلت يا رسول الله متي كنت نبياً قال : « **إذ آدم بين الروح والجسد** » .

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن [٣٩] عبد الله بن الشخير أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : متي كنت نبياً ؟ قال : « **بين الروح والطين من آدم** » .

---

٣٧ ـ هو عبد الله ـ ويقال أبو عبد الله ـ الصُّنَابحى ـ روى عنه عطاء بن يسار ، اختلف فى صحبته للرسول ـ ﷺ ـ راجع ترجمته فى أسد الغابة جـ٣ صـ٢٨١

٣٨ ـ هو عبد الله بن أبى الجدعاء ، وقال بعضهم : ابن أبى الحمساء ، قيل : هو تميمى ، وقيل : كنانى وقيل : عبدى ـ والحديث المذكور رواه عنه عبد الله بن شقيق ، والحديث فى تحفة الأحوذى جـ١٠ صـ٧٧

٣٩ ـ مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب ، تابعى ، بصرى ، يكنى أبا عبد الله ، روى عن عثمان وعلى وعن أبيه وعن غيرهم ، وكان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب ومن أصحاب الكرامات ـ توفى سنة ٨٧ هـ
الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٧ صـ١٦٤ بتحقيقنا

وأخرج ابن سعد ، عن عامر [٤٠] قال : قال رجل للنبي ﷺ : متي استنبئت ؟ قال : « **وآدم بين الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق** » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن أبي مريم الغساني [٤١] أن أعرابيا قال للنبي ﷺ : أي شيء كان أول نبوتك ؟ قال : « **أخذ الله منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ، ودعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى فى منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام** » .

فائدة فى أن رسالة النبى ﷺ عامة لجميع الخلق والأنبياء وأممهم كلهم من أمته

قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه (**التعظيم والمنة** [٤٢]) في ﴿ **لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ** ﴾ [٤٣] في هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفي ، وفيه مع ذلك أنه علي تقدير مجيئه في زمانهم يكون الأمر مرسلاً إليهم ، فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلي يوم القيامة ، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ، ويكون قوله « **بعثت إلى الناس كافة** » لا يختص به الناس من زمانه إلي يوم القيامة ، بل يتناول من قبلهم أيضاً ، ويتبين بذلك معني

---

٤٠ ـ هو الشعبى عامر بن شراحيل الشعبى ، كوفى ، تابعى جليل القدر وافر العلم أدرك خمسمائة من صحابة رسول الله ﷺ وروى عنهم توفى بالكوفة سنة ثلاث ومائة

وفيات الأعيان ١ / ٤٣٦ ـ

٤١ ـ أبو مريم الغسانى جد أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم . كنى أبا مريم باسم ابنة ولدت له فجاء للنبى ﷺ وقال له : ولدت لى جارية فى هذه الليلة ، فقال النبى ﷺ : أنا الليلة أنزلت على سورة مريم ، فسماها مريم . قيل : اسمه نذير ، وهو مشهور بكنيته

راجع ترجمته فى الاستيعاب الترجمة برقم ٣٦٥٤

وأسد الغابة جـ٦ صـ٢٨٥

٤٢ ـ الكتاب اسمه « التعظيم والمنة فى تحقيق لتؤمنن به ولتنصرنه » للشيخ تقى الدين على ابن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

٤٣ ـ آل عمران ٨١

قوله ﷺ : « **كنت نبياً وآدم بين الروح الجسد** » وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبيا لـم يصل إلي هذا المعني ، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ، ولهذا رأي آدم اسمه مكتوبا علي العرش (**محمد رسول الله**) فلا بد أن يكون ذلك معني ثابتاً في ذلك الوقت ، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله ، فلابد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالي ، فيحصل لهم الخير بذلك .

قال : فإن قلت : أريد أن أفهم ذلك القدر الزائد فإن النبوة وصف لابد أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك ؟

قلت : قد جاء أن الله تعالي خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله : كنت نبياً إلي روحه الشريفة أو إلي حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلهي ، ثم إن تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء ، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك ، وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه علي العرش ، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت ، وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهية ، وإنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالي ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه ، وكذلك استنباؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة ، وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلي أن ظهر ﷺ ، وغيره من أهل الكرامة قد تكون إفاضة الله تعالي تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك

أن كل ما يقع فالله عالم به من الأزل ، ونحن نعلم علمه بذلك بالأدلة العقلية والشرعية ، ويعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره ، كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل ، وهو فعل من أفعاله تعالي من جملة معلوماته ، ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها ، فهاتان مرتبتان : الأولي معلومة بالبرهان ، والثانية ظاهرة للعيان ، وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالي تحدث علي حسب اختياره ، منها : ما يظهر لهم بعد ذلك ، ومنها ما يحصل له كمال لذلك المحل وإن لم يظهر لأحد من المخلوقين ، وذلك ينقسم إلي كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه ، وإلي كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق ، والنبي ﷺ خير الخلق ، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ، ولا محل أشرف من محله ، فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه ، وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ، ثم أخذ له المواثيق علي الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم ، وفي أخذ المواثيق وهي في معني الاستخلاف ، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ الآية .

لطيفة أخرى فى أن أخذ الميثاق من النبيين لنبينا ﷺ وعليهم كأيمان البيعة التى تؤخذ للخلفاء

وهي كأنها أيمان [٤٤] البيعة التي تؤخذ للخلفاء ، ولعل أيْمان الخلفاء أخذت من هنا ، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالي ، فإذا عرفت ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء ، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه ، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلي بهم .

---

٤٤ ـ أيمان جمع يمين بمعنى عهد ومبايعة

ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسي وعيسي وجب عليهم وعلي أممهم الإيمان به ونصرته ، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم ، فنبوته عليهم ورسالته إليهم معنىً حاصل له ، وإنما أمره يتوقف علي اجتماعهم معه ، فتأخر ذلك الأمر راجع إلي وجودهم لا إلي عدم اتصافهم بما يقتضيه ، وفرق بين توقف الفعل علي قبول المحل وتوقفه علي أهلية الفاعل ، فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة ، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه ،فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ، ولهذا يأتي عيسي في آخر الزمان علي شريعته وهو نبي كريم علي حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة ، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلناه من اتباعه للنبي ﷺ ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة ، وهو نبي كريم علي حاله لم ينقص منه شيء ، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه[٤٥] أو في زمان موسي وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين علي نبوتهم ورسالتهم إلي أممهم ، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلي جميعهم ، فنبوته ورسالته أعم وأشمل ، وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف

وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما علي سبيل التخصيص ، وإما علي سبيل النسخ ، أو لا نسخ ولا تخصيص ، بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات بالنسبة إلي أولئك الأمم ما جاءت به أنبياؤهم ، وفي هذا الوقت بالنسبة إلي هذه الأمة هذه الشريعة والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات ، وبهذا بان لنا معني حديثين كانا خفيا عنا .

أحدهما : قوله ﷺ : « **بعثت إلى الناس كافة** » . كنا نظن أنه من زمانه إلي يوم القيامة فبان أنه جميع الناس أولهم وآخرهم .

---

٤٥ ـ في زمانه أي في زمان عيسى ـ عليه السلام ـ

والثانى : قوله ﷺ « **كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد** » ، كنا نظن أنه بالعلم ، فبان أنه زائد علي ذلك ما شرحناه ، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده ﷺ وبلوغه الأربعين وما قبل ذلك بالنسبة إلي المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة إليه ولا إليهم ، لو تأهلوا قبل ذلك ، وتعليق الأحكام علي الشروط قد يكون بحسب المحل القابل ، وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف ، فهنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث إليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسدالشريف الذي يخاطبهم بلسانه ، وهذا كما يوكل الأب رجلاً في تزويج ابنته إذا وجدت كفواً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة ، وقد يحصل توقف التصرف علي وجود كفء ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل ، انتهي كلام السبكي بلفظه ، والله أعلم .

باب

خصوصيته ﷺ بكتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما فى الملكوت

أخرج الحاكم والبيهقي والطبراني في الصغير ، وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لى . قال : وكيف عرفت محمدا ؟ قال : لأنك لمَّا خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟ فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك : قال : صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك** »

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل علي آدم عصيا[٤٦] بعدد

---

٤٦ ـ عصيا : جمع عصا

الأنبياء والمرسلين ، ثم أقبل علي ابنه شيث ، فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوي والعروة الوثقي ، فكلما ذكرت الله فاذكر إلي جنبه اسم محمد ﷺ ، فإني رأيت اسمه مكتوبا علي ساق العرش ، وأنا بين الروح والطين ، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه وإن ربي أسكنني الجنة ، فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا علي نحور الحور العين ، وعلي ورق قصب آجام[٤٧] الجنة ، وعلي ورق شجرة طوبي ، وعلي ورق سدرة المنتهي ، وعلي أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثِرْ ذكره ، فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما عرج بى رأيتُ على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيَّدْته بعلى** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليلة أسرى بى رأيت على العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين** » .

وأخرج أبو يعلي والطبراني في (**الأوسط**) وابن عساكر والحسن بن عرفة في جزئه المشهور عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : « **ليلة أسرى بى عرج إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمى فيها مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفى** » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما عُرج بى إلى السماء**

---

٤٧ ـ آجام جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف .

ما مررت بسماء إلا وجدت اسمى فيها مكتوبا محمد رسول الله » .

وأخــرج الدار قطني في الأفراد ، والخطيب وابن عساكر ، عن أبي الدرداء ، عن الـنبي ﷺ قـال : « **رأيــت لــيلة أســرى بــى الــعــرش فرندة خــضرة**[٤٨] **فـيها مكـتوب بنور أبيض لا إله إلا الله محـمد رسول الله أبو بكر الصديق وعمر الفارق »** .

وأخرج ابن عسـاكر ، عن جابر قال : « **قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا إلـه إلا الله محمد رسول الله »** .

وأخـرج أبو نعـيم في الحـلية عن ابن عباس قال : قال رسـول الله ﷺ : « **ما فــى الجنة شجــرة عـــليـها ورقة إلا مـكتوب عـــليها لا إله إلا الله مـحمد رســول الله »** .

وأخــرج الحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : « **أوحــى الله إلى عــيسى آمن بمـحمد ومُرْ من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خــلقت العـرش على الماء فاضـطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن »** . قال الذهبي : في سنده عمرو بن أوس لا يدري من هو .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال : « **بين كتفى آدم مكتوب محمد رسول الله خاتم النبيين »** .

٤٨ ـ الفِرِنْد ـ بكسر الفاء والراء ـ وشى السيف وهو دخيل وهو اسم ثوب وهو لفظ دخيل معرب ، والمقصود هنا ثوب أخضر

باب

حقيقة الكنز الذى رفع الخضر الجدار فوقه

أخرج البزار عن أبي ذر رفعه أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ![49] عجبت ممن ذكر النار ثم يضحك ! عجبت ممن ذكر الموت ثم غفل ! لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وورد مثله عن عمر ، وعلي ، أخرجهما البيهقي ، وعن ابن عباس أخرجه الخرائطي في (**كتاب قمع الحرص**)[50] .

وأخرج الطبراني ،عن عبادة بن الصامت قال ، قال رسول الله ﷺ « **كان فص خاتم سليمان بن داود سماويا ألقى إليه فوضعه فى خاتمه ، وكان نقشه : أنا الله لا إله إلا أنا ، محمد عبدى ورسولى** » .

وأخرج العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله** » .

وأخرج ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما ، عن أبي الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال : دخلت بلاد الهند، فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق ، فشككت في ذلك وقلت : إنه

---

٤٩ ـ ينصب : يتعب ويكد ويشقى

٥٠ ـ كتاب ، قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة ، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر فرج الأنصارى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٦٧١ هـ

معمول فعمدت إلي حبة[٥١] لم تفتح ففتحتها فرأيت فيها كما رأيت في سائرالورد ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل .

باب

ذكره فى الأذان فى عهد آدم وفى الملكوت الأعلى

أخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من طريق عطاء ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **نزل آدم بالهند**[٥٢] **واستوحش ، فنزل جبرئيل عليه السلام فنادى بالأذان : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن محمداً رسول الله مرتين ، قال آدم : من محمد ؟ قال آخر ولدك من الأنبياء** » .

وأخرج البزار عن علي ، قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة يقال لها البراق ، فذهب يركبها فاستصعبت[٥٣] فقال لها جبرئيل : اسكني فو الله ما ركبك عبد أكرم علي الله من محمد ، فركبها حتي انتهي إلي الحجاب الذي يلي الرحمن ، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر ، فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي لا إله إلا أنا ، فقال الملك : وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي أنا أرسلت محمداً : قال الملك : حي علي الصلاة حي علي الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي أنا أكبر أنا

---

٥١ ـ حبة : أى وردة

٥٢ ـ نزل آدم فى أرض سرنديب ، وهى من جزائر الهند ، وموضع قدميه على جبل هناك مشهور يزار ويتبرك به ـ هامش مطبوعة دار الكتب العلمية ببيروت ـ صـ١٥

٥٣ ـ استصعبت : اشتدت وصعب ركوبه عليها .

أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي لا إله إلا أنا ، ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه ، فأما أهل السموات فيهم آدم ونوح ، فيومئذ أكمل الله لمحمد الشرف علي أهل السموات والأرض .

باب
خصوصيته بأخذ الميثاق على النبيين أن يؤمنوا به

قال الله تعالي ﴿ وإذْ أخَذَ الله ميثاقَ النَّبِيِّين لما آتيتكُم مِنْ كتابٍ وحِكْمة ثمَّ جاءكُم رسَــول مُصدِّق لِمَا مَعَكُمْ لتُؤمِنُنَّ به ولتَنْصُرُنَّه قال أأقْرَرتُم وأخَذْتُم علَى ذَلِكُم إصري ؟ قالوا : أقْرَرنا ، قال : فاشْهَدُوا وأنا مَعَكُم مِنَ الشَاهِدِينَ ﴾ (٥٤)

أخــرج ابن أبي حــاتم ، عن السدي في الآية قال : لم يبعث نبي قط من لدن نوح ، إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حَي وإلا أخذ علي قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء .

وأخرج ابن عساكر من طريق كريب ، عن ابن عباس قال : لم يزل الله تعالي بتقدم في النبي ﷺ إلي آدم ، فمن بعده ، ولم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به حتي أخرجه الله في خير أمة ، وفي خير قرن ، وفي خير أصحاب ، وفي خير بلد ، فأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم ، ثم أخرجه إلي طيْبَةَ ، وهي حرم محمد ، فكان مبعثه من حرم ومهاجرهُ إلي حرم . .

---

٥٤ ـ آل عمران ٨١

باب

دعاء إبراهيم عليه السلام به

أخرج ابن جرير في تفسيره ، عن أبي العالية[٥٥] قال : لما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ ربَّنا وابعَثْ فِيهم رَسُولا مِنْهُم ﴾[٥٦] الآية ، قيل له : قد استجيب لك ، وهو كائن في آخر الزمان .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي ، عن العرباض بن سارية ، قال : قال رسول الله ﷺ « **أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبادة بن الصامت قال : قيل يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ قال « **نعم أنا دعوة أبى إبراهيم وكان آخر من بشَّر بى عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام** » .

وأخرج ابن سعد من طريق جويبر ، عن الضحاك أن النبي ﷺ قال : « **أنا دعوة أبى إبراهيم** » قال وهو يرفع القواعد من البيت ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم** ﴾ حتي أتم الله .

باب

إعلام الله به إبراهيم عليه السلام وآله

أخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : « **لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل**

---

٥٥ ـ أبو العالية الرياحى واسمه رُفَيْع ، كان مولى لامرأة من بنى رياح فأعتقته سائبة ـ أى لا ولاء له ـ كان قارئا للقرآن الكريم يختم كل يوم مرة ، وكان صالحا إماما من أئمة العلم والورع توفى فى شوال سنة تسعين فى البصرة ـ

الطبقات جـ٧ صـ١٣٥

٥٦ ـ البقرة ١٢٩

على البراق ، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال : أنزِل ها هنا يا جبرئيل ؟ فيقول : لا ، حتى أتى مكة ، فقال جبرئيل : انزلْ يا إبراهيم ، قال : حيث لا ضرعَ ولا زرعَ ؟ قال : نعم ها هـنا يخرج النبى الأمى من ذرية ابنك الذى تتم به الكلمة العليا » .

وأخرج عن الشعبي قال : « فى مجلة [٥٧] إبراهيم عليه السلام أنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتى النبى الأمى الذى يكون خاتم الأنبياء»

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : « لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق ، فقال : يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة ومن شعبه النبى الأمى ساكن الحرم » .

وأخرج عنه أيضاً قال « أوحى الله إلى يعقوب أنى أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبى الحرمى : الذى تبنى أمته هيكل بيت المقدس [٥٨] وهو خاتم الأنبياء واسمهُ أحمد» .

---

٥٧ ـ المجلة المقصود بها صحف إبراهيم

٥٨ ـ أعيد بناء بيت المقدس بعد أن كان قد هدمه وخرّبه الرومان سنة ١٣٥ م على يد عبد الملك بن مروان الذى أنشأ مسجد الصخرة وعمر المسجد الأقصى ، وأنشأ كذلك المسجد الأموى بدمشق
ـ راجع كتابنا سلسلة القصص الإسلامى جـ٤ صـ١٣٣

باب

إعلام الله به موسى عليه السلام

أخرج الطبراني ، عن أبي أمامة الباهلي[٥٩] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا فى عسكر موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى ، فأوحى الله إليه لا تَدْعُ عليهم ، فإن منهم النبىّ الأمىّ النذيرَ البشيرَ ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل ، فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع فى هيئته ، المجتمع له اللب فى سكوته ، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم . أخرجته من خير جيل من أمة قريش ، ثم أخرجته صفوة من قريش ، فهو خير من خير إلى خير هو ، وأمته إلى خير يصيرون » .

باب

ذكره فى التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة

قال الله تعالي : ﴿ الَّذينَ يتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبىَّ الأمى الذى يَجِدُونَه مَكْتُوباً عندهم فى التَّوراة والإنجيلِ ﴾[٦٠] وقال تعالي : ﴿ مُحَمَدَ رسولُ الله والَّذين مَعَهُ أشِدَّاء على الكُفَّار رُحَماء بيْنَهم تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّداً يبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ الله ورِضْوَانا سِيمَاهُم فى وُجُوهِهِم مِنْ أثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهم فى التَّوراةِ

---

٥٩ ـ أبو أمامة الباهلى ـ واسمه صُدَىّ بن عجلان ، صحابى ، سكن مصر ثم انتقل منها إلى حمص فى الشام ومات بها ـ توفى سنة ٨١ هـ يقال أنه آخر من مات بالشام من الصحابة
ـ أسد الغابة ٦ / ١٦

٦٠ ـ الأعراف ١٥٧

ومَثَلُهم فى الإنجيل كَزَرعٍ أخْرَجَ شَطأه ﴾[٦١] الآية .

وأخرج البخاري ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ ؟ قال « **أجل ، والله ، إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن ﴿ يا أيها النبى إنّا أرْسَلْناكَ شَاهِداً ومُبَشّرا ونَذيرا ﴾**[٦٢] **وحرزاً للأميين ، أنت عبدى ، ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب**[٦٣] **فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً**[٦٤] » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام ، عن جده عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقيه ، فقال له النبي ﷺ « **أنت ابن سلام عالم أهل يثرب ؟** » قال : نعم ، قال « **ناشدتك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتى فى كتاب الله ؟** » قال : انسب ربك يا محمد ، فأرتج[٦٥] النبي ﷺ ، فقال له جبرئيل : **﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد ﴾**[٦٦] فقال ابن سلام : أشهد أنك رسول الله ، وأن الله مظهرك ومظهر دينك علي الأديان ، وإني لأجد صفتك في

---

٦١ ـ الفتح ٢٩

٦٢ ـ الأحزاب ٤٥

٦٣ ـ فظ : سيء الخلق ، والغليظ : الجافُ الخِشِن ، والصخَّاب : كثير الصياح مرتفع الصوت .

٦٤ ـ القلوب الغلف : المغلقة بما عليها من حجب ، والمقصود : القاسية الغليظة .

٦٥ ـ أرتج : استغلق عليه الجواب ، انتظار اللوحى

٦٦ ـ سورة الإخلاص

كتاب الله : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخَّاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتي يستقيم به الملة المعوجة ، حتي يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً وآذانا صما وقلوبا غلفاً .

ثم أخرج من طريق زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن سلام قال : صفة رسول الله ﷺ في التوراة : إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً فذكره إلي آخره .

وأخرج الدارمي في مسنده ، والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله .

وأخرج الدارمي في مسنده ، وابن عساكر عن كعب قال « في السطر الأول : محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام ، وفي السطر الثاني : محمد رسول الله أمته الحمّادون يحمدون الله في السراء والضراء ، يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه علي كل شرف ، رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا علي رأس كناسة ، ويأتزرون علي أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل

وأخرج الدارمي وابن سعد وابن عساكر ، عن أبي فروة ، عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : « **نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ، ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بصخاب فى الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ،**

أمته الحمادون يحمدون الله فى كل سراء ، ويكبرون الله على كل نجد [٦٧] ، يوضئون أطرافهم ، ويأتزرون فى أوساطهم ويصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ، دويهم فى مساجدهم كدَوِيِّ[٦٨] النحل يسمع مناديهم فى جو السماء » .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، وأبو نعيم ، عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله ﷺ « صفتى أحمد المتوكل مولده مكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافىء بالسيئة، أمته الحمّادون ويأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم فى صدورهم ، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذى يتقربون به إلىَّ دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار » .

وأخرج ابن سعد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : « إن النبى ﷺ مكتوب فى الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح » .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم ، عن أم الدرداء امرأة أبي الدرداء قالت : قلت لكعب : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال « كنا نجده موصوفاً فيها محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ، وأعطى المفاتيح ليُبَصِّر الله به أعيناً عوراً ، ويُسْمِعَ به آذاناً صماً ، ويقيم به ألسنة معوجة ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من أن يُستَضْعَف » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى لما

---

٦٧ ـ نجد : مكان مرتفع

٦٨ ـ الدوى : الصوت المِختلط ، ويقال لصوت الرعد ، وصوت الريح ، وصوت النحل ، وصوت القارئين فى المساجد : دوِىّ

نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة هم الآخرون السابقون ، فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم ، فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونه ظاهراً فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفىء فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها ، فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا همّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا همّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر ، فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال ، فاجعلها أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب فاجعلنى من أمة أحمد فأعطى عند ذلك خصلتين فقال ﴿ يا موسى إنّى اصْطَفَيْتُك على النّاس بِرِسَالاتى وبكلامَى فَخُذْ ما آتيتُك وكُن مِنْ الشَاكِرِين ﴾(٦٩) قال : قد رضيت يا رب ».

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الرحمن المعافري أن كعب الأحبار رأي حبر اليهود يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت بعض الأمر ، فقال له كعب :

---

٦٩ ـ الأعراف ١٤٤

أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني ؟ قال : نعم ، قال : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال : رب إني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتي يقاتلوا الأعور الدجال ، فقال موسي : رب اجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

قال كعب : فأنشدك بالله ، هل تجدون في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال : يا رب إني أجد أمة هم الحمَّادون رعاة الشمس[٧٠] المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم علي شِرْف[٧١] كبَّر الله وإذا هبط وادياً حمد الله الصعيد[٧٢] لهم طهور والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، غر محَجَّلُون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة ، فقال رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا أجد أحدا منهم إلا مرحوماً فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

قال كعب : انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة

---

٧٠ ـ رعاة الشمس أي يرعونها بأبصارهم ليعرفوا عن تحركها أوقات صلواتهم

٧١ ـ شرف : مكان عالٍ

٧٢ ـ الصعيد : التراب الطاهر

فقال يا رب إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة ، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا برىء من الحسنات مثل ما برىء الحجر من ورق الشجر ، فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

فلما عجب موسي من الخير الذي أعطاه الله محمداً وأمته قال : يا ليتني من أمة أحمد ، فأوحي الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن . ﴿ **يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى** ﴾ الآية . فرضي موسي كل الرضا .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب[٧٣] الأحبار : أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته قال : « **أجدهم فى كتاب الله أن أحمد وأمته حمّادون يحمدون الله على كل خير وشر ، يكبرون الله على كل شرف ويسبحون الله فى كل منزل ، نداؤهم فى جو السماء لهم دَوِيٌّ فى صلاتهم كدوى النحل على الصخر ، يصفّون فى الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفون فى القتال كصفوفهم فى الصلاة ، إذا غزوا فى سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، إذا حضروا الصف فى سبيل الله كان عليهم مظلاً وأشار بيده كما تظل النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفا أبداً حتى يحضرهم جبرائيل عليه السلام** » .

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : « **أوحى الله إلى موسى نبى بنى إسرائيل أنه من لقينى وهو جاحد بأحمد أدخلته النار ، قال يا رب ومن أحمد ؟ قال : ما خلقت خلقا أكرم علىّ منه ، كتبت اسمه فى العرش قبل**

---

٧٣ ـ كعب الأحبار بن مانع ، ويكنى أبا اسحاق وهو من حمير من آل ذى رعين ، كان على دين اليهود ، فأسلم فى عهد عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وقدم المدينة ، ثم ذهب إلى الشام فسكن حمص ، ومات بها سنة ٣٢ هـ ـ الطبقات الكبرى جـ٧ صـ٤٧٠

أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأمته ، قال : ومن أمته ؟ قال : الحمّادون يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال ، يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم ، صائمون بالنهار رهبان بالليل ، أقبل منهم اليسير ، وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال : اجعلنى نبى تلك الأمة ، قال : نبيُّها منها ، قال : اجعلنى من أمة ذلك النبى . قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم ، عن وهب بن منبه قال : « أوحى الله إلى أشعياء[٧٤] إنى باعث نبياً أمياً أفتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعيناً عمياً ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، عبدى المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، رحيماً بالمؤمنين يبكى للبهيمة المثقلة ، ويبكى لليتيم فى حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا[٧٥] لو يمر إلى جنب السراج لم يطفه من سكينته ، ولو يمشى على القصب الرعراع - يعنى اليافع - لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشراً ونذيراً ، أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره ، والتقوى ضميره والحكمة معقوله ، والصدق ، والوفاء طبيعته ، والعفو والمغفرة والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدى به من بعد الضلالة ، وأعلم به بعد

---

٧٤ - أشعياء : نبى من أنبياء بنى إسرائيل ، كان نبيا قبل زكريا ويحيى عليهما السلام.

٧٥ - الخنا : الفحش

الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة (٧٦) ، وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرِجَت للناس أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وتوحيدا لى وإيماناً بى ، وإخلاصا لى وتصديقا لما جاءت به رسلى ، وهم رعاة الشمس ، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التى أخلصت لى ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد فى مساجدهم ، ومجالسهم و مضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم(٧٧) ، يصفون فى مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشى . هم أوليائى وأنصارى أنتقم بهم من أعدائي ، عبدةِ الأوثان ، يصلون لى قياماً وقعوداً وركعاً وسجداً ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى ألوفاً ، ويقاتلون فى سبيلى صفوفاً وزحوفاً ، أختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الأديان ، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ولم يدخل فى دينهم وشريعتهم فليس منى وهو منى برىء ، وأجعلهم أفضل الأمم ، وأجعلهم أمة وسطاً شهداء على الناس ، إذا غضبوا هللونى ، وإذا قبضوا (٧٨) كبرونى ، وإذا تنازعوا سبحونى ، يطهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب إلى الأنصاف (٧٩) ويهللون على التلال والأشراف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم صدورهم ، رهباناً

---

٧٦ ـ العيلة : الفقر

٧٧ ـ التعبير يشير إلى زهدهم وتواضعهم وعدم رغبتهم فى الاستكثار من الدنيا ، كما يشير أيضا إلى أهل الصفة الذين كانوا يقيمون فى المسجد حيث يصلون ويجلسون وينامون ، ولا منزل غيره يأوون إليه .

٧٨ ـ قبضوا : بالبناء للمجهول : كرهوا

٧٩ ـ الأنصاف : أوساطهم وهى موضع عقد الإزار ، أو يرفعون أزرهم إلى أنصاف سوقهم تواضعا ، ولا يسبلونها عجبا وكبرا .

بالليل‌ليوثا بالنهار ، يناديهم مناديهم فى جو السماء ، لهم دوى كدوى النحل طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم . ذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس قال : قدم الجارود بن عبد الله فأسلم وقال : والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول [٨٠] وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب أن العباس قال لكعب الأحبار : ما منعك أن تسلم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتي أسلمت الآن في عهد عمر ؟ فقال إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فدفعه إلي وقال : اعمل بهذا واتبعه وأخذ عليَّ بحق الوالد أن لا أفض هذا الخاتم وختم علي سائر كتبه فلما رأيت الإسلام قد ظهر ولم أر إلا خيراً قالت لي نفسي : لعل أباك قد غَيَّبَ عنك علماً ، ففضضت الخاتم فإذا فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن فأسلمت .

وأخرج أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب ، عن كعب قال : « **إن أبى كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى ، وكان لم يدخر على شيئا مما كان يعلم ، فلما حضره الموت دعانى ، فقال لى : يا بنى إنك قد علمت أنى لم أدخر عنك شيئا مما كنت أعلمه إلا أنى قد حبست عنك ورقتين فيهما نبى يبعث قد أظل زمانه ، فكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما فى هذه الكوة التى ترى وطينت عليهما ، فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا ، فإن الله إن يرد بك خيراً ويخرج ذلك النبى تتبعه ، ثم إنه قد مات فدفناه ، فلم يكن شىء أحب إلى من أن أنظر فى الورقتين ، ففتحت الكوة ثم**

---

٨٠ ـ البتول : الطاهرة والعذراء المنقطعة عن الزواج لله ، والمقصود هنا مريم ، وابنها عيسى ـ عليه السلام ـ

استخرجت الورقتين ، فإذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبى بعده ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ويجزى بالسيئة الحسنة ، ويعفو ويصفح ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من نأواه [٨١] ، يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم ، أناجيلهم فى صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بنى الأم ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم ، فمكثت ما شاء الله ، ثم بلغنى أن النبى ﷺ قد خرج بمكة ، فأخرت حتى استثبت ثم بلغنى أنه توفى وأن خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده ، فقلت لا أدخل فى هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم ، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر ، فوالله إنى ذات ليلة فوق سطحى ، فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ أوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بما نزَّلْنا مُصَدِّقًا لما معكُم مِنْ قَبْلِ أنْ نطْمِسَ وجُوهاً ﴾[٨٢] الآية .

فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول الله وجهى فى قفاى ، فما كان شىء أحب إلى من الصباح فغدوت على المسلمين ، وأخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره عن كعب .

---

٨١ ـ ناوأه : عاداه

٨٢ ـ النساء ٤٧

وأخرج البيهقي ، عن وهب بن منبه[٨٣] قال « **إن الله أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً ، ولا يعصيني أبداً ، وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا فى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل . يا داود إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلهم ، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان** » الحديث سيأتي بقيته .

وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن الفلتان[٨٤] بن عاصم قال : كنا مع النبي ﷺ ، فجاء رجل ، فقال له النبي ﷺ « **أتقرأ التوراة ؟** » قال : نعم ، قال : « **والإنجيل** » قال : نعم فناشده ، « **هل تجدنى فى التوراة والإنجيل ؟** » قال : نجد نعتاً مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك وكنا نرجو أن يكون منا ، فلما

---

٨٣ ـ وهب بن منبه من أبناء الفرس الذين تناسلوا فى اليمن ، ويكنى أبا عبد الله أخبر عنه النبى ﷺ ـ قال : فيما يرويه عبادة بن الصامت : « يكون فى أمتى رجلان أحدهم وهب ، يهب الله له الحكمة ، والآخر غيلان ، فتنته على هذه الأمة أشر من فتنة الشيطان »
توفى وهب بصنعاء سنة ١١٠ هـ ـ

راجع ترجمته الوافية فى البداية والنهاية جـ٩ صـ٢٧٦

٨٤ ـ الفلتان بن عاصم الجرمى ، وهو خال كليب بن شهاب الجرمى ، والد عاصم بن كليب ، صحابى نزل الكوفة .

راجع ترجمته فى أسد الغابة جـ٤ صـ ٢٦٨
والاستيعاب الترجمة رقم ٢٠٤٥ جـ٣ / ١٢٧٠

خـرجت تَخَوَّفْنا أن تكون أنت هو ، فنظرنا فإذا ليـس أنت هـو ، قال : « ولم ذلك ؟ » قال : إن معه من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير قال : « والذى نفسى بيده لأنا هو ، إنهم لأمتى وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » .

وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن عبد الله بن سلام قال : « إن الله لمـا أراد هدى زيد بن سعنة [٨٥] قال زيد بن سعنة : إنه لم يبق من علامات النبوة شىء إلا وقد عرفتها فى وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله : ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فكنت أتلطف له لأن أخالطه ، فأعرف حلمه وجهله ، فابتعت منه تمراً معلوماً إلى أجل وأعطيته الثمن ، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو بثلاثة أتيته ، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ، ثم قلت : ألا تقضى يا محمد حقى فوالله إنكم يا بنى عبد المطلب لمطل [٨٦] ، ولقد كان لى بمخالطتكم علم ، فقال عمر بن الخطاب : أىْ عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع ؟ فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفى رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر بسكون وتؤدة [٨٧] ، وتبسم ثم قال : أنا هو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة [٨٨] ، اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته [٨٩] ، ففعل ، فـقـلت يا عـمر : كل عـلامات

---

٨٥ ـ زيد بن سعنة أحد أحبار اليهود ، ومن أكثرهم مالا ، أسلم وحسن إسلامه ، وشهد مع النبى ﷺ مشاهد كثيرة وتوفى فى غزوة تبوك مقبلا إلى المدينة ـ أسد الغابة ٢/ ٢٨٨

٨٦ ـ مطُل : جمع مطَال و مطّال ، وهو الذى يؤجل موعد الوفاء مرة بعد أخرى

٨٧ ـ تؤدة : ثبات ووقار

٨٨ ـ التباعة : المطالبة

٨٩ ـ رعته : أفزعته وأخفته

النبوة قد عـــرفتها فى وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً فقد خبرتهما ، فأشهدك أنى قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً» .

وأخرج ابن سعد ، عن الزهري أن يهودياً قال : ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم وإني أسلفته ثلاثين ديناراً في تمر إلي أجل معلوم وذكر نحوه ، وفي آخره ، فقال يا عمر : ما حملني علي ما صنعت إلا أني قد كنت رأيت في رسول الله ﷺ صفته في التوراة كلها ، إلا الحلم فاختبرت حلمه اليوم ، فوجدته كما وصف في التوراة ، فأسلم اليهودي وأهل بيته .

وأخرج أبو نعيم من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه قال : إني أجد في ما أقرأ من الكتب أنه ترفع راية بمكة مع صاحبها وصاحبُها مع الله ، يظهره الله علي جميع القري .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسي بن يعقوب الزمعي ، عن سهل مولي غثيمة أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وكان يتيماً في حجر عمه قال : فأخذت الإنجيل فقرأته حتي مرت بي ورقة ملصقة بغري[٩٠] ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ أنه لا قصير ولا طويل ، أبيض ذو ضفرين بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء[٩١] ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصاً مرقوعاً ، ومن فعل ذلك فقد بريء من الكبر وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد ، قال سهل : فلما انتهيت ، إلي هذا من ذكر محمد ﷺ جاء

---

٩٠ ـ الغرى : مادة تلصق الأشياء بعضها ببعض ، وقد تمد فيقال : غراء ، تؤخذ من العظم وأطراف الجلد والأسماك

٩١ ـ الاحتباء نوع من الجلوس ، وهو أن يجلس على أليتيه ويضم فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند ، وقد يحتبى الإنسان بثوب ونحوه .

عمي ، فلما رأي الورقة ضربني وقال : ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها ؟ فقلت : فيها نعت النبي أحمد فقال : إنه لم يأت بعد .

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان قال : حدثني بعض عمومتي وآبائي أنه كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية ، حتي جاء الإسلام ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بها مكتوب فيها (**بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين فى تباب**)(٩٢) . هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يسبلون(٩٣) أطرافهم ، ويأتزرون علي أوساطهم ، ويخوضون البحار إلي أعدائهم ، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي ثمود ما أهلكوا بالصيحة فعجب النبي ﷺ لما فيها لما قُرِئت عليه .

وأخرج ابن مندة في الصحابة ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « **بعثنى الله هدى ورحمة للعالمين ، ويعثنى لأمحو المزامير والمعازف** » فقال أوس بن سمعان : والذي بعثك بالحق إني لأجدها في التوراة كذلك(٩٤) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن كعب الأحبار أنه سمع رجلا يقول : رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الأنبياء فجاء مع كل نبي أمته ، ورأي لكل نبي نورين ، ولكل من اتبعه نوراً يمشي به ، فدعي محمد ﷺ ، فإذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور علي حدة يثبته من نظر إليه ، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما

---

٩٢ ـ تباب : انقطاع وهلاك وخسار .

٩٣ ـ يسبلون أطرافهم : يغضون أبصارهم حياء ، والأطراف جمع طرف وهو العين .

٩٤ ـ أوس بن سمعان أبو عبد الله الأنصارى ، والحديث بطوله كما أورده ابن الأثير « بعثنى الله ـ عز وجل ـ هدى ورحمة للعالمين ،، ويعثنى لأمحو المزامير والمعازف والأوثان وأمر الجاهلية ، وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد الخمر فى الدنيا إلا حرمتها عليه يوم القيامة ، ولا يتركها عبد فى الدنيا إلا سقاه إياها فى حظيرة القدس . فقال أوس بن سمعان : والذى بعثك بالحق إنى لأجدها فى التوراة : حق أن لا يشربها عبد من عبيده إلا سقاه الله من طينة الخبال . قالوا : وما طينة الخبال يا أبا عبد الله ؟ قال : صديد أهل النار » أسد الغابة ١ / ١٧١

كنـورالأنبياء ، فقال كعب : بالله الذي لا إله إلا هــو لقد رأيت هذا في منامك ؟ قال : نعم ، قال : والذي نفسي بيده إنها لصفة محمد وأمته وصفة الأنبياء وأممها في كتاب الله لكأنما قرأه من التوراة .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن مسعود قال : خمسة بُشِّر بهم قبل أن يكونوا إسحاق ويعقوب ﴿ فبشَّرْناها بإسْحاق ومِـنْ وَرَاء إسْحاق يـعقوب ﴾ [٩٥] ويحيي ﴿ أنَّ الله يُبَشرِكَ بيحيى ﴾ [٩٦].وعيـسي ﴿ إن الله يُبشِّرك بكلمةٍ مِنْه ﴾ [٩٧] ومحمد ﷺ ﴿ ومبَشّراً برسولٍ يأتي مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أحمدُ ﴾ [٩٨] فهؤلاء أخبر بهم من قبل أن يكونوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب قال : كان في بني إسرائيل رجل عصي الله مائتي سنة ثم مات ، فأخذوه علي مزبلة ، فأوحي الله إلي موسي أن اخرج فصلّ عليه ، قال يا رب : بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة فأوحي الله إليه : هكذا كان إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلي اسم محمد ﷺ قبله ووضعه علي عينيه وصلي عليه ، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء .

وأخرج ابن عسكر ، عن أبي هريرة قال : أتي رسول الله ﷺ بيت المدراس [٩٩] فقال « أخرجوا إلى أعـلَمـكُم ، فقالوا : عـبد الله بن صـوريا ، فخـلا بـه رسـول الله ﷺ ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام ، أتعلم أني رسول الله ؟ قال :

---

٩٥ ـ هود ٧١

٩٦ ـ آل عمران ٣٩

٩٧ ـ آل عمران ٤٥

٩٨ ـ الصف ٦

٩٩ ـ المدراس : موضع يقرأ فيه اليهود كتابهم

اللهم نعم ، وإن القـــوم ليعرفون مـا أعرف وإن صـفتك ونعتك لمبين فى التوراة ، ولكنهم حسدوك ، قـال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومى وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم » .

وأخرج أحمد وابن سعد ، عن أبي صخر العقيلي قال : حدثني رجل من الأعراب قال : مر رسول الله ﷺ بيهودي معه سِفْر فيه التوراة يقرؤها علي ابن له مريض ، فقال له النبي ﷺ **« يا يهودى نشدتك بالذى أنزل التوراة على موسى أتجد فى توراتك نعتى وصفتى ومخرجى ؟ فأومأ برأسه أن لا . فقال ابنه ، لكنى أشهد بالذى أنزل التوراة على موسى أنه ليجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك فى كتابه ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبى ﷺ أقيموا اليهودى عن صاحبكم ، وقبض الفتى فصلى عليه النبى ﷺ »** . وأخرج البيهقي نحوه من حديث أنس وابن مسعود .

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : **« بعـث قريش النضـر بن الحـارث وعقـبة بن أبـى معـيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقـالوا لهـم : سلوهم عن محـمـد ، فقـدموا المـدينة فقالوا : أتينـاكم لأمـر حـدث فينا . منا غـلام يتيم حـقيـر يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الرحمن قالوا : صفوا لنا صفته فوصفوا لهم ، قالوا : فمن تبعه منكم ؟ قالو : سِفْلتنا ، فضحك حبر منهم وقال : هذا النبى الذى نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة »** .

وأخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب **« أن يهوديا كان له على رسول الله ﷺ دنانير ، فتقاضى النبى ﷺ ، فقال له : ما عندى ما أعطيك ، قال : فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تعطينى ، قال : إذا أجلس معك ،**

فجلس معه فصلى النبى ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، والغداة [١٠٠] ، وكان أصحاب النبى ﷺ يتهددون اليهودى ويتوعدونه ، فقالوا يا رسول الله : يهودى يحبسك ؟ قال : منعنى ربى أن أظلم معاهداً ولا غيره فلما ترجل النهار [١٠١] أسلم اليهودى ، وقال : شطر مالى فى سبيل الله أما والله ما فعلت الذى فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراة : محـمـد بن عبد الله مـولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، ليس بفظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولا متزين بالفحشاء ، ولا قوال للخنا » .

وأخرج الترمذي وحسنه ، عن عبد الله بن سلام قال : « **مكتوب فى التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى بن مريم يدفن معه** » [١٠٢] .

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره عن سعيد بن جبير قال : قال الذين آمنوا من أصحاب النجاشي للنجاشي ائذن لنا فلنأت هذا النبي الذي كنا نجده في الكتاب فأتوا فأسلموا فشهدوا أحدا .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، عن كعب قال : إن في كتاب الله الذي أنزل علي موسي أن الله قال للمدينة : يا طيبة يا طابة يا مسكينة ، لا تقبلي الكنوز أرفع أجاجيرك [١٠٣] علي أجاجير القري . .

وأخرج عن القاسم بن محمد قال : بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً .

---

١٠٠ ـ الغداة : صلاة الفجر

١٠١ ـ ترجل : ارتفع وعلا

١٠٢ ـ ورد فى الأخبار أن عيسى بعد نزوله من السماء فى آخر الزمن علامة للساعة ، ويبقى حيا خمسا وأربعين سنة يتزوج خلالها ويولد له ، ويموت ويدفن مع النبى ﷺ ..
ـ التذكرة للقرطبى جـ٢ صـ٦٢٦ بتحقيقنا ـ

١٠٣ ـ الإجّار ـ بكسر الهمزة وتضعيف الجيم ـ السطح بلغة أهل الشام والحجاز ، ويجمع على أجاجير وأجاجرة .
والإجار سطح ليس عليه سترة ـ أى سور ـ وفى الحديث : « ومن بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة »
لسان العرب ـ

باب

إخبار الأحبار والرهبان به قبل مبعثه

قصة إسلام سلمان الفارسي

أخرج الحاكم والبيهقي ، عن سلمان الفارسي أنه سئل كيف كان أول إسلامك ؟ قال : كنت يتيماً من رام هرمز ، وكان أبي دهقان [١٠٤] رام هرمز يختلف إلي معلم يعلمه ، فلزمته لأكون في كنفه ، وكان لي أخ أكبر مني ، وكان مستغنياً بنفسه ، وكنت غلاماً فقيراً ، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه ، فإذا تفرقوا خرج فتقنع [١٠٥] بثوبه ، ثم صعد الجبل ، فكان يفعل ذلك غير مرة متنكرا ، فقلت له : أما إنك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك ؟ قال : أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء قلت : لا تخف ، قال فإن في هذا الجبل قوماً لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة يزعمون أنا عبدة النيران وعبدة الأوثان وأنّا علي غير دين ، قلت : فاذهب بي معك إليهم ، قال : حتي أستأمرهم ، فاستأمرهم ، فقالوا : جيء به ، فذهبت معه فانتهيت إليهم ، فإذا هم ستة أو سبعة ، وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم فحمدوا الله وأثنوا عليه ، وذكروا من مضي من الرسل والأنبياء حتي خلصوا إلي عيسي بن مريم ، قالوا : بعثه الله وَوُلِد بغير ذكر ، بعثه الله رسولا وسخَّر له ما كان يفعل من إحياء الموتي وخلق الطير وإبراء الأعمي والأكمه والأبرص ، فكفر به قوم وتبعه قوم ، ثم قالوا يا غلام إن لك ربّاً وإن لك معاداً ، وإن بين يديك جنة وناراً إليها تصير ، وإن هؤلاء القوم الذين

---

١٠٤ ـ الدهقان : رئيس المدينة ، أو رئيس الإقليم ، ومن ليس له مال وعقار ويجمع على دهاقنة ودهاقين . ـ المعجم الوجيز

١٠٥ ـ تقنع : تغطى

يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضي الله بما يصنعون ، وليسوا علي دين ، ثم انصرفنا ثم غدونا إليهم ، فقالوا مثل ذلك ، وأحسن ، فلزمتهم فقالوا لي : يا سلمان إنك غـلام ، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع ، فصلِّ ونم ، وكُل واشرب ، ثم اطَّلعَ عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده ، فقلت : ما أنا بمفارقكم فخرجت معهم حتي قدمنا الموصل ، فلما دخلوا حَفُّوا بهم ، ثم أتاهم رجل من كهف فسلم وجلس فحفُّوا به وعظموه [١٠٦] ، فقال لهم : أين كنتم ؟ فأخبروه ، قال : ما هذا الغلام معكم ؟ فأثنوا عليَّ خيراً وأخبروه باتباعي إياهم ، ولم أر مثل إعظامهم إياه ، فحمد الله وأثني عليه ، ثم ذكر من أرسل الله من رسله وأنبيائه وما لقوا وما صنع بهم ، حتي ذكر عيسي بن مريم ثم وعظهم وقال : اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسي ولا تخالفوه فيخالف بكم ، ثم أراد أن يقوم ، فقلت : ما أنا بمفارقك ، قال : يا غلام إنك لا تستطيع أن تكون معي إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد ، قلت : ما أنا بمفارقك ، فتبعته حتي دخل الكهف ، فما رأيته نائما ولا طاعما إلا راكعاً وساجداً إلي الأحد الآخر ، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه ، فتكلم نحو المرة الأولي ، ثم رجع إلي كهفه ، ورجعت معه ، فلبثت ما شاء الله يخرج في كل يوم أحد ويخرجون إليه ويعظهم ويوصيهم ، فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ، ثم قال : يا هؤلاء إني قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي ، وإني لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا ، ولابد لي من إتيانه ، فقلت : ما أنا بمفارقك ، فخرج وخرجت معه حتي انتهينا إلي بيت المقدس ، فدخل وجعل يصلي ، وكان فيما يقول لي : يا سلمان ، إن الله سوف يبعث رسولاً اسمه أحمد يخرج بتهامة علامته أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب ، فأما أنا فإني شيخ كبير لا

---

١٠٦ ـ حفوا به : أحاطوا به وعظموه وكرّموه

أحسبني أدركه ، فإن أدركته أنت فصدقه واتبعه ، قلت : وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : وإن أمرك ، ثم خرج من بيت المقدس وعلي بابه مُقْعد[١٠٧] ، فقال : ناولني يدك فناوله ، فقال : قم بسم الله فقام كأنما نشط من عقال فخلي عن يده ، فانطلق ذاهبا وكان لا يلوي علي أحد ، فقال لي المقعد : يا غلام احمل علي ثيابي حتي أنطلق ، فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب لا يلوي ، فخرجت في أثره أطلبه ، وكلما سألت عنه قالوا أمامك حتي لقيني ركب من كلب ، فسألتهم فلما سمعوا لغتي أناخ رجل منهم بعيره ، فحملني فجعلني خلفه حتي أتوا بي بلادهم ، فباعوني فاشترتني امرأة من الأنصار ، فجعلتني في حائط لها ، وقدم رسول الله ﷺ فأخبرت به ، فأخذت شيئاً من تمر حائطي ، ثم أتيته ، فوجدت عنده أناسا فوضعته بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة . قال للقوم : كلوا ولم يأكل هو ، ثم لبثت ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيته ، فوجدت عنده أناسا فوضعته بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية ، قال : بسم الله ، فأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ، فدرت خلفه ففطن بي فأرخي ثوبه ، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر فتبينته ، ثم درت حتي جلست بين يديه ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله[١٠٨] .

رواية أخرى للقصة

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلاً من أهل فارس وكان أبي دهقان أرضه ، فكان يحبني

---

١٠٧ ـ مُقْعَد : مريض أقعده المرض فهو لا يتحرك

١٠٨ ـ وردت هذه القصة بصورة فيها بعض المغايرة فى سيرة ابن هشام و أسد الغابة إلا أن النهاية فيها واحدة .

والقصة التالية هى التى توافق ما جاء فى الكتابين المذكورين

حباً شديداً حتي حبسني في بيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتي كنت قطن النار[109] الذي يوقدها ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئا إلا ما أنا فيه ، وكان لأبي ضيعة فيها بعض العمل ، فدعاني فقال : أي بني قد شُغلت عن ضيعتي هذه ، ولابد لي من اطلاعها[110] ، فانطلق إليها ، فمرهم بكذا وكذا ، ولا تحتبس عني ، فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء ، فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة النصاري ، فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء النصاري يصلون ، فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم ، حتي غربت الشمس ، وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتي جئته ، حين أمسيت ، ولم أذهب إلي ضيعته ، فقال أبي : أين كنت ؟ ألم أكن قلت لك ؟ فقلت : يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصاري ، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم ، فجلست أنظر كيف يفعلون ، فقال : أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم ، فقلت : لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت ، فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده ، فبعثت إلي النصاري ، فقلت لهم : أين أصْل هذا الدين الذي أراكم عليه ؟ فقالوا ، بالشام ، فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنوني[111] ، فقالوا : نفعل . فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إلي أنه قدم علينا تجار من تجارنا ، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج ، فآذنوني ، فقالوا . نفعل ، فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك ، فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم ، فانطلقت معهم حتي قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ فقالوا :

١٠٩ ـ قطن النار بالتحريك ـ خادم النار ومتولى أمر إشعالها .

١١٠ ـ اطلاعها : ملاحظتها ومعرفة ما يجرى فيها .

١١١ آذنونى : أعلمونى

الأسقف صاحب الكنيسة فجئته فقلت له : إني أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيها معك ، وأتعلم منك الخير قال : فكن معي ، قال : فكنت معه وكان رجلَ سوء كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، لم يلبث أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتي إذا جمعتموها إليه اكتنزها ، ولم يعطها للمساكين ، فقالوا : وما علامة ذلك فقلت : أنا أخرج لكم كنزه ، فقالوا : فهاته ، فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وَورقا[١١٢] ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن أبداً فصلبوه علي خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه ، فلا والله ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس أري أنه أفضل منه و أشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهارا منه . ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتي حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان قد حضرك ما تري من أمر الله وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك ، فماذا تأمرني وإلي من توصيني ؟ فقال لي : أي بني ما أعلم إلا رجلا بالموصل ، فأته فإنك ستجده علي مثل حالي ، فلما مات لحقت الموصل ، فأتيت صاحبها ، فوجدته علي مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا ، فقلت له : إن فلاناً أوصي بي إليك أن آتيك وأكون معك ، قال : فأقم ، أي بني فأقمت عنده علي مثل أمر صاحبه حتي حضرته الوفاة ، فقلت له إن فلاناً أوصي بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما تري فإلي من توصيني ؟ قال : والله ما أعلم ، أي بني إلا رجلا بنصّيبين وهو علي مثل ما نحن عليه فالحق به ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فقلت له يا فلان : إن فلاناً أوصي بي إلي فلان وفلان أوصي بي إليك قال : فأقم يا بني ، فأقمت عنده علي مثل حالهما حتي حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما تري ، وقد كان فلان أوصي بي إلي فلان وأوصي بي فلان

---

١١٢ ـ الورق ـ بكسر الراء ـ الفضة

إلي فلان وأوصي بي فلان إليك ، فإلي من توصيني ؟ قال أي بني ما أعلم أحداً علي مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بِعَمُّورية من أرض الروم فأته فإنك ستجده علي مثل ما كنا عليه ، فلما واريته خرجت حتي قدمت علي صاحب عمورية فوجدته علي مثل حالهم ، فأقمت عنده واكتسبت حتي كانت لي غُنَيْمة وبقرات ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت يا فلان : إن فلاناً أوصي بي إلي فلان وفلان إلي فلان وفلان إلي فلان وفلان إليك ، وقد حضرك ما تري من أمر الله ، فإلي من توصيني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم بقي أحد علي مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حَرَّتَين إلي أرض سبخة ذات نخيل ، وأن فيه علامات لا تخفي ، بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلي تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتي مر بنا رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم : تحملوني معكم حتي تقدموا بي أرض العرب وأعطيكم غُنَيْمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني حتي إذا جاءوا بي وادي القري ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القري فوالله لقد رأيت النخل ، وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي ، وما حُقَّتْ عندي حتي قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القري فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حتي قدم بي المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعته ، فأقمت في رقي مع صاحبي ، وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتي قدم رسول الله ﷺ قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخله ، فوالله إني لفيها ، إذ جاءني ابن عم له ، فقال فلان قاتل الله بني قيلة (١١٣) والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون علي رجل

---

١١٣ - بنو قَيلَة : هم الأنصار ، سُمُّوا بذلك لأن قَيْلَة هذه كانت بنت كاهن بن عذرة بن سعد بن زيد ، وهى أم الأوس والخزرج

جاء من مكة يزعمون أنه نبي فوالله ما هو إلا أن سمعتها ، فأخذتني العرواء- يقول الرعدة- حتي ظننت لأسقطن علي صاحبي ، ونزلت أقول ما هذا الخبر ما هو ؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة ، وقال : ما لك ولهذا ؟ أقبل علي عملك فقلت : لا شيء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه ، فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها ، فإذا أهل بيتها قد أسلموا ، فدلتني علي رسول الله ﷺ ، فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام ، فحملته وذهبت به إلي رسول الله ﷺ وهو بقباء ، فقلت : إنه بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء من الصدقة ، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به ، فها هو ذا فكُل منه ، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه ، كلوا ولم يأكل ، فقلت في نفسي هذه خلة [114] مما وصف لي صاحبي ، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلي المدينة ، فجمعت شيئا كان عندي ، ثم جئت به فقلت : إني قدرأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة ، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه ، فقلت هذه خلتان ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليه شملتان [115] وهو في أصحابه ، فاستدرت به لأنظر إلي الخاتم في ظهره ، فلما رآني رسول الله ﷺ استدرته عرف أني أستثبت شيئاً قد وصف لي ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلي الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي ، فأكببت عليه أقبله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا ، فتحولت فجلست بين يديه وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته ، فلما فرغت قال كاتبْ [116] يا سلمان فكاتبت صاحبي علي ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية وأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية [117] وعشرين ودية و كل رجل منهم علي قدر ما عنده ، فقال لي

١١٤- خلة- بفتح الخاء- خصلة وصفة .

١١٥ - الشملة : كساء من صوف

١١٦ - كاتب : المكاتبة أن يتفق مع مولاه على أن يعتقه فى نظير مال يؤديه إليه أو عمل يقوم له به .

١١٧ - الوَدِيَّة : النخلة الصغيرة

رسول الله ﷺ فقر لها [118] فإذا فرغت فآذني حتي أكون أنا الذي أضعها بيدي ففقرتها وأعانني أصحابي ، يقول : حفرت لها حيث توضع حتي فرغنا منها ، فجاء رسول الله ﷺ فكنا نحمل إليه الوَدِيَّ ويضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها وَدِيَّةٌ واحدة وبقيت عَلَيّ الدراهم فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب ، فقال رسول الله ﷺ : خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك ، فقلت يا رسول الله : وأين تقع هذه مما علي ؟ قال : فإن الله سيؤدي بها عنك ، فوالذي نفسي بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم .

رواية ثالثة للقصة

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان قال : كنت فيمن ولد برام هرمز ، فكنت أنطلق مع غلمان من قريتنا وكان ثم جبل فيه كهف فمررت ذات يوم وحدي وإذا أنا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر نعلاه شعر ، فأشار إليَّ فدنوت منه ، فقال لي يا غلام : تعرف عيسي بن مريم ؟ قلت : لا ولا سمعت به ، قال : أتدري من عيسي بن مريم هو رسول الله من آمن بعيسي أنه رسول الله وبرسول يأتي من بعده اسمه أحمد أخرجه الله من غم الدنيا إلي روح الآخرة ونعيمها ، فرأيت الحلاوة والنور يخرج من شفتيه ، فعلقه فؤادي فكان أول ما علمني شهادة أن لا إله إلا الله وأن عيسي ابن مريم رسول الله ومحمد بعده رسول الله والبعث بعد الموت ، وعلمني القيام في الصلاة ، وقال : إذا أقمت في الصلاة فاستقبلت القبلة فإذا احتوشتك [119] النار فلا تلتفت ، وإن دعتك أمك وأبوك وأنت في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا أن يدعوك رسول من رسل الله ، فإن دعاك

---

118 - فقّر لها : احفر لها
119 - احتوشتك : أحاطت بك

وأنت في فريضة فاقطعها ، فإنه لا يدعوك إلا بوحي من الله ، ثم قال : إن أدركت محمد بن عبد الله الذي يخرج من جبال تهامة فآمن به واقرأ عليه السلام مني ، قلت : صفه لي ، قال : إنه نبي يقال له نبي الرحمة محمد بن عبد الله يخرج من جبال تهامة ويركب الجمل والحمار والفرس والبغلة ، ويكون الحر والمملوك عنده سواء ، وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه ، بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها : الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ، وظاهرها : توجه حيث شئت فإنك المنصور ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ليس بحقود ولا حسود ولا يظلم معاهداً ولا مسلماً .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق شرحبيل بن السمط ، عن سلمان الفارسي قال : خرجت أبتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا أهل الكتاب ، فكانوا يقولون هذا زمان نبي قد أظل يخرج من أرض العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة ، فلحقت بأرض العرب ، وخرج النبي ﷺ فرأيت ما قالوا كله ، ورأيت الخاتم فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

معجزة النبى ﷺ فى إثمار النخل

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق بريدة أن سلمان كاتب علي كذا وكذا نخلة يغرسها ويقوم عليها حتي تطعم فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم النخل كله من سنته إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله ﷺ : من غرسها ؟ قالوا : عمر فنزعها وغرسها بيده فحملت من عامها .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق أبي عثمان النهدي ، عن سلمان قال : كاتبت أهلي علي أن أغرس لهم خمسمائة فسيلة [١٢٠] ، فإذا عَلِقَتْ فأنا حر ،

١٢٠ ـ الفسيلة : النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس . وجزء من النبات يفصل منه ويغرس والجمع فسائل .

فجاء النبي ﷺ ، فجعل يغرس بيده إلا واحدة غرستها بيدي فعلقن إلا الواحدة .

معجزة فى توفية المطلوب من قطعة الذهب

وأخرج الحاكم و البيهقي من طريق أبي الطفيل ، عن سلمان قال : أعطاني النبي ﷺ مثل هذه من ذهب وحلق بأصبعه السبابة علي الإبهام مثل الدرهم قال : فلو وضع أحد في كفة ووضعت في أخري لرجحت به .

وأخرج أحمد والبيهقي من وجه آخر ، عن سلمان قال : لما اعطاني رسول الله ﷺ ذلك الذهب ، فقال : اقض به ، قلت : يا رسول الله وأين تقع هذه مما علي ؟ فقلبها علي لسانه ثم قذفها إلي ثم قال : انطلق بها ، فإن الله سيؤدي بها عنك ، فانطلقت فوزنت منها حتي أوفيتهم منها أربعين أوقية

رؤية سلمان لعيسى بن مريم

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريقه قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال : حدثت عن سلمان «**أن صاحب عمورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة : إيت غيضتين**[121] **من أرض الشام ، فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى فى كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفى فاسأله عن هذا الدين الذى تسألنى عنه ، فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، فأخذت بمنكبه فقلت ، رحمك الله الحنيفية دين إبراهيم ؟ قال : قد أظلك نبى يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال : لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم**»[122]

---

١٢١ ـ الغَيضة : الموضع كثير الشجر ملتفه

١٢٢ قال السهيلى : إسناد هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول

ـ تعليق مطبوعة دار الكتب العلمية صـ٣٩

من أخبار الأحبار

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : حدثني أشياخ منا قالوا : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا كان معنا يهود ، وكانوا أهل كتاب ، وكنا أصحاب وثن ، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثا الآن قد أظلَّ زمانه نتبعه معكم ، فنقتلكم قتل عاد وإرم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به ، ففيهم أنزل الله ﴿ **وكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ على الذين كَفَرُوا** ﴾[123] الآية .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن علي الأزدي قال : « **كانت اليهود تقول : اللهم ابعث لنا هذا النبى يحكم بيننا وبين الناس** » .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : « كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء ، فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به ، فأنزل الله ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون** ﴾ الآية .

وأخرج ابن إسحاق ، ، وأحمد والبخاري في تاريخه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم من طريق محمود بن لبيد ، عن سلمة بن سلامة ابن [124] وقش قال : كان بيننا يهودي ، فخرج علي نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، فقال ذلك

---

١٢٣ ـ البقرة ٨٩

١٢٤ ـ سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى . شهد العقبتين الأولى والثانية ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفى سنة ٣٤ هـ وهو ابن سبعين سنة . أسد الغابة ١ / ٤٢٩

لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائن بعد موت ، وذلك قبيل مبعث رسول الله ﷺ ، فقالوا : ويحك يا فلان ، وهذا كائن إن الناس يبعثون بعد موتهم إلي دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم ؟ قال : نعم والذي يُحْلَف به لوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم ، فتحمونه ثم تقذفوني فيه ، ثم تطينون عليَّ وأن أنجو من النار غداً ، قيل : يا فلان فما علامة ذلك ؟ قال : نبي يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : فمتي تراه ؟ فرمي بطرفه إليَّ وأنا أحدث القوم ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، فما ذهب الليل والنهار حتي بعث الله رسوله ﷺ وإنه لحي بين أظهرنا فآمنا به وصدقناه ، وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت وأخبرتنا به؟ قال ليس به .

من سموا بمحمد قبل البعثة

وأخرج البيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم ، والخرائطي في الهواتف [١٢٥] عن خليفة بن عبدة قال : سألت محمد بن عدي [١٢٦] بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً ، قال : أما إني سألت أبي عما سألتني عنه ، فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمر بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن خندف ، فلما وردنا الشام نزلنا علي غدير عليه شجرات ، فأشرف علينا ديراني [١٢٧] فقال : من أنتم ؟ قلنا : قوم من مضر ، قال : أما إنه سوف يبعث منكم وشيكا نبي ، فنسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه

---

١٢٥ : هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان لأبى بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطى البغدادى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

١٢٦ ـ راجع هذا الخبر فى ترجمة محمد بن عدى بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد ، صحابى ، من الذين أقاموا فى المدينة بعد النبى ﷺ ـ وقيل : لم يدرك النبى ﷺ لأنه أقدم من زمان النبى ﷺ . أسد الغابة جـ٥ صـ١٠٤

١٢٧ ـ ديرانى : صاحب الدير ، وهو متعبد النصارى ، نسب غير قياسى إلى الدير ، ويقال فيه أيضا : ديَّار

ترشدوا ، فإنه خاتم النبيين ، فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد ، فلما صرنا إلي أهلنا ولد لكل منا غلام فسماه محمداً [١٢٨] .

وأخرج ابن سعد ، عن قتادة بن السكن العرني قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان ابن مجاشع ، وكان أسقفاً قال لأبيه انه يكون للعرب نبي اسمه محمد ، فسماه محمداً .

من أخبار أمية بن أبى الصلت

وأخرج البيهقي من طريق مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان قال : حدثني أبو سفيان بن حرب ، قال : خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت [١٢٩] إلي الشام ، فمررنا بقرية فيها النصاري ، فلما رأوا أمية عظموه وأكرموه وأرادوا علي أن ينطلق معهم ، فقال لي أمية يا أبا سفيان انطلق معي فإنك تمضي إلي رجل قد انتهي إليه علم النصرانية ، فقلت : لست أنطلق معك ، فذهب ورجع ، قال : تكتم عليّ ما أحدثك به ؟ قلت ، نعم قال : حدثني هذا الرجل الذي انتهي إليه علم الكتاب أن نبياً مبعوث ، فظننت أنني أنا هو ، فقال : ليس منكم هو من أهل مكة ، قلت : ما نسبه ؟ قال : وسط من قومه ، وقال لي آية ذلك أن الشام قد رجفت بعد عيسي بن مريم ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل علي الشام منها شر ومصيبة ، فلما صرنا قريباً من ثنية إذا راكب قلنا من أين ؟ قال : من الشام ، قلنا : هل كان من حدث ؟ قال نعم ، رجفت الشام رجفة دخل علي الشام منها شر ومصيبة .

---

١٢٨ ـ جاء فى ترجمة محمد بن أُحَيْحة بن الجلاح : قال عبدان : بلغنى أن أول من سمى محمدا محمد بن أحيحة ، والذين سموا أبناءهم حين سمعوا أن نبيا يبعث اسمه محمد نفر منهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن البراء أخو بنى عتوارة ، ومحمد بن أحيحة ، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفى ، ومحمد بن خزاعى بن علقمة بن محارب ، ومحمد بن عدى بن ربيعة ولم يدرك واحد منهم النبى ﷺ ..

١٢٩ ـ أمية بن أبى الصلت ، كان شاعر ثقيف ، نظر فى الكتب وقرأها ـ وعرف أن نبيا سيظهر آخر الزمان ، وأخذ يدعو إلى ذلك ، فلما بعث النبى ﷺ ـ كفر به وكذبه ـ

رؤيا بختنصر

وأخرج أبو نعيم ، عن كعب ووهب بن منبه قالا : رأي بختنصر [١٣٠] في منامه رؤيا عظيمة أفزعته ، فلما استيقظ نسيها ، فدعا كهنته وسحرته ، فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم أن يعبروها له ، فقالوا : قصها علينا ، قال : نسيتها ، قالوا : فإنا لا نقدر علي تأويلها حتي تقصها ، فدعا دانيال فأخبره ، فقال إنك قد رأيت صنماً عظيما رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته ، فقذفه الله بحجر من السماء فوقع علي قنة رأسه فدقه حتي طحنه ، فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتي تخيل إليك أنه لو اجتمع جميع الإنس والجن علي أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا علي ذلك ، ولو هبت ريح لأذرته ونظرت إلي الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر ، حتي ملأ الأرض كلها ، فصرت لا تري إلا السماء أو الحجر. قال بختنصر : صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها ، فما تأويلها ؟ قال : أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي أوسطه وفي آخره ، وأما الحجر الذي قذفه به الصنم ، فدين الله يقذف به الأمم في آخر الزمان ليظهره الله عليها فيبعث الله نبياً أمياً من العرب ، فيدوخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر علي الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر علي الأرض .

من أخبار المتحنفين من العرب

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمششق ، عن عيسي بن داب قال : قال أبو بكر الصديق : « **كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد ، فمر**

---

١٣٠ ـ بختنصر هو مرزبان العراق ، وطيء الشام وفتح بيت المقدس ، وسبى بنى إسرائيل ، وأكثر الإخباريين يغالون فى أخباره ـ مروج الذهب للمسعودى جـ١ صـ١٧٢

به أميـة بن أبى الصلت فقال : أما إن هذا النبى الذى ينتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين . قال : ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبى ينتظر ولا يبعث ، فخرجت أريد ورقة بن نوفل ، فقصصت عليه الحديث ، فقال : نعم يا ابن أخى أخبرنا أهل الكتاب والعلماء أن هذا النبى الذى يُنتظر من أوسط العرب نسباً ولى علم بالنسب ، وقومك أوسط العرب نسباً ، قلت : يا عم وما يقول النبى ؟ قال : يقول ما قيل له ، إلا أنه لا يظلم ولا يظالم ، قال: فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت وصدقت » .

وأخرج الطيالسي والبيهقي وأبو نعيم ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتي انتهيا إلي راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت ؟ قال : مـن بنية إبراهيم عليه السلام ، قال : وما تلتمس ؟ قال ألتمس الدين ، قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي تطلب في أرضك .

وأخرج أبو يعلي والبغوي في معجمه ، والطبراني والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعـيم من طريق أسامة بن زيد عن زيد بن حـارثة أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له النبي ﷺ « **يا عم ما لى أرى قومك قد شنفوك[131] ؟ قال : أما والله إن ذلك لبغير ثائرة[132] كانت منى إليهم ، لكنى أراهم على ضلالة فخرجت أبتغى هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة ، فأخبرته بالذى خرجت له ، فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله قال : فإنه قد خرج من بلدك نبى أو هو خارج قد طلع نجمه ، فارجع فصدقه وآمن به ، فرجعت فلم أحس**

---

١٣١ ـ شنفوك : أبغضوك ـ وسيأتى تفسيرها من المصنف بعد

١٣٢ ـ ثائرة : ضغينة وحقد

شيئا بعد ، قال : ومات زيد بن عمرو قبل أن يبعث رسول الله ﷺ » قوله : شنفوك بمعجمة ونون وفاء ، أي أبغضوك .

أخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن عامر بن [١٣٣] ربيعة قال : لقيت زيد بن عمرو ابن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء ، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما أظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم ، وما كان يعبد آباؤهم ، فقال زيد : يا عامر : إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد ، فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب اسمه أحمد ولا أراني أدركه ، فأنا أومن به وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرأه مني السلام ، وسأخبرك يا عامر ما نعته حتي لا يخفي عليك ، هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتي يهاجر إلي يثرب فيظهر أمره ، فإياك أن تُخدع عنه ، فإني بلغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأل من اليهود والنصاري والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نَعَتُّه لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره ، قال عامر : فلما تنبأ رسول الله ﷺ أخبرته فترحَّم عليه وقال : « **قد رأيته فى الجنة يسحب ذيله** » .

وأخرج ابن سعد من طريق الشعبي ، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال ، قال زيد بن عمرو بن نفيل [١٣٤] : كنت بالشام فأتيت راهباً فذكرت له

---

١٣٣ ـ هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ، يكنى أبا عبد الله ، كان حليف الخطاب والد عمر ، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة هو وزوجته ، ثم هاجر إلى المدينة توفى سنة ٣٢ هـ.

٣٤ـ زيد بن عمرو بن نفيل كان أحد المتحنفين فى الجاهلية ، وقد تنبه إلى أن ما يعبده الجاهليون من أصنام كفر وضلالة ، وخرج يبحث عن الدين الحقيقى ولكنه لم يدخل فى اليهودية ولا النصرانية كما فعل غيره ، بل اعتزل عبادة الأوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال : أعبد رب إبراهيم ، وهو أبو سعيد بن زيد بن عمرو أحد العشرة المبشرين بالجنة .. ـ سيرة ابن هشام ـ

كراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية ، فقال لي : : أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة إنك لتطلب ديناً ما يؤخذ اليوم به ، فالحق ببلدك ، فإن نبيًا يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين إبراهيم بالحنفية وهو أكرم الخلق علي الله .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي أمامة الباهلي ، عن عمرو بن عَبَسَة [١٣٥] السلمي قال : « **رغبت عن آلهة قومى فى الجاهلية ، ورأيت أنها الباطل يعبدون الحجارة ، فلقيت رجلا من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين ، فقال يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، وهو يأتى بأفضل الدين ، فإذا سمعت به فاتبعه فلم يكن لى هم إلا مكة آتيها فأسأل : هل حدث فيها أمر ؟ فيقولون : لا : فأنصرف إلى أهلى وأعترض الركبان خارجين من مكة ، فأسألهم : هل حدث فيها أمر ؟ فيقولون : لا : فإنى لقاعد على الطريق إذ مر بى راكب قلت : من أين جئت ؟ قال : من مكة ، قلت : هل حدث فيها خبر ؟ قال : نعم رجل رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها فقلت : صاحبى الذى أريد ، فأتيته فوجدته مستخفياقلت : ما أنت ؟ قال : نبى قلت : وما النبى ؟ قال : رسول ، قلت : ومن أرسلك ؟ قال : الله قلت : بماذا أرسلك ؟ قال : أن توصل الأرحام ، وتحقن الدماء ، وتؤمن السبل ، وتكسر الأوثان ، وتعبد الله لا تشرك به شيئاً ، قلت : نِعْمَ ما أرسلك به . أشهدك أنى قد آمنت بك وصدقت . فأمكث معك أو ما ترى ؟ قال : قد ترى كراهية الناس لما جئت به فامكث فى أهلك ،**

---

١٣٥ ـ هو عمرو بن عَبَسة بن عامر بن خالد من بنى سُلَيْم ، السُلَمى أسلم قديما أول الإسلام ، كان يقال : إنه ربع الإسلام ، وأمره النبى ﷺ ـ أن يلحق بأهله بعد إسلامه ، فقدم المدينة بعد موقعة الخندق ، وأقام بها ، ثم نزل بعد ذلك بالشام ..

أسد الغابة ٤ / ٥١ م

فإذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني ، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه » .

واخرجه ابن سعد من طريق شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة به .

بنو إسرائيل يترقبون ظهور النبي

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : « **بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم من ظهور بختنصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا ، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ منعوتاً في كتابهم ، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتعرضون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمداً فيتبعونه ، حتى نزل من بني هارون ممن حمل التوراة بيثرب منهم طائفة فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه إذا جاء فأدركه من أدركه من أبنائهم وكفروا به وهم يعرفون** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن حسان بن ثابت أنه قال : والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أري وأعي ما أسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتي منا يقال له ثابت (١٣٦) بن الضحاك ، فتحدث ، فقال : زعم يهودي في قريظة الساعة وهو يلاحيني (١٣٧) قد أظل خروج نبي يأتي بكتاب مثل كتابنا يقتلكم قتل عاد ، قال

---

١٣٦ ـ ثابت بن الضحاك بن أمية بن ثعلبة بن جُشَم الأنصاري ، كان رديف النبي ﷺ يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد يوم أحد ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان راجع ترجمته في الاستيعاب وفي أسد الغابة

١٣٧ ـ يلاحيني : يجادلني وينازعني

حسان : فوالله إني لعلي فارع يعني أطم [١٣٨] حسان في السَّحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط صوتا أنفذ منه ، فإذا يهودي علي ظهر أُطُمٍ من آطام المدينة معه شعلة من نار ، فاجتمع إليه الناس ، فقالوا : مالك ويلك ؟ قال حسان : فأسمعُه يقول : هذا كوكب أحمَد قد طلع ، هذا كوكب لا يطـلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد ، قال : فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه ، وكان حسان عاش مائة سنة وعشرين سنة ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن حويصة [١٣٩] بن مسعود قال : كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يبعث بمكة اسمه أحمد ، ولم يبق من الأنبياء غيره ، وهو في كتبنا وما أخذ علينا منه صفته كذا وكذا ، حتي يأتوا علي نعته قال : وأنا غلام ، وما أري أحفظ وما أسمع أعي [١٤٠] ، إذ سمعت صياحاً من ناحية بني عبد الأشهل ، فإذا قومي فزعوا وخافوا أن يكون أمر حدث ، ثم خفي الصوت ، ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه : يا أهل يثرب هذا كوكب أحمد الذي ولد به قال : فجعلنا نعجب من ذلك ، ثم أقمنا دهراً طويلا ونسينا ذلك ، فهلك قوم وحَدث آخرون ، وصرت رجلا كبيراً فإذا مثل ذلك الصياح بعينه : يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر [١٤١] الذي كان يأتي موسي عليه السلام ، فلم ننشب [١٤٢] أن سمعت أن بمكة رجلا خرج يدعي النبوة ، خرج من خرج من قومنا ، وتأخر من تأخر ، وأسلم فتيان منا أحداث ولم يقض لي أن أسلم حتي قدم رسول الله ﷺ .

---

١٣٨ ـ أُطُم : حصن ، ويجمع على آطام ، وكان اسم حصن حسّان ، فارع ،

١٣٩ ـ حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأنصارى الأوسى . شهد أحدا والخندق مـع رسول الله ﷺ ـ له حديث مشهور فى المغازى هو حديث إسلامه راجعه فى :ـ

سيرة ابن هشام ٢ / ٥٨

١٤٠ ـ يعنى الذى أراه أحفظه ، والذى أسمعه أعيه

١٤١ ـ يعنى بذلك الوحى الذى ينزل به جبريل ـ عليه السلام ـ

١٤٢ لم ننشب : لم نلبث

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله ﷺ عندهم قبل أن يبعث ، وأن هجرته المدينة ، فلما ولد قالت أحبار يهود : ولد أحمد هذه الليلة هذا الكوكب قد طلع ، فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن أبي [١٤٣] نملة قال : كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ، ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا المدينة ، فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا وبَغَوْا وأنكروا .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سعيد الخدري قال : سمعت أبا مالك بن سنان يقول : جئت بني عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم ، فسمعت يوشع اليهودي يقول : أظل خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم ، فقيل له : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار ، سيفه علي عاتقه ، وهذا البلد مهاجره ، فرجعت إلي قومي بني خدرة وأنا أتعجب مما قال ، فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده كل يهود يثرب تقول هذا ، فخرجت حتي جئت بني قريظة فأجد جمعاً فتذاكروا النبي ﷺ ، فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره ، ولم يبق أحد إلا أحمد وهذه مهاجره .

وأخرج أبو نعيم من طريق محمود بن لبيد ، عن محمد بن سلمة قال : لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له « يوشع فسمعته يقول : وإني لغلام قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ، ثم أشار بيده إلي مكة فمن أدركه فليصدقه ، فبعث رسول الله ﷺ ، فأسلمنا وهو بين أظهرنا ، فلم يسلم حسداً أو بغياً .

---

١٤٣ ـ أبو نملة الأنصارى ـ اسمه عمار بن معاذ بن زُرارة بن عمرو من الأوس . شهد أُحدا مع النبى ﷺ والخندق وبقية المشاهد . توفى أيام عبد الملك بن مروان .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الله بن سَلام قال : لم يمت تبع [(١٤٤)] حتي صدق بالنبي ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه . وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال : لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة [(١٤٥)] بعث إلي أحبار يهود ، فقال إنـي مخرب هذا البلد ، فقال له شامون اليهودي وهو يومئذ أعلمهم : أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، وأن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع : ومن يقاتله يومئذ ؟ قال : يسير إليه قومه فيقتتلون ها هنا ، قال : فأين قبره : قال بهذا البلد ، قال : فإذا قوتل لمن تكون الدبرة [(١٤٦)] ؟ قال : تكون له مرة وعليه مرة ، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه ويقتل به أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن مثلها ، ثم تكون له العاقبة ويظهر ، فلا ينازعه في هذا الأمر أحد ، قال : وما صفته ؟ قال : رجل لا بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه علي عاتقه لا يبالي من لاقي حتي يظهر أمره .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود يقول : إني وجدت سفراً كان أبي كتمه عليّ فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض الـــقيوظ [(١٤٧)] صفته كذا وكذا ، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة عمد إلي ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ﷺ وقال : ليس به .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعد بن ثابت قال : كان أحبار يهود بني قريظة والنضير

---

١٤٤ ـ تُبّع لقب ملوك اليمن وفى سيرة ابن هشام أن اسمه ، تبان أسعد أبو كرب ، سيرة ابن هشام ١ / ٣٤

١٤٥ ـ قناة : واد بالمدينة

١٤٦ ـ الدبرة : الهزيمة

١٤٧ ـ القيوظ : جمع قيظ وهو شدة الحر ، والمراد بأرض القيوظ مكة .

يذكرون صفة النبي ﷺ ، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي ، وأنه لا نبي بعده ، اسمه أحمد مهاجره إلي يثرب ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة ونزلها انكروا وبغوا وحسدوا .

وأخرج أبو نعيم ، عن زياد بن لبيد أنه حدّث أنه كان علي أطم من آطام المدينة سمع : يا أهل يثرب قد ذهبت والله نبوة بني إسرائيل . هذا نجم قد طلع بمولد أحمد وهو نبي آخر الأنبياء مهاجره إلي يثرب .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، عن أبيه قال : ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد ﷺ من أبي عامر الراهب . كان يألف اليهود ويسائلهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ ، وإن هذه دار هجرته ، ثم خرج إلي يهود تيماء ، فأخبروه بمثل ذلك ، ثم خرج إلي الشام فسأل النصاري ، فأخبروه بصفة النبي ﷺ ، وأن مهاجره يثرب ، فرجع أبو عامر وهو يقول : أنا علي دين الحنيفية ، فأقام مترهباً ولبس المسوح ، وزعم أنه علي دين إبراهيم عليه السلام ، وأنه ينتظر خروج النبي ﷺ ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه وأقام علي ما كان عليه ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وبغي ونافق ، فأتي النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، بم بُعثت ؟ فقال النبي ﷺ « **بالحنيفية** » فقال أنت تخلطها بغيرها . فقال له النبي ﷺ « **أتيت بها بيضاء نقية أين ما كان يخبرك الأحبار من اليهود والنصارى من صفتى ؟** » قال : لست بالذي وصفوا ، فقال رسول الله ﷺ « **كذبت** » فقال : ما كذبت ، فقال رسول الله ﷺ « **الكاذب أماته الله طريداً وحيداً** » فقال : آمين ، ثم رجع إلي مكة ، فكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه [١٤٨] .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم

---

١٤٨ ـ ومات طريدا وحيدا تصديقا لدعوة النبى ﷺ ، كما سيأتى بعد .

نحوه وزاد ، فخرج إلي مكة فلما فتحت مكة خرج إلي الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام ، فمات بها طريدا غريباً وحيداً .

إخبار كعب بن لؤى جد النبى ﷺ بقدومه

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : كان كعب ابن لؤي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة فيخطبهم ، فيقول : أما بعد فاسمعوا وتعلموا ، وافهموا واعلموا ، ليل ساج [١٤٩] ونهار وضاح ، والأرض مهاد ، والسمآء بناء والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرين ، والذكر والأنثي ، والروح إلي بلي ، فَصِلُوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وثمروا أموالكم ، فهل رأيتم من هالك رجع ، أو ميت نشر ؟ الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون ، حَرَمكم زَينوه ، وعظموه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم .

ثم يقول :

نهـارٌ وليل كل أوبٍ [١٥٠] بحادث   سَواءٌ علينا ليلُها ونهارُها

على غَفْلة يأتى النبىُ محمَّد   يُخَبِرُ أخباراً صَدوق خبيرُها

والله لو كنت ذا سمع وذا بصر وذا أيد وذا رجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت فيها إرقال [١٥١] الفحل ، ثم يقول :

يا ليتنى شاهداً نجواء دعْوتِه   حين العَشيرةُ تبغى الحقّ خذلانا [١٥٢]

وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث النبي ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة .

---

١٤٩ ـ ساج : هادىء ساكن

١٥٠ ـ أوْب : رجوع ، يقول : كل يوم يرجع يأتى فيه حدث جديد

١٥١ ـ أرقلت : أسرعت

١٥٢ ـ يتمنى كعب بن لؤى أن لو يكون قويا حين يبعث النبى ﷺ ، ويدعو قومه سراً ، إذن لينصرنه فى الوقت الذى يخذله أقرباؤه . وقد خذلوه فعلا .

خبر قُسّ بن ساعدة

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس ، أن قس بن ساعدة[(١٥٣)] كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته : سيعمكم حقٌ من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة ، قالوا له : وما هذا الحق ؟ قال : رجل أبلجُ أحور[(١٥٤)] من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلي كلمة الإخلاص ، وعيش الأبد ، ونعيم لا ينفد ، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني أعيش إلي مبعثه لكنت أول من يسعي إليه .

جد الأوس يتنبأ بالنبى ﷺ

وأخرج الخرائطي في (كتاب الهواتف) ، وابن عساكر ، عن جامع بن جران بن جميع بن عثمان بن سمال بن أبي الحصن بن السموؤال بن عاديا قال : لما حضرت الأوس[(١٥٥)] بن حارثة الوفاة أوصي ابنه مالكاً بوصايا ثم أنشأ يقول :

---

١٥٣ ـ قس بن ساعدة الإيادى ، خطيب العرب ، نذيرها وسمعه النبى ﷺ وهو صغير يخطب فى عكاظ وروى كلامه ـ وكفاه بذلك شرفا ، طال عمره حتى اختلف الرواة فى تحديد مدته فمنهم من جعلها ٣٨٠ سنة ، ومنهم من جعلها ٨٠٠ سنة ، ومنهم من جعلها ٧٠٠ سنة وزعم بعضهم أنه أدرك سمعان أحد حواريى المسيح . مات سنة ٦٠٠ هـ ـ البيان والتبين للجاحظ

هامش جـ١١ صـ٥٠ تحقيق الندوبى

١٥٤ ـ أبلج : منير مشرق ، أحورَ : الحَوَر : شدة بياض بياض العين ، وشدة سواد سوادها ، وهو وصف بجمال العين .

١٥٥ ـ أوس بن حارثة إليه يرجع الأوس الأنصاريون وأخوه الخزرج بن حارثة الذى يرجع إليه الخزرجيون وكان أوس لا عقب له إلا ولد واحد اسمه مالك أما الخزرج فكان له أبناء خمسة ، وأوس بن حارثة بن ثعلبة من بنى مزيقياء من الأزد من كهلان وكان معروفا بالحكمة . جاء فى كتاب الأمالى : عاش الأوس بن حارثة دهراً وليس له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزوج فى شبابك فلم تتزوج حتى حضرك الموت فقال أوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ـ وإن كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك سوى ولد ، فلعل الذى استخرج الذعق من الجريمة والنار من الوثيمة أن يجعل لمالك نسلا ورجالا بُسلا ثم أوصى مالكا قائلا : يا مالك ، المنية لا الدنية ، والعتاب قبل العقاب ...

ـ الأمالى لأبى على القالى جـ١ صـ١٣٤ ـ

العذق : النخلة ـ الجريمة : النواة ـ الوثيمة : الفرس المربوطة ، يقصد أنها تقدح بحافرها الأرض فتندلع النار .

شــهــدت الــســبــايــا يــوم آل مــحــرق ... وأدرك عــمــري صــيــحــة الله في الحــجــر (156)

فــلــم أر ذا مــلــك مــن الــنــاس واحــــداً ... ولا ســوقــة إلا إلــى الموت والــقــبــرِ

إلي أن قال :

ألــم يــأتِ قـــــومــي إن لله دعـــــوة ... يــفــوز بــهــا أهــل الــســعــادة والــبــرّ

إذا بُــعــثَ المــبــعــوث مــن آل غــالــبٍ ... بــمــكــة فــيــمــا بــيــن زمــزم والحــجــر

هــنــالــك فــابــغــوا نــصــره بــبــلادكــم ... بــنــي عــامــر إن الــسَّــعــادةَ فــي الــنَّــصــرِ

رؤيا سعد بن زرارة

وأخرج ابن سعد ، عن حرام بن عثمان الأنصاري قال : قدم سعد بن زرارة[157] من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه ، فرأي رؤيا أن آتيا آتاه فقال : إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة فأتبعه ، واية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو أنت ، وفلان يطعن في عينه ، فنزلوا منزلا بينهم فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه .

قصة عمير بن حبيب والقصل

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ، عن الشعبي قال : حدثني شيخ من

---

١٥٦ ـ يشير بذلك إلى ما حدث حين أراد القرشيون بناء الكعبة في الجاهلية وقد أجمعوا على هدمها ، فأخذ أبو وهب بن عمرو بن عائذ حجرا من أحجار الكعبة فوثب الحجر من يده ورجع إلى موضعه . فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، ولا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس .. ـ سيرة ابن هشام جـ١ صـ٢١٠ ط التحرير ـ

١٥٧ ـ هو سعد بن زرارة الأنصارى ، وهو أخو أسعد بن زرارة ولعل المقصود بهذا الخبر أسعد لا سعد ، لأن الذى يكنى بأبى أمامة هو أسعد لا سعد ، وسعد مختلف فى صحبته وبعضهم قال : إنه لم يدرك الإسلام .

جهينة ، أن رجلاً منا في الجاهلية يقال له : عمير بن حبيب[١٥٨] مرض فأغمي عليه فسجيناه فظنناه أنه قد مات ، وأمرنا بحفرته أن تُحفر ، فبينا نحن عنده إذ جلس فقال : إني أتيت حيث رأيتموني أغمي علي فقيل لي : لا مك الهبل ، ألا تري إلي حفرتك تنتثل[١٥٩] ، وقد كادت أمك تُثكل ، ارأيت ان حولناها عنك بمحول ، وقذفنا فيها القُصَل[١٦٠] ثم ملأناها عليه بالجندل[١٦١] ، أتؤمن بالنبي المُرْسل ، وتشكر لربك وتصل ، وتدع سبيل من أشرك فأضلّ ، قلت : نعم ، فأطلقت فقلت : فانظروا ماذا فعل القُصَل ؟ فذهبوا ينظرون ، فوجدوه قد مات فدفن بالحفرة وعاش الرجل حتي أدرك الإسلام[١٦٢] .

من أسباب إسلام أبى بكر

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ، عن كعب قال : « **كان إسلام أبى بكر الصديق سببه بوحى من السماء ، وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيراء الراهب ، فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة ، قال : من أيها ؟ قال من قريش . قال : فأيش[١٦٣] أنت ؟**

---

١٥٨ ـ عمير بن حبيب بن حباشة أو خماشة بن حويير الأنصارى . هذا ما أورده ابن الأثير .. وليس هو المقصود .
لأن الوارد فى القصة جهنى لا أنصارى .. وكذلك أورده ابن أبى الدنيا فى كتابه ، من عاش بعد الموت ، أنه من جهينة . صـ٢٧ .
ولم يذكر ابن أبى الدنيا اسمه ..
وقد أشار إليه ابن حجر فى الإصابة جـ٥ صـ ٣٠٧

١٥٩ ـ تنتثل : تحفر ويخرج منها التراب .

١٦٠ القصل ـ بضم القاف وفتح الصاد ـ اسم رجل

١٦١ ـ الجندل :الحجارة

١٦٢ ـ أورد ابن أبى الدنيا العبارة الواردة على لسان هذا الرجل هكذا :
أمك هبل ـ ألا ترى حفرتك تتأهل ـ وقد كادت أمك تثكل ـ أرأيتك أن حولناها عنك بمحول ـ وقذفنا فيها القصل ـ الذى مشى فأجزل ـ أتشكر لربك وتصل ـ وتدع سبيل من أشرك وأضل ؟ فقلت : نعم . فأطلقت ... الخ

١٦٣ ـ فأيش أنت . لهجة استفهام ، هى : أى شىء ؟

قال تاجر ، قال : صدّق الله رؤياك فإنه يبعث نبى من قومك؛ تكون وزيره فى حياته ، وخليفته بعد موته ، فأسرها أبو بكر حتى بّعث النبى ﷺ فجاءه ، فقال : يا محمد ما الدليل على ما تدعى ؟ قال : الرؤيا التى رأيت بالشام ، فعانقه وقبّل ما بين عينيه ، وقال : أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج ابن عساكر ، عن محمد بن عبد الرحمن البياضي ، عن أبيه ، عن جده قال قيل لأبي بكر هل رأيت قبل الإسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد ﷺ ؟ قال : نعم ، وهل بقي أحد من قريش أو من غير قريش لم يجعل الله لمحمد في نبوته حجة ؟ بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية إذ تدلي علي غصن من أغصانها حتي صار علي رأسي ، فجعلت انظر إليه وأقول ما هذا ؟ فسمعت صوتاً من الشجرة ، هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا ، فكن أنت من أسعد الناس به .

باب

اختصاصه بذكر أصحابه فى الكتب السابقة ووعدهم بوراثة الأرض

خبره فى الزبور

قال الله تعالي : **﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزبور من بَعْد الذّكر أنّ الأرضَ يرثُها عبادى الصّالحون ﴾**

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، عن ابن عباس في الآية قال : أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض ان يورث أمة محمد الأرض .

---

١٦٤ ـ الأنبياء ١٠٥

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الدرداء[١٦٥] أنه قرأ قوله تعالي ﴿ **أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ فقال : نحن الصالحون ، قلت : وقد وقفت علي نسخة من الزبور وهو مائة وخمسون سـورة ، ورأيت في السورة الرابعة منه ما نصه : (**يا داود اسمع ما أقول ومُرْ سليمان فليقله للناس من بعدك إن الأرض لى أورثها محمداً أو أمته**) .

من علامات أبى بكر فى الكتب السابقة

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن مسعود قال : قال أبو بكر الصديق : خرجت إلي اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ ، فنزلت علي شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وأتت عليه أربعمائة سنة إلا عشر سنين ، فقال لي : أحسبك حرَمِيا ؟ قلت : نعم ، قال وأحسبك قرشيا ؟ قلت : نعم ، قال : وأحسبك تيميا ؟ قلت : نعم ، قال : بقيت لي منك واحدة قلت : ما هي ؟ قال : تكشف لي عـن بطنك . قلت : لم ذاك ؟ قال : أجد في العلم الصادق أن نبياً يبعث في الحرم يعاون علي أمره فتي وكهل ، فأما الفتي فخوّاض غمرات ودفَّاع معضلات ، وأما الكهل فأبيض نحيف علي بطنه شامة وعلي فخذه اليسري علامة وما عليك أن تريني ، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي عليَّ . قال أبو بكر : فكشفت له عن بطني فرأي شامة سوداء فوق سرتي ، فقال : أنت هو ورب الكعبة .

وأخرج ابن عساكر ، عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول مَثَلُ أبي بكر الصديق مَثَلُ القَطْرِ أينما يقع نَفَع .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي بكر ، قال : أتيت عمر رضي الله عنه ، وبين يديه

---

١٦٥ ـ أبو الدرداء : عويمر بن عامر بن مالك الأنصارى الخزرجى .
وقيل : اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب به .
تأخر إسلامه ، كان آخر أهل داره إسلاما ، وحسن إسلامه ، وكان فقيها عالما حكيما ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، توفى قبل مقتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ بعامين . الاستيعاب ٤ / ١٦٤٦

قوم يأكلون فرمي ببصره في مؤخرة القوم إلي رجل ، فقال ك ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال : خليفةالنبي ﷺ صديقه .

من علامات عمر

وأخرج الدينوري في « **المجالسة** » وابن عساكرمن طريق زيد بن أسلم قال : أخبرنا عمر بن الخطاب قال : خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلي الشام في الجاهلية ، فلما خرجنا إلي مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت أنازعه ، فأدخلني كنيسته ، فإذا تراب متراكب بعضه علي بعض ، فدفع إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال : انقل هذا التراب ، فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع ، فأتاني في الهاجرة [١٦٦] فقال لي : لم أرك أخرجت شيئا ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة ، فضربت بها هامته فإذا دماغه قد انتثر ثم خرجت علي وجهي ما أدري أين أسلك ، فمشيت بقية يومي وليلتي حتي أصبحت فانتهيت إلي دير فاستظللت في ظله ، فخرج إليّ رجل فقال : يا عبد الله ما يجلسك ها هنا ؟ قلت : أضللت عن أصحابي ، فجاءني بطعام وشراب وصعّد فيّ النظر وخفضه ، ثم قال : يا هذا قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق علي وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب ، وإني أجد صفتك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب علي هذه البلدة فقلت له : أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب . قال : ما اسمك ؟ قلت عمر بن الخطاب ، قال : أنت والله صاحبنا فهو غير شك ، فاكتب لي علي ديري وما فيه . قلت أيها الرجل قد صنعت معروفاً فلا تكدره فقال : اكتب لي كتاباً في رق [١٦٧] ليس عليك فيه شيء ، فإن تك صاحبنا فهو ما نريد ، وإن تكن الأخري فليس يضرك ، قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه ، فلما تقدم عمر

---

١٦٦ ـ الهاجرة : الظهيره عند اشتداد الحر

١٦٧ ـ رق : صحيفة من جلد رقيق يكتب فيها

الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب ، فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه ، فقال : أوْفِ لي بشرطي ، فقال عمر : ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن مسعود قال : ركض عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه ، فرأي أهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي كنا نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي أسحاق عن أبي عبيدة قال : ركض عمر فرسا علي عهد النبي ﷺ فانكشفت فخ ذه من تحت القباء فأبصر رجل من أهل نجران شامة في فخذه ، فقال : هذا الذي كنا نجده في كتابنا يخرجنا من ديارنا .

وأخرج أبو نعيم من طريق بن حوشب ، عن كعب قال : قلت لعمر بالشام : أنه مكتوب في هذه الكتب هذه البلادمفتوحة علي يد رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين ، شديد علي الكافرين سرُه مثل علانيته ، وقوله لا يخالف فعله ، القريب والبعيد سواء في الحق عنده ، وأتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار ، متراحمون متواصلون متباررون . قال عمر : أحقَ ما تقول ؟ قال : أي والله ، قال : الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ﷺ .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبيد بن آدم ، وأبي مريم ، وأبي شعيب بن عمر : أن عمر بن الخطاب كان بالجابية(١٦٨) ، فقدم خالد بن الوليد إلي بيت المقدس فقالوا له : ما اسمك ؟ قال : خالد بن الوليد ، قالوا : وما اسم صاحبك ؟ قال : عمر بن الخطاب ، قالوا : انعته لنا فنعته . قالوا : أما أنت فلست تفتحها ولكن عمر ، فإنا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الأخري ، وكل رجل يفتحها نعته ؛ وإنا نجد في

١٦٨- الجابية : موضع بالشام

الكتاب أن قيسارية تفتح قبل بيت المقدس ، فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم.

·صفة عثمان

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في « **الحلية** » عن مغيث الأوزاعي : أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار : كيف تجد نعتي في التوراة قال : خليفة قرن من حديد أمير شديد لا يخاف في الله لومة لائم ، ثم يكون من بعدك خليفة تقتله أمته ظالمين له ، ثم يقع البلاء بعده .

صفة على

وأخرج ابن عساكر ، عن الأقرع مؤذن عمر أن عمر دعا الأسقف ، فقال : هل تجدونا فيّ شيء من كتبكم ؟ قال : نجد صفتكم وأعمالكم ولا نجد أسماءكم اسماً اسماً .

قال : كيف تجدوني ؟ قال : قرناً من حديد ؟ قال : ما قرن من حديد؟ قال : أمير شديد قال عمر : الله أكبر . قال : فالذي من بعدي ؟ قال : رجل صالح يؤثر اقرباءه . قال عمر : يرحم الله ابن عفان ، فالذي من بعده ؟ قال : صداء [169] حديد فقال عمر : وادفراه [170] . قال : مهلا يا أمير المؤمنين ، فإنه رجل صالح ، ولكن تكون خلافته في هراقة من الدماء والسيف مسلول .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن سيرين قال : قال كعب الأحبار لعمر : يا أمير المؤمنين ، هل تري في منامك شيئا ، فانتهره ، فقال : أنا أجد رجلاً يري أمر الأمة في منامه [171] .

---

١٦٩ ـ صدّاء حديد : يتصدى للأمور بقوة

١٧٠ وادفراه : تعبير يفيد معنى الاستغاثة : أى واذلاه من هذا الأمر

١٧١ ـ يقصد كعب : أننى أراك فى الكتب القديمة أن الله يريك فى منامك أمر الأمة .

الإخبار بمقتل عثمان

وأخرج ابن راهوية في مسنده بسند حسن ، عن أفلح مولي أبي أيوب الأنصاري قال : كان عبد الله بن سلام قبل أن يأتي أهل مصر يدخل علي رؤوس قريش فيقول لهـم : لا تقتلوا هذا الرجل يعني عثمان ، فيقولون : والله ما نريد قتله ، فيخرج وهو يقول : والله ليقتلنه ، ثم قال لهم : لا تقتلوه فوالله ليموتن إلي أربعين يوماً فأبوا فخرج عليهم بعد أيام ، فقال لهم لا تقتلوه ، فوالله ليموتن إلي خمس عشرة ليلة .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن طاؤس قال : سئل عبد الله بن سلام حين قتل عثمان : كيف تجدون صفة عثمان في كتبكم ؟ قال : تجده يوم القيامة أميراً علي القاتل والخاذل .

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يوسف ، عن جده عبد الله بن سلام أنه دخل علي عثمان فقال له : ما تري في القتال والكف ؟ قال : الكف أبلغ للحجة ، وإنا لنجد في كتاب الله إنك يوم القيامة أمير علي القاتل والآمر .

وأخرج من هذه الطريق أن عبد الله بن سلام قال للمصريين : لا تقتلوا عثمان فإنه لا يستكمل ذا الحجة حتي يأتي علي أجله .

وأخرج أبو القاسم البغوي ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما توفي رسول الله ﷺ قيل لذي قربات الحميري وكان من أعلم يهود : يا ذا قربات من بعده ؟ قال : الأمين ، يعني أبا بكر . قيل : فمن بعده ؟ قال : قرن من حديد يعني عمر . قيل : فمن بعده ؟ قال : الأزهر يعني عثمان . قيل : فمن بعده ؟ قال : الوضاح المنصور يعني معاوية .

وأخرج ابن راهويه والطبراني ، عن عبد الله بن مغفل[١٧٢] قال : قال لي عبد الله ابن سلام لما قتل علي : هذا رأس أربعين سنة وسيكون عندها صلح .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي صالح قال : كان الحادي يحدو بعثمان وهو يقول :

إنَّ الأميرَ بعدهَ عليّ وفي الزبير خَلَفٌ مرضِيُّ

فقال كعب : لا بل هو معاوية ، فأخبر معاوية بذلك ، فقال : يا أبا أسحاق أني يكون هذا وها هنا أصحاب محمد وعلي و الزبير ؟ قال : أنت صاحبها .

من علامات النبي ﷺ

وأخرج الدارمي وابن راهوية بسند حسن ، عن أبي حريز الأزدي عن عبد الله بن سلام أنه قال للنبي ﷺ : إنا نجدك يوم القيامة قائماً عند ربك وأنت مُجمارَّة[١٧٣] وجنتاك مستحيي من ربك مما أحدثت أمتك بعدك .

خبر صفين في التوراة

وأخرج الطبراني والبيهقي ، عن محمد بن يزيد الثقفي قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتي إذا بلغا صِفِّين وقف كعب ، ثم نظر ساعة ، ثم قال ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شَيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله ، فقال قيس : ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي أستأثر الله به ؟ فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله علي موسي ما يكون عليه وما يخرج منه إلي يوم القيامة .

---

١٧٢ ـ هو عبد الله بن معقل بن عبد غَنْم وقيل : عبدنُهْم المزنى ، يعد من أصحاب الشجرة ،يكنى أبا سعيد وقيل : أبا عبد الرحمن
توفى بالبصرة سنة ٥٩ هـ ـ أسد الغابة ٣ / ٣٩٨

١٧٣ ـ مجمارة : فى لون الجمر احمراراً ، من علامات الحياء احمرار الوجه .

خبر ابن الزبير وهدم الكعبة

وأخرج الحاكم في المستدرك ، عن عبد الله بن الزبير أنه قال : لما أتي برأس المختار [١٧٤] ما حدثني كعب بحديث إلا وجدت مصداقه إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقتلني قال الأعمش : ما دري أن الحجاج خبيء [١٧٥] له .

وأخرج الحاكم في مستدركه ، عن عبد الله بن عمرو قال : إني أجد مكتوبا في الكتاب رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ، ويستحل الأموال ، وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فإن كان ذاك وأنا حي ، وإلا فاذكريني يقول لامرأة من بني المغيرة كان منزلها علي أبي قبيس ، فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت : رحم الله عبد الله بن عمرو .

خبر عن خامس الخلفاء الراشدين

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن هشام بن خالد الربعي قال : قرأت في التوراة أن السماء والأرض تبكي علي عمر بن العزيز أربعين سنة .

وأخرج عن محمد بن فضالة أن راهباً قال : إنا نجد عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل موضع رجب من أشهر الحرم .

وأخرج عن الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : نزلنا أرض كذا ، فقال رجل : ألا تسمع ما يقول هذا الراهب ؟ زعم أن سليمان أمير المؤمنين توفي : قال : فمن استخلف بعده ؟ قال : الأشج عمر بن عبد العزيز ، فلما قدمت

---

١٧٤ ـ المختار بن أبي عُبَيْد بن مسعود الثقفي ، كان أبوه من جلة الصحابة ، ولد عام الهجرة ، وليست له صحبة ولا رواية ، وله أخبار غير حسنة راجع خبره في البداية والنهاية ،والكامل في التاريخ ، وأسد الغابة قتل بالكوفة سنة ٦٧ هـ قتله مصعب بن الزبير .

١٧٥ ـ المقصود بكعب في الخبر كعب الأحبار ، وصدق كعب في خبره بالنسبة لابن الزبير ، فإن الذي قتله من ثقيف أيضا وهو الحجاج بن يوسف الثقفي . وكان ابن الزبير يظن أن المقصود بالرجل الذي يقتله من ثقيف هو المختار ..

الشام ، إذا هو كما قال ، فلما كان العام الرابع نزلنا ذلك المنزل ، فأتاه ذلك الرجل ، فقال يا راهب الحديث الذي حدثتناه وجدناه كما قلت ، قال : فإنه والله قد سقي عمر السم فأتيناه فوجدناه كذلك .

خبر مقتل حجر بن عدى وأصحابه

وأخرج ابن عساكر من طريق المغيرة بن النعمان ، عن رجل من أهل البصرة قال : خرجت أريد بيت المقدس فآواني المطر إلي صومعة راهب ، فأشرف عليّ فقال : إنا نجد في كتابنا أن قوماً من أهل دينكم يُقْتَلُون بعذراء [١٧٦] لا حساب عليهم ولا عذاب فما مكثت إلا يسيراً حتي جيء بحجر بن [١٧٧] عدي وأصحابه فقتلوا بعذراء .

خبر عن العباسيين

وأخرج البيهقي ، عن كعب قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتي ينزلوا الشام ، ويقتل الله علي أيديهم كل جبار وعدو لهم .

وأخرج الدولابي في « الكنى » من طريق حماد بن سلمة ، عن يعلي بن عطاء ، عن بجير أبي عبيد عن سرح اليرموكي وكان من أهل الكتاب قال : أجد في الكتاب أن في هذه الأمة اثني عشر رئيساً نبيهم أحدهم فإذا وفت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم .

---

١٧٦ ـ عذراء : موضع بالشام قريب من دمشق يطلق عليه مرج عذراء .

١٧٧ ـ هو حجر بن عدى بن معاوية الكندى ـ وفد على النبى ﷺ هو وأخوه هانىء ، وشهد القادسية ، وكان من فضلاء الصحابة . ولما ولى زياد العراق وأظهر الغلظة وسوء السيرة خلعه حجر ولم يخلع معاوية وتابعه جماعة من شيعة على رضى الله عنه ـ فكتب فيه زياد إلى معاوية فأمره بأن يبعثه مع أصحابه إليه ، فأرسلهم زياد إلى معاوية فلما وصلوا إلى مرج عذراء أمر معاوية بقتلهم فقتلوا ظلما وغدرا .. ـ أسد الغابة جـ١ صـ٤٦١ ـ

باب

أخبار الكهان به قبل مبعثه

أخرج أبو نعيم ، وابن عساكرمن طريق اسماعيل بن عياش ، عن يحي بن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد الله بن الديلي ، عن ابن عباس أن رجلاً أتاه فقال : بلغنا أنك تذكر سطيحا الكاهن تزعم أن الله تعالي لم يخلق له من ولد آدم شيئا ولا عصب إلا الجمجمة والعنق والكفين [١٧٨] ، وكان يُطوي من رجليه إلي ترقوته كما يُطوي الثوب ، ولم يكن فيه شيء تحرك إلا لسانه ، فلما أراد الخروج إلي مكة حمل علي وضمه فأتي به مكة ، فخرج إليه أربعة نفر من قريش عبد شمس وعبدُ مناف ابنا قصي ، والأحوصُ بن فهر ، وعقيلُ بن أبي وقاص ، فانتموا إلي غير نسبهم ، فقالوا : نحن أناس من جُمَح أتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك ، ورأينا إن إتياننا إياك حقاً واجباً لك علينا ، وأهدي له عقيل صفيحة هندية وصَعَدَة ردينية ، فَوْضعتا علي باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح أم لا ؟ فقال : يا عقيل : ناولني يدك فناوله يده فقال : والعالِم الخَفيَّة ، والغافرِ الخطية ، والذمة الوفية ، والكعبة المبنية ، إنك للجائي بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصَّعَدة الردينية ، قالوا : صدقت يا سطيح ، فقال : واللات بالفرح ، وقوسِ قزح ، والسابق القُرَّح ، واللطيم المنبطح ، والنخل والرطب والبلح ، إن الغراب حيثما طار سح ، وأخبر أن القوم ليسوا من جمح ، وأن نسبهم من قريش ذي البطح ، قالوا : صدقت يا سح ، نحن أهل البلد أتيناك لنزروك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعده إن يكن عندك في ذلك علم ، فقال : الآن صدقتم خذوا مني ومن إلهام الله إياي : أنتم يا معشر العرب في زمان الهِرَم ، سواءٌ بصائركم وبصيرة العجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشأ من عقبكم دَهم ، يطلبون أنواع العلم ، يكسرون

---

١٧٨ ـ سطيح هو ربيع بن مسعود بن ذئب بن عدىَ بن مازن بن غسان .

الصنم ، يبلغون الردم (١٧٩) ، يقتلون العجم ، يطلبون الغُنم ، قالوا : يا سطيح ممن يكون أولئك ؟ قال : والبيت ذي الأركان ، والأمن والسلطان ، لينشأن من عقبكم ولدان ، يكسرون الأوثان ، ويتركون عبادة الشيطان ، يوحدون الرحمن ، ويسنون دين الديان ، يشرفون السبنيان ، ويسبقون العميان ، قالوا : يا سطيح فمن نسل من يكون أولئك ؟ قال : وأشرف الأشراف (١٨٠) ، والمحصي الأسراف ، والمزعزع الأحقاف (١٨١) والمضعف (١٨٢) الأضعاف ، لينشئون آلاف ، من بني عبد شمس ومناف ، يكون فيهم اختلاف ، قالوا : يا سطيح أما تخبرنا بأمرهم ؟ ومن أي بلد يخرجون ؟ قال : والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرجنَّ من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي إلي الرشد ، يرفض يغوثا والفند (١٨٣) ، يبرأ من عبادة الصدد ، يعبد رباً انفرد ، ثم يتوفاه الله محموداً ، ومن الأرض مفقوداً ، وفي السماء مشهودا ، ثم يلي أمره الصديق (١٨٤) إذا قضي صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، مجر غطريف (١٨٥) ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم يلي أمره دارع (١٨٦) لأمره مجرب ، فيجتمع له جموع وعصب (١٨٧) ، فيقتلونه نقمة عليه وغضب ، فيؤخذ الشيخ فيذبح إربا (١٨٨) ، فيقوم له رجال خطبا ، ثم يلي أمره الناصر (١٨٩) ، يخلط الرأي برأي ماكر ، يظهر

---

١٧٩ ـ الروم : يعنى به رَدْم يأجوج ومأجوج

١٨٠ الأسراف ، جمع سرف وهو الخطأ : ومحصى الأسراف أى جامع الأخطاء ومدونها فى كتاب لا يضل ولا ينسى /

١٨١ ـ الأحقاف : الرمال المعوجة المستطيلة مفردها حِقْف .

١٨٢ ـ المضعف : المكثر

١٨٣ يغوثا والفند : يغوث اسم صنم ، والفند : الضلال والخطأ

١٨٤ ـ يعنى بذلك أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ

١٨٥ ـ يعنى به عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ

١٨٦ ـ يعنى به عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ومعنى دارع : مستعد

١٨٧ ـ عصبِ : جمع عصابة وهى الجماعة من الناس

١٨٨ـ إرْبا : قطعا ، والإرْب بكسر الهمزة وسكون الراء القطعة

١٨٩ ـ يعنى به معاوية بن أبى سفيان ، الذى قام لنصرة عثمان والمطالبة بدمه .

في الأرض العساكر ، ثم يلي أمره من بعده ابنه [١٩٠] ، يأخذ جمعه ، ويقل حمده ، ويأخذ المال فيأكل وحده ، ويكنز المال لعقبه بعده ، ثم يلي من بعده ملوك ، لا شك أن الدم فيهم مسفوك ، ثم يلي أمره من بعده الصعلوك يطأهم [١٩١] كوطأة الدرنوك ، ثم يلي عضوض [١٩٢] ،أبو جعفر [١٩٣] يقضي [١٩٤] الحق ويدني مضر ، ، يفتتح الأرض افتتاحا منكر ، ثم يلي قصنير القامة ، بظهره علامة ، يموت موت السلامة ، ثم يأتي قليل ماكر ، يترك الملك مجلّي باير ، ثم يلي أخوه بسنته سائر ، يختص بالأموال والمنابر ، ثم يلي أمره من بعده أهوج صاحب دنيا ونعيم محلج ، يشاوره معاشره وذووه ، ينهضون إليه ويخلعوه ، يأخذون الملك ويقتلوه ، ثم يلي من بعده السابع ، فيترك الملك مخلي ضائع ، يسور في ملكه سورة جائع ، عند ذلك يطمع في الملك كل عريان ، فيلي أمر الناس اللهفان ، يوطي نزار جمع قحطان ، إذا التقي بدمشق جمعان ، بين ميسان ولبنان ، يصنف اليمن يومئذ صنفين صنف مشوه وصنف مخذول ، لا تري الا خباء مخلولا ، ولواء محلولا ، وأسيراً مغلولا ، بين الفرات والجبول عند ذلك تخرب المنابر وتسلب الأرامل ، وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل ، ويطلب الخلافة وائل ، فعند ذلك تغضب نزار ، وتدني العبيد والأشرار ، ويقضي النساك والأخيار ، تجوع الناس وتغلو الأسعار ، وفي صفر من الأصفار يقتل كل جبار ممن تشرف إلي خنادق وانهار ، ذات اسعال وأشجار ، تغمد لهم الأغمار ، وتهزمهم أول النهار ، يظهر لأمره الأخبار ، فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتي يدخل مصراً من الأمصار ، فيدركه القضاء والأقدار ، ثم تجيء الرماة ، تزحف مشاة ، لقتل الكماة ، وأسر

---

١٩٠ ـ يعني بذلك يزيد بن معاوية

١٩١ ـ يعني به السفاح مؤسس الدولة العباسية

١٩٢ ـ عضوض : العضوض بفتح العين الملك الذى فيه عسف وظلم

١٩٣ ـ أبو جعفر هو الخليفة المنصور الذى تولى الخلافة بعد السفاح وثبت أركان الدولة العباسية

١٩٤ يقصى : يبعد

وربما كانت تقضى بالضاد

الحماة ، وجهل الغواة ، هنالك يدركه بأعلي المياه ، ثم يبور الدين وتقلب الأمور ، ويكفر الزبور ، وتقطع الجسور ، ولا يغلب إلا من كان في جزائر البحور ، ثم يثور الجنوب ، وتظهر الأعاريب ، ليس فيهم معين علي أهل الفسوق والأحاريب ، في زمان عصيب لو كان للقوم حياء وما يغني المني ، قالوا : ثم ماذا يا سطيح ؟ قال : ثم يظهر رجل من اليمن ، أبيض كالشطن ، يخرج من بين صنعاء وعدن ، يسمي حسين أو حسن(١٩٥) يذهب الله علي رأسه الفتن .

تفسير بعض اللغويات

الوضم : كل شيء يحمل عليه اللحم من خشب أوبارية(١٩٦) والصعدة : القناة المستوية وردينة : اسم امرأة كانت تقوم القنا فنسب إليها الرماح الردينية ، والقُرَّح : بضم القاف وفتح الراء المشددة ، جمع قارح ،وهو الفرس إذا استكمل خمس سنين وانتهت أسنانه ، واللطيم : من الخيل الذي سالت غرته في أحد شقي وجهه ، والدَهْم : بفتح الدال وسكون الهاء العد الكثير ، والمزعزع : بزايين معجمتين المحرك ، والصدد : من أسمآء الحجر ، والخرق : بفتح الراء ضد الرفق : والنزَق : بفتح الزاي الخفة والطيش ، والوصف منهما بكسر الراء والزاي ، والغطريف ، بكسر الغين المعجمة والراء السِّيد ، والدُّرنوك : بضم الدال المهملة والرآء نوع من البسط ، ومحلج : بحاء مهملة وآخره جيم من الحليجة وهي عصارة نحي أو لبن أنقع فيه تمر .

---

١٩٥ ـ ربما كان يعني بذلك أبو الحسن الصيلحي الذي تغلب على اليمن واستولى عليها سنة خمس وخمسين وأربعمائة ومكث ملكه ما يقرب من عشرين سنة .. حيث هو وأخوه سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .. ـ البداية والنهاية جـ١٢ صـ١٢١
وعلى كل فكلام سطيح فيه ما صدقته الأيام كالإخبار بمجيء النبي ﷺ وخلفائه من بعده .
وكان الكهان يتلقون الأخبار من الجن الذين كانوا يسترقون السمع ويلقونها إلى تابيعهم ، وبما خلطوا الكذب بالصدق فمن أبنائهم ما يصدق وما لا يصدق .
١٩٦ ـ بارية : حصير

رؤيا ربيعة بن نضر

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن إسحاق ، عن بعض أهل الرواية ان ربيعة بن نصر اللخمي رأي رؤيا هالته وفظع بها ، فبعث إلي أهل الحزاة [١٩٧] من أهل مملكته ، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا جمعهم إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتني ، فأخبروني بتأويلها : قالوا : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبركم بها لم أطمئن إلي تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها ، فقال له رجل من القوم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلي سطيح ، وشق [١٩٨] ، فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك ، فقدم إليه سطيح قبل شق ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان ، فقال له : يا سطيح إني رأيت رؤيا هالتني فأخبرني بها ، قال : رأيت حُمَمَة [١٩٩] خرجت من ظُلَمَة ، فوقعت في أرض تهمة [٢٠٠] ، فأكلت منها كلَّ ذات جمجمة ، قال الملك : ما أخطأت منها شيئاً ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرَّتين [٢٠١] من حنش ، ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلي جرش [٢٠٢] ، قال الملك : إن ذلك لنا لغائظ موجع ، فمتي هو كائن أفي زماني أو بعده ؟ قال : بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين ، تمضي من السنين ، قال : فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع ؟ قال : ينقطع لبضع وسبعين ، يمضين من السنين ، ثم يُقتلون بها أجمعين ، ويخرجون هاربين ، قال الملك : ومن الذي يلي

---

١٩٧ ـ الحزاة : الكهان ، يقال : حزى حَزْياً وتَحَزَىً : تكهن ، والحازى هو الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن ـ اللسان ـ

١٩٨ ـ شق هو ابن صعب بن يشكر بن رُهْم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار .
وسمى بذلك لأنه كان شق إنسان نصف رأس وعين واحدة وأذن واحدة ويد واحدة ورجل واحدة ..

١٩٩ ـ الحممة : القطعة من النار والفحمة أيضا

٢٠٠ ـ تهمة : الأرض الواسعة .

٢٠١ ـ الحرتين : مثنى حرة وهى أرض صلبة ذات جمارة سوداء

٢٠٢ أبين : موضع جبل فى عدن . وجرش : مدينة عظيمة باليمن .

ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه[٢٠٣] إرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن ، قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي ، يأتيه الوحي ، من قبل العلي ؟ قال : وممن هذا النبي ؟ قال : من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلي آخر الدهر ، قال : وهل الدهر من آخر يا سطيح ؟ قال : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، ويسعد فيه المحسنون ويشقي فيه المسيئون ، قال : أحق ما تخبرني به يا سطيح ؟ قال : نعم والشفق والغسق[٢٠٤] والفلق ، إن ما نبأتك به لحق .

فلما فرغ سطيح من قوله قدم عليه شق ، فقال يا شق : رأيت رؤيا هالتني وكتمه ما قاله سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ؟ قال : : نعم ، رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوضع بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، قال : ما عندك في تأويلها ؟ قال : احلف بما بين الحرتين من إنسان ، لتردن[٢٠٥] أرضكم السودان ، فليغلبن علي كل ذي طفلة البنان ، وليملكن ما بين أبين إلي نجران ، قال الملك : إن هذا لنا لغائظ موجع ، فمتي هو كائن في زماني أم بعده ؟ قال : بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ، يذيقهم أشد الهوان ، قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدن[٢٠٦] ، يخرج من بيت ذي يزن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، من أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلي يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم يُجزي فيه الولاة ، يدعي من السماء دعوات ، يسمع

---

٢٠٣ ـ المقصود به سيف بن يزن ، وقوله : إرم شبهه بعاد إرم فى عظم الخلقة ـ رجع الروض الأنف للسهيلى جـ١ صـ١٥٣

٢٠٤ ـ فى رواية ابن هشام فى السيرة : والفلق إذا اتسق

٢٠٥ ـ رواية ابن هشام : لينزلن

٢٠٦ ـ المدنى : الذى جمع بين الضعف والدناءة

منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقي الله الفوز والخيرات .

قال ابن عساكر : بلغني أن سطيحا ولد في أيام سيل العرم ، وتوفي في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وأنه عاش خمسمائة سنة ، وقيل ثلاثمائة سنة .

خبر طفيل بن زيد

وأخرج أبو موسي المديني في « الذيل » عن ابن الكلبي ، عن عوانة قال : قال عمر لجلسائه : هل فيكم أحد وقع له خبر من أمر رسول الله ﷺ في الجاهلية ؟ فقال طفيل ابن زيد الحارثي ، وكان قد أتت عليه ستون ومائة سنة : نعم يا أمير المؤمنين ، كان المأمون بن معاوية علي ما بلغك من كهانته ، فذكر الحديث في إنذاره بالنبي ﷺ ، وقوله :

يا ليت أنى ألحقه وليتنى لا أسبقه

قال طفيل : فأتانا خبر النبي ﷺ ونحن بتهامة ، فقلت : يا نفس هذا ذاك الذي أنذر به المأمون قال : وتراخت الأيام إلي أن وفدت فأسلمت [٢٠٧] .

---

٢٠٧ ـ ذكر ابن الأثير هذا الخبر فى ترجمة طفيل بن زيد الحارثى قال : كان المأمون بن معاوية على ما بلغك من كهانته وعلمه ، وكانت عقاب (طائر) لا تزال تأتيه بين الأيام فتقع أمامه فتصيح ، ويقول : كذا وكذا ، فنجد كما يقول : وكان نصرانيا ، وكان يخرج النياكل يوم أحد ،فأقبلت العقاب يوم عروبة ـ يوم الجمعة ـ فصرت : فصاحت ـ ثم نهضت تعالت الشمس خرج علينا ...
أسد الغابة جـ٣ صـ٧٦

باب

ما وجد على الحجارة القديمة

من نقش اسمه ﷺ

الحجر الذى وجده إبراهيم

أخرج ابن عساكر من طريق الحسن ، عن سليمان قال ، قال عمر بن الخطاب لكعب : أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قرأت فيما قرأت أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر :

الأول : أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني :

والثانى : إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي طوبي لمن آمن به واتبعه .

والثالث : إني أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بي نجا .

والرابع : إني أنا الله لا إله أنا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي أمِنَ عذابي .

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق محمد بن الأسود بن خلف بن عبد يغوث ، عن أبيه أنهم وجدوا كتابا أسفل المقام ، فدعت قريش رجلاً من حميَر ، فقال : إن فيه لحرفاً لو أحدثكموه لقتلتموني ، فظننا[208] أن فيه ذكر محمد فكتمناه :

وأخرج أبو نعيم من طريق حريش بن أبي حريش ، عن طلحة قال وجُد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولي ، فدعي رجل فقرأه ، فإذا فيه : عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار ، مولده بمكة ومهاجره طيبة ، لا يذهب حتي يقيم

---

٢٠٨ ـ ظننا هنا بمعنى أيقنا . ويبدو أن هذا كان بعد البعثة وتكذيب قريش بما جاء به النبى ﷺ

السنّة العوجاء ، ويشهد أن لا إله إلا الله أمته الحمادون يحمدون الله بكل أكمة ، يأتزرون علي أوساطهم ، ويطهرون أطرافهم .

ما وجد فى عمورية

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقريء قال : لما فتحت عمورية[٢٠٩] وجدوا عل كنيسة من كنائسها مكتوب بالذهب : شر الخلف خلف يشتم السلف ، واحد من السلف ، خير من ألف من الخلف ، يا صاحب الغار ، نلت كرامة الافتخار ، إذ أثني عليك الملك الجبار ، إذ يقول في كتابه المنزل عليه نبيه المرسل ﴿ **ثانى اثنين إذ هما فى الغار** ﴾[٢١٠] يا عمر ما كنت واليا ، بل كنت والدا يا عثمان قتلوك مقهوراً ، ولم يزوروك مقبوراً ، وأنت يا علي إمام الأبرار ، والذاب عن وجه رسول الله ﷺ الكفار ، فهذا صاحب الغار ، وهذا أحد الأخيار ، وهذا غياث الأمصار ، وهذا إمام الأبرار ، فعلي من ينتقصهم لعنة الجبار ، قال : فقلت لصاحب له : قد سقطت حاجباه علي عينيه من الكبر منذ كم هذا علي باب كنيستكم مكتوباً قال : من قبل أن يبعث نبيكم بألفي عام .

أخرج أبو محمد الجوهري في أماليه[٢١١] ، عن يحيي بن اليمان قال : أخبرني إمام مسجد بني سليم قال : غزا أشياخ لنا الروم ، فوجدوا في كنيسة من كنائسهم . شعر :

أترجو أمة قتلَتْ حُسَيْناً ... شفاعة جده يوم الحِسَابِ

---

٢٠٩ فتحت عمورية سنة ٢٢٣ هـ والذى فتحها الخليفة المعتصم الخليفة العباسى بعد أن استنجدت به امرأة مسلمة فى عمورية آذاها الروم فصاحت قائلة : وامعتصماه ، فبلغت المعتصم صيحتها فجهز جيشا كثيفا وفتحها . وفى ذلك يقول الشاعر أبو تمام :

فتح تفتح أبواب السماء له ... وتبرز الأرض فى أبوابها القشب

٢١٠ ـ التوبة ٤٠

٢١١ ـ هى أمالى فى الحديث أملاها أبو محمد الحسن بن على الحافظ الجوهرى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم بستمائة عام .

باب

اختصاصه ﷺ بطهارة نسبه وأنه لم يخرج من سفاح من لدن آدم

أخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « **خرجتُ من لدن آدم من نكاح غير سفاح** ».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « **ما ولدنى من سفاح الجاهلية شىء وما ولدنى إلا النكاح كنكاح الإسلام** » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « **خرجت من نكاح غير سفاح** »

وأخرج ابن سعد ، وابن أبي شيبة في « المصنف » عن محمد بن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال : « **إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شىء لم أخرج إلا من طهرة** » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن الكلبي قال : « **كتبت للنبى ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية** » (٢١٢) .

وأخرج العدني في مسنده ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم وابن عساكر ، عن علي ابن أبي طالب أن النبي ﷺ قال : « **خرجت من نكاح ولم أخرج من**

---

٢١٢ ـ ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ١ صـ٨٣ بتحقيقنا .
وقد وردت كلمة (أم) فى مطبوعة دار الكتب العلمية : (عام) خطأً

سفاح من لدن آدم ، إلى أن ولدنى أبى وأمى ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شيء » .

وأخرج أبو نعيم من طرق ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « **لم يلتق أبواى قط على السفاح لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما** » .

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « **خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت فى خيرهما** » .

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالي : ﴿ **وتقلبك فى الساجدين** ﴾ قال : « **ما زال النبى ﷺ يتقلب فى أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه** ».

وأخرج البخاري ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذى كنت فيه** » .

وأخرج مسلم ، عن واثلة بن الأسقع [٢١٥] ، قال : قال رسول الله ﷺ « **إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم** » .

---

٢١٣ ـ الشعراء ٢١٩

٢١٥ ـ واثلة ـ بالثاء ـ بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الكنانى الليثى ، يكنى أبا شداد .
أسلم والنبى ـ ﷺ ـ يتجهز إلى تبوك ، وقيل : إنه خدم النبى ـ ﷺ ـ ثلاث سنوات ، وكان من أصحاب الصفة توفى ببيت المقدس سنة ٨٥ هـ وهو ابن ثمان وتسعين سنة

أسد الغابة ٥ / ٤٢٨

وأخرج الترمذي وحسنه ، والبيهقي وأبو نعيم ، عـن العباس بن عبد المطلب قال ، قال رسول الله ﷺ « **إن الله حين خلقنى جعلنى من خير خلقه ، ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة ، وحين خلق الأنفس جعلنى من خير أنفسهم ، ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً** »

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نـعيم ، عن ابن عـمر قال ، قال رسـول الله ﷺ « **إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بين آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم فأنا من خيار إلى خيار** » .

وأخـرج البيهقي والطبراني وأبو نعـيم ، عـن ابن عـباس قال : قال رسـول الله ﷺ « **إن الله قسّم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسماً ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلنى فى خيرها ثلثاً ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلنى فى خيرها قبيلة ، ثم جعـل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً** » فذلك قوله تعالي ﴿ **إنما يريد الله ليُذهِبَ عنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيت ويُطَهِّرَكُم تَطْهيراً** ﴾ [٢١٦] الآية .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مالك ، عن الزهري ، عن أنـس أن النبي ﷺ قال : « **ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى فلم يصيبنى شىء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً** » .

---

٢١٦ ـ الأحزاب ٣٣

وأخرج البيهقي ، عن محمد بن علي أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله اختار فاختار العرب ، ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشاً ، ثم اختار منهم بنى هاشم ، ثم اختارنى من بنى هاشم** » .

وأخرج البيهقي والطبراني في الأوسط ، وابن عساكر ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « **قال لى جبرئيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ، ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم** » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هرية ، قال : قال رسول الله ﷺ « **ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة** » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿ **لَقَدْ جاءَكُم رَسُولٌ من أنْفَسِكُم** ﴾ [٢١٧] بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده ، عن ابن عباس « **إن قريشا كانت نوراً بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه قال الرسول ﷺ فأهبطنى الله إلى الأرض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح ، وقذف بى فى صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط** » .

---

٢١٧ ـ التوبة ١٢٨

مدح العباس للنبى ﷺ

ويشهد لهذا ما أخرج الحاكم والطبراني ، عن خريم بن أوس [٢١٨] قال : هاجرت إلي رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس يقول يا رسول الله : إني أريد أن امتدحك . قال « قل لا يفضض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت فى الظلال مستودع حيث يخصفُ الوَرَقُ [٢١٩]

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا عَلَقُ [٢٢٠]

بل نُطفة تركب السفين وقَدْ ألجم نسراً وأهله الغَرَقُ [٢٢١]

تنقلُ من صالب إلى رَحَمٍ إذا مَضَى عالم بدا طبقُ [٢٢٢]

وردت نار الخليل مستتراً فى صلبه أنت كيف يحترق [٢٢٣]

حتى احتوت بيتك المهيمن من خندق علياء تحتها النطقُ [٢٢٤]

وأنت لما ولدت أشرقت ال أرض وضاءت بنورك الأفُقُ [٢٢٥]

فنحنُ فى ذلك الضياء وفى النور وسُبُلِ الرَّشاد تخترق [٢٢٦]

---

٢١٨ خريم بن أوس حارثة بن لام بن عمرو الطائى يكنى : أبا لجأ . لقى رسول الله ﷺ بعد منصرفه من تبوك فأسلم .

٢١٩ ـ أراد ظلال الجنة ، أى كنت طيباً فى صلب آدم حيث كان فى الجنة يخصف هو وحواء أوراقها ، والضمير فى قبلها يعود إلى الأرض أى قبل النزول إلى الأرض . ويخصف : يجمع ويضم

٢٢٠ ـ حين هبطت من الجنة كنت فى صلب آدم فلم تكن بعد بشراً ولا مضغةً ولا علقةً .

٢٢١ ـ وكنت نطفة فى ظهر نوح حين ركب السفينة التى نجا على ظهرها المؤمنون فى الوقت الذى أغرق الكفار بالطوفان هم وصنمهم الذين يعبدونه المعروق بنسر .

٢٢ـ الصالب : هو الصلب ، واستعماله قليل ، والطبق : القرن من الزمان ، يقول : أصبحت تنتقل من صلب طيب إلى رحم طاهر ، كلما انتهى قرن من الزمان حل محله قرن آخر .

٢٢٣ ـ وكنت فى صلب إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ، ولذلك نجاه الله من الاحتراق ، إذا كيف يحترق من أنت من صلبه ؟

٢٢٤ ـ المهيمن : الشاهد بالفضل ـ علياء : اسم للمكان المرتفع والنطق : جمع نطاق وهى أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أى نواح وأوساط منها ، شبهت بالنطق التى يشد بها أوساط النساء . ضربه مثلا له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته ، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال .
وخندق فى البيت : اسم لليلى زوجة إلياس بن مضر جد النبى ﷺ ، وقد نسب إليها أبناء إلياس ..

٢٢٥ ـ يقول : حين ولدت أشرقت الأرض بنورك وأضاءت الكائنات .

٢٢٦ ـ ونحن بنورك اهتدينا ، وفى طريق رشادك سرنا .

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لما خلق الله آدم آراه بنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعا فى أسفلهم فقال يا رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد وهو أول وهو آخر وهو أول شافع** » .

وقال أبو نعيم : وجه الدلالة علي نبوته من هذه الفضيلة أن النبوة ملك وسياسة عامة ، والملك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعي إلي انقياد الرعية له ، وأسرع إلي طاعته ، ولذلك سأل هرقل أبا سفيان : كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب . قال هرقل : وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها .

باب
رؤيا عبد المطلب

أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني ، ففزعت منها فزعاً شديداً فأتيت كاهنة قريش ، فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضرب بأغصانها المشرق والمغرب ، وما رأيت نوراً أظهر منها . أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين ، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفي وساعة تظهر ، ورأيت رهطاً [٢٢٧] من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً ، فيكسر أظهرهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً ،

---

٢٢٧ ـ رهطا : جماعة ، وأصل الكلمة من الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله ، والرهط من الرجال ، دون العشرة ، وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه . ويجمع على أرهط وأرهط ، وأراهط : جمع الجمع

ـ النهاية لابن الأثير ـ

فلم أنل . فقلت : لمن النصيب ؟ فقال : النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها ، فانتبهت مذعوراً فزعاً ، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : إن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس ، ثم قال لأبي طالب : لعلك أن تكون هذا المولود ، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث ، والنبي ﷺ قد خرج يقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين ، فيقال له : ألا تؤمن به ؟ فيقول : السبة والعار .

باب

ما وقع في حمله ﷺ من الآيات

أخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عون مولي المسور بن مخرمة ، عن المسور بن مخرمة [(٢٢٨)] ، عن ابن عباس ، عن أبيه قال : قال عبد المطلب : قدمنا اليمن في رحلة الشتاء ، فنزلت علي حَبْر من اليهود ، فقال رجل من أهل الزبور ، يعني الكتاب : ممن الرجل ؟ قلت : من قريش ، قال : من أيهم ؟ قلت : من بني هاشم ، قال : أتأذن لي أن انظر إلي بعضك ؟ قلت : نعم ما لم يكن عورة . قال : ففتح إحدي منخري فنظر فيه ، ثم نظر في الأخري ، فقال اشهد أن في إحدي يديك ملكاً ، وفي الآخري نبوة ، وأري ذلك . وفي لفظ وإنا نجد ذلك في بني زهرة ، فكيف ذاك ؟ قلت : لا أدري . قال هل لك من شاعة ؟ قلت : وما الشاعة ؟ قال الزوجة . قلت : أما اليوم فلا .

قال : فإذا رجعت فتزوج منهم ، فرجع عبد المطلب إلي مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف ، فولدت له حمزة وصفية ، وتزوج ابنه عبد الله آمنة بنت

---

٢٢٨ ـ المسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة القرشي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، خاله عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين ، وكان فقيها من أهل العلم والدين وكان مع خاله عبد الرحمن في أمر الشورى ..
قيل وهو يصلي في الحجر بمكة سنة ٦٤ هـ وصلى عليه عبد الله الزبير . أسد الغابة جـ٥ صـ١٧٥

وهب ، فولدت له رسول الله ﷺ ، فقالت قريش : فلج [٢٢٩] عبد الله علي أبيه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه أن عبد المطلب فذكره . وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق جعفر بن عبد الرحمن بن المسور ابن مخرمة ، عن أبيه عن جده قال : إن عبد المطلب ، فذكره ، وفيه : فنظر إلي الشعر في منخريه ، فقال : أري نبوة وأري ملكاً وأري أحدهما في بني زهرة ، وفي آخره فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة .

المرأة التى رغبت فى الزواج من عبد الله قبل آمنة

وأخرج أبونعيم ، عن سعد بن أبي وقاص قال : أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ في بناء له وعليه أثر الطين والغبار ، فمر بليلي العدوية ، فلما رأته ورأت ما بين عينيه دعته إلي نفسها وقالت له : إن وقعت بي فلك مائة من الإبل ، فقال لها عبد الله بن عبد المطلب : حتي أغسل عني هذا الطين ، فأرجع إليك ، فدخل عبد الله علي آمنة بنت وهب فوقع عليها ، فحملت برسول الله ﷺ ، فرجع إلي ليلي فقال لها : هل لك فيما قلت ؟ قالت : لا ، قال : ولم ؟ قالت : لأنك مررت بي وبين عينيك نور ، ثم رجعت إليّ وقد انتزعته آمنة منك ، وفي لفظ : لقد دخلت بنور ما خرجت به ولئن كنت ألممت بآمنة لتلدن ملكاً .

وأخرج أبو نعيم الخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء ، عن ابن عباس قال : لما خرج عبد المطلب بابنه ليزوجه مرّ به علي كاهنة من أهل تبالة [٢٣٠] متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية ، فرأت نورالنبوة في وجه عبد الله ،

---

٢٢٩ ـ فلج : ظفر ، والفلَج بفتح اللام الظفر والظهور والنجاح .

٢٣٠ ـ تباله : مفتوحة بعدها باء بلد صغير من بلاد تامة فى طريق اليمن ضبطها بضم التاء .وهى التى قيل فيها المثل : أهون من تبالة على الحجاج ، وذلك أنها كانت أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفى ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ فقال : وراء هذه الأكمة . فقال : أف لقرية تسترها أكمة ، ورجع .. إفحام الأعلام لمحمود مصطفى صـ٢١١

فقالت : يا فتي هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل ؟ فقال عبد الله :

أمـــا الحـــرامُ فـــالممـــات دونَـة والحلّ لا حـلّ فـــأستـــبـيـنُـه

فكيفَ لى الأمـر الذى تَبْغـيـنة يـحـمـى الكريم عِـرْضَــه ودينَـهُ

ثم مضي مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب ، فأقام عندها ثلاثاً ، ثم إن نفسه دعته إلي ما دعته إليه الخثعمية ، فأتاها ، فقالت : ما صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة بنت وهب ، فأقمت عندها ثلاثاً ، قالت : إني والله ما أنا بصاحبة ريبة ، ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأبي الله إلا أن يصيره حيث أحب ثم قالت فاطمة :

إنى رأيت مـــخـيلـة لمعتْ فـتـلألأت بحـنـاتم القَطْر[٢٣١]

فلمـــأتهـــا نوراً يضىء لـه مـا حـوله كـإضـاءة البَدْرِ[٢٣٢]

ورجـوْتــه فـــخـــراً أبوء بـه مـــا كـلّ قـــادح زنده يُورى[٢٣٣]

لله مـــــا زهـــريـــة سـلـبــت منك الذى استلبت ومـا تَدْرى

وقالت أيضاً

٢٣١ ـ مخيلة : سحابة ، والحناتم : السحاب الأسود

٢٣٢ ـ لمأتها : أبصرتها

٢٣٣ ـ يورى : يخرج نارا

وردت هذه الأبيات كما صححناها فى الروض الأنف جـ١ صـ١٨٠

وبعد البيت الثانى بيت هو :

ورأيت سقياها حيا بلد وقعت به وعمارة القفر

وذكر أن هذه المرأة هى أم قتال رقية بنت نوفل أخت ورقة بنت نوفل .

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم ... أمينة إذ للباه يعتلجان[٢٣٤]

كما غادر المصباح بعد خُبُوه ... فتائلَ قد ميثت له بدهان[٢٣٥]

وما كلّ ما يحوى الفتى من تلاده ... بحزمٍ ولا ما فاته لتوانى[٢٣٦]

فأجملْ إذا طالبت أمراً فإنه ... سيكفيكه جدّان يصطرعانِ[٢٣٧]

سيكفيكه إما يدٌ مقفعِلّةٌ ... وإما يد مبسوطة ببنان[٢٣٨]

ولما قضت منه أمينة ما قضت ... نبا بصرى عنه وكلّ لسانى[٢٣٩]

وأخرجه ابن سعد ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي القياض الخثعمي معضلاً وفيه : أنه لما وجع إليها قال : هل لك فيما قلت ؟ قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا ، فذهبت مثلا ، وفي آخره وبلغ شبان قريش ما عرضت علي عبد الله ، فذكروا لها ذلك ، فقالت الأبيات ، وفيه بعد قوله أقام عندها ثلاثا ، وكانت تلك السُّنَّة عندهم إذا دخل الرجل علي امرأته في أهلها .

وقال ابن سعد ، أنا وهب ين جرير بن حازم ، ثنا أبي ، سمعت أبا يزيد المدني قال : نبئت أن عبد الله أتي علي إمرأة من خثعم ، فرأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلي السماء ، فقالت : هل لك فيّ ؟ قال : نعم حتي أرمي الجمرة ، فانطلق فرمي الجمرة ثم أتي امرأته آمنة ، ثم ذكر الخثعمية فأتاها ، فقالت : هل أتيت امرأة بعدي ؟ قال : نعم ، امرأتي آمنة ، قالت : فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين

---

٢٣٤ ـ أمينة هي آمنة مصغرة تصغير ترخيم ـ الباه : النكاح ـ يعتلجان : يتهيآن

٢٣٥ ـ ميثت : أذيبت

٢٣٦ ـ التلاد : ما يحرص عليه الإنسان

٢٣٧ ـ جدان : مثنى جد ـ بفتح الجيم ـ وهو الحظ

٢٣٨ ـ اليد المقفعلة : المقبوضة

٢٣٩ ـ نبا : بعد وأعرض ـ وكلّ : سكن وضعف وردت هذه الأبيات فى طبقات ابن سعد جـ١ صـ١٣٨ بتحقيقنا وفى تاريخ الطبرى جـ١ صـ١٠٨١

عينيك نور ساطع إلي السماء ، فلما وقعت عليها ذهب ، فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الأرض[٢٤٠] . أخرجه ابن عساكر وأخرج البيهقي وأبونعيم وابن عساكر من طريق عكرمة ، عن ابن عباس : قال : كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في موسم من المواسم ، وكانت ذات جمال ومعها أدم[٢٤١] تطوف به كأنها تبيعه فأتت علي عبد الله بن عبد المطلب ، فلما رأته أعجبها فعرضت نفسها عليه ، فقال : مكانك حتي أرجع إليك فانطلق إلي أهله فبدا له فواقع أهله فحملت بالنبي ﷺ ، فلما رجع إليها قالت : ومن أنت ؟ قال : أنا الذي وعدتك ، قالت : لا ما أنت هو ولئن كنت ذاك لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن شهاب قال : كان عبد الله أحسن رجل رؤي قط خرج يوماً علي نساء قريش ، فقالت امرأة منهن : أيتكن تتزوج بهذا الفتي فتصطب[٢٤٢] النور الذي بين عينيه ، فإني أري بين عينيه نوراً ، فتزوجته آمنة فحملت برسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عروة وغيره قالوا : إن قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل كانت تنظر وتعتاف فمر بها عبد الله فدعته ليستبضع[٢٤٣] منها ولزمت طرف ثوبه ، فأبي وقال : حتي آتيك وخرج سريعاً حتي دخل علي آمنة ، فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ، ثم رجع ، إلي المرأة فوجدها تنتظره ، فقال لها : هل لك في الذي عرضت علي ؟ قالت : لا ، مررت وفي وجهك نور ساطع ، ثم رجعت وليس فيه ذلك النور ، وفي لفظ « **مررت وبين عينيك غُرَّة[٢٤٤] مثل غُرَّة الفرس ورجعت وليس هى فى وجهك** » .

---

٢٤٠ ـ الخبر فى الطبقات ج صـ١٣٨

٢٤١ ـ آدم : جلد

٢٤٢ ـ تصطب من الاصطباب من صبِّ المآء فى الإناء واصطبَّه طلب أن يُصَبَّ له .

٢٤٣ ـ يستبضع منها : يباضعها والمباضعة : الجماع

٢٤٤ ـ الغرة ـ بضم الغين : بياض فى وجه الفرس

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال « **المرأة التى عرضت على عبد الله ما عرضت هى أخت ورقة ابن نوفل** » .

وقال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثني علي بن يزيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن أبيه ، عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول ما شعرت أني حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا أنني قد أنكرت رفع حيضتي وربما كانت ترفع[245] وتعود ، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنك حملت ، فأقول ما أدري ، فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وذلك يوم الاثنين ، ثم أمهلني حتي إذا أدنت ولادتي أتاني ذلك الآتي ، فقال لي : قولي أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي ، فقلن لي تعلقي عليك حديدا في عضديك وفي عنقك ، قالت : ففعلت ، فلم يكن يترك عليّ إلا أياماً فأجده قد قطع ، فكنت لا أتعلقه .

وأخرج ابن سعد ، عن الزهري قال : قالت آمنة : لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتي وضعته .

وأخرج عن أبي جعفر محمد بن علي قال : أمرت آمنة وهي حامل برسول الله أن تسميه أحمد .

---

٢٤٥ ـ ترفع : تُحْبَس

تعويذة أمرت آمنة بتعليقها

وأخرج أبو نعيم عن بريدة وابن عباس قالا : رأت آمنة في منامها فقيل لها : أنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين ، فإذا ولدتيه فسميه أحمد ومحمداً وعلقي عليه هذه ، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، وكل خلق رائد ، من قائم وقاعد ، عن السبيل عاند ، علي الفساد جاهد ، من نافث أو عاقد[٢٤٦] ، وكل خلق مارد ، يأخذ بالمراصد ، في طرق الموارد ، أنها هم عنه بالله الأعلي ، وأحوطه منهم باليد العليا ، والكف الذي لا يري ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديهم ، لا يطردوه ولا يضروه في مقعد ولا منام ، ولا مسير ولا مقام ، أول الليالي وآخر الأيام .

فائدة فى بيان وفاة والده ﷺ وسنه يوم وفاته

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب وغيره أن والد رسول الله ﷺ مات بالمدينة مرجعه من الشام في تجارة ، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة ، قال الواقدي : هذا أثبت الأقاويل والروايات في وفاته وسنه .

فائدة

قال الواقدي : المعروف عندنا وعند أهل العلم أن آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله ﷺ .

---

٢٤٦ ـ النافث : الساحر الذى ينفث فى عقَد الخيط حين يرقى عليها وهو يعقدها ، وهو العاقد أيضا .

باب

كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .

عام ولادته ﷺ تشريفاً له ولبلده

أخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا وابن عساكر ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : كان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمسون ليلة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : أقبل أصحاب الفيل حتي إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب ، فقال لملكهم : ما جاء بك إلينا إلا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن ، فجئت أخيف أهله ، فقال له : إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع فأبي إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه ، وتخلف عبد المطلب ، فقام علي جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله ثم قال :

اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك　　　لا يغلبن محا لهم محالك

اللهم فإن فعلت فأمر ما بدا لك[247]

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتي أظلتهم طيراً أبابيل ، فجعل الفيل يعج عجاً فجعلهم كعصف مأكول .

---

٢٤٧ ـ جاءت هذه الأبيات فى سيرة ابن هشام هكذا :ـ

لا هم إن العبد　　　يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم　　　ومحالهم غدواً محالك
إن كنت تاركهم　　　وقبلتنا فأمر ما بدا لك

وزاد السهيلى فى الروض الأنف بيتا آخر وهو :

وانصر على آل　　　الصليب وعابديه اليوم آلك

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي ، عن عكرمة في قوله تعالي ﴿ **طيراً أبابيل** ﴾[٢٤٨]

قال : نشأت من قبل البحر لهامثل رؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلوهم أمثال الجدري ، فأنه لأول ما رؤي الجدري .

وأخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال : لما أراد الله أن هلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بلق . كل طير منها معه ثلاثة أحجار في منقاره حجر ، وحجران في رجليه ، ثم جاءت حتي صفت علي رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها ، فما من حجر وقع منها علي رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع علي رأسه خرج من دبره ، وإن وقع علي شيء من جسده خرج من جانب آخر ، وبعث الله ريحاً شديدة ، فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتي نزلوا الصفاح[٢٤٩] فجاءهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت الله لم يسلط الله عليه أحداً قالوا : لا نرجع حتي نهدمه قال : وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر ، فدعا الله الطير الأبابيل ، فأعطاها حجارة سوداء عليها الطين ، فلما حاذتهم رمتهم ، فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وأخرج أبو نعيم ، عن وهب قال : كانت الفيلة معهم ، فشجع منها فيل فحصب فرجعت الفيلة .

---

٢٤٨ ـ سورة الفيل ٣

٢٤٩ ـ الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم

باب

ما وقع فى حفر عبد المطلب زمزم من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن علي ابن أبي طالب قال : بينا عبد المطلب نائم في الحجر أتيَ فقيل له : احفر برة ، قال : وما برة ؟ [٢٥٠] فذهب عنه حتي إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأتي ، فقيل له : احفر المضنونة [٢٥١] ، قال : وما مضنونة ؟ فيهب عنه حتي إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ذلك فأتي فقيل له : احفر طيبة . قال : وما طيبة ، فذهب عنه ، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فأتي فقيل له : احفر زمزم ، قال : وما زمزم؟ قال : لا تنزف ولا تُـذمَ ، ثم نعت له موضعها ، فقام يحفر حيث نعت له ، فقالت له قريش : ما هذا يا عبد المطلب ؟ قال : أمرت بحفر زمزم ، فلما كشف عنه بصروا بالطي قالوا يا عبد المطلب : إن لنا فيها حقا معك إنها لشرب أبينا أسماعيل ، قال : ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم . قال : تحاكمنا قال : نعم . قالوا : بيننا وبينكم كاهنة بني سعد بن هذيم ، وكانت بأشراف الشام ،فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه وركب معه من كل بطن من أفناء قريش نفر ، وكانت الأرض مفاوز [٢٥٢] فيما بين الشام والحجاز ، حتي إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتي أيقنوا بالهلكة ، ثم استسقوا القوم . قالوا : ما نستطيع إن نسقيكم وإنا نخاف مثل الذي أصابكم ، فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، قال : فإني أري أن يحفر كل رجل منكم حفرته ، فكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتي يكون آخركم يدفعه صاحبه ،

---

٢٥٠ ـ برّة : بفتح الباء وتشديد الراء المهملة ، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها ، والمقصود بها بئر زمزم .

٢٥١ ـ المضنونة ـ بضاد ونونين ، سميت بذلك لأنه يُضَنُّ بها على غير المؤمنين .

٢٥٢ مفاوز : جمع مفازة وهى الصحراء الواسعة ، سميت بذلك تفاؤلا بالفوز فيها

فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم ، ففعلوا ، ثم قالوا : والله ، إن إلقاءنا بأيدينا للموت لا نضرب في الأرض ونستقي لعل الله يسقينا لعجز ، فقال لأصحابه ارتحلوا فارتحلوا وارتحل ، فلما جلس علي ناقته فانبعثت به وانفجرت عيون تحت خفها بماء عذب ، فأناخ وأناخ أصحابه فشربوا واستقوا وسقوا ، ثم دعوا أصحابه هلموا إلي الماء فقد سقانا الله ، فجاءوا واستقوا وسقوا ، ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله قُضِيَ لك أن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم انطلق فهي لك فما نحن بمخاصميك .

وأخرج البيهقي ، عن الزهري قال : أول ما ذكر مــن عبد المطلب جد رسول الله ﷺ ان قريشا خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل ، وأجلت عنه قريش ، فقال : والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره فجلس عند البيت ، فقال : اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ، فلم يزل ثابتاً في الحرم حتي أهلك الله الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره وتعظيمه محارم الله ، فبينا هو علي ذلك أتي في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم فاستيقظ ، فقال اللهم بين لي فأري في المنام مرة أخري احفر تكتم [٢٥٣] ، بين الفرث والدم ، في مبحث الغراب الأعصم [٢٥٤] ، في قرية النمل مستقبلة الأنصاب [٢٥٥] الحمر ، فقام عبد المطلب ، فمشي حتي جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة [٢٥٦] ، فانفلتت من جازرها بحشاشة [٢٥٧] نفسها حتي غلبها

---

٢٥٣ ـ سميت زمزم ، تكتم ، لأنها كات قد انفنت بعد جرهم وصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب ـ النهاية لابن الأثير ـ

٢٥٤ ـ مبحث الغراب الأعصم ، فى المكان الذى يبحث فيه الغراب ، والأعصم : الغراب الذى فى رجله بياض .

٢٥٥ ـ الأنصاب : جمع نصب وهو حجر كانوا ينصبونه فى الجاهلية ، ويتخذونه صنما يعبدونه ، وقيل : هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيمر بالدم . ـ النهاية ـ

٢٥٦ ـ الحزورة : موضع بمكة عند باب الحناطين ، وهو بوزن قسورة .

٢٥٧ ـ حشاشة : بقية الروح

الموت في المسجد في موضع زمزم ، فنحرت تلك البقرة في مكانها حتي احتمل لحمها ، فأقبل غراب يهوي حتي وقع في الفرث ، فبحث عن قرية النمل ، فقام عبد المطلب فحفر هنالك ، فجاءته قريش ، فقالت له : ما هذا الصنيع ؟ قال إني لحافر هذا البئر حتي إذا امكن الحفر واشتد عليه الأذي نذر أن ينحر أحد ولده ، ثم حفر حتي أنبط الماء [٢٥٨] ثم بني عليها حوضاً يملأه ويشرب منه الحاج ، فيكسره أناس حسدة من قريش بالليل ، فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربه ، فأري في المنام فقيل له : قل اللهم إني لا أحلها لمغتسل ، ولكن هي لشارب حل ، وبل [٢٥٩] ثم كفيتهم ، فقام عبد المطلب : فنادي بالذي أري ، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه أحد إلا رُمي في جسده بداء حتي تركوا حوضه وسقايته ، ثم قال : اللهم ، إني نذرت لك نحر أحد أولادي وإني أُقرع بينهم فَأصبْ بذلك من شئت ، فأقرع بينهم فصارت القرعة علي عبد الله وكان أحبَّ ولده إليهِ ، فقال عبد المطلب : اللهم هو أحب إليك أم مائة من الإبل ، ثم أقرع بينه وبين المائة ، فكانت القرعة علي مائة من الإبل ، فنحرها مكان عبد الله .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : لما رأي عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتي يراهم أن يذبح أحدهم ، فلما تكاملوا عشرة ذكور جمعهم ، ثم أخبرهم بنذره ، فأجابوه وقالوا : أوف بنذرك وافعل ما شئت ، فضرب بينهم القرعة ، فخرجت علي عبد الله فأخذ بيده يقوده إلي المذبح ومعه المدية [٢٦٠] ، فبكي بنات عبد المطلب ، وقالت إحداهن : أعذر [٢٦١] في ابنك

---

٢٥٨ ـ أنبط الماء : أخرج الماء .

٢٥٩ ـ بلّ : البلُّ المباح وقيل : الشفاء من قولهم بلّ من موضعه قابل إذا شفى ، وبعضهم يجعله إتباعا لحل ، ويمنع من جواز الإتباع الواو . النهاية .

٢٦٠ ـ المدية : السكين

٢٦١ ـ أعْذِر : أثبت لنفسك عُذْرا ، ومنه المثل : أعذر من أنذر .

بأن تضرب في إبلك السوائم التي في الحرم ، فضرب عليه وعلي عشر من الإبل ، وكانت الدية يومئذ عشراً من الإبل فخرجت علي عبد الله ، فجعل يزيد عشراً عشراً كل ذلك يخرج علي عبد الله ، حتي كملت المائة ، فخرجت علي الإبل ، فكبَّر عبد المطلب والناس معه وقدم الإبل فنحرها ، وكان عبد المطلب أولَ من سنّ دية النفس مائة من الإبل ، فجرت في قريش والعرب وأقرها رسول الله ﷺ .

وأخرج الحاكم وابن جرير والأموي في مغازيه من طريق الصنابحي عن معاوية قال : كنا عند رسول الله ، فجاءه أعرابي فقال يا رسول الله : خلفت الكلأ يابساً[٢٦٢] والماء عابساً ، هلك العيال وضاع المال فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه ، فقال القوم : من الذبيحان يا أمير المؤمنين ؟ قال : إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر إن سهل أمرها ان ينحر بعض بنيه ، فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة ، فخرج السهم علي عبد الله فأراد أن ينحره فمنعه أخواله بنو مخزوم ، وقالوا : أرض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة

قال معاوية : فهذا واحد ، والآخر إسماعيل .

باب

ما ظهر في ليلة مولده ﷺ

من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن حسان بن ثابت قال : إني لغلام يفعة[٢٦٣] ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة علي

---

٢٦٢ ـ عابساً : يابسا من العَبَس وهو ما ييس على الذنب من البول والبعر .

٢٦٣ ـ يفعة : أشرف على الاحتلام ولم يحتلم بعد .

أطمه يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع قالوا : ويلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة .

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن عثمان بن أبي العاص قال : حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة أم رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت : فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني لأنظر إلي النجوم تدنو حتي أني لأقول ليقعن عليَّ ، فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتي جعلت لا أري إلا نوراً .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال : « **إنى عبد الله وخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل**[٢٦٤] **فى طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وأن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام** »

وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال : « **دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت أنه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام** » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ إنهم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : « **دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى**[٢٦٥] **من أرض الشام** » .

قلت : قوله حين حملت هي رؤيا نوم وقعت في الحمل ، وأما ليلة الولادة

---

٢٦٤ ـ منجدل : ملقى على الجدالة وهى الأرض
٢٦٥ ـ بصرى : بلد بالشام من أعمال دمشق

فرأت ذلك رؤية عين كما روي ابن إسحاق : كانت آمنة تحدث أنها أتيت حين حملت فقيل لها : أنت قد حملت بسيد هذه الأمة وآية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصري من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمداً .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن ابن عباس أن آمنة قالت : لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتي وضعته ، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلي المغرب ، ثم وقع علي الأرض معتمداً علي يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلي السماء .

وأخرج ابن سعد من طريق ثور بن يزيد ، عن أبي العجفاء ، عن النبي ﷺ قال : « **رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى** »[٢٦٦] .

وأخرج أبو نعيم ، عن عطاء بن يسار ، عن أم سلمة ، عن آمنة ، قالت : « **لقد رأيت ليلة وضعته نوراً اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن بريدة ، عن مرضعته من بني سعد ان آمنة قالت : « **رأيت كأنه خرج من فرجى شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام** » .

وأخرج ابن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي ، حدثنا همام بن يحيي ، عن إسحاق بن عبد الله ان أم رسول الله ﷺ قالت : « **لما ولدته خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ما به قذر ، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده** » .

وقال : أنبأنا معاذ العنبري ، ثنا ابن عون ، عن ابن القبطية في مولد رسول الله ﷺ قال قالت أمه : « **رأيت كأن شهاباً خرج منى أضاءت له الأرض** » .

---

٢٦٦ ـ الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ صـ١٤٥ منسوبا إلى عبد الوهاب بن عطاء العجلى عن ثور بن يزيد عن أبى العجفاء

وأخرج عن حسان بن عطية : أن النبي ﷺ لما ولد وقع علي كفيه وركبتيه شاخصاً[٢٦٧] بصره إلي السماء .

وأخرج عن موسي بن عبيدة ، عن أخيه ، قال : لما ولد رسول الله ﷺ فوقع إلي الأرض وقع عليه يديه رافعا رأسه إلي السماء وقبض قبضة من التراب بيده فبلغ ذلك رجلاً من لهب[٢٦٨] ، فقال لصاحب الخبر : لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن عوف ، عن أمه الشفاء[٢٦٩] بنت عمرو بنت عوف قالت : لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع علي يدي فاستهل[٢٧٠] ، فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك . قالت الشفاء : فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتي نظرت إلي بعض قصور الروم ، قالت : ثم ألبسته وأضجعته ، فلم أنشب[٢٧١] ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني ، فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به قال إلي المغرب وأسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول : أين ذهبت به ؟ قال : إلي المشرق ، قالت : فلم يزل الحديث مني علي بال حتي ابتعثه الله ، فكنت في أول الناس إسلاماً .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمرو بن قتيبة قال : سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال : لما حضرت ولادة آمنة قال الله للملائكته افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب

---

٢٦٧ ـ شاخصا : ناظرا

٢٦٨ ـ بنو لِهْب : قبيلة مشهورة فى الزجر والقيافة ومعرفة الأخبار وفيهم يقول الشاعر :

خبير بنو لهب فلاتك ملغيا مقالة لهبى إذا الطير مرت

٢٦٩ ـ الشفاء بنت عمرو بن عوف: فى أسد الغابة والإصابة الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة . قال الزبير : هذه أم عبد الرحمن بن عوف ..

وقالوا فى نسب عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ، وعلى ذلك تكون أمه الشفاء هى ابنة عم أبيه

٢٧٠ ـ استهل الصبى : رفع صوته بالبكاء وصاح عند ولادته

٢٧١ ـ لم أنشب : لم ألبث

الجنان كلها ، وأمر الله الملائكة بالحضور ، فنزلت تبشر بعضها بعضا ، وتطاولت جبال الدنيا ، وارتفعت البحار وتباشر أهلها ، فلم يبق ملَك إلا حضر ، وأُخِذَ الشيطان فَغلَّ سبعين غُلا[٢٧٢] وألقي منكوساً في لجة البحر الخضراء ، وغلت الشياطين والمردة ، وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً ، وأقيم علي رأسها سبعون ألف حوراء[٢٧٣] في الهواء ينتظرون ولادة محمد ﷺ .

وكان قد أذن الله تلك السَّنَة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامةً لمحمد ﷺ ، وان لا تبقي شجرَةً إلا حملت ، ولا خوفٌ إلا عاد أمناً ، فلما ولِدَ النبي ﷺ امتلأت الدنيا كلها نوراً وتباشرت الملائكة ، وضُربَ في كل سماء عمود من زبرجد ، وعمود من ياقوت قد استنار به فهي معروفة في السماء قد رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء ، قيل : هذا ما ضرب لك استبشارا بولادتك ، وقد أنبت الله ليلةَ ولدَ علي شاطيء نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك الأذفر[٢٧٤] جعلت ثمارهاَ بخور أهل الجنة ، وكل أهل السموات يدعون الله بالسلامة ، ونُكِّسَت الأصنام كلُّها ، وأما اللات والعزي فإنهما خرجا من خزانتهما وهما يقولان : ويح قريش جاءهم الأمين ، جاءهم الصِّدِّيقُ لا تعلم قريش ماذا أصابها ، وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول: الآن يردُّ علي نوري الآن يجيئني زواري ، الآن أطهر من أنجاس الجاهلية ، أيتها العزي هلكت ، ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن ، وهذا أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان من دلالات حمل رسول الله ﷺ ان كُل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة .

---

٢٧٢ ـ غُلٌ : قيدٌ

٢٧٣ ـ حوراء : جارية من جواري الجنة تجمع علي حور .

والحوراء من النساء : البيضاء ، لا يقصد بذلك حور عينيها .

٢٧٤ ـ المسك الأذفر : الشديد الرائحة الطيبة .

وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حُجبَتْ عن صاحبتها ، وانتزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلاّ أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك ، ومرت وحش المشرق إلي وحش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً له في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلي الأرض ميموناً مباركاً .

قال : وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كُمَّلا لا تشكو وجعا ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل ، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيماً ، فقال الله : أنا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك ، وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : آتاني آت حين مر بي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي : يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فإذا ولدتيه فسميه محمداً ، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ، ولم يعلم بي أحد من القوم ، فسمعت وجبة[٢٧٥] شديدة وأمراً عظيما فهالني ذلك ، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح علي فؤادي ، فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنا ، وكنت عطشي ، فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن[٢٧٦] بي ، فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا بقائل يقول : خذوه من أعين الناس ، قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتي غطت حجري ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاثة أعلام

---

٢٧٥ ـ وَجْبَة : هزة ، وخفقة

٢٧٦ ـ يحدِقن بى : يحِطْن بى .

مضروبات علماً في المشرق وعلما في المغرب وعلما علي ظهر الكعبة ، فأخذني المخاض ، فولدت محمدا ﷺ ، فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السمآء حتي غشيته ، فغيب عن وجهي وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلمون أنه سمي فيها الماحي لا يبقي شيء من الشرك إلا محي في زمنه ، ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء ، وقد قبض علي ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب ، وإذا قائل يقول : قبض محمد علي مفاتيح النصرة ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة ، ثم أقبلت سحابة أخري يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة حتي غشيته فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ، وعلي مواليد النبيين واعرضوه علي كل روحاني من الجن والأنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح وخلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وبشري يعقوب ، وجمال يوسف ، وصوت داود ، وصبر أيوب ، وزهد يحيي ، وكرم عيسي ، وأعمروه في أخلاق الأنبياء ، ثم تجلت عنه فإذا أنا به قد قبض علي حريرة خضراء مطوية ، وإذا قائل يقول : بَخ بخ [٢٧٧] قبض محمد ﷺ علي الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته ، وإذا أنا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة ، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر ، ووفي يد الثالث نفر في يد أحدهم ابريق من فضة ، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء ، فنشرها ، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الإبريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ، ولفه في الحريرة ، ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إليّ .

وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال : لما ولد أخي عبد الله وهو

---

٢٧٧ ـ بَخٍ بخٍ عبارة تقال عند الاستحسان والإعجاب بالشيء

أصغرنا[٢٧٨] كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه : ان لهذا الغلام لشأنا فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ الشرق والغرب ، ثم رجع حتي سقط علي الكعبة ، فسجدت له قريش كلها ، ثم طار بين السماء والأرض ، فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي : لئن صدقت رؤياك ليخرجنْ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً ، فلما ولدت آمنة قلت لها : ما الذي رأيت في ولادتك ؟ قالت : لما جاءني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين ، ورأيت عَلَماً من سندس علي قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه حتي بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كلها شعلة نار ، ، ورأيت قربي سرباً من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ، ورأيت تابعة سعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول : ما لقي الأصنام والكهان من ولدك هذا . هلكت سعيرة والويل للأصنام ، ورأيت شاباً من أتم الناس طولاً وأشـــدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب ، فشق بطنه شقاً ، ثم أخرج قلبه فشقه شقاً ، فأخرج منه نكتة سوداء فرمي بها ، ثم أخرج صرة من حرير أصفر أخضر ففتحها ، فإذا شيء كالذريرة البيضاء ، فحشاه ، ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها ، فإذا فيها خاتم فضرب علي كتفه كالبيضة ، وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت .

تعليق السيوطى على هذه الآثار

قلت : هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ، ولم تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك .

---

٢٧٨ ـ أحسن السيوطي في وصف الرواية بالضعف ، فالمشهور عند الرواة أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب ، وأن العباس كان يكبر أخاه عبد الله بسنتين أو ثلاث وسنة عند ولادة عبد الله لا تمكنه من رواية ما يرى ، فلعله روى الخبر عن أخ له كبير .

وروي الحافظ أبو زكريا يحيي بن عائذ في مولده ، عن ابن عباس ان آمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده ، وما رأت من العجائب قالت : بينا أنا أعجب إذا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم بيد أحدهم إبريق فضة ، وفي ذلك الإبريق ريح كريح المسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا عليها أربعة نواحي علي كل ناحية من نواجيها لؤلؤة بيضاء ، وإذا قائل يقول : هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله علي أي ناحية شئت منها . قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست فإذا هو قد قبض علي وسطها ، فسمعت القائل يقول : قبض محمد علي الكعبة ورب الكعبة ، أما أن الله قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركاً ، ورأيت بيد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه ، ثم جاء إلي فتناوله صاحب الطست فغسل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولفه في الحريرة مربوطا عليه بخيط من المسك الأذفر ، ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة .

قال ابن عباس : كان ذلك رضوان خازن الجنان ، وقال في أذنه كلاماً لم أفهمه ، وقال : أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً ، معك مفاتيح النصرة ، قد ألبست الخوف والرعب لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل فؤاده وخاف قلبه ، وإن لم يرك يا خليفة الله .

قال ابن دحية في (التنوير) [٢٧٩] هذا حديث غريب .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم والله ما

---

٢٧٩ ـ كتاب التنوير فى مولد السراج المنير ، لأبى الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية الكلبى المتوفى سنة ٦٣٣ ـ ، ألفه . بإربل سنة ٦٠٤ هـ
وهو متوجه إلى خراسان بالتماس الملك المعظم الأيوبى ، وقد قرأه عليه بنفسه وأجازه بألف دينار ، غير ما أجرى عليه مدة إقامته .ـ كشف الظنون ـ

نعلمه . قال : احفظوا ما أقول لكم ، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعه في فمه فمنعه الرضاع ، فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله ، فلما صاروا إلي منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله ، فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام سموه محمدا ، فالتقي القوم حتي جاءوا اليهودي فاخبروه الخبر . قال : فاذهبوا معي حتي أنظر إليه ، فخرجوا به حتي أدخلوه علي آمنة . فقال : اخرجي إلينا ابنك فأخرجته وكشفوا له عن ظهره ، فرأي تلك الشامة ، فوقع اليهودي مغشياً عليه ، فلما أفاق قالوا : ويلك ما لك ؟ قال : والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلي المغرب .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن أبي الحكم التنوخي قال : كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلي نسوة من قريش إلي الصبح فكفأن عليه بُرْمة ، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلي نسوة يكفئن عليه برمة ، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين ، فوجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلي السماء ، فأتاهن عبد المطلب فقلن له : ما رأينا مولوداً مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصا ببصره إلي السماء ، فقال : احفظنه فإني أرجو أن يصيب خيراً ، فلما كان اليوم السابع ذَبح عنه ودعا له قريشاً ، فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب : ما سميته ؟ قال : سميته محمداً ، قالوا : فما رغبت به عن أسماء أهل بيتك . قال : أردت ان يحمده الله في السماء وخلقُه في الأرض .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك ، عن محمد بن شريك ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان بمر الظهران[٢٨٠]

---

٢٨٠ ـ مر الظهران : واد بين مكة وعسفان

راهب من أهل الشام يدعي عيصي ، وكان قد آتاه الله علماً كثيراً وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقي الناس ، ويقول : إنه يوشك أن يُولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم ، هذا زمانه ، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وتالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن ، ولا حللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه ، فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه ، فيقول : ما جاء بعد ، فلما كان صبيحة اليوم الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتي أتي عيصي ، فوقف في أصل صومعته فناداه ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا عبد المطلب فأشرف عليه ، فقال : كن أباه فقد وُلد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به عنه يوم الإثنين ، وهو يبعث يوم الاثنين ، ويموت يوم الاثنين ، وإن نجمه طلع البارحة وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يُعافي فاحفظ لسانك ، فإنه لم يُحْسَد حَسَدَه أحد ولم يُبْغَ علي أحد كما يُبْغَي عليه . قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره أو قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في إحدي وستين أو ثلاث وستين ، أعمار جلّ أمته . قال : وحمل برسول الله ﷺ في يوم عاشوراء المحرم ، وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان[٢٨١] .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم المولود من تحت الليل رموه تحت الإناء ، فلا ينظرون إليه حتي يصبحوا ، فلما ولد النبي ﷺ طرحوه تحت البرمة ، فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه إلي السماء فعجبوا من ذلك ورفع إلي امرأة من[٢٨٢] بني بكر ترضعه ، فلما أرضعته دخل عليها الخير من كل جانب ولها شويهات فبارك الله فيها فنمت وزادت .

وأخرج أبو نعيم ، عن داود بن أبي هند قال : لما ولد النبي ﷺ نارت

٢٨١ ـ هذا مخالف لما شُهر عن أن مولده ـ ﷺ كان فى الثانى عشر من ربيع الأول .
٢٨٢ ـ هى حليمة السعدية

الظراب[٢٨٣] لوضعه الأرض بكفيه حين وقع ، وأصبح يتأمل االسماء بعينه وكفئوا عليه برمة ضخمة فانفلقت عنه فلقتين .

وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة أن رسول الله ﷺ لما ولدته أمه وضعته تحت برمة ، فانفلقت عنه ، قالت : فنظرت إليه فإذا هو قد شُقَّ بصره ينظر إلي السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، عن عكرمة قال : لما ولد النبي ﷺ أشرقت الأرض نوراً ، ، وقال إبليس : لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا ، فقال له جنوده فلو ذهبت إليه فخبلته[٢٨٤] ، فلما دنا من النبي ﷺ بعث الله جبرئيل فركضه ركضة فوقع بعدن[٢٨٥] .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر ، عن معروف بن خربوذ قال : كان ابليس يخرق السموات السبع ، فلما ولد عيسي حجب من ثلاث سموات ، فكان يصل إلي أربع ، فلما ولد رسول الله ﷺ حجب من السبع . قال : وولد يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر من طريق أبي أيوب يعلي بن عمران البجلي ، عن مخزوم بن هانئ المخزومي ، عن أبيه وأتت له مائة وخمسون سنة ، قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس[٢٨٦] إيوان كسري وسقطت منه أربعة عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، فلما أصبح كسري أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعاً ، فلما عيل صبره[٢٨٧] رأي ان لا يستر ذلك عن وزرائه ، فلبس تاجه وقعد علي سريره وجمعهم إليه وأخبرهم بما رأي ، فبينما هم كذلك إذ

---

٢٨٣ ـ الظراب : الجبال الصغار ، واحدها ظَرِب بوزن كيف ، وقد يجمع فى القلة على أظرب

٢٨٤ ـ خبلته : أفسدت عقله

٢٨٥ ـ عدن : مدينة باليمن

٢٨٦ ـ ارتجس : اهتز وتزلزل

٢٨٧ ـ عيل صبره : انقطع صبره

ورد عليه الكتاب بخمود النار ،فازداد غماً إلي غمه ، فقال له الموبذان[٢٨٨] : وأنا أصلح الله الملك رأيت في هذه الليلة إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فقال : أي شيء يكون يا موبذان ؟ قال : حادث يكون من ناحية العرب ، فكتب كسري إلي النعمان بن المنذر : أما بعد ،فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغساني ، فلما ورد عليه قال له الملك : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملك ، فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره . قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال : فأته فأسأله فخرج عبد المسيح ، حتي انتهي إلي سطيح ، وقد اشفي علي الضريح[٢٩٠] ، فسلم عليه فلما سمع سطيح سلامه رفع رأسه وقال : عبد المسيح ، علي جمل مشيح ، أقبل إلي سطيح ، وقد أوفي علي الضريح ، بعثك ملك بني ساسان[٢٩١] ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأي إبلاصعاباً ، تقود خيلاً عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة[٢٩٢] ، وغاضت بحيرة ساوة[٢٩٣] ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، علي عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضي سطيح مكانه فأتي عبد المسيح إلي كسري ، فأخبره ، فقال : إلي أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلي خلافة عثمان[٢٩٤] .

---

٢٨٨ ـ المويذان

٢٨٩ ـ هو رئيس حكام دين المجوس من الفرس وعنه يأخذون نواميس شرائعهم

٢٩٠ ـ أشفى على الضريح : أوشك أن يموت ويدفن فى القبر .

٢٩١ ـ بنوساسان : هوملوك الفرس

٢٩٢ ـ وادى السماوة : السماوة ماء بالبادية ، سمى بإسم أم النعمان المنذر وكان اسمها « سماوة » وكان اسمها كذلك : ماء السماء ، سماها العرب بذلك .. اللسان

٢٩٣ ـ غاضت : جفت ، وساوة : بحيرة فى بلاد الروم

٢٩٤ ـ أورد ابن ظفر فى كتابه « خير البشر بخير البشر » وقال فيه : فملك منهم عشرة فى مدة أربع سنين وملك الباقون إلى آخر خلافة عمر رضى الله عنه ـ صـ١٠٥ بتحقيقنا .

قال ابن عساكر : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي هكذا قال في ترجمة سطيح في تاريخه ، وقال في ترجمة عبد المسيح بعد أن أخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ ، عن بشربن تيم المكي قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فذكر نحوه .

قلت : ومن هذا الطريق أخرجه عبدان في كتاب الصحابة ، وقال ابن حجر في (الإصابة [٢٩٥]) : أنه مرسل .

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر ، عن عروة ان نفراً من قريش منهم ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوباً علي وجهه ، فأنكروا ذلك ، فأخذوه فردوه إلي حاله ، فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفاً ، فردوه إلي حاله ، فانقلب الثالثة ، فقال عثمان بن الحويرث : إن هذا لأمر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ، فجعل عثمان يقول شعراً :

أيا صنمَ العيدِ الذى صُفَّ حوله ... صناديدُ وفْدٍ من بعيدٍ ومن قُربِ
تنكّسَ مقلوباً فما ذاك قل لنا ... أذاك شىء أم تنكس لِلْعْبِ ؟
فإن كان من ذنبٍ أسأنا فإننا ... نبوء بإقرار ونلوى عن الذنب
وإن كنت مغلوباً تنكست صاغراً ... فما أنت فى الأوثان بالسّيد الربِ

قال : فأخذوا الصنم فردوه إلي حاله ، فلما استوي هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول :

---

٢٩٥ ـ كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى

تـردّى لمـولـود أنـارت بـنـوره جميعُ فجاجِ الأرضِ بالشّرقِ والغَرْبِ

وخـرّت لـه الأوثـانُ طَرًّا وأرعـدتْ قلوب مُلوك الأرضِ طراً من الرُّعبِ

ونار جـمـيـع الفُرس باخَتْ وأظلَمَتْ وقد باتَ شاهُ الفُرسْ فى أعظم الكربِ

وصدّت عن الكهّـانِ بالغَيْبِ جنها فلا مُـخْـبـر منهم بحقٍ ولا كـذبِ

فـيـا لقصى ارجـعـوا عن ضلالكم وهبّوا إلى الإسلام والمنزل الرّحْب (٢٩٦)

وأخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالا : فلما دخلنا عليه ، قال اصدقائي أيها القرشيان : هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح ، فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة ؟ قلنا : نعم ، قال : فهل لكما علم به ما فعل ؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج .قال : فهل تعلمان ولدت أم لا ؟ قال ورقة : أخبرك أيها الملك اني لية قد بت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول :

وُلِدَ النبيُّ فذلت الأملاكُ ونأى الضَلال وأدبرَ الإشْراكُ

ثم انتكس الصنم علي رأسه ، فقال زيد : عندي كخبره أيها الملك إني في مثل هذه الليلة خرجت حتي أتيت جبل أبي قبيس إذ رأيت رجلا ينزل من السمآء له جناحان أخضران ، فوقف علي أبي قبيس (٢٩٧) ، ثم أشرف علي مكة ، فقال : ذلّ الشيطان ، وبطلت الأوثان ، ووُلد الأمين ثم نشر ثوباً معه وأهوي به نحو المشرق والمغرب ، فرأيته قد جَلَّل (٢٩٨) ما تحت السماء ، وسطع نور كاد يخطف بصري ،

---

٢٩٦ هذا الخبر ذكر بعضه النبهانى فى كتابه الجامع حجة الله على العالمين جـ١ صـ١٩٧ ، ومعنى باخت : أطفئت .

٢٩٧ : جبل أبى قبيس : جبل بجوار مكة

٢٩٨ ـ جلّل : غطى

وهالني ما رأيت ، وخفق الهاتف بجناحيه حتي سقط علي الكعبة ، فسطع له نور أشرقت له تهامة ، وقال : زكت الأرض وأدت رَيْعَها ، وأومي إلي الأصنام التي كانت علي الكعبة فسقطت كلها . قال النجاشي : ويحكما أخبركما عما أصابني إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليّ من الأرض عُنقُ ورأس وهو يقول : حَلَّ الويل ، بأصحاب الفيل ، رمتهم طير أبابيل ، بحجارة من سجيل ، هلك الأثرم [٢٩٩] ، المعتدي المجرم ، ولد النبي الأمي ، الحرمي المكي ، من أجابه سعد ، ومن أباه عَند ، ثم دخل الأرض فغاب ، فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ، ورمت القيام فلم أطق القيام ، فأتاني أهلي فقلت : احجبوا عني الحبشة فحجبوهم عني ثم أطلق عن لساني ورجلي .

باب

الآية فى ولادته ﷺ مختوناً مقطوع السر

أخرج الطبراني في (الأوسط) ، أبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق ، عن أنس ، عن النبي ﷺ أنه قال « **من كرامتى على ربى أنى ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتى** » .

وصححه الضياء في (المختارة) ، وقال ابن سعد ، أنا يونس بن عطاء المكي ، حدثني الحكم بن أبان العدني ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن

---

٢٩٩ ـ الأثرم هو أبرهة الملقب أبرهة الأشرم
والأثرم مكسور السين .
والمشهور أنه الأشرم ولعله خطأ من الناسخ ، ولقب بالأشرم لشق كان فى جبهته وأنفه وعينه وشفته ، وكان ذلك بسبب ضربة أصابه بها غريمه أرياط ..

سيرة ابن هشام جـ١ صـ٥٤

عبد المطلب قال : « **ولد النبى ﷺ مختوناً مسروراً**[٣٠٠] **وأعجب ذلك عبدَ المطلب وحظِيَ عنده** » .

وقال : « **ليكونن لا بنى هذا شأن ، فكان له شأن** » . أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق عطاء ، عن ابن عباس قال : « **ولد النبى ﷺ مسروراً مختوناً** » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة « **أن النبى ﷺ ولد مختوناً** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عمر قال : « **ولد النبى ﷺ مسروراً مختوناً** » .

قال الحاكم في (المستدرك) : تواترت الأحاديث أنه ولد مختوناً .

وفي (الوشاح)[٣٠١] لابن دريد قال ابن الكلبي « **بلغنا عن كعب الأحبار أنه قال نجد فى بعض كتبنا ان آدم خلق مختوناً واثنى عشر نبياً من بعده من ولده خلقوا مختتنين آخرهم محمد ﷺ ، وشيث ، وإدريس ، ونوح ، وسام ، ولوط ، ويوسف ، وموسى ، وسليمان ، وشعيب ، ويحيى ، وهود ، وصالح صلى الله عليهم أجمعين** » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي بكرة « **أن جبرئيل ختن النبى ﷺ حين طهر قلبه** » .

---

٣٠٠ ـ مسروراً : مقطوع السُّر ـ بضم السين وهو الحبل الموصول بالسرة ليتغذى بواسطته الجنين وهو فى بطن أمه .. يقطع عند ولادته

٣٠١ ـ الوشاح فى الآداب لابن دريد محمد بن الحسن اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ

باب

مناغاته ﷺ للقمر وهو فى مهده

وأخرج البيهقي والصابوني في (المائتين) والخطيب وابن عساكر في تاريخهما ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله دعاني إلي الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي [٣٠٢] القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال . قال : « **إنى كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء وسمع وجبته حين يسجد تحت العرش** »

قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول . وقال الصابوني : هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن .

باب

كلامه ﷺ فى المهد

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في (شرح البخاري [٣٠٣]) في سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم أوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص أن مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة وأن أول كلام تكلم به أن قال : « **الله أكبر والحمد لله كثيراً** » .

باب

ما ظهر فى زمان رضاعه ﷺ من الآيات والمعجزات

أخرج ابن اسحاق ، وابن راهوية ، وأبو يعلي ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو

---

٣٠٢ ـ تناغى : المناغاة المحادثة ، وقد غانت الأم صَبِيَّها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة .

٣٠٣ ـ هو كتاب فتح البارى فى شرح صحيح البخارى للإمام الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى توفى سنة ٨٥٢ هـ

نعيم ، وابن عساكر ، من طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : حدثت عن حليمة [٣٠٤] بنت الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته قالت : قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء [٣٠٥] فقدمت علي أتان لي ومعي صبي لنا وشارف [٣٠٦] لناوالله ما تبض [٣٠٧] بقطره ، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا ما يغذيه ، فقدمنا مكة ، فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله لله فتأباه إذا قيل إنه يتيم ، فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلي ذلك اليتيم فلآخذنه ، فذهبت فأخذته فما هو إلا ان أخذته ، فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتي روي وشرب أخوه حتي روي ، وقام صاحبي إلي شارفنا تلك فإذا انها لحافل [٣٠٨] ، فحلب ما شرب وشربت حتي روينا وبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي : يا حليمة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟ فلم يزل الله يزيدنا خيراً ، ثم خرجنا راجعين إلي بلادنا ، فوالله لقطعت أتاني بالركب حتي ما يتعلق بها حمار حتي ان صواحبي يقلن : ويلك أهذي أتانك الذي خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم ، والله إنها لهيَ فيقلن : والله إن لها لشأناً ، حتي قدمنا أرض بني سعد ،

---

٣٠٤ ـ فى سيرة ابن هشام : حليمة بنت أبى ذؤيب . وأبو ذؤيب اسمه عبد الله بن الحارث بن شِجْنة ،بن جابر ينتمى إلى سعد بن بكر بن هوزان .
إلا أن الكلبى قال : أسم أبى ذؤيب الحارث بن عبد آلله بن شجنة
ابن هشام جـ١ صـ١٦٨ ـ أسد الغابة ٧ / ٦٧

٣٠٥ ـ شهباء : تعنى جدباء لأن الأرض فيها تكون بيضاء ، لا تنبت

٣٠٦ ـ شارف : ناقة عجوز

٣٠٧ ـ تبض : تقطر وتجود

٣٠٨ ـ حافل : مليئة باللبن

وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها ، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لُبَّناً فنحن وماشيتنا [٣٠٩] وما حولنا أحد تبض لهم شاة بقطرة لبن ، وأن أغنامهم لتروح جياعاً حتي أنهم ليقولون لرعائهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليمة فاسرحوا معها ، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيروحون أغنامهم جياعاً ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً ، فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها ، حتي بلغ سنتين ، فكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان ، فوالله ما بلغ السنتين حتي كان غلاماً جفراً [٣١٠] فقدمنا به إلي أمه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة ، فلما رأته أمه قلنا لها : يا ظئر [٣١١] دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخري ، فإنا نخشي عليه وباء مكة ، فوالله ما زلنا بها حتي قالت : نعم ، فسرحته معنا ، فأقمنا به شهرين أو ثلاثة ، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا أخوه يشتد ، فقال : ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد [٣١٢] نحوه ، فنجده قائما منتقعاً لونه ، فاعتنقه أبوه وقال : أي بني ما شأنك ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني ، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ، ثم رداه كما كان ، فرجعنا به معنا ، فقال أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب ، فانطلقي بنا نرده إلي أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف ، قالت حليمة : فاحتملناه حتي قدمنا به إلي أمه فقالت : ما ردكما به ، فقد كنتما عليه حريصين : قلنا : نخشي الإتلاف

---

٣٠٩ ـ خبر هذه الجملة محذوف تقديره : فى خصب وغنى

٣١٠ ـ جفرا : استجفر الصبى إذا قوى على الأكل

٣١١ ـ الظئر هى التى ترضع غير ولدها ويوصف بذلك حليمة لا آمنة ، فلعل فى الخبر حذف .. والخبر كما جاء فى ابن هشام هو : قالت ـ أى حليمة ـ فقدمنا له على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا أمه ، وقلت لها : لو تركت ابنى عندى حتى يغلظ ..
سيرة ابن هشام ١ / ١٧٢

٣١٢ ـ نشتد : نجرى بسرعة

والأحداث ، فقالت : ماذا بكما فأصدقاني شأنكما ، فلم تدعنا حتي أخبرناها خبره ، قالت : أخشيتما عليه لشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وانه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلي . قالت : حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ، ثم وقع حين ولدته وقعاً ما يقعه المولود معتمداً علي يديه رافعاً رأسه إلي السماء ، فدعاه عنكما .

كلامه عند فطامه ورواية أخرى لشق الصدر

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق محمد بن زكريا الغلابي ، عن يعقوب ابن جعفر بن سليمان ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده قال : كانت حليمة تحدث أنها لما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال : الله أكبر كبيرا ، والحمدلله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، فلما ترعرع كان يخرج فينظر إلي الصبيان يلعبون ، فيتجنبهم ، فقال لي يوماً : يا أماه ما لي لا أري إخوتي بالنهار ؟ قلت فدتك نفسي يرعون غنماً لنا فيروحون من ليل إلي ليل . قال : ابعثيني معهم فكان يخرج مسروراً ويرجع مسروراً ، فلما كان يوماً من ذلك خرجوا ، فلما انتصف النهار إذا بابني ضمرة يعدو فزعاً وجبينه يرشح باكياً ينادي : يا أبت ويا أمه الحقا أخي محمد ، فما تلحقانه إلا ميتاً قلنا : وما قصته ؟ قال : بينا نحن قيام إذ أتاه رجل ، فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة الجبل ، ونحن ننظر إليه حتي شق من صدره إلي عانته ولا أدري ما فعل به ، فأقبلت أنا وأبوه نسعي سعياً ، فإذا نحن به قاعد علي ذروة الجبل شاخصاً ببصره إلي السماء يبتسم ويضحك ، فأكببت عليه وقبلت ما بين عينيه ، وقلت : فدتك نفسي ما الذي دهاك ؟ [٣١٣] قال : خيرا يا

٣١٣ ـ دهاك : أصابك

أماه ، بينا أنا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاثة بيد أحدهم إبريق فضة ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ملأي ثلجاً ، فأخذوني ، فانطلقوا بي إلي ذروة الجبل ، فأضجعوني علي الجبل إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق أحدهم من صدري إلي عانتي ، وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حساً ولا ألماً ثم أدخل يده في جوفي فأخرج أحشاء بطني ، فغسلها بذلك الثلج ، فأنعم [٣١٤] غسلها ، ثم أعادها ، وقام الثاني فقال للأول : تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به ، فدنا مني فأدخل يده في جوفي ، فانتزع قلبي وشقه فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمي بها ، فقال : هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله ، ثم حشاه بشيء كان معه ورده مكانه ، ثم ختمه بخاتَم من نور ، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي ، وقام الثالث فقال : تنحيا فقد أنجزتما ما أمركما الله به فيه ، ثم دنا مني فأمرّ يده من مفرق صدري إلي منتهي عانتي وقال : زنوه من أمته بعشرة فوزنوني فرجحتهم ، ثم قال : دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بهم ، ثم أخذ بيدي فانهضني إنهاضا لطيفاً ، فأكبوا علي وقبلوا رأسي وما بين عيني ، وقالوا يا حبيب الله لن تراع ولو تدري ما يراد بك من الخير لقرت [٣١٥] عيناك ، وتركوني قاعداً في مكاني هذا ، ثم جعلوا يطيرون حتي دخلوا خيال [٣١٦] السماء ، قالت : فاحتملته فأتيت به منازل بني سعد ، فقال الناس : اذهبوا به إلي الكاهن حتي ينظر إليه ويداويه ، فقال ما بي شيء مما تذكرون إني أري نفسي سليمة وفؤادي صحيح ، ، فقال لي الناس : أصابه لمم أو طائف من الجن ، فغلبوني علي رأيي فانطلقت به إلي الكاهن ، فقصصت عليه القصة قال : دعيني أنا أسمع منه ، فإن الغلام أبصر بأمره منكم . تكلم يا غلام ،

---

٣١٤ ـ أنعم : أحسن وأجاد

٣١٥ ـ قرت : سعدت

٣١٦ ـ حيال : قبالة

فقص قصته من أولها إلي آخرها ، فوثب االكاهن قائماً علي قدميه ونادي بأعلي صوته : يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم وليكذبن أديانكم وليدعونكم إلي رب لا تعرفونه ، ودين تنكرونه .

قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت : لأنت أعته منه وأجن ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمداً ، فاحتملته فأتيت منزلي فما أتيت به منزلاً من منازل بني سعدإلا وقد شممنا منه ريح المسك ، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس : رديه يا حليمة علي جده ، واخرجي من أمانتك ، قالت : فعزمت علي ذلك ، فسمعت منادياً ينادي هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم ، اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال ، فقد أمنت ان تخذلي أو تَخْزَيّ أبد الآبدين . قالت حليمة : وحدثت عبد المطلب بحديثه كله ، فقال : يا حليمة ، إن لابني هذا شأناً وددت أني أدرك ذلك . الزمان .

روايات أخر

وأخرج البيهقي ، عن الزهري أن النبي ﷺ كان في حجر جده عبد المطلب ، فاسترضعته امرأة من بني سعد ، فنزلت به سوق عكاظ ، فرآه كاهن من الكهان فقال : يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام ، فإن له ملكاً ، فزاغت به [٣١٧] أمه التي ترضعه ، فأنجاه الله ثم شب عندها حتي إذا سعي وأخته من الرضاعة تحضنه جاءت أخته فقالت : يا أمتاه أني رأيت رهطا اخذوا أخي القرشي آنفا فشقوا بطنه ، فقامت أمه فزعة حتي أتته ، فإذا هو جالس منتقع لونه لا تري عنده أحداً ، فارتحلت

---

٣١٧ ـ زاغت به : هربت به

به حتي أقدمته علي أمه ، فقالت لها : اقبضي عني ابنك قد خشيت عليه ، فقالت أمه : لا والله ما بابني مما تخافين ، لقد رأيته وهو في بطني أنه خرج معتمداً علي يديه رافعاً رأسه إلي السماء ، فافتصلت أمه وجده عبد المطلب ، ثم توفيت أمه فيتم في حجر جده ، فكان وهو غلام يأتي وسادة جده فيجلس عليها فيخرج جده وقد كبر فتقول الجارية التي تقود جده إنزل عن وسادة جدك ، فيقول عبد المطلب : دعوا ابني فإنه يحس بخير ، فتوفي جده فكفله أبو طالب ، فلما ناهز [٣١٨] الحلم ارتحل به أبو طالب تاجراً قبل الشام فلما نزل تيماء [٣١٩] رآه حبر من اليهود ، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : هو ابن أخي قال : أشفيق أنت عليه ؟ قال : نعم قال : فوالله لئن قدمت الشام ليقتلنه اليهود إن هذا عدوهم ، فرجع به أبو طالب إلي مكة .

وأخرج أبو يعلي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن شداد بن أوس [٣٢٠] أن رجلاً من بني عامر سأل رسول الله ﷺ : ما حقيقة أمرك ؟ فقال : « بدء شأني أني دعوة إبراهيم وبشري أخي عيسي وأني كنت بكْر أمي وأنها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي إلي صواحبها ثقَل ما تجد ثم إن أمي رأت في منامها ، أن الذي في بطنها نور وقالت : فجعلت أتبع بصري النور يسبق بصري حتي أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها ، ثم إنها ولدتني فنشأت فلما نشأت بغضت إلي أوثان قريش وبغض إليَّ الشعر ، فكنت مسترضعا في بني ليث بن بكر ، فبينما أنا ذات يوم منتبذ [٣٢١] من أهلي في بطن واد مع أتراب [٣٢٢] لي من الصبيان إذا أنا برهط

---

٣١٨ ـ ناهز : قارب

٣١٩ ـ تيماء : موضع بنواحى الشام

٣٢٠ ـ شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت شاعر الرسول والإسلام ، وكان ممن أوتى العلم والحلم ، وروى عنه أهل الشام . توفى سنة إحدى وأربعين ، وقيل سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة ـ أسد الغابة ٢ / ٥٠٧

٣٢١ ـ منتبذ : بعيد

٣٢٢ ـ أتراب : جمع تِربْ ـ بكسر التاء وسكون الراء ـ مماثل فى السن

ثلاثة معهم طست من ذهب مليءثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هُرَّاباً مسرعين إلي الحي ، فعمد أحدهم فأضجعني علي الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق ما بين مفرق صدري إلي منتهي عانتي وأنا أنظر إليه ، لم أجد لذلك مساً ، ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج ، فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني فقال لصاحبه : تنحّ ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمي بها ، ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئاً ، فإذا أنا بخاتم في يده من نور يحار الناظرين [٣٢٤] دونه ، فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ، ثم أعاده مكانه ، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً ، ثم قال الثالث لصاحبه : تنحّ فأمرَّ يده بين مفرق صدري إلي منتهي عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالي ، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثم قال للأول : زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ،.ثم ضموني إلي صدروهم وقبلو رأسي وما بين عيني ، ، ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع [٣٢٥] إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك ، ثم جاء الحي [٣٢٦] فأخبرتهم ، فقال بعض القوم : إن هذا الغلام أصابه لمم [٣٢٧] أو طائف من الجن ، فانطلقوا به إلي كاهننا حتي ينظر إليه ويداويه ، فقلت : ما بي شيء مما تذكرون إني أري نفسي سليمة ، وفؤادي صحيح ، فقال : زوج ظئري ألا ترون أن كلامه كلام صحيح إني

---

٣٢٣ ـ صدعه : شقه

٣٢٤ ـ لعله يحار بصر الناظرين دونه . يقال : حار بصره يحارحيرة وحيرانا وتحير إذا نظر إلى الشيء فعشى بصره .

٣٢٥ ـ لم ترع: لم تخف

٣٢٦ ـ جاء الحى : أى جاء أهل الحى ، على سبيل المجاز مثل قوله تعالى ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾ أى أهل القرية

٣٢٧ ـ لمم : اللمم الجنون أو طرف من الجنون

لأرجو ان لا يكون بابني بأس ، فذهبوا بي إلي الكاهن فقصوا عليه قصتي ، فقال : اسكتوا حتي أسمع من الغلام ، فإنه أعلم بأمره منكم فقصصت عليه قصتي ، فلما سمع قولي وثب إليّ وضمَّني إلي صدره ، ثم نادي بأعلي صوته يا للَعْرب ، يا للَعْرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللات والعزي لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول ابائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط ، فعمدت ظئري فانتزعنني من حجره وقالت : لأنت أعته منه وأجن لو علمت ان هذا يكون من قولك ما أتيت به إليك فاطلب لنفسك من يقتلك فإنا غير قاتلي هذا الغلام ، ثم احتملوني فأدوني إلي أهلي وأصبح أثر الشق ما بين صدري إلي منتهي عانتي كانه الشراك » .

تبديد شبهة حول هذا الخبر

قال أبو نعيم في هذا الحديث أن آمنة وجدت الثقل في حمله ، وفي سائر الأحاديث أنها لم تجد ثقلا والجمع أن الثقل به في ابتداء علوقها به وأن الخفة عند استمرار الحمل بها فيكون علي الحالين خارجا عن المعتاد المعروف .

وأخرج أبو نعيم ، عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن بكر ، فقالت أمه آمنة لمرضعته : انظري ابني هذا فسلي عنه فإني رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاءت له الأرض كلها ، حتي رأيت قصور الشام ، فلما كان ذات يوم مرت بكاهن والناس يسألونه ، فجاءت به فلما رآه الكاهن أخذ بذراعه فقال : أي قوم اقتلوه اقتلوه . قالت : فوثبت عليه فأخذت بعضديه وجاء ناس كانوا معنا فلم يزالوا حتي انتزعوه منه وذهبوا به .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر ، عن يحيي بن يزيد السعدي قال : قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع ، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة ، فعرض عليها رسول الله ﷺ ، فجعلت تقول يتيم ولا مال له وما عست أمه

أن تفعل ؟ فقال لها زوجها : خذيه عسي الله ان يجعل لنا فيه خيراً ، فأخذته فوضعته في حجرها فأقبل ثدياها حتي تقطرا لبنا فشرب وشرب أخوه وكان أخوه لا ينام من الغرث [٣٢٨] وقالت أمه : يا ظئر سلي عن ابنك فإنه سيكون له شأن وأخبرتها بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته ، وقالت : قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر ، ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليمة : فإن زوجي أبو ذؤيب [٣٢٩] ثم ركبت أتانها وركب زوجها شارفه ، فطلعا علي صواحبها بوادي السُّرَر [٣٣٠] ، وهن مرتعات وهما يتواهقان [٣٣١] ، فقلن : يا حليمة ما صنعت ؟ قالت : أخذت خير مولود رأيته قط وأعظمه بركه ، قالت : فما رحلنا من منزلنا ذلك حتي رأيت الحسد في بعض نسائنا .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواحدي ، حدثني عبد الصمد بن محمد السعدي ، عن أبيه ، عن جده قال : حدثني بعض من كان يرعي غنم حليمة إنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها وتري الخضر في أفواهها وأبعارها وما تزيد غنمنا علي أن تربض [٣٣٢] ما تجد عوداً تأكله ، فتروح الغنم اغرث منها حين غدت ، وتروح غنم

---

٣٢٨ ـ الغرث : شدة الجوع

٣٢٩ ـ فى خبر مضى وفى سيرة ابن هشام أن حليمة هى ابنة أبى ذؤيب .

٣٣٠ ـ وادى السُّرر ـ بضم السين وفتح الراء وقيل بفتح السين والراء وقيل بكسر السين وفتح الراء ـ موضع على أربعة أميال من مكة قال أبو ذؤيب فيه :

بآية ما وقفت والركاب ... بين الحجون وبين السِّرَرْ

يقال : سمى بذلك لأنه كانت به شجرة سر تحتها سبعون نبيا ، أى قطعت سررهم .

قيل : إن هذه الشجرة كانت بالمأزمين من منى ، ويفيد هذا الخبر أن هؤلاء الأنبياء ولدوا تحت هذه الشجرة ، فهو واد مبارك . ـ لسان العرب ـ

٣٣١ ـ يتواهقان : يمدان أعناقهما فى السير من العجلة والسرعة والضمير يعود على الأتان والشارف .

ويجوز أن يكون المعنى : يتباريان . وفى حديث جابر : وانطلق الجمل يواهق ناقته مواهقة أى يباريها ـ النهاية ـ

٣٣٢ ـ تربض : تلتصق بالأرض

حليمة يخاف عليهما الحبط[٣٣٣] . قالوا : فمكث ﷺ سنتين حتي فطم وكأنه ابن أربع سنين فقدموا به علي أمه زائرين لها وهم أحرص شيء علي رده مكانه لما رأوا من عظَم بركته ، فلما كانوا بوادي السرر لقيت نفرا من الحبشة فرافقتهم فسألوها فنظروا إلي رسول الله ﷺ نظراً شديداً ، ثم نظروا إلي خاتم النبوة بين كتفيه ، وإلي حمرة في عينيه ، فقالوا : هل يشتكي عينيه ؟ قالت : لا ، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه . قالوا : هذا والله نبي ، فأتت به أمه ، ثم رجعت به معها ، فمرت يوماً بذي المجاز[٣٣٤] وبه عراف يؤتي إليه بالصبيان ينظر إليهم ، فلما نظر إلي رسول الله ﷺ وإلي الحمرة في عينيه وإلي خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم ، فانسلت به حليمة وكانت لا تعرضه لأحد من الناس ، ولقد نزل بهم عراف ، فأُخرج إليه صبيان الحي فأبت حليمة أن تخرجه ، إلي أن غفلت عن رسول الله ﷺ ، فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه فأبي رسول الله ﷺ ودخل الخيمة ، فجهد بهم العراف أن يخرجوه إليه فأبت فقال : هذا نبي .

وأخرج ابن سعد والحسن بن الطراح في (كتاب الشواعر) ، عن زيد بن أسلم : أن حليمة لما أخذت النبي ﷺ قالت لها أمه : اعلمي أنك قد أخذت مولوداً له شأن والله لحملته فما كنت أجد ما تجد النساء من الحمل ، ولقد أتيت فقيل لي أنك ستلدين غلاماً فسميه أحمد وهو سيد العالمين ، ولقد وقع معتمداً علي يديه رافعاً رأسه إلي السماء ، فخرجت حليمة إلي زوجها فأخبرته فسر بذلك ، وخرجوا علي أتانهم منطلقة وعلي شارفهم قد درَّت باللبن ، فكانوا يحلبون منها غبوقاً وصبوحاً[٣٣٥] . قالت حليمة : وكنت لا أروي ابني ولا يدعنا ننام من الغرث ،

---

٣٣٣ ـ الحبَط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل أو من أكل ما لا يوافق .

٣٣٤ ـ ذو المجاز : موضع بمنى كانت العرب تقيم به سوقا في الجاهلية

٣٣٥ ـ الغبوق : الشرب آخر النهار ، وعكسه الصبوح ـ بفتح الفاء فيهما ـ والمقصود : يحلبان صباحا ومساء

فهو وأخوه [٣٣٦] يرويان ما أحبا ويناما ولو كان معهما ثالث لروي ، وأتت عرافاً من هذيل ، فلما نظر إليه صاح يا معشر العرب : اقتلوا هذا الصبي فليقتلنّ أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم ، فانسلت به حليمة .

وأخرج ابن سعد وابن الطراح ، عن عيسي بن عبد الله بن مالك قال : جعل الشيخ الهذلي يصيح بالهذيل وآلهته أن هذا لينتظر أمراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ ، فلم ينشب ان دله [٣٣٧] فذهب عقله حتي مات كافراً .

وأخرج ابن سعد وابن الطراح ، عن إسحاق بن عبد الله ان أم النبي ﷺ لما دفعته إلي السعدية التي أرضعته قالت لها : احفظي ابني وأخبرتها بما رأت ، فمر بها اليهود فقالت : ألا تحدثوني عن ابني هذا ؟ فإني حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه ، فقال بعضهم لبعض : اقتلوه ، قالوا : أيتيم هو ؟ قالت : لا : هذا أبوه وأنا أمه ، فقالوا لو كان يتيماً لقتلناه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر وابن الطراح من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كانت حليمة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه ، فخرج مع أخته الشيماء [٣٣٨] في الظهيرة إلي البهم ، فخرجت حليمة تطلبه حتي تجده مع أخته ، فقالت في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أمه ما وجد أخي حراً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت ، حتي انتهي إلي هذا الموضع . قالت : أحقاً يا بنية ؟ قالت : أي والله .

---

٣٣٦ ـ فهو وأخوه ـ أى الآن يرويان ...

٣٣٧ دله : دله عقله وتحير ، ذهب فؤاده من هم وغم

٣٣٨ ـ الشيماء بنت الحارث السعدية أخت النبى ﷺ من الرضاعة . وكانت تحضن النبى ﷺ مع أمها وقيل : ان اسمها حذافة وغلب عليها اسم الشيماء

ـ الاستيعاب ٤ / ١٨٠٩

وأخرج ابن سعد ، عن الزهري قال : قدم وفد هوازن [٣٣٩] علي النبي ﷺ وفيهم عم له من الرضاعة أبو ثروان فقال يا رسول لقد رأيتك مرضعاً فما رأيت مرضعاً خيراً منك ، ورأيتك فطيماً فما رأيت فطيماً خيراً منك ، ثم رأيتك شاباً فما رأيت شاباً خيراً منك ، وقد تكاملت فيك خلال الخير .

فائدة فى ذكر شعر حليمة مما كانت ترقص به النبى ﷺ فى زمان صباه

قال ابن الطراح : رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله محمد بن المعلي الأزدي ، أن من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي ﷺ .

يا رب إذ أعطيته فأبْقِهِ وأعْلِهِ إلـى العلا وارْقِهِ

وادحض أباطيل العِدَى بحقّهِ [٣٤٠]

وذكر ابن السبع في الخصائص أن حليمة قالت : كنت أعطيه الثدي الأيمن فيشرب منه ثم أحوله إلي الثدي الأيسر فيأبي أن يشرب منه ، قال بعضهم : وذلك من عدله لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة .

---

٣٣٩ ـ قدم وفد هوازن بعد موقعة حنين ، وبعد أن قسم النبى ﷺ الغنائم على أصحابه فجاءوا مستعطفين النبى ﷺ أن يرد عليهم أموالهم وسباياهم ..وفى الوفد أبو ثروان عم النبى ﷺ من الرضاعة ، فأحسن النبى ﷺ استقبالهم وقال لهم : قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لاتقدمون ... ثم رد عليهم السبى وأكرمهم .

ـ راجع الخبر بتمامه فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ صـ١٦٢ بتحقيقنا ـ

٣٤٠ ـ وكانت أخته الشيماء ترقصه وتقول :

هـذا أخ لـى لـم تـلـده أمـى وليس من نسل أبى وعمى

فـديـتـه مـن مُـخـولٍ مُـعِـم فـأنمِهِ اللهم فيمن تُنمى

وكانت تقول أيضا :

يـا ربـنـا أبق لـنـا محـمـدا حـتـى نـراه يـافـعـاً وأمـردا

ثـم نـراه سـيـدا مُـسـوّدا واكْـبِتْ أعـاديـه مـعـاً والحُـسّدا

وأعطه عزّاً يدوم أبدا

حجة الله على العالمين للنبهانى جـ١ صـ٢٦٠

ذكر المعجزات والخصائص فى خلقه الشريف ﷺ

باب

ما جاء فى خاتم النبوة

أخرج الشيخان ، عن السائب بن يزيد قال : « **قمت خلف ظهر النبى ﷺ فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة** »[٣٤١] .

وأخرج مسلم والبيهقي ، عن جابر بن سمرة قال : « **رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده** » . وأخرجه الترمذي بلفظ « **غُدَّة حمراء مثل بيضة الحمامة** » .

وأخرج مسلم ، عن عبد الله بن سرجس قال : « **نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه الأيسر جُمعاً عليه خيلان كأمثال الثآليل** » . النُغْض : بضم النون وسكون الغين المعجمة وضاد معجمة فرع الكتف ، والجُمع : بضم الجيم الكف إذا جمع ، والخيلان : جمع خال وهي الشامات السود ، والثآليل : جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن قرة[٣٤٣] قال : قلت يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : « **ادخل يدك فإذا هو على نغض كتفه مثل البيضة** » .

---

٣٤١ ـ الحجلة ـ بالتحريك ـ بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار ، وتجمع على حجال . ـ النهاية ـ

٣٤٢ ـ النُغض والنَّغْض والناغض: أعلى الكتف وقيل: هو العظم الرقيق الذى على طرف الكتف ـ النهاية ـ

٣٤٣ ـ هو قرة بن إياس بن هلال المزنى ـ جد إياس بن معاوية قاضى البصرة المهور بالذكاء قال قرة : « أتيت النبى ﷺ . فقلت : يا رسول الله أرنى الخاتم ، قال : أدخل يدك ، فأدخلت يدى فى جُرُبّانه ـ يعنى جيب القميص ـ فجعلت ألمس وأنظر إلى الخاتم ، فإذا هو على نغض كتفه مثل البيضة . فما منعه ذلك أن يدعو له » الاستيعاب جـ٣ صـ١٢٨٠ ـ

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي من طرق ، عن أبي رمثة [٣٤٤] قال : انطلقت مع أبي إلي النبي ﷺ ، فنظرت إلي مثل السلعة بين كتفيه ، وفي لفظ لابن سعد مثل التفاحة ، وفي لفظ لأحمد مثل بيضة الحمامة .

وأخرج البخاري في تاريخه ، والبيهقي عن أبي سعيد قال : الختم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمة ناتئة .

وأخرجه الترمذي بلفظ كان في ظهره بضعة ناشزة ، وأخرجه أحمد بلفظ لحم ناشز بين كتفيه .

وأخرج البيهقي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فألقي إلي رداءه وقال : « **انظر إلى ما أمرت به فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة** » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن التنوخي رسول هرقل قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : « **يا أخا تنوخ امض لما أمِرْت به فَجُلْتُ فى ظهره فإذا أنا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة ، . قال ابن هشام يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئاً** » .

وأخرج الترمذي والبيهقي ، عن علي أنه قال في صفة رسول الله ﷺ : « **بين كتفيه خاتم النبوة** » .

وأخرج الترمذي ، عن أبي موسي قال « **خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة** » .

وأخرج أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وصححه ، وأبو يعلي والطبراني من

---

٣٤٤ ـ أبو رمثة التيمى من تيم بن عبد مناة بن أد ، وهم تيم الرباب ، ويقال التميمى ، يقال : اسمه حبيب بن وهب ، وقيل : رفاعة بن يثربى ـ

أسد الغابة جـ٦ صـ١١١

طريق علباء بن أحمر ، عن أبي زيد قال لي رسول الله ﷺ : « **أُدْنُ فامسح ظهرى فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعى على الخاتم فقيل له : ما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه** » .

وأخرج البيهقي ، عن سلمان قال « **عند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة لونها لون جلده** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال « **أردفنى النبى ﷺ خلفه فجعلت فمى على خاتم النبوة فجعل ينفح علىّ مسكاً** » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر ، عن أبي زيد بن أحطب ، قال : « **رأيت الخاتم على ظهر النبى ﷺ محجمة ناتئة ، ، وفى لفظ مثل إنسان مال عليه بظفره يعنى كأنه يختم به** ».

وأخرج ابن عساكر والحاكم في تاريخ نيسابور ، عن ابن عمر قال : « **كان خاتم النبوة على ظهر النبى ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب فيها باللحم محمد رسول الله** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن سلمان قال : « **بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها الله وحده لا شريك له محمد رسول الله وظاهرها توجه حيث شئت فإنك المنصور**» .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم في (المعرفة) [٣٤٥] عن عباد بن عمر وقال : « **كان خاتم النبوة على طرف كتفه الأيسر كأنه ركبة عنز وكان رسول الله ﷺ يكره أن يرى الخاتم** » .

وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه ، عن عائشة قالت : « **كان خاتم النبوة كشامة**

---

٣٤٥ ـ كتاب معرفة الصحابة لأبى نعيم الأصفهانى المتوفى ٤٣٠

سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس » .

قال العلماء : اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كُلٌّ شَبَّهَ بما سنح له ، فواحد قال : كزر الحجلة وهو بيض الطائر المعروف أو زر البشخاناه ، وآخر كبيضة الحمامة ، وآخر كالتفاحة ، وآخر بضعة لحم ناشزة وآخر لحمة ناتئة ، وآخر كالمحجمة ، وآخر كركبة العنز ، وكلها ألفاظ مؤدّاها واحد ، وهو قطعة لحم ، ومن قال : شعر فلأن الشعر حوله متراكب عليه ، كما في الرواية الأخري .

قال القرطبي في (المفهم [٣٤٦]) دلت الأحادث الثابتة علي أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر إذ قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كبر جمع اليد .

قال السهيلي : والصحيح أنه كان عند نُغْض كتفه الأيسر لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه دخوله .

وقد اختلف العلماء : هل ولد وهو به أو وضع بعد ولادته ؟ وتمسك القائلون بالثاني بما في حديث شداد بن أوس السابق في الرضاع ، وقد ورد أنه رفع عند وفاته كما سيأتي في الوفاة .

وأخرج الحاكم في (المستدرك) ، عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبياً إلا وقد كانت عـليه شامة النبوة في يده اليمني إلا نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه .

---

٣٤٦ ـ كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبى العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وهو غير القرطبى مؤلف التفسير .

باب

المعجزة والخصائص فى عينيه الشريفتين

قال الله تعالي ﴿ ما زَاغَ البَصَرُ وما طَغَى ﴾ [٣٤٧] .

أخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يري في الظلماء كما يري في الضوء .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يري بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **هل ترون قبلتى ها هنا فو الله ما يخفى على ركوعكم ولا سجودكم ، إنى لأراكم من وراء ظهرى** » .

وأخرج مسلم ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « **يا أيها الناس ، إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود فإنى أراكم من أمامى ومن خلفى** » .

وأخرج عبد الرزاق في جامعه والحاكم وأبو نعيم [٣٤٨] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **إنى لأنظر إلى ما ورائى كما ينظر إلى ما بين يدى** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله ﷺ : « **إنى أراكم من وراء ظهرى** » .

وأخرج الحميدي في مسنده ، وابن المنذر في تفسيره ، والبيهقي ، عن مجاهد في قوله ﴿ **الذى يَرَاكَ حينَ تقُومَ * وتَقَلُّبَكَ فى السَّاجِدِين** ﴾ [٣٤٩] قال : كان رسول الله ﷺ يري من خلفه من الصفوف كما يري من بين يديه .

---

٣٤٧ ـ النجم ١٧

٣٤٨ ـ أى من حديث أبى هريرة

٣٤٩ ـ الشعراء ٢١٨ ـ ٢١٩

قال العلماء : هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة ، ثم يجوز أن يكون برؤية عينيه انخرقت له فيه العادة أيضاً ، فكان يري بهما من غير مقابلة لأن الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها المقابلة عقلاً ، ولذا حكموا بجواز رؤية الله تعالي في الآخرة ، وقيل : كانت له ﷺ عين خلف ظهره يري بها من ورائه دائما ، وقيل : كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره .

باب
الآيات فى فمه الشريف وريقه وأسنانه ﷺ

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي وأبو نعيم ، عن وائل بن [٣٥٠] حجر ، قال : أتي النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر أو قال ثم مَجَّ في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك .

وأخرج أبو نعيم ، عن أنس أن النبي ﷺ : بَزَقَ في بئر في داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة ، فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات « **لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه يجزيهم** » .

وأخرج الطبراني ، عن عميرة بنت مسعود أنها دخلت علي النبي ﷺ هي

---

٣٥٠ ـ وائل بن حجْر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمى كان قَيْلًا من أقيال حضر موت ، وكان أبوه من ملوكهم وفد على رسول الله ـ ﷺ ـ وقد بشر النبى ﷺ بقدومه قبل حضوره بأيام ، ورحب به النبى ﷺ ودعا له قائلا : اللهم بارك فى وائل وولده .
راجع ترجمته فى أسد الغابة ٥ / ٤٣٥ ـ الاستيعاب ٤ / ١٥٦٣

وأخواتها يبايعنه ، وهن خمس ، فوجدنه يأكل قديدة فمضغ لهن قديدة ثم ناولني القديدة فمضغتها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خُلُوف [٣٥١] .

وأخرج الطبراني ، عن أبي أمامة أن امرأة بذئة اللسان جاءت إلي النبي ﷺ وهو يأكل قديدا ، فقالت ؟ ألا تطعمني فناولها مما بين يديه . قالت : لا إلا الذي في فيك ، فأخرجه فأعطاها ، فألقته في فمها فأكلته ، فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاءة والذرابة [٣٥٢] .

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن شبة ، عن أبي عبيد النحوي أن عامر بن كريز أتي بابنه عبد الله النبيّ ﷺ وهو ابن خمس سنين ، فتفل في فيه ، فكان لو قدح حجراً أماهه [٣٥٣] يعني يخرج من الحجر الماء من بركته .

وأخرج البيهقي ، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن أباه فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد ، فلما ولدته حلفت ان لا تلبنه [٣٥٤] من لبنها فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه ، وقال : اختلف به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثاني والثالث فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس ، فقلت لها : ما تريدين ؟ قالت : رأيت في منامي هذه الليلة كأني أرضع ابناً له يقال له محمد : قال : فأنا ثابت ، وهذا ابني محمد .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي جعفر قال : بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمؤه ، فطلب له النبي ماء فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتي روي .

وأخرج الطبراني وابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتي إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين يبكيان وهما مع أمهما ،

---

٣٥١ ـ خلوف : تغير رائحة الفم

٣٥٢ ـ الذرابة : الفحش والبذاءة

٣٥٣ ـ أماهه : أصبح فيه ماء .

٣٥٤ ـ تلبنه بلبنها : ترضعه بلبنها

فأسرع السير حتي أتاهما فسمعته يقول : « **ما شأن ابنى ؟** » فقالت : العطش ، فطلب الماء فلم يجد أحد قطرة ، فقال رسول الله ﷺ « **ناولينى أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو**[٣٥٥] **ما يسكت فأدلع**[٣٥٦] **له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن ، فلم أسمع له البكاء ، والآخر يبكى كما هو ما يسكت ، فقال : ناولينى الآخرفناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوت** » .

وأخرج الدارمي والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : « **كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه** » .

وأخرج الطبراني ، عن أبي قرصافة[٣٥٧] قال : بايعنا رسول الله ﷺ أنا وأمي وخالتي ، فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي : يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقي ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كأن النور يخرج من فيه .

باب
الآية فى وجهه الشريف ﷺ

أخرج ابن عساكر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : « **جاءنى جبرئيل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك حبيبى إنى كسوت حسن يوسف من نور الكرسى وكسوت حسن وجهك من نور عرشى** » .

قال ابن عساكر : في سنده مجهول والحديث منكر .

---

٣٥٥ - يضغو : يصيح ويبكى
٣٥٦ - أدلع : أخرج
٣٥٧ - أبو قرصافة الكنانى اسمه جنْدَرة بن خَيْشَةَ بن مرة الكنانى . له صحبة ، نزل الشام وسكن عسقلان . أسد الغابة جـ٦ صـ٢٥٣ .

وأخرج ابن عساكر ، عن عائشة ، قالت : كنت أخيط في السحر فسقطت مني الإبرة فطلبتها ، فلم أقدر عليها ، فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة بشعاع نور وجهه فأخبرته فقال « **يا حميراء الويل ثم الويل ثلاثا لمن حُرِم النظر إلى وجهى** » .

باب
الآية فى إبطه الشريف ﷺ

أخرج الشيخان عن أنس قال : « **رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض إبطيه** » .

وأخرج ابن سعد ، عن جابر قال : كان النبي ﷺ إذا سجد يري بياض إبطيه » .

وقد ورد ذكر بياض إبطيه ﷺ في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة .

قال المحب الطبري من خصائصه ﷺ إن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره .

وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد وأنه لا شعر فيه .

باب
الآية فى لسانه الشريف ﷺ

أخرج أبو أحمد الغطريف في جزئه ، وابن مندة ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن بريدة ، عن عمر بن الخطاب قال : قلت يا رسول الله مالك أفصحنا [٣٥٨] ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال : « **كانت لغة إسماعيل عليه السلام قد دَرَستْ فجاء بها جبرئيل فحفظنيها** » .

---

٣٥٨ ـ درست : ذهبت وفنيت ، أو تقادم عهدها

وفي بعض طرقه عن بريدة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول يا رسول الله : إلخ ، فجعله من مسند بريدة .

وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) ، وابن أبي الدنيا في (كتاب المطر) ، وابن أبي حاتم والخطيب في (كتاب النجوم) وابن عساكر عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو أفصح منك ، قال : « **ما يمنعنى وإنما أنزل القرآن بلسانى بلسان عربى مبين ؟** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن محمد بن عبد الرحمن الزهري ، عن أبيه ، عن جده قال ، قال رجل يا رسول الله : أيدالكُ الرجل امرأته ؟ قال : « **نعم إذا كان مفلجا** » فقال له أبو بكر : يا رسول الله ما قال لك وما قلت له ؟ قال : « **إنه قال أيماطل الرجل أهله ؟ قلت له : نعم إذا كان مفلساً** » قال أبو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك قال : « **أدبنى ربى ونشأت فى بنى سعد بن بكر** » .

وأخرج ابن سعد ، عن يحيي بن يزيد السعدي قال : قال رسول الله ﷺ « **أنا أعربكم[٣٥٩] أنا من قريش ولسانى لسان بنى سعد بن بكر** » .

وأخرج الطبراني ، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « **أنا أعرب العرب ولدت فى قريش ونشأت فى بنى سعد فأنى يأتينى اللحن ؟** »

باب
ما جاء فى قلبه الشريف ﷺ

قال الله تعالي ﴿ أَلَم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[٣٦٠] .

---

٣٥٩ ـ أعربكم : أفصحكم
٣٦٠ ـ سورة الشرح ١

أخرج البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالي ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ فحدثني به ، عن قتادة عن أنس قال « **شق بطنه من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل فى طست من ذهب ﷺ ثم ملىء إيماناً وحكمة ثم أعيد مكانه** » .

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج قلبه ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه[٣٦١] فأعاده في مكانه ، وجعل الغلمان يسعون إلي أمه يعني ظئره ، فقالوا إن محمداً قد قتل فجاءوا وهو منتقع اللون . قال أنس : فلقد كنت أري أثر المخيط في صدره .

وأخرج أحمد والدارمي والحاكم وصححه ، والبيهقي والطبراني وأبونعيم ، عن عتبة ابن عبد أن النبي ﷺ قال : كانت حاضنتي من بني سعد فانطلقت أنا وابن لها في بُهْمٍ لنا ولم نأخذ معنا زاداً ، فقلت يا أخي : اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند البُهْم ، فأقبل إليَّ طيرانٌ أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، فأقبلا يبتدراني ، فأخذاني فبطحاني للقفا ، فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : إيتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ، ثم قال : ايتني بماء برد ، فغسلا به قلبي ، ثم قال : إيتني بالسَّكينة فَذَرَّاها[٣٦٢] في قلبي ، ثم قال إحداهما لصاحبه : حصه[٣٦٣] فحاصه وختم علَيه بخاتم النبوة فقال أحدهما لصاحبه : اجعله في كِفَّه واجعل ألفاً من أمته في كِفَّه ، فإذا أنا انظر إلي الألف فوقي أشفق أن

---

٣٦١ ـ لأمه : أصلحه .

٣٦٢ ـ ذرّاها : نثرها

٣٦٣ : حصه : حاص الثوب يحوصه حوصا إذا خاطه

يخروا علي بعضهم ، فقالا : لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركاني ، وفَرِقْت فرقاً شديداً ، ثم انطلقت إلي أمي فأخبرتها بالذي لقيت ، وأشْفَقَتْ أن يكون قد التبس بي[364] فقالت : أعيذك بالله ورحلت بعيرا لها فجعلتني علي الرحل وركبت خلفي حتي بلغنا أمي فقال أديت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك ، وقالت : إني رأيت أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام » .

وأخرج البيهقي ، عن يحيي بن جعدة قال : قال رسول الله ﷺ « **إن ملكين جاءنى فى صورة كركيين[365] معهما ثلج وبرد وماء بارد ، فشرح أحدهما صدرى ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله** » . مرسل .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء (في المختارة) من طريق معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال يا رسول الله : ما أول ما ابتديت به من أمر النبوة ؟ قال « **إنى لفى صحراء أمشى ابن عشر حجج[366] ، إذا أنا برجلين فوق رأسى يقول أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، فأخذانى فلصقانى لحلاوة القفا[367] ثم شقا بطنى فكان أحدهما يختلف بالماء فى طست من ذهب ، والآخر يغسل جوفى ، فقال أحدهما لصاحبه : أفلق صدره ، فإذا صدرى فيما أرى مفلوقاً لا أجد له وجعاً ، ثم قال : اشقق قلبه ، فشق قلبى ، فقال اخرج الغل والحسد منه ، فأخرج منه شبه العلقة فنبذ به ، ثم قال : ادخل الرأفة والرحمة فى قلبه ، فأدخل شيئاً كهيئة الفضة ، ثم أخرج ذروراً[368] كان**

---

٣٦٤ ـ قد التبس بى : أى خولطت فى عقلى

٣٦٥ ـ الكركى : طائر كبير معروف ، يجمع على كراكى ، وهو أغبر طويل الساقين ، وهو من الطيور التى لا تصلح إلا برئيس ، وفى طبعه الحذر .
حياة الحيوان للدميرى جـ٢ صـ٤٨١

٣٦٦ ـ حجج : جمع حجة بمعنى سنة . وفى القرآن الكريم ﴿ على أن تأجرنى ثمانى حجج ﴾

٣٦٧ ـ فى النهاية لابن الأثير : فسلقنى لحلاوة القفا : أى أضجعنى على وسط القفا ، لم يمل بى إلى أحد الجانبين ، وتضم حاؤه وتفتح وتكسر . ومنه حديث موسى والخضر عليهما السلام ـ : « وهو نائم على حلاوة قفاه » ـ النهاية جـ١ صـ٢٥٦ ـ

٣٦٨ ـ ذرور بالفتح ما يذر فى العين من الدواء اليابس . النهاية

معه فذره علـيه ثم نقـر إبهامى ، ثم قال : اغد فرجعت بما لم أغد به من رحمتى للصغير ورأفتى على الكبير» . قـال أبو نعيم : تفـرد به مـعاذ ، عن آبائه وتفرد بذكر السن . وأخرج الدارمي والبزار وأبو نعيم وابن عساكر ، عن أبي ذر قال : قلت يا رسـول الله كيف علمت أنك نبي وبما علمت حتي استيقنـت ؟ قال : **« أتانى آيتان وأنا ببطحاء مكة فوقع أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو أهو : قال : نعم هو هو . قال : فزنه برجل فوزنني فرجحته . قال : زنه بعـشرة فوزنني فرجحتهم . قال : زنه بمائة فوزنني فرجحتهم ، قال : زنه بألف ، فوزنني فرجحتهم ، ثم جعلوا يتساقطون على من كفة الميزان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه ، فشق بطنى ، فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما ، فقال أحدهما لصاحبه : اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه غسل الملاء ، ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنه وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن ، ووليا عنى وكأنى أرى الأمر معاينة »** .

وأخـرج أبو نعيم ، عن يونـس بن هيسرة بن حلبس قال : قال رسـول الله ﷺ **« أتانى ملك بطست من ذهب فشق بطنى فاستخرج حشوة جوفى ، فغسلها ثم ذر عليها ذروراً ، ثم قال قلب وكيع[٣٦٩] يعى ما وقع فيه عيناك بصيرتان ، وأذناك تسمعان ، وأنت محمد رسول الله المقفى الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم أنت قثم[٣٧٠]»** .

وأخرج الدارمي وابن عـساكر ، عن ابن غنم قال : **« أنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فشق بطنه ثم قال جبرئيل قلب وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفى حاشر ، خلقك قيم ، ولسانك صادق ، ونفسك مطمئنة »** .

---

٣٦٩ ـ وكيع : وإع متين محكم .

٣٧٠ ـ قثم : القثم ـ بضم ففتح ـ المجتمع الخلق ـ وقيل : الجامع الكامل ، وقيل : الجمع للخير ، وهو الكثير العطاء أيضا .. وفى رواية للحديث : « أنت قثم ، أنت المقفى ، أنت الحاشر ، وهذه من أسماء النبى ﷺ ـ النهاية ـ

وأخرج مسلم ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « **أتيت وأنا فى أهلى فانطلق بى إلى زمزم فشرح صدرى ثم غسل بماء زمزم ، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئاً إيماناً وحكمة فحشى بها صدرى قال أنس ورسول الله ﷺ يرينا أثره فعرج بى الملك إلى سماء الدنيا وذكر حديث المعراج** » .

قال البيهقي « **يحتمل أن شق الصدر كان مرات ، مرة عند مرضعته حليمة ، ومرة عند المبعث ، ومرة ليلة المعراج** » .

قلت : وقد تقدم في الرضاع شق صدره من عدة طرق ، وسيأتي في أحاديث المبعث وأحاديث الإسراء ذلك أيضاً ، والتحقيق في الجمع بينها الحمل علي التعدد ، ووقوع ذلك ثلاث مرات ، ممن صرح بوقوعه مرتين السهيلي وابن دحية وابن المنير ، وممن صرح بالثلاث ابن حجر وأبدي لذلك معني لطيفاً وهو المبالغة في الإسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه ﷺ في الطهارة ، واختصت الأوقات الثلاث بذلك لينشأ من الطفولية علي أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان وليتلقي عند البعث ما يوحي إليه بقلبه قوي وليتأهب عند الإسراء للمناجاة .

وقد اختلف هل شق الصدر وغسله مخصوص به أو ووقع لغيره من الأنبياء ؟ قال ابن المنير : شق الصدر له ﷺ وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح وصبر عليه بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض ، وهذه حقيقة وأيضاً فقد تكرر ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من أهله ﷺ .

باب
الآية فى حفظه ﷺ من التثاؤب

أخرج البخاري في (التاريخ وابن أبي شيبة في المصنف) وابن سعد عن يزيد بن الأصم قال « **ما تثاءب النبى ﷺ قط** » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال : « **ما تثاءب نبى قط** » .

باب

الآية فى سمعه الشريف ﷺ

أخرج الترمذي وابن ماجة وأبو نعيم ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « **إنى أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت**[٣٧١] **السماء وحق لها أن تئط ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن حكيم بن حزام قال : بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم « **تسمعون ما أسمع** » ؟ قالوا : ما نسمع من شيء ، قال « **إنى لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم** » .

باب

الآية فى صوته ﷺ وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره

أخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن البراء قال : « **خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق فى خدورهن** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن بريدة قال : « **صلى النبى ﷺ يوماً ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق فى أجواف الخدور** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي برزة قال « **خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة العلياء فخطبنا بصوت يُسْمع العواتق فى خدورهن** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عائشة « **أن النبى ﷺ جلس يوم الجمعة على**

---

٣٧١ ـ أطّت : سمع لها أطيط . وهو صوت الأقتاب على ظهور الإبل . وصوت الإبل وحنينها : وهو تعبير يفيد كثرة الملائكة . وهو كلام تقريب يدل على عظمة الله تعالى ـ النهاية ـ

المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو فى بنى غنم فجلس فى مكانه » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال « **خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا** » وفي لفظ « **ففتح الله أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن فى منازلنا** » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي ، عن أم هانيء قالت : « **كنا نسمع قراءة النبى ﷺ فى جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشى** » .

باب

الآية فى عقله ﷺ

أخرج أبو نعيم في (الحلية) وابن عساكر ، عن وهب بن منبه قال : قرأت أحَداً وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلي انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع الرمال الدنيا ، وأن محمداً ﷺ أرجح االناس عقلاً وأرجحهم رأيا .

باب

الآية فى عرقه الشريف ﷺ

أخرج مسلم ، عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال[٣٧٢] عندنا فعرق وجاءت أمه بقارورة فجلست تسلت العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ : فقال : « **يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين ؟** » قالت : هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب .

وأخرج من وجه آخر ، عن أنس أن النبي ﷺ كان يأتي أم سليم ، فيقيل عندها

---

٣٧٢ ـ قال : من القيلولة ، أى نام فى ذلك الوقت

فتبسط له نطعاً فيقيل عليه ، وكان كثير العرق ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال يا أم سليم « **ما هذا ؟** » قالت : عرقك أدوف به طيبي .

وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن سيرين ، عن أم سليم ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقيل عندي علي نطع [٣٧٤] فإذا عرق أخذت سكاً فعجنته بعرقه .

وأخرج الدارمي والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه أو عرفه [٣٧٥] ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، عن أنس قال : كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه .

وأخرج البزار وأبو يعلي ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا : مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق .

وأخرج الدارمي ، عن إبراهيم النخعي قال : كان رسول الله ﷺ يُعرف بالليل بريح الطيب .

وأخرج الخطيب وابن عساكر وأبو نعيم والديلي من طريقين ، عن محمد بن إسماعيل البخاري ، ثنا عمرو بن محمد بن جعفر ، ثنا أبو عبيده معمر بن المثني ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً فبهتُّ فقال « **مالك بهت** » قلت : جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك أبو كبير

---

٣٧٣ - أدوف : أخلط

٣٧٤ - النِطع بساط من الجلد

٣٧٥ - عرفه : رائحته الطيبة

الهذلي[٣٧٦] لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول شعر :

ومبرأ من كل غُبَّر حيضة وفساد مرضعة وداء مُغيلِ[٣٧٧]
وإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرةِ وجهه بَرِقَتْ بُروق العَارضِ المتهلّل[٣٧٨]

فوضع رسول الله ما كان في يده وقام إليّ فقبل ما بين عيني وقال « **جزاك الله يا عائشة خيراً فما أذكر أنى سررت كسرورى بكلامك** » . قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي لا أعلم أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئاً ، قال : لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن إسماعيل البخاري .

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ، وكان عَرَقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر .

وأخرج أبو يعلي والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلي النبي ﷺ فقال يا رسول الله : إني زوجت ابنتي وأحب أن تعينني : قال « **ما عندى شىء ولكن إيتنى بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فأتاه بهما فجعل النبى ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال فخذها ومُر ابنتك أن**

---

٣٧٦ - أبو كبير الهزلى / شاعر ، ذُكر أنه أسلم وأتى النبى ﷺ - وهو الذى سأل النبى ﷺ أن يحل له الزنا ، فقال له : أتحب أن يؤتى إليك ذلك ؟ قال : لا . قال : فارض لأخيك ما ترضاه لنفسك . قال : فادعِ الله أن يذهب ذلك عنى . فدعا له .

٣٧٧ - غبر الحيض وغبره : بقاياه ، والمغْيلة من الغيْل وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع ، فذلك اللبن الغيل .

وهناك رواية للبيت هكذا :

ومبرأ من كل غُبَّر حيضة ورضاع مغيلة وداء مُغْيِل

٣٧٨ - أسرة الوجه : هو الخطوط التى فى الوجه واحدها سرار ، وهى الأسارير
شبه أسارير الوجه فى إشراقها بإشرا السحاب المتشقق بالبرق ، يعنى أنه حسن البشر خلق الوجه
راجع - ديوان الحماسة وشرحه للتبريزى جـ١ صـ٨٢

تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به يشم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسمّوا بيت المطيبين » .

وأخرج الدارمي ، عن رجل من بني حريش [٣٧٩] قال : كنت مع أبي حين رجم النبي ﷺ ماعز بن مالك ، فلما أخذته الحجارة أرعبت ، فضمني النبي ﷺ إليه فسال علي من عرق إبطه مثل ريح المسك ، وأخرجه عبدان في الصحابة ، فقال عن حريش .

وأخرج البزار ، عن معاذ بن جبل قال : كنت أسير مع رسول الله ﷺ ، فقال : « **ادن مني فدنوت منه فما شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ** » .

باب

الآية في طوله ﷺ

أخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر ، عن عائشة قالت : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ، وكان ينسب إلي الربْعَة إذا مشي وحده ، ولم يكن علي حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلي الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسب رسول الله ﷺ إلي الربعة ، وذكر ابن سبع في الخصائص ذلك وزاد أنه كان إذا جلس يكون كتفه أعلي من جميع الجالسين .

---

٣٧٩ ـ جريش : ذكره ابن الأثير دون نسب ، وذكر الخبر الوارد بلفظ ، فلما أخذته الحجارة أرعدت .. أسد الغابة ١ / ٤٧٩

باب

الآية فى أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل

أخرج الحكيم الترمذي ، عن ذكوان أن رسول الله ﷺ لم يكن يري له ظل في شمس ولا قمر ، قال ابن سبع : من خصائصه أن ظله كان لا يقع علي الأض وأنه كان نوراً فكان إذا مشي في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ، قال بعضهم : ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه « **واجعلنى نوراً** » .

باب

فى أنه ﷺ كان لا ينزل الذباب عليه ولا على ثيابه

ذكر القاضي عياض في (الشفاء) والعزفي في مولده أن من خصائصه ﷺ أنه كان لا ينزل عليه الذباب .

وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ : أنه لم يقع علي ثيابه ذباب قط ، وزاد أن من خصائصه أن القمل لم يكن يؤذيه .

باب

الآية فى شَعره الشريف ﷺ

أخرج سعيد بن المنصور ، وابن سعد ، وأبو يعلي ، والحاكم ، والبيهقي وأبو نعيم ،عن عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فطلبها حتي وجدها ، وقال : اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره ، فسبقتهم إلي ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر .

باب
الآية في دمه ﷺ

أخرج البزار ، وأبو يعلي ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي ، عن عبد الله بن الزبير أنه أتي النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : « **يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فشربه ، فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت ؟** » قال : جعلته في أخفي مكان علمت أنه مخفي عن الناس قال : لعلك شربته ، قلت نعم قال : « **ويل للناس منك وويل لك من الناس** » فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم .

باب
الآية في قدمه الشريف ﷺ

أخرج البيهقي ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا وطيء بقدمه وطيء بكلها ليس له أخمص .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي امامة الباهلي قال : كان النبي ﷺ لا أخمص له يطأ علي قدمه كلها .

وأخرج البيهقي ، عن جابر بن سمرة قال : كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس أن قريشا أتوا كاهنة ، فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام ، فقالت : إن أنتم جررتم كساء علي هذه السهلة ، ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا ، ثم مشي الناس عليها ، فأبصرت أثر محمد ﷺ ، فقالت : هذا أقربكم شَبَهاً به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو قريبا من عشرين سنة ، ثم بعث رسول الله ﷺ .

باب
الآية فى مشيه ﷺ

أخرج ابن سعد ، عن أبي هريرة قال : كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكنت إذا مشيت سبقني ، فالتفت إلي رجل إلي جنبي فقلت : تُطْوي له الأرضُ وخليلِ الله[380] إبراهيم .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال : كان النبي ﷺ إذا مشي أسرع حتي يهرول الرجل وراءه فلا يدركه .

باب
الآيةفى نومه ﷺ

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : « **يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي هرية قال : قال رسول الله ﷺ « **تنام عينى ولا ينام قلبى** » .

وأخرج الشيخان ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « **الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم** » .

وأخرج ابن سعد ، عن عطاء ، عن النبي ﷺ قال : « **إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا** » .

وأخرج عن الحسن مرفوعا « **تنام عيناى ولا ينام قلبى** »

وأخرج أبو نعيم عن جابر عن عبد الله « **أن النبى ﷺ كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه** »

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : « **حضرت عصابة من اليهود يوماً عند النبى ﷺ فقال لهم : أنشدكم بالله الذى نزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا** النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد » .

---

٣٨٠ ـ وخليل الله : أسلوب قسم بخليل الله إبراهيم

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أنس قال : « **كان النبى ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه** » .

باب

الآية فى جماعه ﷺ

أخرج البخاري من طريق قتادة عن أنس قال : كان النبي ﷺ يدور علي نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدي عشرة قلت لأنس : أو كان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين .

وأخرج ابن سعد ، عن سلمي مولاة رسول الله ﷺ قالت : طاف رسول الله ﷺ علي نسائه التسع ليلة .

وأخرج ابن سعد ، أنا عبيد الله بن موسي ، عن أسامة بن زيد ، عن صفوان بن سليم قال : قال رسول الله ﷺ « **أتانى جبرئيل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا فى الجماع** » .

وأخرج ابن عدي من طريق سلام بن سليمان ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس مرفوعا مثله ، والطريق الأولي جيدة علي إرسالها بخلاف هذه فإنها واهية .

وقال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثنا موسي بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : « **كنت من أقل الناس فى الجماع حتى أنزل الله على الكفيت**[٣٨١] **فما أريده من ساعة الا وجدته وهو قدر فيها لحم** » .

---

٣٨١ ـ جاء فى النهاية : « حُبِّبَ إلى النساء ورزقت الكَفيت ، أى ما أكْفتِ به معيشتى ، يعنى أضمها وأصلحها . وقيل : أراد بالكفيت القوة على الجماع ..

وقال : أنا الواقدي ، حدثنا ابن أبي سبرة وعبد الله بن جعفر ، عن صالح بن كيسان مثله .

وقال : أنا الواقدي ، حدثنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن النبي ﷺ قال : « **رأيت كأنى أتيت بقدر فأكلت منها حتى تضلعت ، فما أريد أن آتى النساء أى ساعة إلا فعلت منذ أكلت منها** » .

وأخرج ابن سعد ، عن مجاهد وطاوس قالا : « **أعطى رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلا فى الجماع** » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة ، عن مجاهد قال « **أعطى رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل من أهل الجنة** » .

وأخرج عن ابن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **أعطيت قوة أربعين رجلا فى البطش والنكاح** » .

وأخرج الطبراني والإسماعيلي في معجمه ، وابن عساكر ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « **فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش** » .

باب

الآية فى حفظه ﷺ من الاحتلام

أخرج الطبراني من طريق عكرمة ، عن ابن عباس والدينوري في (المجالسة) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : « **ما احتلم نبى قط وإنما الاحتلام من الشيطان** » .

باب

المعجزة فى بوله وغائطه ﷺ

أخرج البيهقي من طريق حسين بن علوان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل الغائط دخلت في إثره فلا أري شيئا إلا كنت أشم رائحة الطيب ، فذكرت ذلك له فقال : « **أما علمت أن أجسادنا تنبت على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض** »

وقال البيهقي : هذا الحديث من موضوعات ابن علوان .

قلت : كلا ليس كما قال : فإن الحديث له طريق آخر ، عن عائشة . قال ابن سعد أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق ، وحدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي ، عن محمد بن زاذان ، عن أم سعد ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يري منك شيء من الأذي ؟ قال : « **أو ما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء** » . وأخرجه أبو نعيم من هذا الطريق .

وله طريق ثالث : قال أبو نعيم ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري ، حدثنا زكريا بن يحيي البلخي ، حدثنا شهاب بن معمر العوفي ، حدثنا عبد الكريم الخزاز ، حدثنا أبو عبد الله المديني ، عن ليلي مولاة عائشة قالت : قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت أثرك فما أري شيئا إلا أني أجد رائحة المسك . قال « **إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض** » .

وله طريق رابع ، قال الحاكم في (المستدرك) أخبرني مخلد بن جعفور ، حدثنا محمد بن جرير ، حدثنا موسي بن عبد الرحمن المسروقي ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا المنهال بن عبيد الله عمن ذكره ، عن ليلي مولاة عائشة ، عن عائشة قالت : دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجته ، فدخلت فلم أر شيئا ووجدت ريح

المسك ، فقلت يا رسول الله إني لم أر شيئا . قال : « **إن الأرض أُمِرَتْ ان تكفته منا معاشر الأنبياء** » .

وله طريق خامس ، قال الدار قطني في (الأفراد) حدثنا محمد بن سليمان الباهلي ، حدثنا محمد بن حسان الأموي ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله إني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يري لما يخرج منك أثراً ، فقال يا عائشة : « **أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الأنبياء** » . هذا الطريق أقوي طرق الحديث . قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراده : هذا سند ثابت . محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح ، وعبدة من رجال الشيخين .

وله طريق سادس مرسل ، أخرج الحكيم الترمذي من طريق عبد الرحمن بن قيس الزعفراني ، عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد ، عن ذكوان « **أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجة** » . وله طريق سابع . يأتي في باب وفد الجن .

باب
الاستشفاء ببوله ﷺ

أخرج الحسن بن سفيان في مسنده ، وأبو يعلي والحاكم والدار قطني ، وأبو نعيم عن أم أيمن قالت : قام النبي ﷺ من الليل إلي فخارة في جانب بيت فبال فيها ، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها ، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال : « **إنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبداً** » .

وأخرج عبد الرزاق ، عن ابن جريج قال : أخبرت أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عَيْدان[٣٨٢] ، ثم يوضع تحت سريره ، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال

---

٣٨٢ ـ عيْدان : بفتح العين ، واحدته عيْدانة ، وهى النخلة الطويلة والمعنى : خشب ليحفظ ما يوضع فيه ـ هامش أسد الغابة ٧ / ٢٧

لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة « **أين البول الذى كان فى القدح ؟** » قالت : شربته . قال : « **صحة يا أم يوسف وكانت تكنى أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذى ماتت فيه**[٣٨٣] » . قال ابن دحية هذه قضية أخري غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غبر بركة أم أيمن[٣٨٤] .

باب

جامع فى صفة خَلْقِه ﷺ

أخرج الشيخان ، عن البراء قال : « **كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلْقاً ليس بالطويل الذاهب**[٣٨٥] **ولا بالقصير** » .

وأخرج البخاري ، عن البراء ، أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، ولكن كان مثل القمر .

وأخرج مسلم ، عن جابر بن سمرة ، أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ طويلا ؟ قال: لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً .

وأخرج الدارمي والبيهقي ، عن جابر بن سمرة قال : رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان[٣٨٦] وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلي القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر ، في الصحاح : ليلة إضحيان بكسر الهمزة والحاء لا غيم فيها .

---

٣٨٣ ـ وفى رواية أنه قال لها : « **لقد احتظرت من النار بحظار** » أسد الغابة ٧ / ٢٧

٣٨٤ ـ بركة أم أيمن هى : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن غلبت عليها كنيتها ، وهى حاضنة النبى ﷺ ـ وهى أم أسامة بن زيد ، غلبت عليها كنيتها أم أيمن . وكانت تعرف بأم الظباء ، توفيت بعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ بخمسة أشهر ـ أسد الغابة جـ٧ صـ٣٠٣

أما بركة الحبشية فلم يذكر لها نسب وتعرف بأم يوسف ذكرها ابن الأثير فى أسد الغابة ، وابن حجر فى الإصابة

٣٨٥ ـ الذاهب : المفرط فى الطول

٣٨٦ ـ إضحيان بكسر الهمزة ـ أى مضيئة مقمرة ، يقال : ليلة إضحيان وإضحيانة والألف والنون زائدتان ـ النهاية ـ

وأخــرج أبو نعيم ، عــن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كـان وجــه رسـول الله ﷺ كدارة القمر .

وأخرج البيهقي عن أبي إسحاق ، عن امرأة من همدان قالت : حججت مع النبي ﷺ قلت لها : شبهيه . قالت : كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله . وأخرج الدارمي والبيهقي والطبراني ، وأبو نعيم ، عن أبي عبيدة قال : قلت للرُبَيِّع بنت معوذ [٣٨٧] : صفي لي رسول الله ﷺ قالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة [٣٨٨] .

وأخرج مسلم ، عن أبي الطفيل أنه قيل له : صف لنا رسول الله ﷺ قال : كان أبيض مليح الوجه .

وأخرج الشيخان ، عن أنس قال : « **كان رسول الله ﷺ رَبْعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق رجل الشعر ليس بالسَبْط ولا بالجعد القطط** » .

البائن : الطويل في نحافة ، والآدم : الشديد السمرة ، والأمهق : الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير ، والسبط : الذي ليس فيه تكسر ، والقطط الشديد الجعودة ، والرَّجِل بينهما كأنه مشط فتكسر قليلاً .

وأخرج ابن سعد والترمذي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : « **ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع فى مشيه منه كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجهد وإنه غير مكترث** » .

---

٣٨٧ ـ الرُبَيِّع ـ بضم الراء وفتح الباء وكسر الياء المشددة ـ بنت مُعَوِّذ ـ بضم الميم وفتح العين وكسر الواو المشددة ـ بن عفراء الأنصارية ، لها صحبة ، روى عنها أهل المدينة وكانت تصحب النبى ﷺ فى غزواته تداوى الجرحى وترد القتلى إلى المدينة ، وكانت من المبايعات تحت الشجرة .
أسد الغابة ٧ / ١٠٧

٣٨٨ ـ فى رواية ابن الأثير : « لو رأيته لرأيت الشمس طالعة »

وأخرج ابن سعد عن قتادة وابن عساكر من طريق قتادة ، عن أنس قال : « **ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسنَ الوجه حسنَ الصوت حتى بَعث نبيكم ﷺ ، فبعثه حسن الوجه وحسن الصوت** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب قال : « **ما بعث الله نبياً قط إلا صبيح الوجه ، كريم الحسب ، حسن الصوت ، وإن نبيكم ﷺ كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت** » .

وأخرج الدارمي ، عن ابن عمر قال : « **ما رأيت أحدا أشجع ولا أجود ولا أوضأ من رسول الله ﷺ** » .

وأخرج مسلم ، عن جابر بن سمرة قال : « **كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوس العقبين** » .

الشكلة : كهيئة الحمرة تكون في بياض العين بخلاف الشهلة فإنها حمرة في سوادها ، وضليع الفم : واسعه ، ومنهوس العقبين : قليل لحم العقب .

وأخرج البيهقي ، ، عن علي قال : « **كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين بحمرة** » .

وأخرج الترمذي والبيهقي من وجه آخر ، عن علي أنه نعت رسـول الله ﷺ فقال « **لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد . كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القَطَط ولا بالسَبْط . كان جعداً رجِلاً ، ولم يكن بالمُطَهَّم ، ولا بالمكلثم . كان فى وجهه تدوير أبيض مُشْرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المُشاش والكتَدَ أجرد ذو مَسْرُبة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبَبَ ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة** » .

المغط : الطويل البائن ، والمتردد : الذي تردد خلقه بعضه علي بعض فهو مجتمع ، والمطهم : المسترخي اللحم . والمكلثم : المدور الوجه أي لم يكن شديد تدوير الوجه ، بل في وجهه تدوير قليل ، والمُشْربَ : الذي في بياضه حمرة ، والأدعج : الشديد سواد الحدقة ، والأهدب : الطويل الأشفار وهي شعر العين ، والمشاش : رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، وجليلها : عظيمها ، والكَتَد : بفتحتين مجتمع الكتفين ، والأجرد : الذي لا شعر علي بدنه ، والمسربة : خيط شعر بين الصدر والسرة وشثن الكفين ، غليظ الأصابع .

وأخرج من وجه آخر عنه قال : كان رسول الله ﷺ أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة قال : « **كان النبي ﷺ مفاض الجبين أهدب الأشفار** » . مفاض : واسع .

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه ، والبيهقي ، عن علي بن أبي طالب قال : « **كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخم الرأس واللحية ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الكراديس مشرّبا وجهه حمرة ، طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صببَ لم أر قبله ولا بعده مثله** » . الكراديس : رؤوس العظام كالمشاش .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ شبح[٣٨٩] الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين أهدب أشفار العينين لم يكن صخّابا في الأسواق ، ولا فحاشاً ولا متفحشاً كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً . وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ أسود اللحية حسن الثغر .

---

٣٨٩ ـ شبح الذراعين : رحب الذراعين طويلهما
يقال : رجل شبح الذراعين ومشبوحهما أى عريضهما ، وفى معنى : طويلهما ... اللسان .

وأخرج عن أنس أنه سئل : هل شاب النبي ﷺ ؟ قال ما شانه الله بالشيب ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء .

وأخرج الشيخان ، عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ما رأيت شيئا أحسن منه .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن محرش الكعبي قال : اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة[٣٩٠] ليلاً ، فنظرت إلي ظهره كأنه سبيكة فضة .

وأخرج الطيالسي ، وابن سعد ، والطبراني ، وابن عساكر ، عن أم هانيء قالت : ما رأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس[٣٩١] المثني بعضها علي بعض .

وأخرج الترمذي والبيهقي ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ بقدمه جميعاً إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وأخرج البخاري ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين سَبْط الكفين .

وأخرج البخاري ، عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين وحسن الوجه لم أر بعده مثله .

وأخرج الطبراني والبيهقي ، عن ميمونة بنت كردم[٣٩٢] قالت : رأيت رسول الله ﷺ فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة علي سائر أصابعه .

---

٣٩٠ ـ الجعرانة : ضبط هذا الاسم بعض الرواة بكسر الجيم والعين وتشديد الراء المفتوحة ، وضبطه بعضهم بكسر الجيم وسكون العين ـ جاء فى اللسان : الجعرانة موضع قريب من مكة ، وهى فى الحل ، وميقات الإحرام ، وهى بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشدد الراء .
وكانت هذه العمرة بعد فتح مكة وغزوة حنين .

٣٩١ ـ القراطيس : جمع قرطاس ، والقرطاس الصحيفة البيضاء والديباج

٣٩٢ ـ ميمونة بنت كردم الثقفية ، روى عنها يزيد بن مقسم ، حديثها عند أهل البصرة . ذكر حديثها ابن حجر فى الإصابة جـ٨ صـ١٣٤

وأخـــرج البيهقي ، عن رجل مــن الصــحابة من بلعــدوية[٣٩٣] قال : رأيت رســول الله ﷺ ، فإذا رجل حسن الجسم ، عظيم الجبهة ، دقيق الأنف ، دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلي سرته كالخيط الممدود شعره .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : كان النبي ﷺ لا قصير ولا طويل ، وهو إلي الطول أقرب ، وكان شثن الكف والقدم ، وكان في صدره مسربة ، وكأن عَرَقَه اللؤلؤ إذا مشي تكفأ كأنما يمشي في صعد .

التكفؤ : الميل إلي سنن المشي .

وأخرج عبد الله بن أحمد ، والبيهقي ، عن علي قال : كان النبي ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة إذا جاء مع القوم غمرهم[٣٩٤] أبيض ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين والقدمين إذا مشي يتقلع ، كأنما ينحدر في صبب ، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

الهامة : الرأس .

وأخرج مسلم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشي تكفأ .

وأخرج البزار والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : « **كان النبى ﷺ أحسن الناس . كان ربعة وهو إلى الطول أقرب ، بعيد ما بين المنكبين ، أسيل[٣٩٥] الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين أهدب إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ، ليس له أخمص[٣٩٦] إذا وضع رداءه عن منكبيه ، فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتلألأ فى الجدر لم أر مثله قبله ولا بعده** » .

---

٣٩٣ ـ بلعدوية : بنى العدوية

٣٩٤ ـ غمرهم : زاد عليهم وغلبهم فى الطول

٣٩٥ ـ أسيل الخدين : الأسالة فى الخد : الاستطالة وأن لا يكون مرتفع الوجنة

٣٩٦ ـ الأخمص من القدم الموضع الذى لا يلصق الأرض منها عند الوطء والمعنى أن ذلك الموضع من أسفل قدميه ﷺ ـ شديد التجافى عن الأرض ـ النهاية ـ

وأخرج الشيخان ، عن أنس قال : ما مسست حريرا ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ .

وأخرج مسلم ، عن جابر بن سمرة قال : مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جُونَةِ[٣٩٧] عطار .

وأخرج البيهقي ، عن يزيد بن الأسود ، قال : ناولني رسول الله ﷺ يده ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك .

وأخرج الطبراني ، عن المستورد بن شداد ، عن أبيه ، قال : أتيت النبي ﷺ ، فأخذت بيده ، فإذا هي ألين من الحرير ، وأبرد من الثلج .

وأخرج أحمد ، عن سعد بن أبي وقاص قال : اشتكيت بمكة ، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ يعودني ، فوضع يده علي جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني ، فما زلت يخيل إليّ أني أجد برد يده علي كبدي حتي الساعة .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة ، شثن الأصابع ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسَّبْط ولا بالجَعْد ، ، إذا مشي هرول الناس وراءه لا يُري مثله أبداً .

وأخرج أبو موسي المديني في (كتاب الصحابة) عن أمد بن[٣٩٨] أبد الحضرمي قال : رأيت رسول الله ﷺ فما رأيت قبله ولا بعده مثله .

---

٣٩٧ ـ الجونة ـ بضم الجيم ـ هي الوعاء الذى يعَدُّ فيه الطيب ويُحْرز ويصان .

٣٩٨ ـ أمد بن أبد الحضرمى أحد المعمرين ، استدعاه معاوية من حضر موت فسأله : كم أتى عليك من السنين ؟ فقال: ثلاثمائة سنة . فقال له معاوية : كذبت . ثم أقبل على جلسائه يحدثهم ، ثم أقبل عليه فقال : أيها الشيخ حدثنا . فقال له :وما تصنع بحديث الكذاب ؟ فقال له معاوية : ما كذبتك ولكنى أردت أن أختبر عقلك . فرأيتك عاقلا . ثم سأله عن بعض الأخبار فأجابه .

ثم قال له : هل رأيت محمدا ؟ فقال أمد : ومن محمد ؟ قال معاوية : رسول الله ـ قال أمد : سبحان الله ، ألا عظمته مما عظمه الله سبحانه . ألا قلت : رسول الله ؟ قال معاوية : صفه لى : قال : رأيته بأبى وأمى فما رأيت قبله ولا بعده مثله . أسد الغابة جـ١ صـ١٣٦

وأخــرج ابن سعد ، عـن عبد الله بن بريدة أن رسـول الله ﷺ كان أحسن البشر قدماً .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرّبا حمرة أدعج العينين ، دقيقَ المسربة ، دقيق العرنين ، سهل الخدين ، كثَّ اللحية ذا وفرة ، كأن عنقه إبريق فضة له شعر يجري من لبته إلي سرته كالقضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ، ولَرِيُح عَرقَهِ أطيبُ من المسك الأذفر .

العرنين : أعلي الأنف : والوفرة : الشعر إلي شحمة الأذن ، والأذفر ، بالذال المعجمة .

وأخرح ابن سعد ، وابن عساكر ، عن علي قال : بعثني النبي ﷺ إلي اليمن ، فإني لأخطب يوماً علي الناس وحَبْر من أحبار يهود واقف في يده سفرٌ ينظر فيه فلما رآني قال : صف لنا أبا القاسم ، فقلت : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالجعد القَطَط ولا بالسبط ، وهو رجِلُ الشعر أسودُ صخم الرأس مشربٌ لونُه حمرة ، عظيم الكراديس ، شَثن الكفينِ والقدمين ، طويل المسرُبة أهدبُ الأشفار ، مقرونُ الحاجبين صلت الجبين ، بعيد ما بين المنكبين ، إذا مشي يتكفأ كأنما ينزل من صبب . لم أر قبله ولا بعده مثله . قال علي : ثم سكتُّ ، فقال لي الحبر : وماذا ؟ قلت : هذا ما يحضرني قال الحبر : في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم ، تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، قال علي : هذه والله صفته : قال الحبر : وشيء آخر . قلت : وما هو قال : وفيه جناء [٣٩٩] ، قلت : هو الذي قلت لك ، كأنما ينزل من صبب قال الحبر : فإني أجد هذه الصفة في سفِر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ، ثم يهاجر إلي حرم يحرمه هو ، ويكون له حرمة

---

٣٩٩ ـ الجنأ : الجنأ ، جنأ على الشيء يجنأ إذا أكب عليه وحنا عطفاً وقد يخفف فيقال جناَ جناً .

كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين يهاجر إليهم قوماً من ولد عمرو ابن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود . قال علي : هو هو . قال الحبر : فإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلي الناس كافة .

القَرَنَ : : اتصال شعر الحاجبين ، وصلت (٤٠٠) الجبين : واضحه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : أقبل قوم من اليهود فأتوا علياً فقالوا : صف لنا ابن عمك . فقال علي : لم يكن محمد ﷺ بالطويل الذاهب ولا بالقصير المتردد . كان فوق الربعة ، أبيض اللون مشرب الحمرة ، جعداً ليس بالقطط يفرق شعره إلي أذنيه ، صلت الجبين ، واضح الخدين ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، سبط الأشفار ، أقني الأنف ، دقيق المسربة ، براقَ الثنايا ، كث اللحية كأنَّ عنقه إبريق فضة . كأنَّ الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لبته إلي سرته ، كأنهن قضيب مسك أسود لم يكن في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن بين كتفيه كدارة القمر ليلة البدر مكتوب بالنور سطرين : السطر الأعلي لا إله إلا الله ، وفي السطر الأسفل : محمد رسول لله .

الأقني : السائل الأنف المرتفع وسطه .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : أتي حبر من أحبار بيت المقدس بعد وفاة رسول الله ﷺ إلي علي ، فقال : صف لي رسول الله ﷺ ، فقال : لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير ، كان ربعة من الرجال ، أبيض مشرَّباً بحمرة ، جعد المفرق شعره إلي شحمه أذنيه ، صلت الجبين ، واضح الخدين ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، سبط الأشفار ، أقني الأنف ، دقيق المسربة ، مفلج الثنايا ، كث اللحية ، كأن عنقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، شثن الكفين والقدمين ، له شعرات ما بين لَبَّته إلي صدره يجري كالقضيب ، لم يكن علي بطنه ولا علي ظهره شعرات غيرَها ، يفوح منه ريح المسك ، إذا قام غمر الناس ، وإذا مشي فكأنما يتقلع من صخرة ، إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا انحدر كأنما ينحدر من صبب .

---

٤٠٠ ـ صلت الجبين : واسعه ، وقيل : الصلت الأملس ، وقيل : البارز .

قال الحبر : إني أصبت في التوراة هذه الصفة ، أشهد أنه رسول الله .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن مقاتل بن حيان قال : أوحي الله إلي عيسي ابن مريم جِدَّ في أمري ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول إني خلقتك منَ غير فحل ، فجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد وعليَّ فتوكل ، فسر إلي أهل سوران إني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول . صدقو النبي الأمي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة ، وهي التاج ، والنعلين والهراوة ، وهي القضيب . الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأنجل العينين الأهدب الأشفار ، الأدعج العينين ، أقني الأنف ، الواضح الخدين الكث اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لبته إلي سرته ، يجري كالقضيب ، ليس علي صدره ولا علي بطنه شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا جاء مع الناس غمرهم ، وإذا مشي كأنما يتقلع من الصخر وينحدر في صَبَب ، ذو النسل القليل [٤٠١] .

الأنجل الواسع شق العين ، والتراقي : ما بين ثغرة النحر والعاتق .

وأخرج ابن سعد والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني وأبو نسيم وابن السكن في (المعرفة) وابن عساكر ، عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة [٤٠٢] عن حلية النبي ﷺ ، وكان وصّافاً ، فقال : كان فخماً مفخماً يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ،

---

٤٠١ ـ من معانى النَّسْل الإسراع فى المشى . ومنه الحديث : إنهم شكوا إلى رسول الله ﷺ الضعف فقال : « عليكم بالنسل » وفى رواية : « شكوا إليه الإعياء فقال : « عليكم بالنسلان » أى الإسراع فى المشى . ـ النهاية ـ

٤٠٢ ـ هند بن أبى هالة ـ وأبو هالة هو نباش بن زرارة بن وقدان التميمى الأسيدى .
وهند هذا هو ربيب النبى ﷺ . أمه خديجة بنت خويلد زوج النبى ﷺ ، وأخواته لأمه زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ـ عليهن السلام ـ
شهد هند مع النبى ﷺ بدرا ، وقتل مع على ـ رضى الله عنه ـ فى يوم الجمل ـ
أسد الغابة جـ٥ صـ٤١٧

رَجِـل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا ، يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير قَرَن ، بينهما عرْق يُدرُّه الغضب ، أقني العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللّحية أدعج سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان دقيق المسربة ، كأن عنـــقه جيدْ دُمْية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر ، مشيح الدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتْجَرَّد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين مما سوي ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، سبط القصب ، خمصان الأخمصين مسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال تَقَلُّعاً ويخطو تكفأ ، ويمشي هَوْنًا ذريع المشية ، إذا مشي كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نَظره إلي الأرض أطول من نظره إلي السماء ، جُلُّ نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام ، قلت : صف لي منطقه . قال : كان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ، دَمثاً ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يَذمْ منها شيئاً ، لم يكن يذم ذَوَاقاً ولا يمدحه ، ولايقام لغضبه ، إذا تعرض للحق بشيء حتي ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصرُ لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمني بطن راحته اليسري ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، فإذا فرح غض طرفه ، جُلُّ ضحكه التبسم ويَفْتَرُّ عن مثل حب الغمام .

شرح لغويات الحديث

الفخم : المعظم ، والمشذب بمعجمتين مفتوحتين ثانيتهما مشددة : كالبائن .

والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت بنفسها فرقها وإلا تركها معقوصة .

وأزهر اللون : نَيِّرهُ وقيل حسنه .

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .

والأشم الطويل : قصبة الأنف .

والشنب : رونق الأسنان وملؤها وقيل رقتها وتحزيزها .

والفَلَج : فرق بين الثنايا .

والجيد : العنق .

الدُّمَية : الصورة من العاج .

والبادن : ذو اللحم .

والمتماسك : معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا .

وسواء البطن والصدر مستويهما .

ومشيح الصدر : يروي بضم الميم وبمعجمة أي بادي الصدر غير قَعِس من زشاح بمعني أقبل ، وبالفتح ومهملة أي عريض .

والزندان : عظما الذراعين ، ورحب الراحة واسعها .

وسائل الأطراف : طويل الأصابع .

والسبط : الممتد بلا تعقد .

والقصب : بقاف ومهملة كل عظم أجوف ، وخمصان الأخمصين متجافيهما وهما بطن القدمين الذي لا تناله الأرض من غير النبي ﷺ .

ومسيح القدمين بالمهملة أملسهما .

والتقلع : رفع الرجل بقوة .

والهون : الرفق والوقار .

والذريع : الواسع الخطو ، أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه

خلاف مشية المختال ، ويقصد سمته كل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب .

وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه : أي لسعة فمه والعرب تمدح به ، وتذم بصغر الفم .

والدَّمِث : سهل الخلق .

والمهين بالضم من الإهانة وبالفتح من المهانة وهي الحقارة .

وأشاح : انقبض .

ويفتر يبدي أسنانه ضاحكا .

وحَبّ الغمام : البَرَدَ .

باب
اختصاصه ﷺ بكثرة الأسماء الدالة على شرف المسمى

قال بعض العلماء : للنبي ﷺ ألف اسم بعضها في القرآن والحديث ، وبعضها في الكتب القديمة .

وأخرج الشيخان عن جبير بن مطعم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لى أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى .** »

وأخرج أحمد والطيالسي في مسنديهما ، وابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن جبير سمعت النبي ﷺيقول : « **أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر ، وأنا الماحى ، والخاتم والعاقب** » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « **أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر ، وأنا الماحى** » .

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أبي موسي الأشعري قال : سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ماحفظنا ومنها ما لم نحفظ قال : « **أنا محمد ، وأنا أحمد والمقفى والحاشر ، ونبى التوبة ونبى الملحمة ونبى الرحمة** » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي في (الشمائل) ، عن حذيفة قال : لقيت النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فقال « **أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا نبى الرحمة ونبى التوبة ، وأنا المقفى ، وأنا الحاشر ونبى الملاحم** » .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه في تفسيره والديلمي في (مسند الفردوسي) عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله ﷺ« **لى عشرةُ أسماء عند ربى ، أنا محمد ، وأحمد ، والفاتح ،والخاتم ، وأبو القاسم ، والحاشر ، والعاقب ، والماحى ، ويس ، وطه** » .

وأخرج ابن سعد ، عن مجاهد عن النبي ﷺ قال : « **أنا محمد وأحمد ، أنا رسول الرحمة ، أنا رسول الملحمة ، أنا المقفى والحاشر ، بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزرع** » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « **اسمى فى القرآن محمد ، وفى الإنجيل أحمد ، وفى التوراة أحيد ، وإنما سميت أحيد لأنى أحيد أمتى**[٤٠٣] **عن نار جهنم** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس « **أن النبى ﷺ كان يسمى فى الكتب القديمة أحمد ومحمد والماحى والمقفى ونبى الملاحم وحمطايا وفاقليطا وماذماذ** » .

وأخرج ابن فارس ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « اسمي في التوراة أحمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه علي عاتقه » .

وقلت : وقد ألفت كتاباً في شرح أسمائه الكريمة أوردت فيه ثلاثمائة وأربعين اسماً مأخوذة من القرآن والأحاديث والكتب القديمة[٤٠٤] .

---

٤٠٣ ـ أحيدها : أدفعها .

٤٠٤ ـ هذا الكتاب هو : الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة ـ ﷺ ـ وكان له كتاب آخر ألفه قبل ذلك هو « البهجة السنية » فى نفس الموضوع . وله كتاب آخر أيضا هو المرقاة العلية فى شرح الأسماء النبوية.

باب

اختصاصه ﷺ بما سمى به من أسماء الله تعالى

قال القاضي عياض : قد خص الله نبيه ﷺ بأن سماه من أسمائه بنحو من ثلاثين اسماً وهي : الأكرم ، والأمين ، والأول ، والآخر ، والبشير ، والجبار ، والحق ، والخبير ، وذو القوة ، والرؤوف ، والرحيم ، والشهيد ، والشكور ، والصادق ، والعظيم ، والعفو ، والعالم ، والعزيز ، والفاتح ، والكريم ، والمبين ، والمؤمن ، والمهيمن ، والمقدس ، والمولي ، والولي ، والنور ، والهادي ، وطه ، ويس .

قلت : قد وقع لنا عدة أسماء أخر زيادة علي ذلك ، وهي الأحد ، والأصدق والأحسن ، والأجود ، والأعلي ، والآمر ، والناهي ، والباطن ، والبر ، والبرهان ، والحاشر ، والحافظ ، والحفيظ ، والحسيب ، والحكيم ، والحليم ، والحي ، والخليفة، والداعي ، والرافع ، والواضع ، ورفيع الدرجات ، والسلام ، والسيد ، والشاكر ، والصابر ، والصاحب ، والطيب ، والطاهر ، والعدل ، والعلي ، والغالب ، والغفور ، والغني والقائم ، والقريب ، والماجد ، والمعطي ، والناسخ ، والناشر ، والوفي ، وحم ،و نون .

باب

اختصاصه ﷺ باشتقاق اسمه الشريف الشهير من اسم الله تعالى

قال حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ .

أغر عليه للنبوة خاتم ... مِن الله من نورٍ يلوح ويشهَدُ

وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قالَ في الخمس المؤذن أشهدُ

وشقّ له من اسمه ليُجِلّه ... ذو العرْشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

وأخرج البيهقي ، وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان قال : اجتمعوا فتذاكروا أي بيت أحسن فيما قالته العرب . قالوا : قوله :

وشق له من اسمه . . البيت

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس قال : لما وُلد النبي ﷺ عق عنه عبد المطلب بكبش ، وسماه محمداً فقيل له : يا أبا الحارث ، ما حملك على أن سميته محمداً ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض .

باب

ما ظهر من الآيات عند قدومه ﷺ مع أمه المدينة لزيارة أخواله

أخرج ابن سعد ، عن ابن عباس ، وعن الزهري ، وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلي أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ، فنزلت به

في دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ، ونظر إلي الدار فقال : ها هنا نزلت بي أمي وأحسنت [٤٠٥] العوم في بئر بني عدي بن النجار » وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه قالت : أم أيمن فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامهم ، ثم رجعت به أمه إلي مكة ، فلما كانت بالأبواء [٤٠٦] توفيت .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه مثله ، وزاد : قال رسول الله ﷺ « **فنظرت إلى رجل من اليهود يختلف ينظر إلىّ فقال لى : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : أحمد ونظر إلى ظهرى فأسمعه يقول : هذا نبى هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالى ، فأخبرهم فاخبروا أمى ، فخافت علىّ وخرجنا من المدينة** » .

وكانت أم أيمن تحدث تقول : أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : أخرجي لنا أحمد فأخرجته ، فنظروا إليه وقلّباه ملياً ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم ، قالت أم أيمن : ووعيت ذلك له من كلامهما .

باب
ما وقع عند وفاة أمه ﷺ من الآيات

أخرج أبو نعيم من طريق الزهري ، عن أم سماعة بنت أبي رهم ، عن أمها قالت : شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلي وجهه ثم قالت :

---

٤٠٥ ـ يُقصد بالعوم : السباحة

٤٠٦ ـ الأبواء : جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه .

ـ اللسان ـ النهاية

بارك فيك الله من غُلامِ	يا ابنَ الذى من حومة الحمامِ[407]
نجا بعونِ الملكَ المنْعامِ	فُوّدى[408] غداة الضرب بالسِّهامِ
بمائة من إبل سِوّامِ[409]	إنْ صح ما أبصرت فى المنَامِ
فأنت مبعوثٌ إلى الأنامِ	من عند ذى الجلال والإكرامِ
تبعث فى الحلّ وفى الحرامِ	تبعث بالتحقيق والإسلامِ
دين أبيك البَّر إبراهامِ	فالله أنهاك عن الأصْنامِ

أن لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت : كل حي ميت ، وكل جديد بال ، وكل كبير يفني ، وأنا ميتة وذكري باق ، وقد تركت خيراً ، وولدت طُهراً ، ثم ماتت ، فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك .

نبكى الفتاة البرّة الأمينةْ	ذات الجمال العفة الرزينةْ
زوجة عبد الله والقرينةْ	أم نبى الله ذى السّكينة
وصاحبُ المِنْبر بالمدينة	صارت لدى حفرتها رهينةْ

باب

استسقاء أهل مكة بجده ﷺ وهو معه وسقياهم وما ظهر فيه من الآيات

أخرج ابن سعد ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم ، وابن عساكر من طرق عن مخرمة بن نوفل ، عن أمه رُقيقة بنت صيفي ،

---

٤٠٧ ـ حومة الحمامِ : شدةِ الموت

٤٠٨ ـ فودى : أى أُديت ديته

٤٠٩ ـ سِوامِ : سامت الإبلَ تسوم سَوْماً إذا رعت . وسِوام جمع سائمة .

وكانت لدة[410] عبد المطلب قالت : تتابعت علي قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأدقت العظم ، فبينا أنا نائمة أو مهومة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلكم أيامه ، وهذا إبَّان[411] مخرجه فحي هلا بالحياء والخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عُظاماً جُساماً أبيض بضّاً ، أو طف الأهداب ، سهل الخدين ، أشم العِرنين ، له فخر يكظم عليه ، وسُنَّةٌ يهدي إليه ، فليخلص هو وولده وولد ولده ، وليهبط إليه من كل بطن رجل ، فَلْيَشُنُّوا من الماء وليمسوا من الطيب ، ثم ليستلموا الركن ، وليطوفوا بالبيت سبعا ، ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل ، وليؤمِّن القوم فغُثْم ما شئتم إذاً . قالت : فأصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله عقلي ، واقتصصت رؤياي فَنَمت في شعاب مكة ، فما بقي بها أبطحي إلا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت إليه رجالات قريش ، وهبط إليه من كل بطن رجل ، فشنوا من الماء ، ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ، ثم ارتقوا أبا قبيس حتي إذا استووا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع ، أو كَرِب ، فقال عبد المطلب : اللهم سادَّ الخلة وكاشف الكربة ، أنت عالم غير مُعَلَّم ، ومسؤول غير مُبَخَّل ، وهذه عبدَّاؤك وإماؤك بِعَذِرات حرمك يعني أفنية حرمك يشكون إليك سَنَتَهَم ، أذهبت الخف والظِّلْف ، اللهم فامطرن غيثاً مغدقاً ، ومربعاً ، فما راموا حتي انفجرت السماء بمائها ، والط الوادي بثجيجه ، فلسمعت شيخَانَ قريش يقولون لعبد المطلب : هنيئاً يا أبا البطحاء هنيئاً أي عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة :

---

٤١٠ ـ لدَتُه : وِلَد معه فى عام واحد

٤١١ ـ إبَّان : زمَان

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا وأجلوّذ المطر[٤١٢]
فجاد بالماء جونى[٤١٣] له سبل سحاً[٤١٤] فعاشت به الأنعام والشّجرُ
منّا من الله بالميمون طائره وخير من بشّرت يوماً به مُضَرُ
مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما فى الأنام له عِدل[٤١٥] ولا خَطَرُ

تفسير اللغويات فى الخبر

رقيقة[٤١٦] بضم الراء ، ولدة الرجل : تِربه ، وأقحلت بقاف وحاء مهملة أيبست ، .

وصَحَل بمهملتين ولام فيه بحة ، وإبان الشيء بالكسر والتشديد وقته .

وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا .

وعُظاما بضم العين بمعني عظيم ، وجساما بضم الجيم بمعني جسيم ، وبَضّا بموحدة وضاد معجمة رقيق الجلد ممتلئاً . والوَطَف كثرة شعر العين والحاجبين .

وتتامّ القوم جاءوا كلهم وتموا ، والعذرة فناء الدار ، والملطاط حافة الوادي وساحل البحر ، والسبل بالتحريك المطر ، وعِدل بكسر العين .

---

٤١٢ ـ اجلوذ : تأخر المطر
٤١٣ ـ جونىٌ : سحاب أسود
٤١٤ سحاً : كثيرا منصباً
٤١٥ ـ عِدْل : نظير ومساوٍ
٤١٦ ـ هى رقيقة بنت صيفى بن هاشم بن عبد مناف فهى ابنة عم عبد المطلب بن هاشم ، وشيبة الحمد هو عبد المطلب ، وهو اسمه الحقيقى ، أما عبد المطلب ، فهو اسم أطلقه عليه أهل مكة حين ذهب المطلب بن هاشم إلى المدينة ليعود بابن أخيه شيبة الحمد ، وكان قد ولد بالمدينة ومات أبوه قبل أن يراه ، فبقى الولد فى حضن أمه بالمدينة وكبر ، فذهب المطلب وأردفه وراءه عائدا إلى مكة ، فلما رآه أهل مكة قالوا هذا عبد المطلب . فقال لهم المطلب : هذا ابن أخى وليس عبد ى .. فغلب اسم عبد المطلب عليه ..

ـ الطبقات الكبرى جـ١ صـ١١٦

باب

ما كان النبى ﷺ يذهب فى حاجة لجده إلا أنجح فيها

أخرج البخاري في تاريخه ، وابن سعد ، وأبو يعلي ، والطبراني ، وابن عدي ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وابن مندة من طريق كنذير بن سعيد عن أبيه قال : حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول :

ردّ إلىّ راكبى محمّدا يا ربّ رده واصطنع عندى يدا

قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا عبد المطلب بعث بابن له في طلب إبل له ولم يبعثه في حاجة قط إلا أنجح فيها ، وقد أبطأ عليه ، فلم يلبث حتي جاء النبي ﷺ والإبل .

وأخرج البيهقي وابن عدي ، عن بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده معاوية بن حيدة قال : خرج حيدة بن معاوية في الجاهلية معتمراً فإذا هو بشيخ يطوف ويقول :

ردّ إلىّ راكبى محمّدا يا ربّ رده واصطنع عندى يدا

قلت : من هذا ؟ قالوا ، سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة ، فإذا ضل منها شيء بعث فيها بنيه يطلبونها ، فإذا أعيي بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه في ضالة أعيي عنها بنوه ، وقد احتبس عنه فما برحت حتي جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل .

باب

معرفة عبد المطلب بشأن النبى ﷺ

أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي ، وأبو نعيم من طريقه قال : حدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتي

يجلس عليه ، فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول جده : دعوا ابني ، فيمسح علي ظهره ، ويقول : إن لا بني هذا لشأناً ، فتوفي عبد المطلب ، والنبي ﷺ ابن ثمان سنين وأوصي به أبا طالب .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء ، عن ابن عباس مثله ، وزاد : دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحس من نفسه بشيء ، وأرجو أنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن الزهري ، ومجاهد ، ونافع بن جبير قالوا : كان النبي ﷺ يجلس علي فراش جده ، فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب : دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به ، فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، وقال عبد المطلب لأم أيمن : يا بركة لا تغفلي عنه ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبيُّ هذه الأمة .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : بينا عبد المطلب يوماً في الحِجْر وعنده أسقف نجران ، وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول : إنا نجد صفة نبي بقِيَ من ولد إسماعيل . هذا البلد مولده من صفته كذا وكذا ، وأتي رسول الله ﷺ ، فنظر إليه الأسقف وإلي عينيه ، وإلي ظهره ، وإلي قدميه ، فقال : هو هذا ؟ ما هذا منك ؟ قال : ابني . قال الأسقف : لا ما نجد أباه حياً : قال: هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمه حبلي به . قال : صدقت ، قال عبد المطلب لبنيه : تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه ؟

قصة عبد المطلب مع ابن ذى يزن

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن ، عن أبيه قال : لما ظهر سيف بن ذي يزن علي الحبشة ، وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفود العرب لتهنيه ، وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب ، فقال .

له سيف : يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح له به ، ولكـني رأيتك معدنه فأطلعتك طَلْعَه [٤١٧] ، فليكن عندك مخبياً حتي يأذن الله فيه ، ، إني أجد في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، الذي ادخرناه لأنفسنا

واحتجبناه دون غيرنا ، خيراًعظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة ، فقال عبد المطلب : ما هو ؟ قال : إذا ولد بتهامة ، غلام بينِ كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ، ولكم به الزعامة ، إلي يوم القيامة ، ثم قال : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منه أنصاراً ، يعزّ بهم أولياءه ، ويذل بهم أعداءه ، ويصـرف بهم الناس عن عرض ، ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض ، يعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، ويخمد النيران، ويكسر الأوثان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهي عن المنكر ويبطله ، والبيت ذي الحُجُب ، والعلامات علي النقب ، إنك جده يا عبد المطلب غير كذب ، فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك ؟ قال : نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً وإني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسميته محمداً مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، فقال له سيف : إن الذي قلت لك كما قلت ، فاحفظه واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي ، حتي أُصَيِّرَ يثرب دار ملكي ، فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكام أمره وأهل نصره وموضع قبره .

وأخرج أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس مثله سواء .

---

٤١٧ ـ أطلعتك طلعه : أعلمتك سره

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : حدثني شيوخ من قومي أنهم خرجوا عُمّاراً وعبد المطلب يومئذ حي بمكة ، ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يريد مكة ، أو اليمن ، فنظر إلي عبد المطلب ، فقال : إنا نجد في كتابنا الذي لم يبدل أنه يخرج من ضئضيء[٤١٨] هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي حازم قال : قدم كاهن بمكة ورسول الله ﷺ ابن خمس سنين ، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب ، فقال : يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي ، فإنه يقتلكم ويفرقكم ، فلم تزل قريش تخشي من أمره ما كان الكاهن حذرهم .

باب

ما ظهر من الآيات وهو فى كفالة عمه أبى طالب

أخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كان بنو أبي طالب يصبحون غُمْصاً رمصاً[٤١٩] ويصبح محمد ﷺ صقيلاً دهيناً . قال : وكان أبو طالب يقرب إلي الصبيان بصفحتهم فيجلسون وينتبهون ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم ، فلما رأي ذلك عمه عزل له طعامه علي حدة .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء ، عن ابن عباس ومن طريق مجاهد وغيره قالوا : كان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادي لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم قال : كما أنتم حتي يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون

---

٤١٨ ـ ضِئضيءِ : نسل وعقب

٤١٩ ـ غمْصًا رمْصاً : من غمصت عينه ورمصت أصابها الغمصِ وهو القذى الأبيض الذى يكون فى العين . إن كان يابسا فهو الغمض ، وإن كان رطبا فهو الرّمص .

من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا ، وإن كان لبناً شرب أولهم ، ثم يتناول القعبَ العيالُ فيشربون منه فيروون عن آخرهم من القعب الواحد ، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول إنك لمبارك ، وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي ، حدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد ، عن أهله ، عن أم أيمن قالت ما رأيت رسول الله ﷺ شكا جوعاً قط ولا عطشاً ، وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة ، فربما عرضنا عليه الغداء ، فيقول : « **لا أريد أنا شبعان** » . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عنها وفيه لاصغيراً ولا كبيراً .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن القبطية قال : كان أبو طالب توضع له وسادة بالبطحاء مثنية يتكيء عليها ، فجاء النبي ﷺ فبسطها ثم استلقي عليها ، فجاء أبو طالب فأُخبر فقال : وَحِلِّ البطحاء[٤٢٠] إن ابن أخي هذا ليحس بنعيم .

وأخرج مثله عن عمرو بن سعيد .

وأخرج الطبراني ، عن عمار قال : كان أبو طالب يصنع الطعام لأهل مكة ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل لم يجلس حتي يأخذ شيئا فيضعه تحته ، فقال أبوطالب : إن ابن أخي ليحس بكرامة .

باب

سفر النبى ﷺ مع عمه أبى طالب إلى الشام وما ظهر فيه من الآيات وأخبار بحيرا عنه

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو

٤٢٠ ـ وحل البطحاء : أسلوب قسم يقسم بالذى أحلَّ البطحاء وحرَّم مكة .

نعيم والخرائطي في (الهواتف) عن أبي موسي الأشعري ، قال : « خرج أبو طالب إلي الشام ، فخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ قريش ، فلما أشرفوا علي الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به ، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت لهم ، فجعل يتخللهم حتي جاء ، فأخذ بيد رسول الله ﷺ ، وقال هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ قريش : ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجر ولا حجر إلا خرَّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال : أرسلوا إليه فأقبل وعليه غَمامة تظله ، فقال : انظروا إليه عليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلي فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلي فيء الشجرة مال عليه ، فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلي الروم ، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ، فالتفت فإذا هو بتسعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا إلي هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس ، وإنا أخبرنا خبره فبُعثنا إلي طريقك هذا . قال : أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا : لا ، قال : فبايعوه وأقاموا معه فأتاهم ، فقال : أيكم وليُّه . قالوا : أبو طالب فلم يزل يناشده حتي رده وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت . قال البيهقي : هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي .

قلت : ولها شواهد عدة سأوردها تقضي بصحتها إلا أن الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره : وبعث معه أبو بكر بلالا فإن أبا بكر لم يكن إذ ذاك متأهلاً ولا اشتري بلالاً ، وقد قال ابن حجر في (الإصابة) الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوي هذه اللفظة فتحمل علي أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وَهْماً من أحد رواته .

وأخــرج البيـهـقي ، عـن ابن إسـحاق قـال : كـان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده ، فخرج في ركب من الناس إلي الشام وخرج به معه ، فلما نزل الـركب بُصْري وبـهـا راهب يقال لـه بحيرا في صـومعـة له ، وكـان أعلم أهل النصرانية ولـم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمـهـم[٤٢١] عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلمـا نزلوا ذلك العام ببحيرا ، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمـهم ولا يعرض لهـم ، حتي إذا كـان ذلك العـام نزلوا به قريباً من صومعته ، فصنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك في ما يزعـمون عن شيء رآه ، وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ، ثم أقبلوا حتي نـزلوا بظـل شـجـرة قـريبـاً منه ، فـنـظر إلي الـغـمـامـة حين أظلت الـشـجـرة وتهصرت[٤٢٢] أغصان الشجرة علي رسول الله ﷺ ، حتي استظل تحتها ، فلما رأي ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام ، فصنع ، ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم ، فقال له رجل منهم : يا بحيرا ، إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضي ، وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحيرا : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيـف ، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم ، فـاجتمعوا إليه وتخـلـف رسـول الله ﷺ مـن بين القـوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة ، فلمـا نظر بـحيرا في القوم لم ير الـصفة التي يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش لا يتخلـف أحد منكم عن طعامي هذا . قالوا له : يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القـوم سناً تــخلف في رحــالـهم ، قـال : فلا تفـعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعـام معكـم ، فـقـال رجل من قـريش مع القـوم : واللات والعـزي إن هذا للـؤم بنا أن

---

٤٢١ ـ أى ما زال فى هذا المكان رجل من أهل العلم ، ينتهى علم النصرانية
٤٢٢ ـ تهصرت : مالت

يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا . قال : ثم قام إليه فاحتضنه ، ثم أقبل به حتي أجلسه مع القوم ، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلي أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته ، حتي إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له : يا غلام أسألك باللات والعزي إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له : لا تسألني باللات والعزي شيئاً ، فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط ، فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال : سلني عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته ، وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ، ثم نظر إلي ظهره

فرأي خاتم النبوة بين كتفيه علي موضعه من صفته التي عنده ، قال : فلما فرغ منه أقبل علي عمه أبي طالب ، فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ فقال : ابني ، فقال له بحيرا : ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . قال . فإنه ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلي به . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلي بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن ، فأسرع به إلي بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتي أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ، فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيراً وتماماً ودريساً وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء فأرادوه ، فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتي عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا ، وقال أبو طالب في ذلك أبياتا منها :

فما رجعوا حتى رأوا من مُحَمَّدٍ أحاديث تجلو غمَّ كل فؤادِ
وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفرادِ
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً دريساً وهَمُّوا كلهُم بفسادِ
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا له بعد تكذيبٍ وطُول بُعَادِ
كما قال للرهْطِ الذين تَهَوَّدُوا وجَاهدهم في الله كل جهادِ
فقال ولم يترك له النصح رَدَّه فإن له أرصاد كلّ مصادِ
فإني أخافُ الحاسدين وأنه لفي الكُتبِ مكتوبٌ بكلّ مدَادِ(٤٢٣)

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي ، عن شيوخه مثله . وفيه : وجعل ينظر إلي الحمرة في عينيه ، ثم قال لقومه : أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب أو لا تفارقه . قالوا : ما رأيناها فارقته قط . وسأله عن نومه ، فقال : « **تنام عيناى ولا ينام قلبى** » وفيه بعد قوله : كائن لابن أخيك هذا شأن نجده في كتبنا وما ورثنا من آبائنا ، وقد أخذ علينا مواثيق . قال أبو طالب : من أخذ عليكم المواثيق . قال : الله أخذ علينا ، نزل به عيسي ابن مريم .

وأخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين ، وفيه أن النبي ﷺ كان ابن اثنتي عشرة سنة (٤٢٤) .

---

٤٢٣ ـ أشار البيهقى فى دلائل النبوة إلى هذا الخبر ، ولم يذكر هذا الشعر ، ولكنه قال : وذكر ابن إسحاق ثلاث قصائد من شعره فى ذلك ـ أى من شعر أبى طالب .
وذكر المحقق أبياتاً من صدر القصيدة المذكورة هنا .. فأولها :
إن ابن آمنة الأمين محمداً عندى بمثل منازل الأولاد
وقال المحقق : ينسب هذا الشعر إلى أبى طالب وهو ظاهر الركاكة مما يدل على وضعه ... دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٢٩
تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى .
٤٢٤ ـ راجع الطبقات الكبرى جـ١ صـ١٧١ بتحقيقنا .

وأخرج أبو نعيم ، عن علي قال : خرج أبو طالب في تجارة إلي الشام في نفر من قريش ، وأخذ معه النبي ﷺ ، فلما أشرفوا علي بحيرا الراهب في وقت قيظ وحر رفع الراهب بصره ، فإذا غمامة تظل النبي ﷺ من بين من معه من الشمس ، فصَنع بحيرا طعاماً ودعاهم إلي صومعته ، فلما دخل النبي ﷺ الصومعة أشرقت الصومعة نوراً ، فقال بحيرا : هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلي الناس كافة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : سار أبو طالب إلي الشام والنبي ﷺ معه ، فنزلوا علي صاحب دير ، فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، قال : ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي . قال : ولم ؟ قال : لأن وجهَه وجه نبي وعينه عينُ نبي ، قال : وما النبي ؟ قال : الذي يوحي إليه من السماء فينبيء به أهل الأرض . قال : الله أجل مما تقول ، قال : فاتق عليه اليهود . قال . ثم خرج حتي نزل براهب أيضا صاحب دير ، فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أبِ حي ، قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي ، قال : سبحان الله ، الله أجل مما تقول ، قال : يا ابن أخي ألا تسمع ما يقولون ؟ قال : أي عم لا تنكر لله قدرة .

وأخرج ابن سعد ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال : قال الراهب لأبي طالب : لا تخرجن بابن أخيك إلي ما ها هنا فإن يهود أهل عداوة وهذا نبي هذه الأمة وهو من العرب ويهود تحسده تريد أن يكون من بني اسرائيل ، فاحذر علي ابن أخيك .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن أبي مجلز أن أبا طالب سافر إلي الشام وأخذ معه النبي ﷺ ، فنزل منزلاً فأتاه فيه راهب ، فقال : إن فيكم رجلاً صالحا ،

ثم قال : أين ولي هذا الغلام ؟ قال أبو طالب : ها أنا ذا . قال : احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلي الشام إن اليهود حُسَّد وإني أخشاهم عليه فرده .

وأخرج ابن مندة بسند ضعيف ، عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق صحب النبي ﷺ ، وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام في تجارة حتي إذا نزل منزلاً فيه سدرة قعد في ظلها ومضي أبو بكر إلي راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له : من الرجل الذي في ظل الشجرة ؟ قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسي بن مريم إلا محمد ، ووقع في قلب أبي بكر الصديق ، فلما بعث النبي ﷺ اتبعه .

قال ابن حجر في(الإصابة) إن صحت هذه القصة فهي سفرة أخري بعد سفرة أبي طالب .

باب

استسقاء أبى طالب به ﷺ

أخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن جلهمة بن عرفطة قال : قدمت مكة وهم في قحط ، فقالت قريش : يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال ، فهلم واستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن [٤٢٥] تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا ، وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب البادي والنادي ، ففي ذلك يقول أبو طالب :

---

٤٢٥ ـ الدَّجْن : انتشار الغيم فى الجو ، يقال : يوم دَجْن ويجمع على أدجان ودُجونَ ودِجان .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٤٢٦]
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نِعْمة وفَواضل[٤٢٧]

باب

هروب اليهود حين رأوه

أخرج أبو نعيم من طريق ابن عون ، عن عمرو بن سعيد قال : جاء يهود إلي أبي طالب يشترون منه متاعاً ، فدخل عليهم النبي ﷺ وهوغلام ، فلما بصروا به تركوا ما كانوا فيه وخرجوا هاربين ، فقال أبو طالب لرجل عنده : اذهب فعارضهم من موضع كذا وكذا ، فإذا لقوك فاضرب بإحدي يديك علي الأخري ، وقل : رأيت العجب كل العجب وانظر ماذا يردون عليك ، فذهب ففعل ، فقال يهود : وأي عجب رأيت قد رأينا نحن أعجب مما رأيت ، قال : وأي شيء رأيتم ؟ قالوا : رأينا الساعة محمداً يمشي علي وجه الأرض[٤٢٨] .

باب

سبب عداء أبى لهب للنبى

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي الزناد قال : اصطرع أبو طالب وأبو لهب ، فصرع

---

٤٢٦ ـ ثمال اليتامى : من يتولى أمرهم ويقوم بهم

٤٢٧ ـ هذان البيتان من قصيدة طويلة لأبى طالب قالها بمناسبة إصراره على مناصرة ابن أخيه ، بعد ما تظاهر القرشيون ضده . وأول هذه القصيدة :

ولما رأيت القوم لاود فيهم وقد قطعوا كل العُرا والوسائل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة وأبيض عضب من تراث المقاول

والسمراء السمحة : قناة الرمح الطويلة ، والأبيض العضب : السيف القاطع ـ والمقاول : الملوك ..
سيرة ابن هشام جـ١ صـ٢٦٦

٤٢٨ ـ تعجبهم من رؤية النبى ﷺ يمشى على الأرض ولم يكن مع الملائكة ، فإن قدره عظيم ..

أبو لهب أبا طالب وجلس علي صدره ، فمد النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب والنبي ﷺ يومئذ غلام ، فقال له أبو لهب : أنا عمك وهو عمك ، فلم أعنتَهُ عليّ ؟ قال : لأنه أحب إليّ منك ، فمن يومئذ عادي أبو لهب النبي ﷺ واختبأ له هذا الكلام في نفسه .

باب
أبو طالب يوصى قومه باتباع محمد

أخرج ابن سعد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب ، فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا .

وأخرج مسلم ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : « **نعم هو فى ضحضاح**[429] **من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار** » .

وقال ابن سعد : أنبأنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال ، قال العباس : يا رسول الله أترجو لأبي طالب ؟ قال « **كل الخير أرجو من ربى** » أخرجه ابن عساكر .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « **إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى وأمى وعمى أبى طالب وأخ لى كان فى الجاهلية** » قال تمام : في إسناده الوليد بن سلمة منكر الحديث .

وأخرج الخطيب وابن عساكر ، عن ابن عباس سمعت النبي ﷺ يقول « **شفعت**

---

٤٢٩ ـ ضحضاح : الضحضاح فى الأصل مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، استعاره للنار التى يعذب بها أبو طالب . ـ النهاية ـ

فى هؤلاء النفر فى أبى وعمى أبى طالب وأخى من الرضاعة يعلى ابن السعدية ليكونوا بعد البعث هباء» . قال الخطيب : في إسناده خطاب بن عبد الدائم الأرسوقي وهو ضعيف يعرف برواية المناكير ، عن يحيي بن المبارك الصنعاني ، وهو مجهول عن منصور بن المعتمر ، عن ليث بن أبي سليم ، ومنصور لا يروي عن ليث ، وليث فيه ضعف .

باب

نهى النبى ﷺ عن الاستغفار لأبى طالب

أخرج ابن عساكر من طريق الحسن بن عمارة ، عن رجال سماهم : أن النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ذهبا إلي قبر أبي طالب ليستغفرا له ، فأنزل الله ﴿ **ما كَانَ للنبىِّ والذين آمنُوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشْرِكين** ﴾ (٤٣٠) الآية ، فاشتد علي النبي ﷺ موت أبي طالب علي الكفر ، فأنزل الله تعالي ﴿ **إنَّكَ لا تَهْدى من أحْبَبْتَ** ﴾ يعني به أبا طالب ﴿ **ولكن الله يهدِى مَنْ يشَاء** ﴾ (٤٣١) يعني به العباس بن عبد المطلب . هذا مكان أبي طالب عوضاً للنبي ﷺ من أبي طالب ، وكان العباس أحب عمومة النبي ﷺ بعد أبي طالب إليه .

باب

تجرؤ المشركين على النبى ﷺ - بعد موت أبى طالب

أخرج ابن عساكر ، عن عبد الله بن جعفر قال : لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش ، فألقي عليه تراباً ، فأتته امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب ، وتبكي ، فجعل يقول : « **أى بنية لا تبكى فإن الله مانع أباك** »

---

٤٣٠ ـ التوبة ١١٣

٤٣١ ـ القصص ٥٦

باب
اختصاصه ﷺ بحفظ الله إياه في شبابه
عما كان عليه أهل الجاهلية

أخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله : « **أن النبى ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة وعليه إزار فقال له العباس عمه : يا ابن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رؤى بعد ذلك اليوم عرياناً** » .

وأخرج الشيخان ، عن جابر قال : « **لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ وعباس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبى ﷺ : اجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة ، ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال : إزارى فشد عليه إزاره** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن العباس ، قال : أنا وابن أخي نحمل علي رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فإذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي فخر فجئت أبتغيه وهو ينظر إلي السماء فقلت : ما شأنك ؟ فقام وأخذ إزاره وقال « **نهيت أن أمشى عرياناً** » فكنت أكتمها الناسَ مخافة أن يقولوا مجنون

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي الطفيل قال : « **لما بنت قريش الكعبة نقلوا الحجارة من أجياد [٤٣٢] الضواحى ، فبينما رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت عورته فنودى يا محمد عورتك فذلك أول ما نودى فما رؤيت له عورة بعد ولا قبل** » .

---

٤٣٢ ـ أجياد جبل بجوار مكة . يقال له : أجياد الضواحى لوجوده بظواهر مكة . كما يقال قريش الضواحى أى النازلون بظواهر مكة ..

وأخرج ابن سعد ، وابن عدي ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أبو طالب يعالج زمزم ، وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزاره واتقي به الحجارة فغشي عليه ، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال « **أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى : استتر فكان أول شىء رأى رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام قال فما رؤيت عورته من يومئذ** » .

وأخرج ابن سعد ، عن عائشة قالت « **ما رأيت ذاك**[٤٣٣] **من رسول الله ﷺ** » .

وأخرج ابن راهويه في مسنده ، وابن إسحاق والبزار والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمنى الله منهما قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا ، فقلت لصاحبى أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان فقال بلى ، فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير قلت : ما هذا ؟ فقيل : تزوج فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى إلا مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبى فقال : ما فعلت ؟ قلت : لا شىء ثم أخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشىء من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته** » . قال ابن حجر : إسناده حسن متصل ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر ، عن عمار بن ياسر أنهم قالوا يا رسول الله هل أتيت في الجاهلية من النساء شيئاً قال « **لا . وقد كنت منه على ميعادين ، أما أحدهما فغلبتنى عيناى وأما الآخر فحال بينى وبينهم سامر قوم** » .

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **وأنذرْ عشيرتك الأقربينَ** ﴾[٤٣٤] نادي رسول الله ﷺ في قريش بطنا بطنا فقال « **أرأيتم لو قلت لكم**

---

٤٣٣ ـ ذاك : إشارة إلى العورة .

٤٣٤ ـ الشعراء ٢١٤

أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى » ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك كذباً قط . قال « فإنى نذير لكم بين يدىْ عذاب شديد » فقال أبــو لهب : تباً لك ألهذا جمعتنا ، فأنزل الله ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ﴾ (435) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذبح على النُّصُب حتى أكرمنى الله برسالته » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ، عن علي قال : قيل للنبي ﷺ : هل عبدت وثنا قط ؟ قال « لا » قالوا : فهل شربت خمراً قط ؟ قال : « لا وما زلت أعرف أن الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن قالت : كانت بوانة صنماً يحضره قريش يوماً في السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبي حتي رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن يقلن : يا محمد : ما تريد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعاً ، فلم يزالوا به حتي ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا فزعاً فقلن عماته : ما دهاك (436) ؟ قال : « إنى أخشى أن يكون بى لمم » فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت ؟ قال : « إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : وراءك يا محمد لا تمسه » قالت : فما عاد إلي عيد لهم حتي تَنَبأ (437) .

---

435 ـ سورة المسد 1

436 ـ ما دهاك : ما أصابك ؟

437 ـ راجع الخبر فى طبقات ابن سعد جـ1 صـ221

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ « **مر على جبرئيل وميكائيل وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم ، فقال أحدهما للآخر هو هو قال : نعم ونعم المرءُ هو لولا أنه يمسح الأوثان . قال النبى ﷺ فما مسحتهن حتى أكرمنى الله بالنبوة** » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قام مع بني عمه عند أساف فرفع رسول الله ﷺ بصره إلي ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه : مالك يا محمد ؟ قال : « **نهيت أن أقوم عند هذا الصنم** » .

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي ، عن زيد بن حارثة قال : كان صنم من نحاس يقال له (أساف) أو (نائلة) يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه ، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ « **لا تمسه** » قال زيد : فطفنا به ثم قلت في نفسي لأمسنه حتي أنظر ما يكون ، فمسحته ، فقال رسول الله ﷺ « **ألم تنه ؟ قال زيد : فو الذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنماً حتى أكرمه الله بالذى أكرمه وأنزل عليه** » .

وأخرج أحمد ، عن عروة بن الزبير قال : حدثتني جار لخديجة بنت خويلد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لخديجة « **أى خديجة والله لا أعبد اللات أبداً والله لا أعبد العزى أبداً** » .

وأخرج أبو يعلي وابن عدي والبيهقي وابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم ، فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتي نقوم خلق رسول الله ﷺ فقال : كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل، فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم .

قال الطبراني والبيهقي قوله (وإنما عهده باستلام الأصنام) يعني أنه شهد مع من

استلم الأصنام لا أنه استلمها ، والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد استلام الأصنام .

وقال ابن حجر في (المطالب العالية) [٤٣٨] : هذا الحديث أنكره الناس علي عثمان بن أبي شيبة فبالغوا . والمنكر منه قوله عن الملك ((عهده باستلام الأصنام) فإن ظاهره أنه باشر الاستلام وليس ذلك مراداً ، بل المراد أنه شهد المشركين استلام أصنامهم .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف علي بعير له بعرفات من بين قومه حتي يدفع معهم توفيقاً من الله له .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : كانت قريش ومن دان دينها وهم الحمس [٤٣٩] يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الحرم .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده ، والبغوي في معجمه ، والباوردي في الصحابة ، عن ربيعة الجرشي قال : رأيت رسول الله ﷺ واقفاً في الجاهلية فعرفت أن الله وفقه لذلك .

---

٤٣٨ ـ المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية للشيخ أبى الفضل شهاب الدين بن حجر أحمد بن على العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

٤٣٩ ـ الحمس هم المتشددون فى الدين والمغالون فيه ، وقد التزموا بأشياء جاء الإسلام فأبطلها . فمن الأشياء التى التزموها أنهم لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات ، إنما يقفون بالمزدلفة ، ويقولون نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم .

فوقف الله تعالى ـ نبيه ﷺ ـ إلى معرفة الصواب فكان يخرج إلى عرفات ويفيض منها .

باب

خصوصيته ﷺ بتعظيم قومه له في شبابه وتحكيمهم إياه والتماسهم دعاءه وتسميته بالأمين

أخرج يعقوب بن سفيان ، والبيهقي ، عن ابن شهاب : أن قريشاً لما بنوا الكعبة ، فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن أي القبائل يلي رفعه ، فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام ، فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ، ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ، ثم ارتقي هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو ثم طفق لا يزداد علي السن إلا رضاً حتي دعوه (الأمين) قبل أن ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها .

وأخرج أبونعيم وابن سعد ، عن ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم قالا : لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن ، فقال العباس : لا ، وناول العباس النبي ﷺ حجراً فشد به الركن ، فغضب النجدي وقال : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلي أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في تكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقا ، وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً فيقال : إنه إبليس لعنه الله .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن داود بن الحصين قال قالوا : شب رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً وأمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم من الفحش والأذي ما رؤي ممارياً ولا ملاحياً أحداً حتي سماه قومه (الأمين) .

وأخرج أبو نعيم ، عن مجاهد قال : حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال :

كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية ، فلما قدمت المدينة قال : تعرفني ؟ قلت : نعم كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري .

وأخرج أبو داؤد وأبو يعلي وابن منده في (المعرفة) والخرائطي في (مكارم الأخلاق) [٤٤٠] عن عبد الله بن أبي الحمساء قال : بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث ببيع فبقي له عليَّ شيء فوعدته أن آتيه في مكانه ، فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فأتيته في اليوم الثالث ، فوجدته في مكانه ذلك فقال لي « **لقد شققت على أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك** » .

وأخرج ابن سعد عن الربيع بن خثيم قال : كان يُتَحاكم إلي رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام .

باب

ما ظهر من الآيات فى سفره ﷺ لخديجة مع ميسرة .

قال ابن إسحاق « **عرضت عليه خديجة أن يخرج فى مالها تاجراً إلى الشام ، فخرج ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام ، فنزل فى ظل شجرة قريبة من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال : هذا الرجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ، وكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف ، وحدثها ميسرة من قول الراهب وما رأى من إظلال الملكين فرغبت فى زواجه** » . أخرجه البيهقي عنه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر ، عن نفيسة بنت منية أخت يعلي بن

---

٤٤٠ ـ مكارم الأخلاق : كتاب ألفه أبو بكر محمد بن جعفر السامرى الخرائطى المتوفى سنة ٣١٧ هـ

منية قالت : لما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة ، وليس له اسم بمكة إلا الأمين خرج في تجارة لخديجة إلي الشام ، ومعه غلامها ميسرة ، فقدما بصري ، فنزلا في ظل الشجرة فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم قال لميسرة : أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له : احلف باللات والعزي ، فقال له رسول الله ﷺ « **ما حلفت بهما قط وإني لأمرّ فأعرض عنهما** » فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم ، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يري ملكين يظلانه من الشمس فوعي ذلك كله ، ثم رجعوا فدخلوا مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عُلِّيَّة لها ، فرأت رسول الله ﷺ وهو علي بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ، وأخبرت به ميسرة ، فقال : قد رأيت هذا منذ خروجنا وأخبرها بما قال الراهب ، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع .

باب

الآية في نكاحه ﷺ خديجة رضى الله عنها

أخرج ابن سعد من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن نساء أهل مكة اختلفن في عيد لهن في رجب ، فبيناهن عكوف عند وثن مُثِّلَ لهن كرجل حتي صار منهن قريباً ، ثم نادي بأعلي صوته : يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يُبعث برسالة الله ، فأيما امرأة استطاعت أن تكون زوجاً له فلتفعل ، فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له ، وأغضت خديجة علي قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء .

باب

ما وقع عند المبعث من المعجزات والخصوصيات

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلي خديجة فتزوده لمثلها ، حتي فاجأه الحق وهو في غار حراء ، فأتاه الملك فقال (اقرأ) قال رسول الله ﷺ فقلت « ما أنا بقاريء فأخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال (اقرأ) فقلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثانية حتي بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال (اقرأ) فقلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثالثة ، حتي بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ حتي بلغ ﴿ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [٤٤١] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتي دخل علي خديجة ، فقال : زملوني زملوني فزملوه [٤٤٢] حتي ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة : وأخبرها الخبر : لقد خشيت علي نفسي فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل [٤٤٣] ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين علي نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتي أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي ، وكان أمرءاً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال ورقة : ما تري ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رآه ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل علي موسي يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو

---

٤٤١ ـ العلق ١ ـ ٥

٤٤٢ ـ زملوه : غطّوه ولفّوه بالثياب .

٤٤٣ ـ الكلّ بفتح اللام : الضعيف المتعب

مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرْك نصراً مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي » .

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة نحوه ، وزاد في آخره : « **وفتر الوحى فترةً فحزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً لكى يتردى**[444] **من رؤوس شواهق الجبال ، كلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه تبدى له جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد إنك رسول الله ﷺ حقا ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا مثل ذلك فتبدى له جبرئيل مثل ذلك** » .

قال الحافظ ابن حجر في (شرح البخاري) : ذكر بعضهم أن هذا الغط[445] الذي وقع للنبي ﷺ في ابتداء الوحي من خصائصه : إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جري له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ، والحكمة فيه شغله عن الالتفات لشيء آخر ، وإظهار الشدة والجد في الأمر ، تنبيها علي ثقل القول الذي سيلقي إليه ، وقيل : إبعاد ظن التخيل والوسوسة لأنهما ليسا من صفات الجسم ، فلما وقع ذلك بجسمه علم أنه من أمر الله » .

وأخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه « **فبينما أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى ، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ، فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فزملونى فأنزل الله ﴿ يا أيُّها المدَّثِّر * قُمْ فأنذِرْ ﴾ إلى قوله ﴿ والرُّجْزَ فاهْجُر ﴾**[446] **فحمى الوحى وتتابع** » .

---

٤٤٤ ـ يتردى : يلقى بنفسه

٤٤٥ ـ الغطّ : العصر الشديد والكبس ، ومنه لغط فى الماء الغوص . قيل : إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا ؟ ـ النهاية

٤٤٦ ـ المدثرة ١ ـ ٥

وأخرج أحمد بن حنبل ، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما ، وابن سعد والبيهقي ، عن الشعبي قال : نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء لا ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل ، فنزل القرآن علي لسانه عشرين سنة عشراً بمكة وعشراً بالمدينة .

وأخرج أبو نعيم ، عن علي بن الحسين قال : « **إن أول ما أتى رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة فكان لا يرى شيئاً فى المنام إلا كان كما رأى** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن علقمة بن قيس قال : « **إن أول ما يؤتى به الأنبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى بعد** » .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : بلغنا أن أول ما رأي النبي ﷺ أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة ، فقالت : أبشر فإن الله لن يصنع بك إلا خيراً ثم أنه خرج من عندها ، ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأي بطنه شق ، ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت : هذا والله خير فأبشر ثم استعلن له جبرئيل [٤٤٧] وهو بأعلي مكة فأجلسه علي مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول : أجلسني علي بساط كهيئة الدرنوك [٤٤٨] فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله حتي اطمأن النبي ﷺ ، ثم قال له (اقرأ) فقال كيف أقرأ ؟ فقال ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق** ﴾ إلي قوله ﴿ **ما لم يعلم** ﴾ فقبل الرسول رسالة ربه وانصرف ، فجعل لا يمر علي شجر ولا حجر إلا سلم عليه فرجع مسروراً إلي أهله موقناً قد رأي أمراً عظيما ، فلما دخل علي خديجة قال : « **أرأيتك الذى كنت أخبرتك أنى رأيته فى المنام ، فإنه جبرئيل استعلن لى أرسله**

---

٤٤٧ ـ استعلن : ظهر له علنًا

٤٤٨ ـ الدُّرنوك ـ بضم الدال ـ نوع من البسط والثياب ومنه الحديث عن عائشة : سترت على بابى درنوكا ـ وهو ستر له خمل ، ويجمع على درانك . وقد تبدل النون ميما فيقال : درموك .

إليَّ ربي ، فأخبرها بالذى جاءه من الله وما سمع منه ، فقالت : أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقبل الذى جاءك من الله فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً ، ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له (عدّاس) فقالت له : يا عداس ، أذكرك بالله إلا ما أخبرتنى هل عندكم علم من جبرئيل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، ما شأن جبرئيل يذكر بهذه الأرض التى أهلها أهل الأوثان ؟ فقالت : أخبرنى بعلمك فيه . قال : فإنه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى ، فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل ، فأخبرته ، فقال : لعل صاحبك النبِّى الذى ينتظر أهلُ الكتاب الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، ثم أقسم بالله لئن ظهر دعاؤه وأنا حى لأبلين الله فى طاعة رسوله وحسن مؤازرته ، فمات ورقة » .

ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة وفي أولها بعد فشق عليه ، ورأي أنه بينما هو في مكة أتي إلي سقف بيته شبحة شبحة [٤٤٩] حتي إذا نُـزِع أدخل فيه سلمٌ من فضة نزل إليه رجلان قال رسول الله ﷺ : « فأردت ان أستغيث فمنعت الكلام فقعد أحدهما إلى رأسى والآخر إلى جنبى ، فأدخل أحدهما يده فى جنبى فنزع ضلعين منه ، فأدخل يده فى جوفى وأنا أجد بردها ، فأخرج قلبى فوضعه على كفه ، فقال لصاحبه : نِعْم القلبُ قلبُ رجل صالح ، ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين ، ثم ارتفعا ورفعا سلمهما ، فاستيقظت فإذا السقف مكانه كما هو ، فذكرها لخديجة ، فقالت : إن الله لن يفعل بك إلا خيراً ، ثم أنه خرج من عندها ورجع فأخبرها أن بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد إلى آخر ما تقدم ، وزاد فيه ففتح جبرئيل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه ، فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ورجليه إلى

---

٤٩٩ ـ شبحة شبحة : عوداً عوداً

الكعبين ، ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبرئيل يفعل » .

وأخرجه أبو نعيم من وجه ثالث ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة موصولاً بالزيادة الأخيرة . قال البيهقي : وما ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل أن يكون شقَّ مرة أخري ، ثم مرة ثالثة حين عرج به إلي السماء .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلمَّ عليه وسمع منه ، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يري إلا الشجر وما حوله من الحجارة ، وهي تحييه بتحية النبوة : السلام عليك يا رسول الله ، وكان رسول الله ﷺ يخرج إلي حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه ، حتي إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من السنة التي بعث فيها ، وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج حتي إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالي فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبرئيل بأمر الله تعالي ، قال رسول الله ﷺ : **« فجاءنى وأنا نائم ، فقال : اقرأ . قلت ما أقرأ ، فغطنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم كشفه عنى ، فقال : اقرأ ، قلت : وما أقرأ فعاد لى بمثل ذلك ، ثم قال اقرأ قلت وما أقرأ فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ إلى قوله « ما لم يعلم ﴾ . ثم انتهى ، فانصرف عنى وهببت من نومى ، فكأنما صور فى قلبى كتاب ، ولم يكن فى خلق الله أبغض إلىَّ من شاعر أو مجنون فكنت لا أطيق أنظر إليهما فقلت إن الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون ثم قلت لا يتحدث عنى قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق [٤٥٠] من الجبل فلأطرحن نفسى منه فلأقتلنها فلأستريحن ، فخرجت ما**

---

٤٥٠ ـ حالق من الجبل : مكان مرتفع منه

أريد غير ذلك ، فبينما أنا عامد لذلك إذ سمعت منادياً من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل ، فرفعت رأسى إلى السماء أنظر ، فإذا جبرئيل فى صورة رجل صافٌ قدميه فى أفق السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل ، وشغلنى ذلك عما أريد فوقفت ، وما أقدر على أن أتقدم ولا أتأخر وما أصرف وجهى فى ناحية من السماء إلا رأيته فيها ، فمازلت واقفاً حتى كاد النهاريتحول ، ثم انصرف عنى وانصرفت راجعاً إلى أهلى فجلست إليها ، فقالت أين كنت ؟ قلت : إن الأبعد لشاعر أو مجنون قالت : أعيذك بالله من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك ، فأخبرتها الخبر ، فقالت : أبشر يا ابن عم واثبت له ، فإنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ،ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته ، فقال إن كنت صدقتنى إنه للنبى هذه الأمة ، وإن ليأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى » .

خديجة تتثبت من أمر جبريل

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولي الزبير أنه حدث ، عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ : فيما تثبته يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : « **نعم** » قالت : إذا جاءك فأخبرني ، فبينما رسول الله ﷺ عندها إذ جاءها جبرئيل ، فقال : « **يا خديجة هذا جبرئيل** » قالت : أتراه الآن ؟ قال : « **نعم** » قالت : فاجلس إلي شقي الأيمن فتحول فجلس ، قالت : هل تراه الآن ؟ قال : « **نعم** » فحسرت عن رأسها فألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها قالت : هل تراه الآن » قال : « **لا** » قالت : ما هذا شيطان إنَّ هذا لَمَلكٌ يا ابن عم ، فاثبت وأبشر ، ثم آمنت به وشهدت أن الذي جاء به لحق .

قال ابن إسحاق ، فحدثت عبد الله بن الحسن بهذا الحديث فقال : قد سمعت فاطمة بنت الحسين تتحدث به عن خديجة إلا أني سمعتها تقول « **أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل** » . وأخرجه الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي حكيم ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة ، عن خديجة به .

أبو بكر ينطلق مع النبى ﷺ إلى ورقة

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً ، فقالت : معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فو الله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت له اذهب مع محمد إلي ورقة فانطلقا إليه فقصا عليه . فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد ، فأنطلق هارباً في الأرض ، فقال : لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتي تسمع ما يقول ، ثم ائتني فأخبرني ، فلما خلا ناداه قال : يا محمد اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ثم قال قل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ حتي بلغ ﴿ **ولا الضالين** ﴾ (٤٥١) ثم قال : قل لا إله إلا الله ، فأتي ورقة فذكر ذلك له ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وإنك علي مثل ناموس موسي ، وأنك نبي ، وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك ، فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : لقد رأيت القس عليه ثياب « **الحرير لأنه آمن بى وصدقنى** » يعني : ورقة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن أبي ميسرة « **إن النبى ﷺ كان إذا**

---

٤٥١ ـ سورة الفاتحة

برز سمع من يناديه يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً فأسر ذلك إلى أبى بكر وكان نديما له فى الجاهلية » . وأخرج أبو نعيم بسند موصول عن بريدة مثله .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الله بن شداد قال ، قال ورقة لخديجة : هل رأي زوجك صاحبه في حضر ؟ قالت : نعم ، قال فإن زوجك نبي وسيصيبه من أمته بلاء .

ورقة ينشد شعرا يتعجل فيه البعثة

وأخرج أبو نعيم من طريق عروة عن عائشة قالت : قال ورقة لما ذكرت له خديجة أنه ذكر لها جبرئيل : سبوح سبوح ، وما لجبرئيل يذكر في هذه الأرض ، التي تعبد فيها الأوثان ؟ جبرئيل أمين الله تعالي بينه وبين رسله : اذهبي به إلي المكان الذي رأي فيه ما رأي ، فإذا رآه فتحَسَّري (٤٥٢) ، فإن يكن من عند الله لا يراه ، ففعلت قالت : فلما تحسرت تغيب جبرئيل ، فلم يره ، فرجعت فأخبرت ورقة ، فقال : إنه ليأتيه الناموس الأكبر ثم أقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة فقال في ذلك شعرا :

لجِجتُ وكنت فى الذكرى لجوجاً	**لهم طال ما بلغ النشيجا (٤٥٣)**
ووصفٌ من خديجة بعد وصف	**فقد طال انتظارى يا خديجا**
ببطن المكتين على رجائى	**حديثك أن أرى منه خُروجا**
بما أخبرتنا من قول قس	**من الرّهبان أكره أن يعوجا (٤٥٤)**
بأن محمداً سيسودُ قوماً	**ويخصمُ من يكون له حجيجا (٤٥٥)**

---

٤٥٢ ـ تحسّرى : اكشفى قناعك عن وجهك

٤٥٣ ـ النشيج : البكاء بصوت مرتفع

٤٥٤ ـ القس : عابد النصارى ، ويعوج : يقف أو يرجع ، يريد : يخشى تأخره .

٤٥٥ ـ يخصم : يغلب من يكون له خصما ، والحجيج : المناظر

ويظهرُ في البلادِ ضياءَ نور	تقام به البرية أنِ تعوجا[456]
فيلقى من يحاربه خساراً	ويلقى من يسالمه فلوجا[457]
فيا ليتى إذا ما كان ذا كم	شهدت وكنت أولهم وُلوجا[458]
ولوجاً في الذى كَرِهتْ قريش	ولو عجت بمكثها عجيجا[459]
أرَجى بالذى كرهوا جميعا	إلى ذى العرش إن سلفوا عُروجا
وهل أمر السفاهة غير كُفْرٍ	بمن يختار من سَمْكِ البُروجا[460]
فإن يبقوا وأبق تكنْ أمور	يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى	من الأقدار متلفة خُروجا[461]

وقوله (ببطن المكتين) قال العيني في (شواهده الكبري) : سمي كلا من جانبي مكة أو كلا من أعلاها وأسفلها مكة ، فلذلك ثناها .

رواية أخرى فى ذلك

وأخرج الطيالسي ، والحارث بن أبي أسامة ، وأبو نعيم من طريق يزيد بن

---

٤٥٦ ـ فى سيرة ابن هشام :

ويظهر فى البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا

ومعنى تموج : تضطرب .

أما تعوج فى رواية المصنف فمن الاعوجاج .

٤٥٧ ـ الفلوج : الظهور على العدو والانتصار عليه

٤٥٨ ـ فيا ليتى : يا ليتنى ، وفى رواية ابن هشام فى بقية البيت :

أكثرهم ولوجا . والولوج : الدخول .

٤٥٩ ـ عجيجا : العجيج ارتفاع الأصوات

ويمكن أن يقرأ أول بيت :

ولو جافى الذى كرهت قريش ..

٤٦٠ ـ فى سيرة ابن هشام : وهل أمر السفالة غير كفر .

وسمك : بنى ورفع

٤٦١ ـ فى رواية ابن هشام فى آخر بيت : متلفة حرّوجا

والحروج : الكثيرة التصرف . وهو الأنسب للمعنى .

بابنوس ، عن عائشة أن النبي ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء ، فوافق ذلك شهر رمضان ، فخرج ذات ليلة ، فسمع السلام عليك فقال : « **فظننتها فجأة الجن ، فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة ، فقالت ما شأنك ؟ فأخبرتها فقالت أبشر ، فإن السلام خير ، ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فَهِلْتُ[٤٦٢] منه فجئت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى آنست به ، حتى وعدني موعداً فجئت له فأبطأ على فأردت أن أرجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سد الأفق ، فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لأمه ، ثم أكفأني كما يكفأ الإناء ، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي ، ثم أخذ بحلقي حتى أجهشت[٤٦٣] بالبكاء ، ثم قال (اقرأ) ولم أك قرأت كتاباً قط فلم أقدر ثم قال (اقرأ) قلت : ما أقرأ . قال ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ حتى انتهى إلى خمس آيات ، ثم وزنني برجل فوزنته ، ثم وزنني بآخر فوزنته ، حتى وزنت بمائة رجل ، فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة ، فجعل لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله** » .

وأخرج أحمد وابن سعد ، وأبو نعيم ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لخديجة « **إني أسمع صوتاً وأرى ضوءاً ، فذكرت ذلك لورقة . قال : هذا ناموس موسى ، فإن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأعينه** » .

وأخرج أبو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه « **أن جبريل أخذ النبي ﷺ ، فأجلسه على بساط كهيئة الدُّرنوك فيه اللؤلؤ والياقوت ، فقال له جبريل ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ ثم قال : لا تخف**

---

٤٦٢ ـ هلت منه : خفتُ

٤٦٣ ـ أجشهت بالبكاء : رفعت صوتي

يا محمد ، فإنك رسول الله ، فأقبل راجعا فجعل لا يمر بشجر ولا حجر إلا وهو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه » .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قال ورقة لرسول الله ﷺ كيف يأتيك جبرئيل ؟ فقال « **يأتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر** » .

وأخرج ابن رستة [٤٦٤] في (كتاب المصاحف) ، عن الزهري « **أن النبى ﷺ كان بحراء إذا أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾** » .

وأخرج عن عبيد بن عمير قال « **جاء جبريل إلى النبى ﷺ بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال : اقرأ باسم ربك** » .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : فبينما رسول الله ﷺ علي ذلك وهو بأجياد إذ رأي ملكا واضعا إحدي رجليه علي الأخري في أفق السماء يضيح يا محمد أنا جبرئيل ، فذعر رسول الله ﷺ من ذلك ، وجعل يراه كلما رفع رأسه إلي السماء ، فرجع سريعاً إلي خديجة فأخبرها خبره وقال : « **والله يا خديجة ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط ، ولا الكهان وإنى لأخشى أن أكون كاهنا ، قالت لا تقل ذلك ، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبداً إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة ، وإن خلقك لكريم ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل ، وهو أول مرة أتته ، فأخبرته ما أخبرها به ، فقال : والله إنه لصادق وإن هذا لبدء نبوة ، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر ، فمريه أن لا يجعل فى نفسه إلا خيراً** » [٤٦٥] .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس « **أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحى بحراء**

---

٤٦٤ ـ فى كشف الظنون : كتاب المصاحب لابن اشته

٤٦٥ ـ الخبرو فى الطبقات جـ١ صـ٢٧٢

مكث أياماً لا يرى جبرئيل ، فحزن حزناً شديداً ، حتى كان يغدو إلى ثبير مرة ، وإلى حراء مرة أخرى يريد أن يلقى نفسه منه ، فبينما رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال ، إذ سمع صوتا من السماء ، فرفع رأسه ، فإذا جبرئيل على كرسى بين السماء والأرض متربعاً عليه يقول : يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبرئيل ، فانصرف وقد أقر الله عينه وربط جأشه ثم تتابع الوحى بعد وحمى » .

وأخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق ، حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله ﷺ :

يا للرجال وصرفُ الدّهر والقَدرُ ... وما لشىء قضاه الله من غِيَرِ
حتى خديجة تَدْعونى لأخبرها ... وما لها بِخَفِىِّ الغيبِ من خَبَرِ
جاءت لتسألنى عنه لأخبرها ... أمراً أراه سيأتى النّاس من أخَرِ
وخبرتنى بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدّهر والعصُرِ
بأن أحمد يأتيه ويخبره ... جبرئيل أنك مبعوث إلى البَشَرِ
فقلت علَّ الذى ترجين يُنْجِزه ... لك الإله فرجى الخيرَ وانتظرى
وأرسليه إلينا كى نسائله ... عن أمره ما يرى فى النوم والسهّرِ
فقال حين أتانا منطقاً عجباً ... يقف منه أعالى الجلد والشَّعْرِ
إنى رأيت أمين الله واجهنى ... فى صورة أكملت من أهْيَب الصّورِ
ثم استمر فكان الخوفُ يُذعِرُنى ... مما يسلم ما حولى من الشجر[٤٦٦]
فقلت ظنى وما أدرى أيصدقنى ... إن سوف تبعث تتلو منزل السورِ
وسوف آتيك[٤٦٧] إن أعلنت دعوتهم ... من الجهادِ بلا منٍّ ولا كَدَرِ[٤٦٨]

---

٤٦٦ ـ فى الدلائل للبيهقى : مما يسلم من حولى من الشجر

٤٦٧ ـ فى الدلائل : وسوف أنبيك

٤٦٨ ـ الأبيات فى دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ١٥١

وقال المحقق : هى فى البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ صـ١٠ وصـ١١ وعلق قائلا : فى صحتها عن ورقة نظر .

تسليم الأحجار والأشجار عليه

وأخرج الطيالسي والترمذي والبيهقي ، عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إن بمكة لحجرا كان يسلم على ليالى بعثت إنى لأعرفه إذا مررت عليه** » . وأخرجه مسلم بلفظ إني لأعرف بمكة حجراً كان يسلم علي قبل أن أبعث أني لأعرفه الآن .

وأخرج الدارمي والترمذي وحسنه ، والحاكم صححه ، والطبراني وأبو نعيم والبيهقي ، عن علي رضي الله عنه قال : « **كنا مع رسول الله ﷺ ، فخرج فى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر ولا جبل ، إلا قال له السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه** » . وأخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ « **لقد رأيتنى أدخل معه الوادى فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه** » .

وأخرج البزار وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « **لما أوحى الله تعالى إلىّ جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله** » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن برة بنت أبي تجراة قالت : « **إن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضى إلى الشعاب وبطون الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً** » .

وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر بمثله وزاد في آخره ، وكان رسول الله ﷺ يرد عليهم وعليك السلام ، وكان جبرئيل علمه التحية .

سبب إسلام طلحة

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق إبراهيم بن محمد بن طلحة قال ، قال طلحة بن عبيد الله [٤٦٩] حضرت سوق بصري ، ، فإذا راهب في صومعته يقول :

---

٤٦٩ ـ هو طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة

سلوا أهل هذا الموسم هل فيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة قلت نعم أنا . قال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلي نخل وَحَرَّةٍ وسباخ ، فإياك أن تُسْبَقَ إليه .

قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال : فخرجت سريعاً حتي قدمت مكة ، فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين قد تنبأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة ، فخرجت حتي دخلت علي أبي بكر ، فأخبرته بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر حتي دخل علي رسول الله ﷺ فأخبره فَسُرَّ بذلك ، وأسلم طلحة ، فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة ، فشدهما في حبل واحد ، فلذلك سميا القرينين .

محاورة بين العباس وأبى سفيان

وأخرج أبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال ، قال العباس : خرجت في تجارة إلي اليمن في ركب فيهم أبو سفيان بن حرب ، فورد كتاب من حنظلة بن أبي سفيان فيه أن محمدا قام بالأبطح ، فقال « **أنا رسول الله أدعوكم إلى الله ففشا ذلك فى مجالس اليمن ، فجاءنا حبر من اليهود ، فقال بلغنى أن فيكم عمّ هذا الرجل الذى قال ما قال . قال العباس . فقلت نعم ، قال : أنشدك هل كانت لابن أخيك صَبْوَةٌ وسفهة قلت : لا وإله عبد المطلب ، ولا كذب ولا خان ، وإن كان اسمه عند قريش الأمين ، قال : فهل كتب بيده ؟ قال العباس : فظننت أنه خير له أن يكتب بيده فأردت أن أقول نعم ، فخشيت من أبى سفيان أن يكذبنى ويرد علىّ قلت : لا يكتب ، فوثب الحبر وترك رداءه ، قال ذُبِحتْ وقُتِلتْ يهود ،**

قال العباس : فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن اليهود تفزع من ابن أخيك . قلت : قد رأيت ما رأيت ، فهل لك يا أبا سفيان فيه أن تؤمن به ؟ فإن كان حقاً كنت قد سبقت ، وإن كان باطلاً فمعك غيرك من أكفائك ، قال : لا أؤمن به حتى أرى الخيل قد طلعت في كداء[470] . قلت : ما تقول ؟ قال : كلمة جاءت على فمي . إلا أني أعلم أن الله لا يترك خيلاً تطلع على كَداء ، قال العباس : فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كَداء ، قلت يا أبا سفيان : تذكر الكلمة ؟ قال : أي والله إني لذاكرها » .

بين أمية بن أبي الصلت وأبي سفيان

وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن هشام بن مسلم المخزومي ، عن معاوية بن أبي سفيان ، عن أبيه قال : خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت تجاراً إلي الشام ، فقال لي : هل لك في عالم من علماء النصاري إليه يتناهي علم الكتاب نسأله ؟ قلت : لا إرب لي فيه ، فذهب ثم رجع ، فقال لي : إني جئت هذا العالم ، فسألته عن أشياء ثم قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي ينتظر قال : هو رجل من العرب قلت : من أي عرب ؟ قال : من أهل بيت تحجه العرب من إخوانكم من قريش قلت : فصفه لي قال : رجل شاب حين دخل في الكهولية بدأ أمره يجتنب المظالم والمحارم ، ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو سجوح ، كريم الطرفين[471] ، متوسط في العشيرة ، أكثر جنده الملائكة ، فقلت : وما آية ذلك ؟ قال قد رجفت

---

٤٧٠ ـ كداء ـ بالفتح والمد ـ الثَّنيَّةَ العليا بمكة مما يلي المقابر ، وهو المعلى . ومنه دخل النبي ﷺ مكة عام الفتح ، وفي ذلك يقول الشاعر حسان بن ثابت :ـ

عدمنا خيلنا إن لم تروها   تثير النقع موعدها كداء

٤٧١ ـ سجوح : لين رفيق ، وكريم الطرفين : كريم الأب والأم

الشام منذ هلك عيسي ثلاثين رجفة كلها مصيبة ، وبقيت رَجْفَةٌ عامة فيها مصائب .
قال أبو سفيان : فقلت هذا والله الباطل . قال أمية : والذي حلفت به إن هذا لهكذا ، ثم خرجنا فإذا راكب من خلفنا يقول : أصاب أهل الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة ، قال أبو سفيان : فأقبل علي أمية فقال : كيف تري قول النصراني ؟ قلت : أري و الله أنه حق ، وقدمت مكة فقضيت ما كان معي ، ثم انطلقت حتي جئت اليمن تاجرا فمكثت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة ، فجاء الناس يسلمون عليَّ ويسألون عن بضائعهم ، ثم جاءني محمد ﷺ فسلم علي ورحب بي ، وسألني عن سفري ومقامي ، ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قام فقلت لهند : والله إن هذا ليعجبني ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها وما سألني هذا عن بضاعته . قالت : وما علمت شأنه أنه يزعم أنه رسول الله فوقظتني[٤٧٢] وذكرت قول النصراني . قلت : لهو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلي والله إنه ليقول ذلك .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عروة بن الزبير ، عن معاوية بن أبي سفيان ، عن أبيه قال : كنا بغزة أو بإيلياء فقال لي أمية بن أبي الصلت : يا أبا سفيان ، إيه عن عتبة بن ربيعة قلت : إيه عن عتبة بن ربيعة ، قال : كريم الطرفين ، ويجتنب المظالم والمحارم ، قلت : نعم وشريف مسن . قال : السن أَزْرَىٰ[٤٧٣] به ، قلت : كذبت بل ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً قال : لا تعجل عليَّ حتي أخبرك

---

٤٧٢ ـ جاء في النهاية لابن الأثير في مادة وقظ جـ٢ صـ٢٢٥ : وردت هذه الكلمة في حديث أبي سفيان وأمية بن أبي الصلت . قال أبو موسى هكذا جاء في الرواية ، وأظن الصواب : فوقذتني ـ بالذال ـ أي كسرتني وهدتني .
٤٧٣ ـ أزرى به : قصر به

. إني أجد في كتبي نبياً يبعث من حَرَّتناَ هذه ، فكنت أظن أني هو ، فلما ادارست أهل العلم ، إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف ، فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يرح إليه ، قال أبو سفيان ، فرجعت وقد أوحي إلي رسول الله ﷺ فخرجت في ركب في تجارة ، فمررت بأمية ، فقلت له كالمستهزيء به قد خرج النبي الذي كنت تنعته . قال : أمَا إنه حق فاتبعه وكأني بك يا أبا سفيان إن خالفته رُبِطتَ كما يُرْبَطُ الجدي حتي يُؤْتَي بك إليه فيحكم فيك بما يريد

خبر ناس من قريش ورجل من جرهم

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، عن عكرمة بن خالد أن ناساً من قريش ركبوا البحر عند مبعث النبي ﷺ فألقتهم الريح إلي جزيرة من جزائر البحر ، فإذا فيها رجل فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن ناس من قريش قال : وما قريش ؟ قالوا : أهل الحرم ، وأهل كذا ، فلما عرف قال : نحن أهلها لا أنتم ، فإذا هو رجل من جرهم . قال : أتدرون لأي شيء سمي أجياد ؟ كانت خيولنا جياداً عطفت عليه ، فقالوا له : إنه قد خرج فينا رجل يزعم أنه نبي وذكروا له أمره فقال : اتبعوه فلولا حالي التي أنا عليها لحقت معكم به .

خبر عبد الرحمن بن عوف

وأخرج ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : سافرت إلي اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنة ، فنزلت علي عسكلان بن عواكن الحميري ، وكان شيخاً كبيراً وكنت لا أزال إذا قدمت إلي اليمن نزلت عليه فيسألني عن مكة والكعبة وزمزم ، ويقول : هل ظهر فيكم رجل له نبأ : له ذكر ؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم ؟ فأقول : لا ، حتي قدمت

القدمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ فوافيته وقد ضعف وثقل سمعه ، فنزلت عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده ، فأخبروه بمكاني فَشُدَّتْ عصابة علي عينيه وأسند فقعد ، وقال لي : انتسب يا أخا قريش ، فقلت : أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة . قال : حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ قلت : بلي ، قال أنبئك بالمعجبة ، وأبشرك بالمرغبة[٤٧٤] ، إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ، ارتضاه صفياً ، وأنزل عليه كتاباً ، وجعل له ثوابا ، ينهي عن الأصنام ، ويدعو إلي الإسلام ، يأمر بالحق ويفعله ، وينهي عن الباطل ويبطله ، فقلت : ممن هو ؟ قال : لا من الأزد ولا ثمالة ، ولا من السرو ولا تبالة[٤٧٥] ، هو من بني هاشم وأنتم أخواله ، يا عبد الرحمن أخَف الوقعة وعجِّل الرجعة ، ثم امض ووازره وصدقه واحمل إليه هذه الأبيات شعر :

أشهدُ بالله ذى المعالى ... وفالقِ الليل والصَّباحِ

أنك فى السرو[٤٧٦] من قريش ... يا ابنَ المفدى من الذباحِ

أرسلت تدعو إلى يقينٍ ... ترشد للحقَّ والفَلاحِ

أشهد بالله ربِّ موسى ... إنك أرسلت بالبطاحِ[٤٧٧]

فكُن شفيعى إلى مليكٍ ... يدعو البرايا إلى الفَلاحِ

---

٤٧٤ ـ المعْجَبَة : الشىء الذى يُعْجِب ، والمَرْغَبَة : الشىء الذى يُرَغَب فيه

٤٧٥ ـ الأزد وثمالة والسرو وتبالة : قبائل عربية

٤٧٦ ـ سرو الرجل سراوة وسَرْواً إذا شرف ، فهو سَرِىٌّ ويجمع على أسرياء وسَرَاة ـ المعجم الوجيز ـ

٤٧٧ ـ البطاح : جمع أَبْطَح وهو مسيل وادى مكة ، ويقال : قريش البطاح أى الذين يذزلون أباطح مكة وبطحاءها . ـ النهاية ـ

قال عبد الرحمن ، فحفظت الأبيات وأسرعت في تقضي حوائجي وانصرفت فقدمت مكة ، فلقيت أبا بكر فأخبرته الخبر ، فقال : هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلي خلقه فأته فأتيته وهو في بيت خديجة ، فلما رآني ضحك ، وقال : « أرى وجهاً خليقا أن أرجو له خيراً ما وراءك » ؟ قلت : وما ذاك يا محمد ؟ قال « حملت إلى وديعة أم أرسلك مرسل إلى برسالة هاتها » فأخبرته وأسلمت ، فقال « أما أن أخا حمير من خواص المؤمنين ، ثم قال ربَّ مؤمن بى ولم يرنى ومصدق بى وما شهدنى أولئك إخوانى حقا » [٤٧٨] .

باب

ما سمع من الكهان والأصوات بظهور النبى ﷺ عند بعثته

أخرج البخاري ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه مر به رجل جميل ، فسأله قال : كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جِنِّيَّتك قال بينا أنا يوما في سوق جاءتني فيها أعرف الفزع قالت :

ألم تر الجنّ وأبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها [٤٧٩]

---

٤٧٨ ـ هذا الخبر أورده النبهانى فى كتابه حجة الله على العالمين جـ١ صـ١٤٠ نقلا عن ابن عساكر أيضا ..

٤٧٩ ـ جاء بعض هذا الخبر فى كتاب « خير البِشَر بخير البَشر » لابن ظفر الحموى صـ١٤٨ والإبلاس هو التحير ، والأحلاس : جمع حلس وهو ما يوضع فوق ظهر الدابة تحت سرج أو بردعة . والقلاص : جمع قلوص وهى الناقة الفتية المجتمعة الخلق .

قال عمر : صدق . بينا أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل ، فذبحه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح ، أمر نجيح ، رجل نصيح ، يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم . قلت : لا أبرح حتي أعلم ما وراء هذا ، ثم نادي كذلك الثانية ، والثالثة ، فقمت فما نشبنا [480] أن قيل : هذا نبي .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن مجاهد قال : إن بني غفار قربوا عجلاً ليذبحوه علي نصب من أنصابهم ، فبينما هو موقوف إذ صاح ، فقال : يا لذريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو بمكة أن لا إله إلا الله فكفوا عنه وذهبوا ينظرون ، فإذا النبي ﷺ قد بعث .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن مجاهد قال : حدثنا شيخ أدرك الجاهلية قال : كنت أسوق لآل لنا بقرة ، فسمعت من جوفها : يا لذريح ، قول فصيح ، رجل يصيح ، أن لا إله إلا الله فقدمنا مكة ، فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة .

قصة سواد بن قارب

وأخرج البيهقي ، عن البراء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسواد بن قارب [481] ، حدثنا ببدء إسلامك . قال : كان لي رئيي من الجن ، فبينا أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني قال : قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب ، ثم أنشأ يقول :

عجبتُ للجنّ وأنجاسها	وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما مؤمنوها مثلُ أرجاسها
فانهضْ إلى صفوة من هاشمٍ	واسم بعينيك إلى راسها

---

٤٨٠ ـ فما نشبنا : فما لبثنا

٤٨١ ـ سواد بن قارب الأزدى الدوسى ، كان كاهنا فى الجاهلية ،له صحبة ، وكان شاعرا . ذكر ابن الأثير الخبر المذكور واقتصر على الأبيات الثلاثة الأولى . أسد الغابة ٢ / ٤٨٥

ثم أنبهني وأفزعني وقال : يا سواد بن قارب : إن الله تعالي بعث نبياً فانهض إليه تهتدي وترشد ، فلما كانت في الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول :

عجبتُ للجنّ وتطلابها وشدها العيس بأقتابها[482]
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما صادقو الجنّ ككُذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها[483]

فلما كان الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال :

عجبتُ للجنّ وتِجْسارها وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشرّ كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشمٍ ما مؤمنو الجن ككفارها

قال : فلما سمعته يكرر علي ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الإسلام ، فانطلقت حتي أتيت النبي ﷺ ، فلما رآني قال : « **مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك** » قلت : يا رسول الله ﷺ ، قد قلت شعراً فاسمعه مني ، فقلت : شعر :

أتانى رئيى[484] بعد ليلٍ وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذبِ
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلةٍ أتاك رسول من لؤى بن غالب
فشمرت عن ساقى الإزار ووسطت بى الذعلب الوجناء[485] عند السباسبِ

---

٤٨٢ ـ العيس : الجمال ، والأقتاب : مع قتب وهو ما يوضع فوق السنام وفوق الرحْل .
٤٨٣ ـ القدامى : القادمة والقدامى والقوادم : ريشات عشر كبار فى مقدم جناح الطائر ، والذُنَابى : الذّنب
٤٨٤ ـ رئيى : الجن الذى يتراءى لى .
٤٨٥ ـ الذعلب الوجناء : الناقة السريعة
السباسب : جمع سبسب وهى المفازة والمكان القفر ، وقيل الأرض المستوية البعيدة .

فـأشـهـد أن الله لا ربّ غـيـره	وأنك مـأمـون على كل غـائب
وأنك أدنى المرسلين شـفـاعـة	إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مَشَى	وإن كان فيما جاء شيبُ الذوائب
وكُنْ لي شفيعا يوم لا ذو شفاعةٍ	سواك بمغنٍ عن سواد بن قاربِ

هذا الحديث له عدة طرق ، فأخرجه ابن شاهين في الصحابة من طريق الفضل ابن عيسي القرشي ، عن العلاء بن زيدل [٤٨٦] عن أنس بن مالك قال : دخل سواد ابن قارب علي النبي ﷺ فذكر القصة بطولها .

وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق الحسين بن عمارة ، عن عبد الله ابن عبد الرحمن قال : دخل سواد بن قارب علي عمر ، فذكر الحديث بطوله .

وأخرجه البخاري في تاريخه ، والبغوي والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير ، أخبرني سواد بن قارب قال : كنت نائماً فذكره بطوله .

وأخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلي والبيهقي والطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي ، عن محمد بن كعب القرظي قال : دخل سواد علي عمر فذكره بطوله .

وأخرجه ابن أبي خيثمة والروياني في مسنده والخرائطي من طريق أبي جعفر والباقر قال : دخل سواد بن قارب علي عمر فذكره .

---

٤٨٦ ـ العلاء بن زبيز ويقال : ابن زيدل بزيادة لام كما جاء في تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

حديث مازن الطائى

وأخرج البيهقي ، عن هشام بن محمد الكلبي قال : حدثني شيوخ من شيوخ طي أن مازنا الطائي كان بأرض عمان وكان يسدن الأصنام لأهله ، وكان له صنم يقال له (ناجز) قال مازن : فعترت [٤٨٧] ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول يا مازن : أقبل إليّ أقبل ، تسمع ما لا يُجْهَل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فآمنْ به كي تَعْدِل [٤٨٨] ، عن حر نار تُشْعَل ، وقودها بالجندل [٤٨٩] ، قال مازن : فقلت ، إن هذا والله لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخري فسمعت صوتاً أبين من الأول ، وهو يقول يا مازن اسمع تُسرّ ، ظهر خير وبطن شر ، بُعث نبي من مضَر ، بدين الله الأكبر ، فدعا نحيتاً من حجر ، تسلم من حر سَقَر ، قال مازن ، فقلت : والله إن هذا لعجب وأنه لخير يراد بي ، وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك ؟ قال : خرج رجل بتهامة يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله يقال له أحمد ، فقلت : هذا والله نبأ ما سمعت ، فرحلت حتي أتيت رسول الله ﷺ ، فشرح لي الإسلام فأسلمت فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطَّرَب وشرب الخمر ، والهلوك [٤٩٠] من النساء ، وألحت علينا السنون فأذهبن الأموال ، وأهزلن الذراري ، والرجال ، وليس لي ولد ، فادع الله أن يذهب عني ما

---

٤٨٧ ـ عتر : العتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول إذا كان كذا وكذا أن يذبح كذا . فكانوا يسمون ذلك العتائر جمع عتيرة .
وكانوا يفعلون ذلك فى رجب . واستمر ذلك فى صدر الإسلام ثم نسخ .
وكانوا يذبحون لأصنامهم ذبائح يصبون من دمها على رءوس الأصنام وتسمى عتائر أيضا ، وقد أبطل ذلك الإسلام . ـ النهاية

٤٨٨ ـ تعدل : تبعد

٤٨٩ ـ الجندل : الحجارة .

٤٩٠ ـ الهلوك : الفاجرة سميت بذلك لأنها تتمايل وتتثنى عند جماعها ، وقيل : هى المتساقطة على الرجال . ـ النهاية ـ

أجد ويأتيني بالحيا [٤٩١] ويهب لي ولداً ، فقال النبي ﷺ « **اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرام الحلال ، وأته بالحيا ، وهب له ولداً** » قال مازن : فأذهب الله عني كلما كنت أجد وأخصبت عُمَان ، وتزوجت أربع حرائر ، ووهب الله لي حَيَّانَ بن مازن . وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن عبد الله العماني قال : كان رجل منا يقال له مازن يسدن صنماً ، قال مازن : فعترت عتيرة فذكر نحوه .

قصة المرأة وتابعها الجنى

وأخرج ابن سعد ، وأحمد ، والطبراني في (الأوسط) والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ ان امرأة من أهل المدينة كان لها تابع ، فجاء في صورة طائر حتي وقع علي حائط ديارهم . فقالت له المرأة : انزل . قال : لا ، إنه بعث بمكة نبي مَنَع منا القرار وحرَّم علينا الزنا . وأخرجه ابن سعد ، والبيهقي من وجه آخر ، عن علي بن حسين مرسلا [٤٩٢] .

وأخرج أبو نعيم ، عن أرطأة بن المنذر قال : سمعت ضمرة يقول : كانت امرأة بالمدينة يغشاها جان فغاب فلبث ما لبث ، فلم يأتها ، ثم اطَّلعَ من كوة ، فقالت : ما كانت لك عادة تطلع من كوة ، قال : إنه خرج نبي بمكة ، وإني سمعت ما جاء به ، فإذا هو يحرم الزنا فعليك السلام .

وأخرج أبو نعيم ، عن عثمان بن عفان قال : خرجنا في عير إلي الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فَتَعَرّضَتْنَا وقالت : أتاني

---

٤٩١ ـ الحيا بالقصر : المطر

٤٩٢ ـ ذكر ابن ظفر هذا الخبر فى كتابه « خير البشر بخير البشر » وقال .
إن هذه المرأة اسمها فاطمة بنت النعمان البخارية .

خير البشر صـ١٥٤ بتحقيقنا

صاحبي فوقف علي بابي فقلت ألا تدخل ؟ قال : لا سبيل إلي ذلك ، خرج أحمد جاء أمر لا يطاق ، ثم انصرفت فرجعت إلي مكة ، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلي الله تعالي .

وأخرج ابن شاهين في الصحابة ، وابن مندة في دلائل النبوة ، والمعافي في الجليس عن أبي خيثمة ، عن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال : حدثني ذباب بن الحارث (٤٩٣) الصحابي رضي الله عنه قال : كان لابن وقشة رَئِيٌّ من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء ، فنظر إليه فقال : يا ذباب يا ذباب ، اسمع العجب العجاب ، بعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : لا أدري ، كذا قيل ، فلم يكن إلا قليل ، حتي سمعت بمخرج رسول الله ﷺ فأسلمت .

وأخرج عمر بن شيبة ، عن الجموح بن عثمان الغفاري قال : كنا بمنازلنا في الجاهلية ، فإذا صائح يصيح من الليل ، فذكر رجزاً ثم عاد الليلة الثانية ثم الثالثة ، فلم ننشب إذ جاءنا ظهور النبي ﷺ .

سبب إسلام عثمان وطلحة

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، فدخلا علي رسول الله ﷺ فأسلما وقال عثمان : يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام ، فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا أيها النيام : هُبُّوا فإن أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك .

خبر سفيان الهذلى

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر ، عن سفيان الهذلي قال : خرجنا في

---

٤٩٣ ـ ذباب بن الحارث بن عمرو من سعد العشيرة له خبر فى دلائل النبوة ، ذكره ابن الأثير ، وذكر ما جاء حول الخبر أسد الغابة جـ٢ صـ١٦٧

عير لنا إلي الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعآن قد عرسنا [٤٩٤] من الليل ، إذا بفارس يقول أيها النيام : هبُّوا فليس هذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد وطردت الجن كل مُطَرَّد ، ففزعنا ونحن رفقة حزاورة [٤٩٥] كلهم قد سمع هذا ، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ، بنبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد .

عمر يستطلع أخبار الكهان

وأخرج أبو نعيم ، عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي أن رجلاً مر علي عمر ، فقال : اكاهن أنت ؟ متي عهدك بصاحبتك ؟ قال : قبيل الإسلام أتتني فصرخت : يا سلام يا سلام ، الحق المبين ، والخير الدائم غير حلم النائم الله أكبر ، فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين ، أما أحدثك مثل هذا ؟ والله إنا لنسير دَوِّية [٤٩٦] ملساء لانسمع فيها إلا الصداء [٤٩٧] إذ نظرنا فإذا راكب مقبل ، فقال : يا أحمد يا أحمد ، الله أعلي وأمجد : أتاك ما وعدك من الخير ، يا أحمد ، ثم ذهب فقال رجل من الأنصار : أنا أحدثك مثل هذا انطلقت إلي الشام ، فلما كنا بقفزة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول :

قد لاح نجم فأضاء مشرقه ... يخرج من ظلما ، عسوفٍ مُوبِقَة [٤٩٨]

ذاك رسولٌ مفلح من صدَّقه ... الله أعلى أمره وحققه

---

٤٩٤ ـ عرَّسْنا : التعريس النوم آخر الليل ، وهو الإعراس أيضا

٤٩٥ ـ حزاورة : جمع حَزْوَر وحزوّر ـ بتشديد الواو ـ وهو الغلام الذى قد شب وقوى ـ اللسان ـ

٤٩٦ ـ الدَّوِّيَّة : الدَّوُّ الصحراء التى لا نبات فيها والدَّوِّيَّة منسوبة إليها ـ وقد تبدل إحدى الواوين ألفا على غير قياس فيقال : داوِيَّة ـ النهاية ـ

٤٩٧ ـ الصدى : رجع الصوت

٤٩٨ ـ عسوف موبقة : شديدة مهلكة

من أخبار الجن حول التبشير بالنبى ﷺ

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : هتف هاتف من الجن علي أبي قبيس بمكة فقال :

قبح الله رأى كعب بن فهر	ما أرق العقول والأحلامِ
دينها أنها يعنف فيها	دين آبائها الحماة الكِرَامِ
حالف الجن حين يقضى عليكم	ورجالُ النخيل والآطامِ
يوشك الخيل أن تراها تهادى	تقتل القوم فى البلاد العظَامِ
هل كريم منكم له نَفْسٌ حُرٌّ	ما جد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً	ورواحاً من كربة واغتمامِ

فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم ، وهموا بالمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ « **هذا شيطان يكلم الناس فى الأوثان ، يقال له (مِسْعَر) والله يخزيه** » فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف علي الجبل يقول :

نحن قَتَلْنا مسْعراً	لما طغَى واسْتَكْبرا
وسفه الحق وسن المُنكرا	قلعته سيفاً جروفاً مبترا

بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ « **ذلكم عفريت من الجن يقال له (سمحج) سميته عبد الله آمن بى فأخبرنى أنه فى طلبه منذ أيام** » .

وأخرج الفاكهي في (أخبار مكة) من حديث ابن عباس ، عن عامر بن ربيعة قال : بينما نحن مع النبي ﷺ بمكة في بدء الإسلام إذ هتف هاتف علي بعض جبال مكة فحرض علي المسملين ، فقال النبي ﷺ « **هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض**

على نبي إلا قتله الله تعالى » فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي ﷺ : « **قد قتله الله تعالى بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحجاً ، وقد سميته عبد الله** » فلما أمسينا سمعت هاتفاً بذلك المكان يقول :

نحن قَتَلْنا مسْعراً • لما طَغَى واسْتَكْبرا
وصغر الحق وسنَّ المنكرا بشتمه نبينا المطهرا

وأخرج أبو نعيم والفاكهي في (أخبار مكة) ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما ظهر أمر رسول الله ﷺ قام رجل من الجن علي أبي قبيس يقال له (مسعر) فقال : قبح الله رأيَ كعب بن فهر ، الأبيات ، وأصبحت قريش تقول : توانيتم حتي حرضتكم الجن ، فلما كانت القابلة قام في مقامه رجل من الجن يقال له سمحج فقال :

نحن قَتَلْنا مسْعراً لما طَغَى واسْتَكْبرا
بشتمه نبينا المطهرا أوردته سيفاً جروفاً مُبْترا

إنا نذود من أراد البطرَا

وأخرج أبو سعد[499] في (شرف المصطفي) ، عن جندل بن نضلة أنه أتي النبي ﷺ فقال : كان لي صاحب من الجن فأتاني فدهمني وقال :

هُبَّ فقد لاح سراجُ الدين لصادق مهذب أمين
فارحل على ناجية أمونِ[500] تمشى على الصحصح والحزون[501]

---

٤٩٩ ـ لعله الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ له كتاب عنوانه « شرف المصطفى » ثماني مجلدات . وربما سمي شرف النبوة ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ـ

٥٠٠ ـ ناجية آمون : ناقة سريعة قوية وثيقة يأمن من ركبها

٥٠١ ـ الصحصح : الأرض المستوية ، والحزون ـ بفتح الحاء ـ عكسها

فانتبهت مذعوراً فقلت : ماذا ؟ قال : وساطح الأرض ، وفارض الفرض ، لقد بعث محمد في الطول والعرض ، نشأ في الحرمات العظام ، وهاجر إلي طيبة الأمينة ، فسرت فإذا أنا بهاتف يقول :

يا أيها الراكبُ المُزْجِى[٥٠٢] مطيته   نحو الرسول لقد وفقت للرشدِ

وأخرج ابن الكلبي ، عن عدي بن حاتم قال : كان لي عسيف[٥٠٣] من كلب يقال له : حابس بن دُغُنَّة ، فبينا أنا ذات يوم بفنائي إذا أنا به مَروَّع الفؤاد فقال : دونك إبلك قلت : ما هاجك ؟ قال : بينا أنا بالوادي إذا بشيخ من شِعْب جَبَلٍ تجاهي كان رأسه رخمة[٥٠٤] فانحدر عما نزل عنه العقاب[٥٠٥] وهو مترسل غير منزعج ، حتي استقرت قدماه في الحضيض[٥٠٦] ، وأنا أعظم ما أري فقال :

يا حابسَ بن دُغُنة يا حابسْ   لا تعرضنَّ إليك الوساوسْ
هذا سنا النور بكف القابسْ   فاجنح إلى الحقَّ ولا توالسْ[٥٠٧]

قال : ثم غاب فَرَوَّحتُ إبلي وسرحتها إلي غير ذلك الوادي ، ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فإذا هو صاحبي وهو يقول :

يا حابس اسمع ما أقول تُرْشَدِ   ليس ضلولٌ حائر كَمُهْتدى
لا تتْركنّ نهجَ الطريق الأقصدِ   قد نُسِخَ الدين بدين أحمد

قال : فأُغمي علي ثم أفقت بعد زمن وقد امتحن الله قلبي للإسلام .

---

٥٠٢ ـ المزجى : المرسل
٥٠٣ ـ العسيف : الأجير
٥٠٤ ـ رخمة : الرخمة طائر غزير الريش أبيض اللون . والتشبيه به فى بياض الشعر .
٥٠٥ ـ العقاب : طائر من كواسر الطير . وهو بضم العين
٥٠٦ ـ الحضيض : أسفل الجبل
٥٠٧ ـ توالس ، من والس إذا مال عن الحق ، وخادع ، وخان

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم ، عن عمرو بن مرة الجهني [٥٠٨] قال : خرجت حاجاً فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعا من الكعبة حتي أضاء لي جبل يثرب ، فسمعت صوتاً في النور ، وهو يقول : انقشعت الظلماء ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخري ، حتي نظرت إلي قصور الحيرة وأبيض المدائن ، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام ، فانتبهت فزعاً فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث ، وأخبرتهم بما رأيت ، فلما انتهينا إلي بلادنا جاءنا أن رجلاً يقال له (أحمد) قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت ، ثم أسلمت ، وقلت : يا رسول الله ابعث بي إلي قومي فبعثني إليهم فدعوتهم إلي الإسلام فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال : يا عمرو بن مرة أمرَّ الله عيشك أتأمرنا أن نرفض آلهتنا وتخالف دين آبائنا ؟ ثم قال :

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ... ليست مقالة من يُريد صَلاحا

إنى لأحسب قوله وفِعَاله ... يوماً وإن طال الزمان رياحا

أيسفِّه الأشياخ ممن قد مضى ... من رَامَ ذلك لا أصابَ فَلاحَا

فقال عمرو بن مرة : الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه بصره ، فوالله ما مات حتي سقط فوه ، فكان لا يجد طعم الطعام وعَمِيَ وخرس .

وأخرج أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق ابن خربوذ المكي ، عن رجل من خثعم قال : كانت العرب لا تحرم حلالا ولا تحل حراماً ، كانوا يعبدون الأوثان ويتحاكمون إليها ، فبينا نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا إليه في شيء ، إذ هتف هاتف وهويقول :

---

٥٠٨ عمرو بن مرة بن عبس بن مالك الجهنى ، يكنى أبا مريم ، أسلم قديما ، وشهد مع النبى ﷺ أكثر المشاهد ، وسكن الشام

أسد الغابة ٤ / ٢٦٩

يا أيها الناس ذوو الأجسام ... ومسندو الحكم إلى الأصنام

ما أنتم وطائشَ الأحلام ... هذا نبيٌّ سيد الأنام

أعدلُ ذى حكمٍ من الحكام ... يصدع بالنور وبالإسلام

ويردع الناس عنِ الآثام ... مستعلنٌ فى البَلَدِ الحرامِ

قال : ففزعنا وتفرقنا من عنده وصار ذلك الشعر حديثاً ، حتي بلغنا أن النبي ﷺ قد خرج بمكة ، ثم قدم المدينة فجئت فأسلمت .

وأخرج ابن سعد والبزار وأبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر ، نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف الصنم يقول : ألا اسمعوا إلي العجب ، ذهب استراق السمع للوحي ويرمي بالشهب ، لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره إلي يثرب ، قال جبير : فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ .

وأخرج أبونعيم ، عن تميم الداري قال : كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ ، فخرجت إلي بعض حاجتي وأدركني الليل ، فقلت : أنا في جوار عظيم هذا الوادي ، فلما أخذت مضجعي إذا أنا بمناد ينادي لا أراه عُذْ بالله ، فإنْ الجن لا تجير علي الله أحداً ، فقلت : أيم الله ما تقول ؟ قال : قد خرج الرسول الأمين رسول الله وصلينا خلفه بالحَجُون ، فأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ورُمِيَتْ بالشهب ، فانطلقْ إلي محمد رسول رب العالمين ، فأسلم . قال تميم : فلما أصبحت ذهبت إلي راهب فأخبرته الخبر ، فقال : قد صدقوك يخرج من الحرم ، ومهاجره الحرم [٥٠٩] ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسبَق إليه .

وأخرج أبونعيم عن خويلد الضمري قال : كنا عند صنم جلوساً إذ سمعنا من

---

٥٠٩ - يخرج من الحرم ومهاجره الحرم : أى خرج من حرم مكة ، ويهاجر إلى حرم المدينة ، فهما الحرمان .

جوفه صائحا يصيح : ذهب استراق السمع للحوي ، ورُمي بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد ، ومهاجره إلي يثرب يأمر بالصلاة والصيام . والبر والصلات للأرحام ، فقمنا من عند الصنم فسألنا ، فقالوا : خرج بمكة نبي اسمه أحمد .

وأخرج أبو نعيم ، وابن جرير والمعافي بن زكريا وابن الّطراح في كتاب الشواعر بأسانيدهم ، عن العباس بن مرادس قال : كان أول إسلامي أن أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم يقال له ضمار فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم ، فلما ظهر النبي ﷺ سمعت صوتاً من جوف الصنم بالليل وهو يقول :

قُلْ للقبائل من سُليم كلها ... هَلَكَ الأنيس وعاش أهل المسجِدِ

أودى ضِمار وكان يُعْبدُ مرة ... قبل الكِتاب إلى النبى محمد

إن الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قُريش مهتدى

قال : فكتمته الناس فلم أحدث به أحداً ، فلما رجع الناس من غزوة الأحزاب فبينا أنا في إبلي بطرف العقيق من ذات عِرق سمعت صوتاً شديداً ، فرفعت رأسي فإذا برجل علي جناحي نعامة ، وهو يقول : النور الذي وقع يوم الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء ، في ديار بني أخي العنقاء ، فأجابه هاتف عن شماله : لا أبصرة فقال :

بشر الجن وأبلاسَها ... أن وضعت المطيُّ أحلاسَها

وبيّنت السماء أحراسها

قال : فوثبت مذعوراً وعلمت أن محمداً مرسل .

وأخرج الخرائطي والطبراني وأبونعيم من وجه آخر عن العباس بن مرداس أنه

كان يُغْبر [٥١٠] في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء مثل القطن عليها راكب عليه ثياب بيض مثل القطن ، فقال : يا عباس بن مرداس :

ألم تر أن السماء قد حفت أحراسها وأن الحرب جرعت أنفاسها

وأن الخيل وضعت أحلاسها

وأن الذي جاء بالبر ولد يوم الاثنين في ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء ، فخرجت مرعوبا حتي جئت وثنا يدعي ضمارا فإذا صائح من جوفه يصيح . قل للقبائل الأبيات .

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث ، عن العباس بن مرداس [٥١١] قال : بينا أنا نصف النهار جالس في فيء شجرة إذْ طلعت علي نعامة بيضاء عليها رجل أبيض عليه ثياب بياض فقال :

عباس يا عباسها يا ابنَ قَيْل مرداسها

ألم تر إلى الجن وأبلاسها والحرب قد جرعت أنفاسها

وأن السماء منعت أحراسها

فانصرفت فلم أزل أسأل حتي قدم عليٌّ ابنُ عم لي فأخبرني أن رسول الله ﷺ يدعو إلي الله مستخفيا .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، عن سعيد بن عمرو الهذلي ، عن أبيه ، قال : ذبحت ذبيحة علي الصنم ، فسمعت من جوفه صوتا : العجب كل العجب ، خرج

---

٥١٠ ـ يُغْبِر : المغْبر هو الذى يطلب الشئ بحرص ، كأنه لحرصه وسرعته يثير الغبار ـ النهاية ـ

٥١١ ـ عباس بن مرواس بن أبى عامر السُلمى ، يكنى : أبا الهيثم وقيل : أبو الفضل . أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وهو أحد المؤلفة قلوبهم ، وكان شاعرا محسنا وشجاعا مشهورا
أسد الغابة جـ٣ صـ١٦٨

نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا و يُحرمُ الذبح للأصنام ، وحُرِست السماءُ ورمينا بالشهب فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ ، حتي لقينا أبا بكر الصديق ، فقلنا يا أبا بكر خرج بمكة أحدٌ يدعو إلي الله تعالي يقال له أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر قال : نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو رسول الله .

وأخرجا من وجه آخر ، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال : كنت عند صنم لنا ، فسمعت منادياً من جوفه ينادي : قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد فانصرفت فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مندة ، عن بكر بن جبلة قال : كان لنا صنم فعثرنا عنده ، فسمعت صوتاً يقول : يا بكر بن جبلة تعرفون محمداً .

وأخرج البيهقي ، وابن عساكر ، عن ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله : خرجت في الجاهلية أطلب بعيرا لي شرد ، فهتف بي هاتف في الصبح يقول :

يا ايُها الراقد فى الليل الأجم ... قد بَعثَ الله نبياً فى الحرمِ
من هاشم أهل الوفاء والكرمِ ... يجلو دجُنّات[٥١٢] الدياجى والظُّلَمِ

فأدرت طرفي ، فما رأيت له شخصاً فقلت :

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم ... أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بيِّنْ هداكَ الله فى لحن الكَلمِ ... ماذا الذى تدعو إليه يُغتَنَم ؟

فإذا بنحنحة وقائل يقول : ظهر النور ، ويطل الزور ، وبعث الله محمداً بالخيور ، ثم أنشأ يقول :

---

٥١٢ ـ دجنات : جمع دُجُنّة ـ بضم الدال والجيم وتشديد النون المفتوحة : الظلام

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمداً خير نبىّ قد بُعث
صلى عليه الله ما حجَ له رَكبٌ وَحَثّ

ثم لاح الصباح ، فوجدت البعير .

وأخرج أبو سعيد في (شرف المصطفي) عن الجعد بن قيس المرادي قال : خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن ، فلما أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي ، وعقلنا رواحلنا ، فلما هدأ الليل ونام أصحابي إذا هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول :

ألا أيها الركْب المعرّس بلّغوا إذا ما وقفتم بالحطيم وزَمْزَمَا
محمدٌ المبعوثَ منّا تحية تشيعه من حيث سَارَ ويمّما
وقولوا له إنا لدينك شيعةٌ بذلك أوصانا المسيحُ بن مريما

وأخرجَ أبو سعيد في (شرف المصطفي) بسند ضعيف أن جندع بن الصُّمَيْل أتاه آت فقال له : يا جندع بن صُمَيْل [٥١٣] أسلم تسلم وتغنم ، من حر نار تضرم ، فقال : ما الإسلام ؟ قال : البرأة من الأصنام ، والإخلاص للملك العلام ، قال : كيف السبيل إليه ؟ قال : إنه قد اقترب ظهور ناجم من العرب ، كريم النسب ، غير خامل النسب ، يطلع من الحرم ، تدين له العرب والعجم ، فأخبر بذلك ابن عمه رافع بن خداش ، فلما بلغه مهاجر النبي ﷺ إلي المدينة جاء فأسلم .

---

٥١٣ ـ جندع بن الصميل ذكره ابن حجر فى كتابه الاصابة فى تمييز الصحابة جـ١ صـ٥٤١

باب

تنكس الأصنام عند بعثته ﷺ وما جرى على كسرى

ما جرى فى الفرس

أخرج ابن إسحاق وأبو نعيم ، عـن وهب بن منبه قال : لما بعث الله تعالي محمداً ﷺ أصبح كسري وقد انقصم طاق ملكه ، وانخرقت عليه دجلة ، فلما رأي ذلك أحزنه وقال : قد انقصمت طاق ملكي من غير ثقل ، وانخرقت علي دجلة انكسر الملك ، ثم دعا الكهنة والمنجمين والسحرة ، فقال : انظروا في هذا الأمر ، فنظروا فأخذ عليهم بأقطارالسماء ، وأظلمت الأرض ولكعوا في علمهم ، فلا يمضي لساحر سحره ، ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم نجومه ، وبات السائب[514] في ليلةظلماء علي ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ، ثم استطار حتي بلغ المشرق ، فلما أصبح ذهب ينظر إلي ما تحت قدميه ، فإذا روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف[515] لئن صدق ما أري ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله ، فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلي بعض . قال بعضهم لبعض : تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي قد بعث يسلب هذا الملك ويكسره .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن محمد بن كعب قال : دخلت مدائن كسري عام ثمانين ، فنظرت إلي بناء كسري ، فعجبت وأخبرني شيخ لهم قال : إن كسري أول ماأنكر من أمره أنه أصبح في الليلة التي أوحي إلي رسول الله ﷺ ودجلته قد انثلمت عليه ، وطاق ملكه قد انصدع[516] فذكر نحوه .

٥١٤ـ السائب : أحد الكهان فى ذلك الوقت

٥١٥ـ يعتاف : من العيافة ، وهى زجر الطير والتفاؤل بأسمآئها وأصواتها وممرها .

٥١٦ـ انصدع : انشق

ما جرى فى مكة

وأخرج الواقدي ، وأبونعيم ، عن أبي هريرة قال : « لما بعث رسول الله ﷺ أصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين إبليس ، فأخبروه فقال : هذا نبى قد بعث فالتمسوه ، فقالوا : لم نجده ، فقال : أنا صاحبه فخرج يلتمس فوجده بمكة فخرج إلى الشياطين فقال : قد وجدته معه جبرئيل » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن مجاهد قال : « رَنّ [٥١٧] إبليس أربع مرات : حين لعن ، وحين أهبط ، وحين بعث النبى ﷺ ، وحين أنزلت الحمد لله رب العالمين » .

باب
حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف

قال تعالي فيما أخبر عن الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا ﴾[٥١٨]

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحى فيهبطون إلى الأرض فيزيدون عليها ، فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ ، فمنعوا تلك المقاعد ، فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث فى الأرض حدث ، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ، قالوا هذا والله الحدث ، وإنهم ليرمون فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطىء أبداً ، ولكنه لا يقتله يحرق وجهه وجنبه ويده » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن سعيد ، عن ابن عباس

---

٥١٧ ـ رنّ : صرخ بصوت عالٍ مرتفع

٥١٨ ـ سورة الجن ٨ ، ٩

قال « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحى ، فيخبرون به الكهنة ، فلما بعث الله محمداً ﷺ دُحروا ، فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن : هلك من فى السماء ، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً وصاحب البقر ينحر بقرة ، وصاحب الغنم ينحر شاة ، وقال إبليس : لقد حدث فى الأرض فآتونى من تربة كل أرض فأتوه بها فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من ها هنا جاء الحدث فنصوا[519] ، فإذا رسول الله ﷺ قد بعث » .

وأخرج البيهقي من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : **« لم تكن سماء الدنيا تُحْرس فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة و السلام وكانوا يقعدون[520] منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمد ﷺ حُرست السماء حَرَساً شديداً ورجمت الشياطين »** .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن ابن عمر قال : « لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ مُنعت السشياطين السماءَ ، ورُموا بالشهب ، فذكروا لإبليس فقال : بُعث نبي عليكم بالأرض المقدسة ، فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد ، فخرج إبلَيس في طلبه بمكة ، فإذا رسول الله ﷺ بحراء منحدراً معه جبرئيل ، فرجع إلي أصحابه فقال : قد بعث أحمد ومعه جبرئيل .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، أبَيٌّ بن كعب قال : لم يُرْمَ نجم منذ رُفع عيسي ، حتي تنبأ رسول الله ﷺ رُمِي بها ، فرأت قريش أمراً لم تكن تراه ، فجعلوا يُسَيّبون[521] أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء ، ثم فعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبد يا ليل فقال : لا تعجلوا وانظروا فإن تكن نجوماً تعرف فهو عند

---

٥١٩ ـ النص : سرعة المشى .

٥٢٠ ـ يقعدون : أى الجن والشياطين

٥٢١ ـ يسيبون أنعامهم : يتركونها بدون عقال ، ولا يركبونها ولا يحملون عليها ، ويطلق عليها السائبة .. قال تعالى « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ... »

فناءمن الناس ، وإن كانت نجوماً لا تعرف فهو عند أمر قد حدث ، فنظروا فإذا هي لا تَعرف فأخبروه ، فقال : هذا عند ظهور نبي ، فمّا مكثوا إلا يسيرا حتي قدم الطائف أبو سفيان بن حرب ، فقال : ظهر محمد بن عبد الله يَدَّعي أنه نبي مرسل ، قال عبد يا ليل : فعند ذلك رُميَ بها .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي ، عن الشعبي قال : كانت النجوم لا يرمي بها حتي بعث الله محمداً ﷺ فرمي بها فَسَيَّبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم ، فقال عبد يا ليل : انظروا وذكر مثله .

وأخرج ابن سعد ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن أخنس قال : إن أول العرب فزِع لرمي النجوم ثقيف ، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا : ألم تر إلي ما حدث ؟ قال : بلي ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يُهْتَدَي بها ويُعْرَف بها أنواء[٥٢٢] الصيف والشتاء انتثرت فهوطي الدنيا وذهاب هذا الخلق ، وإن كانت نجوماً غيرها فأمر أراد الله ، ونبي يبعث في العرب . فقد تحدث بذلك .

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر ، عن مرداس بن قيس الدوسي قال : حضرت النبي ﷺ وقد ذُكِرَتْ عنده الكهانةُ وما كان من تغييرها عند مخرجه ، فقلت : يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء . أخبرك أن جارية منا يقال لها (خُلصَة) لم نعلم عليها إلا خيراً إذ جاءتنا ، فقالت : يا معشر دوس هل علمتم علي إلا خيراً ؟ قلنا : وما ذاك ؟ قالت : إني لفي غنمي إذ غشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت أن أكون قد حبلت حتي إذا أذنت ولادتها وضعت غلاماً أغضف[٥٢٣] له أذنان كأذني الكلب ، فمكث فينا حتي إنه ليلعب مع الغلمان إذْ وثب وثبة وألقي إزاره وصاح بأعلي صوته : يا ويلَهْ يا وَيْله

---

٥٢٢ ـ أنواء : جمع نَوْء وهو النجم ، والمطر الشديد

٥٢٣ ـ أغضف ، الأغضف هو المسترخى الأذن ـ

الخيلُ والله وراءَ العقبة فيهن فتيان حسان نَجَبَة[٥٢٤] فركبنا فوجدناهم فهزمناهم وغنمناهم ، وكان لا يقول لنا شيئاً ، إلا كان كما يقول ، حتي إذا كان مبعثك يا رسول الله صار يخبرنا بشيء ، فيكذب فقلنا له : ويلك ماذا ؟ قال : ما أدري كذبني الذي كان يصدقني . اسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم ائتوني ، ففعلنا به ذلك ، ثم أتينا بعد ثلاثة ففتحنا عنه ، فإذا هو كأنه جمرةُ نار ، فقال : يا معشر دوس : حُرِست السماء ، وخرج خير الأنبياء قلنا : أين ؟ قال : بمكة وأنا ميت ، فادفنوني في رأس جبل فإني سوف أضطرم ناراً فإذا رأيتم اضطرامي فاقذفوني بثلاثة أحجار ، قولوا مع كل حجر : باسمك اللهم ، فإني اهدأ وأُطفَأ ، ففعلنا ذلك وأقمنا حتي قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، عن الزهري ، قال : كان الوحي[٥٢٥] يُستَمَع ، فلما كان الإسلام منعوا ، وكانت امرأة من بني أسد يقال لها (سعيرة) لها تابع من الجن ، فلما رأي الوحي لا يستطاع أتاها ، فدخل في صدرها وجعل يصيح : وضع العناق ، ورفع الرقاق ، وجاء أمر لا يطاق ، أحمد حرّم الزنا .

وأخرج البيهقي ، عن الزهري قال : إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم ، فانقطعت الكهنة فلا كهنة .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم ، عن نافع بن جبير قال : كانت الشياطين في الفترة تسمع فلا تُرمي ، فلما بعث رسول الله ﷺ رميت بالشهب .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم من طريق عطاء ، عن ابن عباس قال : « **كانت الشياطين يستمعون الوحى ، فلما بعث الله محمدا ﷺ منعوا ، فشكوا ذلك إلى**

٥٢٤ـ نَجَبَة : جمع نجيب وهو المتفوق على مثله .
٥٢٥ ـ المقصود بالوحى الأخبار التى تأتى من السماء .

إبليس ، فقال : لقد حدث أمر ، فرقى[٥٢٦] فوق أبى قبيس ، فرأى رسول الله ﷺ يصلى خلف المقام ، فقال : أذهب فأكسر عنقه ، فجاء وجبرئيل عنده ، فركضه جبرئيل ركضة طرحه فى كذا وكذا » . وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم عن مجاهد مثله .

وأخرج أبو نعيم من طريق الحجاج الصواف ، عن ثابت البناني ، عن أنس قال : « لما بعث الله محمدا ﷺ أتاه ابليس يكيده ، فانقض عليه جبرئيل فدفعه بمنكبه فألقاه بوادى الأردن » .

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) والطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم من طريق عثمان بن مطر ، عن ثابت ، عن أنس « أن النبى ﷺ كان ساجداً بمكة فجاء ابليس فأراد أن يطأ عنقه فنفحه جبرئيل نفحة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن » .

---

٥٢٦ ـ رقى : صعد

باب

إعجاز القرآن واعتراف مشركى قريش بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً

من كلام البشر ، ومن أسلم لذلك

قال الله تعالي ﴿ قُلْ لَئِن اجْتَمَعَت الإنْس والجنّْ على أن يأتُوا بمثل هذا القُرآن لا يأتونَ بمثله ولَوْ كانَ بعضُهُم لبَعْض ظهيراً ﴾[٥٢٧] وقال تعالي ﴿ وإن كُنْتُم فى رَيْب مما نزّلْنا على عبْدنا فأتُوا بسُورةٍ مِنْ مِثْله وادْعُو شُهداءكُم مِنْ دون الله ، إن كُنْتُم صَادِقِينَ * فإن لم تفعلوا ولَن تَفْعلُوا فاتقُوا النّارَ﴾[٥٢٨] وقال تعالي ﴿ فلْيأتُوا بحديثٍ مثله إن كانُوا صادِقِينَ ﴾[٥٢٩] . وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً »

قال العلماء : معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ، فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلي يوم القيامة ، وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون يدل علي صحة دعواه ، وقيل : المعني أن المعجزات الماضية كانت حسية تُشاهَد بالأبصار ، كناقة صالح ، وعصا موسي ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذي يشَاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً .

---

٥٢٧ ـ الإسراء ٨٨

٥٢٨ ـ البقرة ٢٣ ، ٢٤

٥٢٩ ـ الطور ٣٤

قال الحافظ ابن حجر : ويمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلهما لا ينافي بعضه بعضاً .

قول الوليد بن المغيرة فى القرآن

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلي النبي ﷺ ، فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً قال : لم ؟ قال ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، أو أنك كاره له ، قال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا . ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وأنه ليعلو وما يُعْلَي ، وإنه لَيَحْطم ما تحته ، قال : لا يرضي عنك قومك حتي تقول فيه . قال : فدعني حتي أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يؤثره عن غيره ، فنزلت ﴿ **ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً** ﴾ [٥٣٠] .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريق عكرمة أو سعيد ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قول بعضكم بعضا ، فقالوا : فأنت يا أبا عبد شمس فقل ، وأقم لنا رأياً نقوم به ، فقال : بل أنتم . فقولوا لأسمع ، فقالوا : نقول كاهن ، فقال : ما هو بكاهن . لقد رأيتُ الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره ، فقالوا : نقول مجنون . فقال : وما هو بمجنون ،

٥٣٠ ـ المدثر ١١

ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قال : فنقول شاعر ، قال : فما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهَزَجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قال : فنقول ساحر ، قال : فما هو ساحر قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده ، فقالوا : ما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لمعذق وأن فَرْعَهُ لجني ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرِف أنه باطل وأن أقرب القول لأن تقولوا ساحر ، فتقولوا هذا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين المرء وبين أخيه وبين المرء وبين زوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عند ذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره ، فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة وذلك من قوله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ إلي قوله ﴿ سأصليه سقر ﴾ . و أنزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه ويصفون له القول في رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله ﴿ الذينَ جَعَلُوا القُرآن عِضين ﴾ أي أصنافاً ﴿ فوربِّكَ لنسألنَّهم أجمعين ﴾ [٥٣١] أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس قال : وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

وأخرج أبو نعيم من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : أقبل الوليد بن المغيرة علي أبي بكر يسأله عن القرآن ، فلما أخبره خرج علي قريش ، فقال : يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة ، فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا بهذاء مثل الجنون وإن قوله لمن كلام الله .

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : أن الوليد قال لقومه : إن الناس مجتمعون غداً في الموسم ، وقد فشا قول هذا الرجل في الناس ، وهم سائلوكم عنه غدا ، فماذا تردون عليهم ؟ قالوا : نقول مجنون مختنق قال : يأتونه فيكلمونه فيجدونه فصيحاً عاقلاً فيكذبونكم . قالوا : نقول شاعر قال : هم العرب وقد رووا الشعر وقوله ، ليس

---

٥٣١ ـ الحجر ٩١ ، ٩٢

بنشيد الشعر فيكذبونكم قالوا : نقول كاهن يخبرنا بما في غد . قال : إنهم لقوا الكهان فإذا سمعوا قوله فلم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم .

كلمة النضر بن الحارث بن كلدة

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قام النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فقال يا معشر قريش : إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله ، لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة ، حتي إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم : ساحر لا والله ما هو بساحر ، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم : كاهن . لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم : شاعر . لا والله ما هو بشاعر لقد روينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه ، وقلتم : مجنون . لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه . يا معشر قريش : انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

كلمة أبى جهل

وأخــرج ابن أبي شيبة في مسنده ، والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال ، قال أبو جهل والملأ من قريش : لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالماً بالسحر والكهانة والشعر ، فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره ، فقال عتبة : لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر ، وعلمت من ذلك علماً وما يخفي علي إن كان كذلك ، فأتاه ، فلما أتاه قال عتبة يا محمد : أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال : فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا ؟ فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك ، فكنت رأسنا ما بقيت ، وإن كان بك

الباءة [٥٣٢] زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستعين بها أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ولا يتكلم ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيل من الرَّحمن الرَّحيم * كِتَاب فُصِّلَتْ آياتُه قُرآناً عربياً لقوم يَعْلَمُونَ** ﴾ فقرأ حتي بلغ ﴿ **فإن أعْرَضُوا فَقُلْ أنْذَرتُكُم صاعقَةِ مِثْلَ صاعقة عاد وثمود** ﴾ [٥٣٣] فأمسك عتبة علي فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلي أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش والله ما نري عتبة إلا قد صبأ إلي محمد ، وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته . انطلقوا بنا إليه فأتوه ، فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حسبناك إلا أنك صبوت إلي محمد وأعجبك أمره : فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ، فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً ، قال : ولقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً ولكني أتيته فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة . قرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم ﷺ كتاب فصلت آياته** ﴾ حتي بلغ ﴿ **فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ فأمسكت بفيه وناشدته الرحم ليكف ، ولقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئا لم يكذب فخفتم أن ينزل بكم العذاب .

كلام عتبة للنبى ﷺ

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن محمد بن كعب قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم ورسول الله ﷺ في المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلي هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا ؟ قالوا : بلي يا أبا الوليد ، فقام عتبة حتي جلس إلي رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة ، وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك ، حتي إذا فرغ عتبة . قال

---

٥٣٢ - الباءة : القدرة على النكاح

٥٣٣ - سورة فصلت ١ - ١٣

رسول الله ﷺ « أفرغت يا أبا الوليد » قال : نعم . قال « فاسمع منى » قال : فافعل ، فقال رسول الله ﷺ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً ﴾ فمضي رسول الله ﷺ فقرأها عليه ، فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقي بيديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه حتي انتهي رسول الله ﷺ إلي السجدة فسجد فيها ، ثم قال : « سمعت يا أبا الوليد؟ » قال : سمعت . قال « فأنت وذاك » فقام عتبة إلي أصحابه ، فقال بعضهم لبعض نحلف بالله جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : وما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة ، يا معشر قريش : أطيعوني واجعلوها بي ، خَلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر علي العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعدَ الناس به ، قالوا : سَحَرَكَ والله يا أبا الوليد بلسانه ، فقال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عمر قال : لما قرأ النبي ﷺ علي عتبة بن ربيعة ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ أتي أصحابه فقال لهم : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده ، فوالله لقد سمعتُ من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذناي قط كلاماً مثله وما دريت ما أرد عليه .

القرشيون يستمعون إلى القرآن خفية

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن الزهري ، قال : حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته ، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتي إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم

الطريق فتلاوموا ، قال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتي إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلي مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتي إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتي إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فقالوا : لا نبرح حتي نتعاهد لا نعود ، فتعاهدوا علي ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتي أتي أبا سفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال : يا أبا ثعلبة لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها ، فقال الأخنس : وأنا والذي حلفت ، ثم خرج من عنده حتي أتي أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ما سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتي إذا تجاثينا علي الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتي ندرك هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه ، فقام الأخنس بن شريق .

اعتراف القرشيين بصدق محمد ولكنهم يكذبون عنادا

وأخرج البيهقي ، عن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفنا رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : « **يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله** » قال أبو جهل : يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا ، هل تريد إلا ان نشهد أن قد بلغت فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حقاً لاتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال : فوالله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة ، فقلنا نعم . فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم ، فقالوا فينا

اللواء فقلنا : نعم . قالوا : فينا السقاية ، فقلنا نعم ، ثم أطعموا فأطعمنا حتي إذا تحاكّت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل .

تقرير أنيس أخى أبى ذر عنه

وأخرج مسلم ، عن أبي ذر قال : انطلق أخي أنيس إلي مكة ثم أتاني ، فقال لقيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله قلت ما يقول الناس ؟ قال : يقولون إنه لشاعر وساحر وكاهن ، وكان أنيس أحد الشعراء ، فقال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله علي أقراء الشعر [٥٣٤] فوالله ما يلتئم علي لسان أحد بعدي أنه شعر ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ، قال أبو ذر : فارتحلت حتي أتيت مكة فأقمت بها ثلاثين من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتي تكسرت عكَن [٥٣٥] بطني ، وما وجدت علي كبدي سخفة جوع .

أخرج أبو نعيم ، عن الزهري أن أسعد بن زرارة قال يوم العقبة للعباس : نحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ؟و نشهد أنه رسول الله أرسله من عنده ليس بكذاب ، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني إسحاق بن يسار ، عن رجل من بني سلمة قال : لما أسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه : أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل ، فقرأ عليه ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ إلي قوله ﴿ **الصراط المستقيم** ﴾ [٥٣٦] فقال : ما أحسن هذا وأجمله وكل كلامه مثل هذا ؟ قال : يا أبتاه وأحسن من هذا .

وأخرج ابن سعد بن يزيد بن رومان ، ومحمد بن كعب ، والشعبي ، والزهري

---

٥٣٤ أقراءِ الشعر : بحوره وأوزانه

٥٣٥ ـ عكن بطنى : جمع عكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمناً

٥٣٦ ـ سورة الفاتحة

وغيرهم قالوا : قدم علي رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة ، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ، فأسلم ورجع إلي قومه ، فقال : قد سمعت ترجمة الروم وهينمة [٥٣٧] فارس ، وأشعار العرب ، وكهانة الكاهن ، وكلام مقاول حمير ، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه ، فقدموا عام الفتح فأسلموا وهم سبعمائة ، وقيل : كانوا ألفاً .

فصل

وجوه إعجاز القرآن

أجمع العقلاء علي أن كتاب الله تعالي معجز لم يقدر أحد علي معارضته مع تحديهم ، بذلك قال الله تعالي ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ** ﴾ [٥٣٨] فلولا أن سماعة حجة عليه لم يقف أمره علي سماعه ولا يكون حجة إلا وهو معجزة ، وقال تعالي ﴿ **وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عليه آياتٌ من ربِه قُلْ إنَّما الآياتُ عِنْد الله وإنما أنا نذيرٌ مُبِينٌ * أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** ﴾ [٥٣٩] فأخبر أن الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء ، وقد جاءهم به ﷺ وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع [٥٤٠] الخطباء ، وتحداهم علي أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا ، وكانوا أحرص شيء علي إطفاء نوره وإخفاء أمره ، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدَّث نفسه بشيء من ذلك ، ولا رامه ، بل عدلوا إلي العناد تارة وإلي الاستهزاء أخري فتارة قالوا : سحر ، وتارة قالوا : شعر ، وتارة قالوا : أساطير الأولين ، كل ذلك من

---

٥٣٧ ـ الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يفهم والياء زائدة

٥٣٨ ـ التوبة ٦

٥٣٩ ـ العنكبوت ٥٠ ، ٥١

٥٤٠ ـ مصاقع : جمع مِصقع ـ بكسر الميم ـ وهو البليغ الذى يتفنن فى مذاهب القول .

التحير والانقطاع ، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحُرَمَهم واستباحة أموالهم ، وقد كانوا آنف شيء وأشده حمية ، فلو علموا أن الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم .

قال الحافظ [541] : بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة ، فدعا أقصاها وأدناها إلي المعارضة ، ثم نصب لهم الحرب ، فدل ذلك العاقل علي عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم وخطبائهم لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال ، وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن علي أقوال بينتها مبسوطة في كتاب (الإتقان) [542] والملخص أنه وقع بعدة وجوه :

منها ، حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ، ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن .

ومنها ، صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته ، وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له .

ومنها ، ما انطوي عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ، فوجد كما ورد .

ومنها ، ما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ، فيورده ﷺ علي وجهه ، ويأتي به علي نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب .

---

٥٤١ ـ هو الحافظ ابن الحجر

٥٤٢ ـ كتاب الإتقان فى علوم القرآن للمؤلف . وحققه محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ومنها ، ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر ، كقوله تعالي ﴿ **إذْ هَمَّتْ طائِفَتَانِ منكم أنْ تَفْشَلا** ﴾ [٥٤٣] وقوله تعالي ﴿ **ويقولون فى أنفسهم لولا يُعذبنا الله بما نَقُول** ﴾ [٥٤٤] .

ومنها ، آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود ﴿ **ولَنْ يَتَمَنَّوهُ أبداً** ﴾ [٥٤٥] .

ومنها ، ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة .

ومنها ، الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم ، والهيبة التي تعتريهم عند سماع تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال : فلما بلغ هذه الآية ﴿ **أمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شيءٍ أم هُم الخَالِقُون** ﴾ إلي قوله ﴿ **المُصيْطِرونَ** ﴾ [٥٤٦] كاد قلبي يطير . قال : وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي .

ومنها ، أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه ، بل الإكباب علي تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادَي إذا أعيد ويمل مع الترديد ، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق علي كثرة الرد .

ومنها ، كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه .

ومنها ، جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة .

ومنها ، جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة ، وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالبا .

---

٤٣ ـ آل عمران ١٢٢

٥٤٤ ـ المجادلة ٨

٥٤٥ ـ البقرة ٩٥

٥٤٦ ـ الطور ٣٥ ـ ٣٧

ومنها ، جعله آخر الكتب غنياً عن غيره ، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلي بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالي ﴿ **إن هذا القُرآن يَقُصُّ على بنى إسرائيل أكثر الذى هُمْ فيه يَخْتَلِفُونَ** ﴾[٥٤٧] .

قال القاضي عياض : والوجوه الأربعة الأول هي المعتمد عليها في الإعجاز ، والباقي تقدم في خصائصه ، وبقي من خصائصه كونه نزل علي سبعة أحرف ، وكونه نزل مفرقاً مُنَجَّما وكونه ميسراً للحفظ وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة ، وقد بسطت الكلام في الأولين في (الإتقان) ، وسألم بشيء من ذلك في باب الخصائص التي امتاز بها عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

فصل

كثرة وجوه الإعجاز فى القرآن

قال القاضي عياض : إذا عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت أنه لا يحصي عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأنه ﷺ قد تحدي بسورة منه فعجزوا عنها ، قال أهل العلم : وأقصر السور ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾[٥٤٨] فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ، ثم فيها نفسها معجزات علي ما سبق .

قلت ، وإذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة كلمة ، وقد عدّ قوم كلمات القرآن سبعاً وسبعين كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين ، فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو سبعة آلاف تقريباً تضرب في ثمانية أوجه : الأولان والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين ألف معجزة ، ثم ينضم إلي ذلك في بعضه من الوجه الثالث والرابع والخامس والسادس

---

٥٤٧ ـ النمل ٧٦

٥٤٨ سورة الكوثر

جملة وافرة ، فتصل معجزات القرآن بذلك إلي ستين ألف معجزة أو أكثر ، ومن أراد الوقوف علي تفصيل إعجاز القرآن من حيث الوجهان الأولان فليمعن النظر في كتابنا (الإتقان) ، ثم في كتابنا (أسرار التنزيل) [٥٤٩] يجد فيهما ما شفي غليله ، وقد وقع لي أني استخرجت من آية واحدة مائة وعشرين نوعا من أنواع البلاغة ، وهي قوله تعالي ﴿ **الله ولى الذين آمنوا** ﴾ [٥٥٠] الآية ، وقد أفردتها بتأليف فليراجع .

فصل

من المعجزات الحسية للقرآن

روي أحمد وغيره ،عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ « **لو كان القرآن فى إهاب** [٥٥١] **ما أكلته النار** » . ورواه الطبراني من حديث سهل بن سعد بلفظ « **ما مسته النار** » . ورواه من حديث عصمة بن مالك بلفظ « **لو جمع القرآن فى إهاب ما أحرقته النار** » .

قال ابن الأثير في (نهاية الغريب) : ذكر بعضهم أن هذا معجزة له في زمن النبي ﷺ فقط [٥٥٢] .

---

٥٤٩ ـ هذا الكتاب يسمي : قطف الأزهار فى كشف الأسرار ، وهو فى متشابه القرآن ، كتب إلى آخر سورة براءة فى مجلد صخم ـ كشف الظنون ـ

٥٥٠ ـ البقرة ٢٥٧

٥٥١ ـ الإهاب الجلد الذى يغلف جسم الحيوان قبل أن يدبغ .

٥٥٢ ـ يستثنى من ذلك ما حدث منذ سنوات حين سقطت طائرة فى جنوب مصر ، فاحترق كل شيء فيها ما عدا مصحفاً مغلفا ظلّ كما هو لم تحترق منه ورقة .. وكان ذلك تصديقا لحديث النبى ﷺ .

باب
ما كان يظهر عند الوحى من الآيات

أخـرج ابن أبـي داود ، في (كـتاب المصاحف) ، عـن أبي جعفر قال : « **كان أبو بكر يسمع مناجاة جبرئيل للنبى ﷺ ولا يراه** » .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « **كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى نسمع عنده دوياً كدوى النحل** » . وفي لفظ « **يسمع عند وجهه كدوى النحل** » .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : « **أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقول** » .

وقالت عائشة « **لقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً** » .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي سلمة أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يقول « **كان الوحى يأتينى على نحوين : يأتينى به جبرئيل فيلقيه علىّ كما يلقى الرجل على الرجل فذاك يتفلت منى ، ويأتينى فى شىء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبى فذاك الذى لا يتفلت منى** » .

وأخرج مسلم ، عن عبادة بن الصامت « **أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحى كرب لذلك وتربد له وجهه** » [553] .

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان رسول الله ﷺ إذا نزل**

٥٥٣ـ كرب : أصابه كرب ، وتربد : تغير واحمر ، وقيل : الربدة لون بين السواد والغُبْرة .

عليه الوحى وجد ثقلا » . قال الله تعالي ﴿ **إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً** ﴾[(٥٥٤)] .

وأخرج أبو نعيم ، عن زيد بن ثابت قال : « **كان إذا نزل الوحى على رسول الله ﷺ ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان وإن كان فى البرد »**[(٥٥٥)] .

وأخرج الطبراني ، عن زيد بن ثابت قال : « **كنت أكتب الوحى لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه أخذته بُرَحاء شديدة وعرق عرقا شديداً مثل الجمان ، ثم سرى عنه وكنت أكتب وهو يملى على فما أفرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشى على رجلى أبداً »** .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تَرَبّد جلده .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال « **كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحى تربد لذلك وجهه وجسده وأمسك عنه أصحابه ولم يكلمه أحد منهم »** .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم ، عن ابن عمرو قال : قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ . قال : « **نعم أسمع صلاصل ثم أثبت عند ذلك وما من مرة يوحى إلى إلا ظننت بأن نفسى تقبض منه »** .

وأخرج أبونعيم ، عن الفلتان بن عاصم قال : « **كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه دام**[(٥٥٧)] **بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله تعالى »** .

وأخرج الشيخان أبو نعيم، عن يعلي بن أمية قال « **نظرت إلى رسول الله ﷺ وهو**

---

٥٥٤ ـ المزمل ٥

٥٥ ـ الجمانِ ـ بضم الجيم ـ اللؤلؤ الصغير

٥٥٦ ـ برحاء : نوع من الحمى تنفض الجسم

٥٥٧ ـ دام : سكن وثبت

يوحى إليه وله غطيط كغطيط[٥٥٨] **البكر محمرة عيناه وجبينه »** .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي أروي الدوسي قال « **رأيت الوحى ينزل على النبى ﷺ وأنه على راحلته فترغو**[٥٥٩] **وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعيها تنفصم ، فربما بركت وربما قامت موتدة**[٥٦٠] **يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحى وأنه لينحدر منه مثل الجمان »** .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى إليه ، وإن كان جبينه لينطف**[٥٦١] **بالعرق فى اليوم الشاتى إذا أوحى إليه »** .

وأخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ، ويتربد في وجهه ، ويجد بردا في ثناياه ، ويعرق حتي ينحدر منه مثل الجمان .

وأخرج الطبراني ، عن أسماء بنت عميس قالت : « **كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى يكاد يغشى عليه »** .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في (الشُّعَب)[٥٦٢] وأبو نعيم ، عن أسماء بنت يزيد[٥٦٣] قالت « **كنت آخذة بزمام ناقة النبى ﷺ حين أنزلت عليه المائدة**

---

٥٥٨ ـ غطيط : الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم وهو ترديده حيث لا يجد مساغا ، والبكر : الفحل من الإبل

٥٥٩ ـ ترغو : الرغاء صوت الإبل

٥٦٠ ـ موتدة : مثبتة يديها فى الأرض كالوتد .

٥٦١ ـ ينطف : يرشح ، ويقطر

٥٦٢ ـ هو كتاب يسمى الجامع المصنف فى شعب الإيمان للإمام أبى بكر أحمد بن حسين البيهقى الشافعى المتوفى سنة٤٥٨ هـ من الكتب المشهورة وله مختصرات .

٥٦٣ هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، وهى ابنة عمة معاذ بن جبل ، قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها . روى عنها شهر بن حوشب ومجاهد.

أسد الغابة ٧/ ١٨

فكاد أن ينكسر عضدها من ثقل السورة » [٥٦٤] .

وأخـرج أبو نعيـم ، عن أبي هريرة قـال : « **كـان رسـول الله ﷺ إذا أنزل عليـه الوحى صُدِعَ فيغلف رأسه بالحناء** » . وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة قال « **كان إذا أوحى إلى رسول الله ﷺ وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران** » .

وقذه النعاس بذال معجمة : غلبه .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة قال « **كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضى الوحى** » .

باب

اختصاصه ﷺ برؤية جبرئيل فى صورته التى خلق عليها

أخرج أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في (العظمة) عن ابن مسعود « **أن رسول الله ﷺ لم ير جبرئيل فى صورته إلا مرتين : أما واحدة فإنه سأله إن يريه نفسه فأراه نفسه فسد الأفق ، وأما الأخرى فليلة الإسراء عند السدرة** » .

وأخرج أحمد ، عن ابن مسعود قال « **رأى رسول الله ﷺ جبرئيل فى صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل** [٥٦٥] **والدر والياقوت ما الله به عليم** » .

وأخرج أحمد والطبراني ، عن ابن عباس قال : « **سأل النبى ﷺ جبرئيل أن يراه**

---

٥٦٤ ـ الحديث فى مسند أحمد : « إنى لآخذة بزمام العضباء ناقةرسول الله ﷺ . إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة »   المسند جـ٦ صـ٤٥٥

٥٦٥ ـ التهاويل : جاء فى النهاية لابن الأثير : التهاويل الأشياء المختلفة الألوان ، ومنه يقال لما يخرج فى الرياض من ألوان الزهر التهاويل ، وكذلك لما يعلق على الهوادج من ألوان العهن والزينة ، وكأن واحدها تهوال ، وأصلها مما يهول الإنسان ويحيره .

فى صورته فقال : ادع ربك ، فدعا ربه ، فطلع عليه سواد من قِبَلِ المشرق فجعل يرتفع وينتشر » .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة « أن النبى ﷺ لم ير جبرئيل فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطا من السمآء إلى الأرض سادًا عظِمُ خلقه ما بين السماء والأرض » .

وأخرج أحمد ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « رأيت جبرئيل منهبطا قد ملأ ما بين السماء والأرض عليه ثياب سندس معلقاً به اللؤلؤ والياقوت » .

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لجبرئيل « وددت أنى رأيتك فى صورتك فنشر جناحاً من أجنحته فسد أفق السماء حتى ما يرى من السماء شيء » .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال « رأيت جبرئيل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس » .

وأخرج عن ابن مسعود قال « رأى رسول الله ﷺ جبرئيل فى حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن مسعود قال « رأى رسول الله ﷺ جبرئيل معلقاً رجليه بسدرة الدرّ كأنه قطر المطر على البقل » .

وأخرج أبو الشيخ ، عن شريح بن عبيد أن النبي ﷺ لما صعد إلي السماء رأي جبرئيل في خلقه ، نظوم أجنحته من الزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال : « فخيل إلى أن ما بين عينيه قد سد الأفق وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة ، وأكثر ما

كنت أراه على صورة دحية [٥٦٦] الكلبى ، وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال » .

وأخرج ابن سعد والنسائي بسند صحيح ، عن ابن عمر قال : « **كان جبرئيل يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى** » .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال : « **كان جبرئيل يأتينى على صورة دحية الكلبى وكان دحية رجلا جميلاً** » .

وأخرج العجلي في تاريخه ، عن عوانة بن الحكم قال « **أجمل الناس من كان جبرئيل ينزل على صورته** » .

باب
سعى الشجرة إليه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلي والدارمي والبيهقي وأبو نُعيم من طريق الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس قال : « **جاء جبرئيل إلى النبى ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال : مالك ؟ قال خضبنى هؤلاء بالدماء . فعلوا وفعلوا ، قال : تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم قال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها ، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فلترجع ، قال : ارجعى إلى مكانك ، فرجعت إلى مكانها قال : حسبى** » .

وأخرج البيهقي ، عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلي بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه فقال « **رب أرنى ما أطمئن إليه ويذهب عنى هذا الغم فأوحى الله إليه ادع أى أغصان هذه الشجرة شئت ، فدعا**

---

٥٦٦ ـ دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى ، صاحب رسول الله ﷺ ، ورسوله إلى قيصر ، روى عنه الشعبى وعبد الله بن شداد بن الهاد ، ومنصور الكلبى ، وخالد بن يزيد بن معاوية وغيرهم ـ أسد الغابة جـ٢ صـ١٥٨

غصناً ، فانتزع من مكانه ثم خد فى الأرض[567] حتى جاء رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع إلى مكانك ، فرجع الغصن فخد فى الأرض حتى استوى كما كان ، فحمد الله رسول الله ﷺ وطابت نفسه ورجع » .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلي والبزار والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن ، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان علي الحجون كئيباً لما آذاه المشركون ، فقال « **اللهم أرنى اليوم آية[568] لا أبالى من كذبنى بعدها ، فأمر فنادى شجرة من جانب الوادى ، فأقبلت تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ، فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، فقال : ما أبالى من كذبنى بعدها من قومى** » .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال آذي المشركون رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل فانطلق به إلي شفير[569] واد فيه شجر كثير ، فقال : ادع أي شجرة شئت فدعا شجرة منها ، فأقبلت حتي قامت بين يديه ، فقال له جبرئيل : إنك علي الحق .

باب
در الجذعة باللبن[570]

أخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : « **كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط بمكة فأتى على رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين ، فقالا : يا غلام عندك لبن تسقينا ؟ قلت إنى مؤتمن ، فقالا : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت :**

---

٥٦٧ ـ خدَّ الأرض شقها . ومنه قوله تعالى « قتل أصحاب الأخدود وهو الشق فى الأرض

٥٦٨ ـ جاء فى تعليق مطبوعة : فى نسخة : فنزل جبرئيل فقال : ادع أى شجرة شئت ، فدعا منها شجرة ، فأقبلت حتى قامت بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : لا أبالى ... الخ ،

٥٦٩ـ شفير : جانب وحرف

٥٧٠ ـ الجذعة واحِدة الجذع ، وهو من الدواب ما كان فتيا شابا ، ومن الإبل ما دخل فى السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل فى السنة الثانية ، وقيل : البقر فى الثالثة . ومن الضأن ما تمت له سنة ..

والمقصود من الجذعة هنا ما لم ينز عليها الفحل .

نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ، فمسحه ودعا ، فحفل الضرع فأتاه أبو بكر بصخرة مقّعرة فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر وسقانى ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فعاد كما كان » .

من الرؤى التى رآها الصحابة فأسلموا

باب

رؤيا خالد بن سعيد بن العاص

أخرج بن سعد والبيهقي ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : كان إسلام خالد بن[٥٧١] سعيد بن العاص قديماً وكان أول أخوته أسلم ، وكان بدء إسلامه أنه رأي في النوم أنه وقف به علي شفير النار ، فذكر من سعتها ما الله أعلم به ، ويري في النوم كان أباه يدفعه فيها ، ويري رسول الله ﷺ آخذا بحقويه[٥٧٢] لا يقع ، ففزع من نومه وقال : أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق ، فأتي أبا بكر فذكر ذلك له ، فقال أريد بك خيراً . هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، فأتاه ، فقال : يا محمد إلام تدعو ؟ قال : أدعو إلي الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده » فأسلم خالد ، وعلم أبوه فأرسل في طلبه فأنّبه وضربه ، وقال : والله لأمنعنك القوت ، قال : إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به .

---

٥٧١ ـ خالد بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشي الأموى ، يكنى أبا سعيد .

أسلم قديما بعد أبى بكر الصديق رضى الله عنه فكان ثالثا أو رابعا استشهد فى موقعة مرج الصُفّر فى خلافة أبى بكر .

وقيل فى خلافة عمر سنة ١٤ هـ . أسد الغابة جـ٢ صـ٩٧

٥٧٢ ـ حقويه : الحقو معقد الإزار من الخاصرة إلى الضلع

وأخرج ابن سعد ، عن صالح بن كيسان أن خالد بن سعيد قال : « **رأيت فى المنام قبل مبعث النبى ﷺ ظلمة غشيت مكة ، حتى ما أرى جبلا ولا سهلاً ، ثم رأيت نوراً خرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وسطع ، حتى ارتفع فأضاء لى أول ما أضاء البيت ، ثم عظم الضوء حتى ما بقى من سهل ولا جبل ، إلا وأنا أراه ، ثم سطع فى السماء ، ثم انحدر حتى أضاء لى نخل يثرب فيها البُسر**[٥٧٣] ، **وسمعت قائلا يقول فى الضوء : سبحانه سبحانه ، تمت الكلمة ، وهلك ابن مارد بهضبة الحصا بين أدرج والأكمة ، سعدت هذه الأمة جاء نبى الأميين ، وبلغ الكتاب أجله كذبته هذه القرية**[٥٧٤] ، **تعذب مرتين تتوب فى الثالثة ، ثلاث بقيت ، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب ، فقصها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد ، فقال : رأيت عجباً وإنى لأرى هذا أمراً يكون فى بنى عبد المطلب ، إذ رأيت النور خرج من زمزم** » .

وأخرجه الدار قطني في (الأفراد) وابن عساكر من طريق الواقدي ، حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسي بن عقبة سمعت أم خالد بنت خالد ابن سعيد بن العاص تقول فذكره ، وفي آخره قال خالد : فإنه لما هداني الله به للإسلام ، قالت أم خالد ، فأول من أسلم أبي ، وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال « **يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله فأسلم** » .

رؤيا سعد بن أبى وقاص

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث ، كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته ، فكأني أنظر إلي من يسبقني إلي ذلك فأنظر إلي زيد بن حارثة وإلي علي وإلي أبي بكر ، وكأني أسألهم متي أتيتم إلي ها هنا ؟ قالوا : الساعة ، وبلغني أن رسول الله ﷺ

---

٥٧٣ ـ البُسر : ثمر النخل قبل أن يرطب

٥٧٤ ـ المقصود بالقرية : مكة

يدعو إلي الإسلام مسستخفياً فلقيته في شعب أجـياد ، فقلت إلام تدعـو ؟ قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فشهدت » .

باب

معجزته ﷺ فى الجفنة التى أطعم منها أربعين رجلا من قومه

أخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه ، حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب قال : « **لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين)** [575] **قال يا على اصنع لنا رجل شاة على صـــاع من طعام وأعد لنا عس** [576] **لبن ، ثم اجمع بنى عبد المطلب ففعلت ، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاِ يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب ، فقدمت إليهم تلك الجفنة ، فأخذ منها رسول الله ﷺ حذيه** [577] **، فشقها بأسنانه ، ثم رمى بها فى نواحيها ، وقـال : كلوا باسم الله فـأكل القـوم حتى نهلوا** [578] **عنـه مـا نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها . ثم قال : اسقهم يا على ، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشـرب مثله ، فلـمـا أراد رسول الله ﷺ أن يكلمـهم بدره أبو لهب إلى الكلام : فقال : لقد سحركم صاحبكم فتفرقوا ، ولم يكلمهم رســـول الله ﷺ ، فلما كان الغد قال : يا على عد لنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام والشراب ، ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم**

---

٥٧٥ ـ الشعراء ٢١٤

٥٧٦ ـ العسُ : قدح لبن

٥٧٧ ـ حذْية : قطعة

٥٧٨ ـ نهَلوا : صدروا ، والنّهَل ما أكل من الطعام .

قال رسول الله ﷺ : « يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شاباً من العــرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة » .

أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال ابن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل به .

وأخرج ابن سعد من طريق نافع ، عن سالم ، عن علي قال « **أمر رسول الله ﷺ خديجة ، فصنعت له طعاما ، ثم قال ادع لى بنى عبد المطلب ، فدعوت أربعين ، فقال : هلم طعامك فأتيتهم بثريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ، فأكلوا منها جميعا حتى أمسكوا ثم قال أسقهم فسقيتهم بإناء هو رىُّ أحدهم ، فشربوا منه جميعا حتى صدروا فقال أبو لهب : لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم يدعهم ، فلبثوا أياماً ثم صنع لهم مثله ، ثم أمرنى فجعتهم ، فطعموا ، ثم قال لهم : من يؤازرنى عــلى ما أنا عليه ، فقلت : أنا يا رسول الله ، وإنى لأحدثهم سناً ، وسكت القــوم ، ثم قالوا : يا أبا طــالب ألا ترى ابنك ؟ قال : دعـــوه فلن يألو ابن عمه خيراً** » .

وأخرج أبو نعيم مثله من طريق ربيعة بن ناجد ، عن علي ، ومن طريق ميسرة العبدي ، عن علي ولفظه مُدّاً من طعام .

وأخرج أبو نعيم من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، عن علي قال : « **لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [579] دعا رسول الله ﷺ أربعين رجلاً من أهل بيته إن كان الرجل منهم لشاربٌ فرقاً [580] وآكل جذعة ، فقرب إليهم رسول الله ﷺ رِجْلَ شاةٍ فأكلوا حتى شبعوا ، ثم جئت بقعب من لبن ، فشربوا حتى رووا ، فقال أبو لهب : ما رأينا كالسحر اليوم ، ثم**

---

٥٧٩ ـ الشعراء ٢١٤

٥٨٠ ـ الفرق : بفتحتين مكيال يسع ستة عشر رطلا

قال : يا علي اصنع لنا غداء مثل ما صنعت ، فأكلوا مثل ما أكلوا في المرة الأولى وشربوا مثل ما شربوا ، ثم عرض عليهم ما عرض » .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : « **لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ جمع رسول الله ﷺ آل عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً منهم من يأكل المسنة ويشرب العُس ، فأمر علياً برجل شاة فصنعها لهم ، ثم قربها إلى رسول الله ﷺ ، فأخذ منها بضعة فأكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة ، ثم قال : أدنوا عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ، فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن ، فجرع منه جرعاً فناولهم ، وقال : اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقال أبو لهب : ما سحركم مثل هذا الرجل ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم بدرهم بالكلام » .**

باب

نبع الماء من الأرض

قال ابن سعد ، إنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، حدثنا عبد الله بن عوف ، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذي المجاز مع ابن أخي يعني النبي ﷺ ، فأدركني العطش ، فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ذلك ، وأنا أري أن عنده شيئاً إلا الجزع . قال : فثني وركه ، ثم نزل ، فقال « **يا عم أعطشت ؟** » قلت : نعم ، فأهوي بعقبه إلي الأرض ، فإذا بالماء ، فقال « **اشرب يا عم** » قال : فشربت ، أخرجه ابن عساكر ، وله طريق آخر ، أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري ، حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أزهر بن سعد السمان ، حدثنا ابن عوف ، عن عمرو بن سعيد به .

باب
دعائه ﷺ لأبى طالب بالشفاء

أخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الهيثم بن حماد ، عن ثابت ، عن أنس أن أبا طالب مرض ، فعاده النبي ﷺ ، فقال : يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني ، فقال « **اللهم اشف عمى** » فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال . قال : يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك . قال « **وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك** » تفرد به الهيثم وهو ضعيف .

باب
استسقاء أبى طالب به ﷺ

أخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن جلهمة بن عرفطة قال : انتهيت إلي المسجد الحرام ، وإذا قريش عزين[581] قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون ، فقائل منهم يقول : اعمدوا للات والعزي ، وقائل منهم يقول : اعمدوا لمناة الثالثة الأخري ، فقال شيخ منهم وسيم قسيم الوجه جيد الرأي : « أني تؤفكون[582] وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل . قالوا له : كأنك عنيت أبا طالب . قال إيهاً ، فقاموا بأجمعهم وقمت معهم ، فدققنا عليه بابه ، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به ، فثاروا إليه فقالوا له : يا أبا طالب قد أقحط الوادي وأجدب العيال ، فهلم فاستسق ، فقال : دونكم زوال الشمس وهبوب الريح ، فلما زاغت الشمس خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجْن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب ، فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبع الغلام وبصبصت

---

٥٨١ ـ عزين : جمع عزة وهى الحلقة المجتمعة من الناس ، وأصلها عِزْوة ، فحذفت الواو ، وجمعت جمع مذكر سالما على غير قياس كمئين وثبين ..

٥٨٢ ـ تؤفكون : تنصرفون

الأغيلمة حوله وما في السماء قزعة [583] ، فأقبل السحاب من ههنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي ، وأخصب النادي والبادي ففي ذلك يقول أبو طالب ، شعر :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	**ثمال اليتامى عصمة للأرامل**
تطيف به ، الهلاك من آل هاشم	**فهم عنده في نعمة وفضائل** [584]
وميزان العدل لا يخيس شعيرة	**ووزّان صدق وزنُه غير عائل** [585]

باب
رؤية حمزة جبرئيل عليه السلام

أخرج ابن سعد والبيهقي ، عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال : يا رسول الله : أرني جبرئيل في صورته قال : « **إنك لا تستطيع أن تراه** » قال : بلي فأرنيه قال « **اقعد** » فقعد فنزل جبرئيل علي خشبة كانت في الكعبة يلقي المشركون عليها ثيابهم إذا طافوا ، قال النبي ﷺ « **ارفع طرفك فانظر** » فرفع طرفه فرأي قدميه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشياً عليه . مرسل .

باب
انشقاق القمر

قال الله تعالي ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ [586]

---

٥٨٣ ـ قزعة : قطعة من الغيم

٥٨٤ ـ في سيرة ابن هشام ورد البيت هكذا :

يلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في رحمة وفواضل

٥٨٥ في سيرة ابن هشام :ـ

بميزان قسط لا يُخِسُ شعيرة	له شاهد من نفسه غير عائل

٥٨٦ ـ القمر ١

أخرج الشيخان ، عن أنس قال « **إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين** » .

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر بمكة علي عهد رسول الله ﷺ شقتين ، فقال رسول الله ﷺ « **اشهدوا** » .

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فرقتين فرقة من وراء الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ « **اشهدوا** » .

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر علي عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ « **اشهدوا** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج [(٥٨٧)] النبي ﷺ شقة علي أبي قبيس وشقة علي السويداء [(٥٨٨)] ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر بمكة حتي صار فرقتين ، فقال كفار أهل مكة : هذا سحر يسحركم به ابن أبي كبشة [(٥٨٩)] انظروا السفار ، فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، فسئل السُّفَّار وقدموا من كل وجه وقالوا : رأينا .

---

٥٨٧ ـ قبل مخرجه : أى قبل هجرته

٥٨٨ ـ السويداء : موضع بالحجاز ـ اللسان ـ

٨٨٩ أبو كبشة : قيل أنه رجلا من خزاعة خالف قريشا فى عبادة الأوثان وعَبد الشِّعْرى العَبُور ، فسمّى المشركون سيدنا رسول الله ﷺ ابن أبى كبشة لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى ـ تشبيها به كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعرى ـ

وقيل : أبو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جد النبى ﷺ من قِبل أمه ، فنسب إليه لأنه كان نزع إليه فى الشبه .

وقيل : أبو كبشة كنية زوج حليمة السعدية التى أرضعت النبى ﷺ ـ فهو أبوه من الرضاع ـ لسان العرب ـ

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس « **ان القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ** » .

وأخرج مسلم ، عن ابن عمر ان القمر انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ « **اللهم اشهد** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال « **انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم** » .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك ، عن ابن عباس : قال : اجتمع المشركون علي رسول الله ﷺ فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا علي أبي قبيس ، ونصفا علي قعيقعان[590] وكانت ليل بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه ان يعطيه ما سألوا فأمسي القمر نصفين نصفاً علي أبي قبيس ونصفا علي قُعَيْقِعَان ورسول الله ﷺ يقول « **اشهدوا** » .

وأخرج من وجه آخر عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه صار فرقتين إحداهما علي الصفا والأخري علي المروة قدر ما بين العصر إلي الليل ينظرون إليه ثم غاب .

قال العلماء : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكادُ يعدلها شيء من آيات الأنبياء ، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع ، فليس مما يُطمَع في الوصول إليه بحيلة ، فلذلك صار البرهان به أظهر .

---

٥٩٠ ـ قُعَيْقِعان : جبل بمكة ، قيل سمى به لأن جُرْهُماً لما تحاربوا كثرت قعقعة السلاح هناك ـ النهاية ـ

باب

ما خصه الله تعالى به من وعده إياه بالعصمة من الناس

اخرج الترمذي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يُحرسَ حتي نزلت هذه الآية ﴿ والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [٥٩١] فأخرج رأسه من القبة فقال لهم « **يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله** » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم ، عن جعدة قال : شهدت النبي ﷺ وأتي برجل فقيل : هذا أراد ان يقتلك ، فقال له رسول الله ﷺ « **لن تراع لن تراع لو أردت ذلك لم يسلطك الله على** » .

باب

عصمته إياه من أبى جهل وما ظهر فيها من المعجزات

أخرج مسلم ، عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل هل يعفر [٥٩٢] محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزي لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن علي رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب ، فأتي رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ علي رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص علي عقبيه ويتقي بيديه ، فقيل له : ما لك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وَهَوْلا وأجنحة ، فقال رسول الله ﷺ « **لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، وأنزل الله ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ [٥٩٣] إلى آخر السورة** » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبونعيم ، عن ابن عباس قال : قال أبو جهل يا معشر قريش : إن محمداً قد أتي ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه

---

٥٩١ ـ المائدة ٦٧

٥٩٢ ـ يعفر : أراد يسجد .

٥٩٣ ـ سورة العلق ٦ حتى آخر السورة

أحلامنا وسب آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ، فإذا جلس في صلاته فضخت[٥٩٤] به رأسه ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أخذ حجرا ثم جلس ، وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش ، فجلسوا في أنديتهم ينظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتي إذا دنا منه رجع منبهتا أو منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه علي حجره ، حتي قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال من قريش ، فقالوا : مالك ؟ قال : لما قمت به إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قَصَرَته[٥٩٥] ولا أنيابه لفحل قط ، فهم ان يأكلني ، فقال رسول الله ﷺ « **ذاك جبرئيل لو دنا مني لأخذه** » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن علي عنقه ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال « **لو فعل لأخذته الملائكة عِياناً** » .

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس ، عن أبيه العباس قال : كنت يوماً في المسجد ، فقال أبو جهل : إن لله علي إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ علي رقبته ، فخرجت علي رسول الله ﷺ ، فأخبرته بقول أبي جهل ، فخرج غضبان حتي جاء المسجد ، فعجل أن يدخل من الباب ، فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر ، فأخذ رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى** ﴾ قال إنسان لأبي جهل : هذا محمد ، فقال أبو جهل : ألا ترون ما أري والله لقد سد أفق السماء علي .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم من طريقه ، حدثني عبد الملك بن أبي

---

٥٩٤ فضخت : شدخت

٥٩٥ ـ قصرته : القصرة ـ بفتحات ـ العنق وأصل الرقبة

سفيان الثقفي قال : قدم رجل من أراش بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله بأثمانها فأقبل حتي وقف علي نادي قريش ، فقال مَنْ رجل يعديني[٥٩٦] علي أبي الحكم ، فإني غريب وابن سبيل ، وقد غلبني علي حقي ، فقال أهل المجلس تري ذلك الرجل يهوون[٥٩٧] ، إلي رسول الله ﷺ ، وهو في ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهبْ إليه فهو يُعْديك عليه ، فأتاه فذكر له ذلك ، فقام معه حتي جاءه فضربه علي بابه ، فقال : من هذا ؟ قال : محمد فخرج إليه وقد انتقع[٥٩٨] لونه ، فقال : اعط هذا الرجل حقه ، قال : لا تبرح حتي أعطيه الذي له ، فدخل فخرج إليه بحقه ، فدفعه إليه ثم انصرف ، فقالوا له يا أبا الحكم : جئت عجباً من العجب . قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ بابي فملئت رعباً ، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قَصَرَتِه ولا أنيابِه لفحل قط ، فوالله لو أبيت لأكلني .

وأخرج أبو نعيم من طريق سلام بن مسكين قال : حدثني أبو يزيد المدني ، وأبو قزعة الباهلي ان رجلاً كان له علي أبي جهل دين ، فلم يعطه فقيل له : ألا ندلك علي من يستخرج حقك ؟ قال : بلي ، قالوا عليك بمحمد بن عبد الله فأتاه فجاء معه إلي أبي جهل ، فقال : أعطه حقه ، قال : نعم فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه ، فقالوا لأبي جهل : فَرِقت من[٥٩٩] محمد كل هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده لقد رأيت معه رجالاً معهم حراب تلمع لو لم أعطه لخفت أن يبعج بها بطني .

---

٥٩٦ ـ يُعْديني : يزيل عدوانه علي

٥٩٧ ـ يهوون : يشيرون .

٥٩٨ ـ انْتُقع : يقال انتقع لونه بالنون وامتقع بالميم ـ بالبناء للمجهول فيهما ـ إذا تغير من خوف أو ألم ونحو ذلك ـ النهاية

٥٩٩ ـ فرِقْت : خِفت

باب

ستره ﷺ بالحجاب عن عين العوراء بنت حرب

قال الله تعالى ﴿ **وإذا قرأتَ القُرآن جَعَلْنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حِجاباً مستوراً** ﴾[٦٠٠] وقال تعالى ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾[٦٠١] .

أخرج أبو يعلي وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت ﴿ **تبت يدا أبى لهب** ﴾[٦٠٢] أقبلت العوراء بنت حرب ولها ولولة في يدها فهر[٦٠٣] ، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله : قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك قال « **أنها لن ترانى وقرأ قرآنا فاعتصم به** » . فوقفت علي أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت يا أبا بكر : أني اخبرت ان صاحبك هجاني ، قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك فولّت . وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن اسماء بنحوه وفيه فقال : والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر ، فقال النبي ﷺ « **قل لها ترين عندى أحداً فإنها لن ترانى جُعِل بينى وبينها حجابٌ** » فسألها أبو بكر ، فقالت : أتهزأ بي والله ما أري عندك أحداً[٦٠٤] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **تبت يدا أبى لهب** ﴾ جاءت امرأة أبي لهب ، فقال أبو بكر يا رسول الله لو تنحيت عنها ، فإنها امرأة بذئة اللسان ، قال : « **انه سيحال بينى وبينها فلم تره ، فقالت يا أبا بكر**

---

٦٠٠ - الإسراء ٤٥

٦٠١ - يسن ٩

٦٠٢ - المسد ١

٦٠٣ - فهر حجر يجمع على فُهور ، وهو حجر ناعم صلب على مقدار ملء الكف .

٦٠٤ - ذَكر ابن هشام هذا الخبر ، وذكر أن صاحبته هى أمّ جميل
وأم جميل هى زوج أبى لهب ، ولعل العوراء لقبٌ لها ، أو لعيب كان فيها .. راجع سيرة ابن هشام جـ١ صـ٣٨٧

هجانا صاحبك قال ، والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله ، قالت : انك لمصدق فاندفعت راجعة ، فقال أبو بكر يا رسول الله ما رأتك قال كان بينى وبينها مَلَكٌ يسترنى بجناحه حتى ذهبت » .

باب
عصمته ﷺ من المخزومين

أخرج البيهقي من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالي ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً** ﴾[٦٠٥] قال : كفار قريش غطاء ﴿ **فأغشيناهم** ﴾ يقول ألبسنا أبصارهم ﴿ **فهم لا يبصرون** ﴾ النبي ﷺ فيؤذونه وذلك أن أناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي ﷺ ليقتلوه ، ومنهم أبو جهل والوليد بن مغيرة ، . فبينا النبي ﷺ قائم يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا إليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتي أتي المكان الذي يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف إليهم ، فأعلمهم بذلك فأتوه ، فلما انتهوا إلي المكان الذي هو يصلي فيه سمعوا قراءته فيذهبون إلي الصوت ، فإذا الصوت من خلفهم ، فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً ، فذلك قوله ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم** ﴾ الآية . قال البيهقي : وروي عن عكرمة ما يؤيد هذا .

قلت : يشير إلي ما أخرجه ابن جرير في تفسيره ، عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فنزلت ﴿ **إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا** ﴾ إلي قوله تعالي ﴿ **لا يبصرون** ﴾ فكانوا يقولون هذا محمد فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ لا يبصره .

وأخرج أبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يقرأ في

---

٦٠٥ ـ يسن ١ : ٩

المسجد فيجهر بالقراءة ، حتي تأذي به ناس من قريش حتي قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلي أعناقهم ، وإذا هم عـمي لا يبصرون ، فجاءوا إلي النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم ، فدعا النبي ﷺ حتي ذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿ **يس والقرآن الحكيم** ﴾ الآيات .

وأخرج أبو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه أن رجلاً من بني مخزوم قام إلي رسول الله ﷺ وفي يده فهر ليرمي به رسول الله ﷺ ، فلما أتاه وهو ساجد رفع يده فيبست علي الحجر ، فلم يستطع إرسال الفهر من يده ، فرجع إلي أصحابه فقالوا : أجبنت عن الرجل ؟ قال : لا ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله فعجبوا من ذلك ، فوجدوا أصابعه قد يبست علي الحجر ، فعالجوا أصابعه حتي خلصوها وقالوا : هذا شيء يراد .

باب

عصمته ﷺ من النضر

أخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن عروة بن الزبير قال : كان النضر بن الحارث يؤذي رسول الله ﷺ ويتعرض له ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصف النهار في حر شديد ، فبلغ أسفل من ثنية الحجون ، وكان يبعد إذا ذهب لحاجته ، فرآه النضر فقال : لا أجده أبداً اخلي منه الساعة فأغتاله ، فدنا إلي رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلي منزله ، فلقي أبا جهل ، فقال : من أين ؟ قال النضر : اتبعت محمداً رجاء أن أغتاله وهو وحده ، فإذا أسود تضرب بأنيابها علي رأسي فاتحة أفواهها فَذُعرت منها وَوَليتُ راجعاً . قال أبو جهل : هذا بعض سحره .

باب

عصمته ﷺ من الحكم

أخرج الطبراني ، وابن مندة ، وأبو نعيم من طريق قيس بن حَبْتَر قال : قالت ابنة الحكم ، قال لي جدي الحكم (٦٠٦) : يا بنية أحدثك ما رأيت بعيني هاتين : تواعدنا يوماً علي رسول الله ﷺ لنأخذه ، فجئنا إليه فسمعنا صوتا ما ظننا أنه بقي جبل بتهامة إلا تفتت ، فغشي علينا ، فما عقلنا حتي قضي صلاته ورجع إلي أهله ، ثم تواعدنا له ليلة أخري ، فلما جاء نهضنا إليه فجاءت الصفا والمروة ، حتي التقت إحداهما بالأخري فحالتا بيننا وبينه ، فوالله ما نفعنا ذلك حتي رزقنا الله للإسلام وأذِن لنا فيه (٦٠٧) .

باب

الآية في مصارعته ﷺ ركانة

أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال حدثني والدي إسحق بن يسار ان رسول الله ﷺ قال لركانة بن عبد يزيد (٦٠٨) « أسلم » ، فقال : لو أعلم أن ما تقول حق لفعلت ، فقال له رسول الله ﷺ وكان ركانة من أشد الناس « **أرأيت إن صرعتك أتعلم أن ذلك حق** » . قال نعم ، فقام رسول الله ﷺ فصرعه ، فقال له عُدْ

---

٦٠٦ ـ هو الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد الشمس والد مروان بن الحكم ، عم عثمان ابن عفان رضى الله عنه . أسلم يوم الفتح ، ونفاه النبى ﷺ من المدينة فقيل عنه : إنه طريد رسول الله ﷺ . مات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ـ أسد الغابة ـ

٦٠٧ ـ هذا الخبر مذكور فى أسد الغابة جـ٢ صـ٣٧ وفيه : عن بنت الحكم بن أبى العاص أنها قالت للحكم ..

٦٠٨ ـ هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وكان يقال لأبيه عبد يزيد : المحصن الذى لا قذى فيه ، أن أمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف ، وأباه هاشم بن عبد المطلب أسلم متأخرا وهاجر إلى المدينة ، وتوفى سنة ٤٢ هـ ، وقيل : توفى فى خلافة عثمان ـ أسد الغابة جـ٢ صـ٢٣٦

يا محمد ، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية فصرعه علي الأرض ، فانطلق ركانة وهو يقول : هذا ساحر لم أر مثل سحر هذا قط ، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حين وضعت جنبي إلي الأرض (٦٠٩) .

وأخرج البيهقي عن ركانة بن يزيد ، وكان من أشد الناس ، قال ، « **كنت أنا والنبى ﷺ فى غنيمة لأبى طالب نرعاها فى أول ما رأى إذ قال لى ذات يوم هل لك أن تصارعنى قلت له أنت ؟ قال : أنا . فقلت على ماذا ؟ قال على شاة من الغنم ،فصارعته فصرعنى فأخذ منى شاة ، ثم قال لى ، هل لك فى الثانية ؟ قلت : نعم فصارعته فصرعنى ، فأخذ منى شاة ، فجعلت التفت هل يرانى إنسان ، فقال : ما لك ؟ قلت : لا يرانى بعض الرعاة ، فيجترؤون علىّ وأنا فى قومى من أشدهم . قال : هل لك فى الصراع الثالثة ولك شاة ؟ قلت : نعم فصارعته فصرعنى وأخذ منى شاة فقعدت كئيباً ، فقال : مالك ؟ قلت إنى أرجع إلى عبد يزيد وقد أعطيت ثلاثاً من غنمه ، والثانية إنى كنت أظن أنى أشد قريش ، فقال : هل لك فى الرابعة ؟ فقلت : لا بعد ثلاث ، فقال أما قولك فى الغنم ، فإنى أردها عليك فرد على ، فلم يلبث أن ظهر أمره فأتيته ، فأسلمت فكان مما هدانى الله عز وجل أنى علمت أنه لم يصرعنى يومئذ بقوته ولم يصرعنى يومئذ إلا بقوة غيره** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أمامة قال : كان رجل من بني هاشم يقال له (ركانة) وكان من أشد الناس وأفتكهم ، وكان مشركاً وكان يرعي غنماً له في واد يقال له (أضم) فخرج نبي الله ﷺ ذات يوم وتوجه قبل ذلك الوادي فلقيه ركانة ، وليس مع النبي ﷺ أحد ، فقام إليه ركانة ، فقال : يا محمد أنت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزي وتدعو إلي إلهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتي أقتلك ، ولكن ادع إلهك العزيز ينجيك مني اليوم ، وسأعرض

٦٠٩ ـ هذا الخبر مذكور فى سيرة ابن هشام جـ١ صـ ٤١٨

عليك أمراً هل لك أن أصارعك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك علي وأنا أدعو اللات والعزي ، فإن أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها ؟ فقال عند ذلك نبي الله ﷺ « نعم إن شئت فأخذها - ودعا نبى الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم أن يعينه على ركانة ، ودعا ركانة اللات والعزى ، أعنّى اليوم على محمد ، فأخذه النبى ﷺ فصرعه وجلس على صدره ، فقال ركانة : قم فلست أنت الذى فعلت بى هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم ، وخذلنى اللات والعزى وما وضع أحد قط جنبى قبلك ، ثم قال ركانة عُد فإن أنت صرعتنى فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبى الله ﷺ الثانية ، ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة فصرعه نبى الله ﷺ فجلس على كبده ، فقال له ركانة ، قم فلست أنت الذى فعلت بى هذا إنما فعله إلهك العزيز وخذلنى اللات والعزى وما وضع جنبى أحد قط قبلك ، ثم قال ركانة عُدْ فان أنت صرعتنى فلك عشر أخرى تختارها فأخذه فصرعه نبى الله ﷺ الثالثة ، فقال له ركانة : لست أنا الذى فعلت بى هذا ، وإنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلنى اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمى فاخترها ، فقال له النبى ﷺ : ما أريد ذلك ولكنى أدعوك إلى الإسلام يا ركانة وأنفس[610] بك أن تصير إلى النار إنك إن تسلم تسلم ، فقال له ركانة ، لا إلا ان ترينى آية ، فقال له النبى ﷺ الله عليك شهيد إن أنا دعوت ربى فأريتك آية لتجيبنى إلى ما دعوتك إليه ؟ قال : نعم وقريب منه شجرة سمُر ذات فروع وقضبان ، فأشار إليها نبى الله ﷺ فقال لها : أقبلى باذن الله تعالى فانشقت باثنين ، فأقبلت على نصف شقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدى رسول الله ﷺ وبين ركانة ، فقال له ركانة : أريتنى عظيماً فمرها فلترجع ، فقال له نبى الله ﷺ : عليك الله شهيد لئن أنا دعوت ربى ورجعت تجيبنى إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت لشقها ، فقال له نبى الله ﷺ : أسلم تسلم . فقال له ركانة : ما بى إلا أكون رأيت عظيما ، ولكنى رأيت أن تحدث نساء المدينة وصبيانهم أنى

---

٦١٠ - أنفس بك : أضِنُّ بك

إنما جئتك لرعب دخل فى قلبى منك ، ولكنى قد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم أنه لم يضع جنبى قط أحد ، ولم يدخل قلبى رعب ساعة قط ليلاً ولا نهاراً ، ولكن دونك فاختر غنمك ، فقال له النبى ﷺ : ليس لى حاجة إلى غنمك إذ أبيت ان تسلم . فانطلق نبى الله ﷺ راجعاً ، فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يلتمسانه ، فأخبرا انه قد توجه قبل وادى ! إضم وقد عرفا أنه وادى رُكانة لا يكاد يخطئه ، فخرجا فى طلبه وأشفقا أن يلقاه ركانه فيقتله ، فجعلا يصعدان على كل شرف ويتشرفان مخرجاً له إذ نظرا إلى رسول الله ﷺ مقبلا ، فقالا يا نبى الله : كيف تخرج إلى هذا الوادى وحدك وقد عرفت انه جهة ركانة ، وأنه من أفتك الناس وأشدهم تكذيباً لك ، فضحك إليهما النبى ﷺ ثم قال : اليس يقول الله عز وجل ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ (٦١١) انه لم يكن يصل إلى والله معى فأنشأ يحدثهما حديثه الذى فعل به والذى اراه فعجبا من ذلك ، فقالا : يا رسول الله أصرعت ركانة ؟ فلا والذى بعثك بالحق ما نعلم أنه وضع جنبَه إنسانٌ قط ، فقال النبى ﷺ إنى دعوت ربى فأعاننى عليه ، إن ربى أعاننى بِبِضع عَشَرة وقُوَّة عَشَرة » .

باب
ما وقع فى إسلام عثمان بن عفان رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كنت رجلاً مُستَهْتَراً بالنساء (٦١٢) فإنــي ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش ، إذ أتينا فقيل لنا : إن محمداً قد انكح عتبة بن أبي لهب من رقية ابنته ، وكانت رقيةُ ذات جمال رائع ، فدخلتني الحسرة لما لا أكون سبقت إلي ذلك ، فلم ألبث أن انصرفت إلي منزلي ، فأصبت خالة لي قاعدة وكانت قد تكهنت عند قومها فلما رأتني قالت :

---

٦١١ ـ المائدة ٦٧

٦١٢ ـ مِستهترا بالنساء : مولَعا بهن . يقالُ : أُهْتِر فلان بكذا واستهتر به ـ بالبناء للمجهول فيهما ـ فهو مهتَر به ومستهتر أى مولع به لا يتحدث بغيره ..... النهاية ـ

أبشر وحييت ثلاثاً تترا[613] ثم حُيِّيت ثلاثا أخرى
ثم بأخرى كى تتم عشراً أتاك خيرٌ ووقيت شراً
أنكحت والله حصاناً زهْراً وأنت بكرٌ ولقيت بكرا

وافيتها بنت عظيم قدرا

قال عثمان : فعجبت من قولها وقلت يا خالة : ما تقولين ؟ فقالت : عثمان لك الجمال ولك اللسان ، هذا نبي معه البرهان ، أرسله بحقه الدّيّان ، وجاءه التنزيل والفرقان ، فاتبعه لا تغتالك الأوثان ، قلت : يا خالة : إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكرُه ببلدنا فأبينيه لي ، فقالت : محمد بن عبد الله ، رسولٌ من عند الله ، جاء بتنزيل الله ، يدعو به إلي ربه ، ثم قالت : مصباحه مصباح ، ودينه فلاح ، وأمره نجاح ، وقَرْنُه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصباح ، لو وقع الذُّباح[614] ، وسُلّت الصفاح ، ومُدّت الرماح ، قال : ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وجعلت أفكر فيه ، وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأخبرته بما سمعت من خالتي ، فقال : ويحك يا عثمان إنك رجل حازم ما يخفي عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان يعبدها قومنا ؟ أليست من حجارة صُم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ قلت : بلي والله إنها كذلك : قال : فقد والله صدقتك خالتك . هذا رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالي برسالته إلي خلقه ، قال : فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية ، فكان يقال : أحسن زوج رقية وعثمان .

---

٦١٣ ـ تَتْرا : متواتره يتلو بعضها بعضا

٦١٤ ـ الذُباح : كناية على الحرب ، والصِفاح : جمع صفيحة وهى السيف .

باب
ما وقع فى إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الآيات

أخرج ابن سعد وأبو يعلي ، والحاكم ، والبيهقي ، عن أنس قال : خرج متقلداً بالسيف ، فلقيه رجل من بني زهرة فقال له : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا ، قال : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة ؟ فقال عمر : ما أراك إلا قد صَبَوْت [(٦١٥)] وتركت دينك . قال : أفلا أدلك علي العجب ؟ إن أختك وخَتَنُك قد صَبَوا وتركا دينك ، فمشي عمر ذامراً ، أي غضبان ، ، حتي أتاهما وعندهما خَبَّاب [(٦١٦)] ، فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت ، فدخل عليهما ، فقال : ما هذه الهينمة التي قد سمعتها عندكم وكانوا يقرءون طه فقالا : ما عدا حديثاً تحدثنا به . قال : فلعلكما قد صبوتما . فقال له خَتَنُه يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عُمر علي ختنه [(٦١٧)] فوطئه وطئا شديداً فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها [(٦١٨)] نفحة بيده ، فدمي وجهها فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه ، فقالت له أخته إنك رجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقم فتوضأ فقام فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب ، فقرأ طه حتي انتهي إلي ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى** ﴾ [(٦١٩)] فقال عمر ، دلوني علي

---

٦١٥ ـ صبوت : أصلها صبَأت ـ بالهمزة ـ يقال : صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع ، وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها .
وقد يبدلون الهمزة واوا ..

٦١٦ ـ خبَّاب بن الأرت ، اختلف فى نسبه هل خزاعى أو تميمى ؟ وكنيته أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، وقيل : أبو يحيى وهو عربى لحقه سباء فى الجاهلية فبيع فى مكة ، كان أحد المعذبين فى الإسلام ـ توفى سنة ٣٧ بالكوفة

أسد الغابة ٢ / ١١٤

٦١٧ ـ خِتنه : صهره

٦١٨ ـ نفحها : ضربها ولطمها

٦١٩ ـ طه ١٤

محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « **اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بِعَمْرو بن هشام** » فخرج حتي أتي رسول الله ﷺ فأسلم .

وأخرج البزار والبيهقي والطبراني وأبو نعيم في الحلية ، عن عمر بن الخطاب ، قال : كنت من أشد الناس علي رسول الله ﷺ ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش ، فقال لي : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أريد إلهي وإلهي وإلهي [٦٢٠] قال : عجبا لك يا ابن الخطاب إنك تزعم ، إنك كذلك ، وقد دخل عليك الأمر في بيتك ، قال : فقلت وما ذاك ؟ قال أختك قد أسلمت ، قال فرجعت مغضباً حتي قرعت الباب ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما رسول الله ﷺ إلي الرجل الذي في يده السعة فينالا من فضلة طعامه ، وقد كان ضَمَّ إلي زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل : من هذا : قلت : عمر فتبادروا فاختفوا مني ، وقد كانوا يقرأون صحيفةً بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب ، فقلت يا عدوة نفسها : صبوت وضربتها بشيء في يدي علي رأسها فسال الدم ، فلما رأت الدم بكت ، فقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت فاعلاً فافعله فقد صبوت ، قال : ودخلت حتي جلست علي السرير ، فنظرت إلي الصحيفة وسط البيت ، فقلت ما هذا ؟ ناولينها فقالت : لست من أهلها ، أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتي ناولتنيها ، ففتحتها فإذ فيها ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فلما مررت باسم من أسماء الله تعالي دعرتُ منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلي نفسي فتناولتها فإذا فيه ﴿ **سبح لله ما فى السموات والأرض** ﴾ [٦٢١] فلما مررت باسم من اسمائه تعالي ذعرت ، ثم رجعت

---

٦٢٠ ـ أى أريد نصرة الهى

٦٢١ ـ الحديد ا

إلي نفسي فقرأتها حتي بلغت ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ إلي آخر الآية ، فقلت : أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، فخرجوا إلي متبادرين وكبروا وقالوا : أبشر يا بن الخطاب ، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال « **اللهم اعز دينك بأحب الرجلين إليك اما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب** » وإنا نرجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك .

وأخرج أحمد ، عن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلي المسجد ، فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ، فقرأ ﴿ **انه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون** ﴾ فقلت . كاهن قال ﴿ **ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين** ﴾ [٦٢٢] إلي آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده ، عن جابر قال قال عمر « **ضرب أختى المخاض ليلاً فخرجت حتى أتيت الكعبة ، فجاء النبى لله فصلى فسمعت شيئاً لم أسمع مثله ثم انصرف فتبعته ، فقال يا عمر : ما تتركنى ليلاً ولا نهاراً فخشيت أن يدعو على ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمر قال : كنت جالساً مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمداً قد شتم آلهتكم وسفّه أحلامكم ، وزعم أن من مضي من آبائكم يتهافتون في النار ، ألا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء ، وألف أوقية فضة . قال عمر : فخرجت متقلداً بالسيف متنكباً كنانتي [٦٢٣] أريد النبي ﷺ فمررت علي عجل يذبحونه ، فقمت أنظر إليهم ، فإذا

---

٦٢٢ - الحاقة ٤٠ - ٤٣

٦٢٣ - : الكنانة : بيت السهام

صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو إلي شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، قال عمر ، فعلمت أنه أرادني ، ثم مررت بغنم ، فإذا هاتف يهتف ويقول :

يا أيها الناسُ ذوو الأجسام ... ما أنتم وطائشُ الأحلام
ومسندو الحكم إلى الأصنام ... فكلكم أوره[٦٢٤] كالنعامِ
أما ترون ما أرى أمامى ... من ساطع يجلو دجى الظلامِ
قد لاح للناظر من تَهامِ ... أكرم به لله من إمامِ
قد جاء بعد الكفر بالإسلام ... والبَرّ والصلات للأرحام

قال عمر : فقلت والله ما أراه إلا أرادني ، ثم مررت بالضمار ، فإذا هاتف من جوفه يقول :

تُرِكَ الضِّمارُ وكان يُعْبَد وحده ... بعد الصلاة مع النبى محمد
إن الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مُهتدى
سيقولُ من عبد الضمارَ ومثلهُ ... ليت الضمارَ ومثلَه لم يُعْبد
فاصبر أبا حفص فإنك آمنٌ ... يأتيك عزٌ غيرُ عزّ بنى عدى
لا تعجلن فأنت ناصرُ دينِه ... حقاً يقيناً باللسان وباليد

قال عمر : فو الله لقد علمت انه أرادني فجئت حتي دخلت علي أختي ، فإذا خبَّاب بن الأرت عندها وزوجها ، فقال خبَّاب : ويحك يا عمر أسلم ، فدعوت بالماء فتوضأت ، ثم خرجت إلي النبي ﷺ فقال لي : « **استجيب لى فيك يا عمر** أسلم » فأسلمت ، وكنت تمام أربعين رجلاً ممن أسلم ونزلت ﴿ **يا أيها النبى حسبُك الله ومن اتَّبعك من المؤمنين** ﴾[٦٢٥] .

---

٦٢٤ ـ أوره : أحمق
٦٢٥ ـ الأنفال ٦٤

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه ، وابن حبان والبيهقي ، عن ابن عـمر قال ، قال رسول الله ﷺ « **اللهم أعـز الإسلام بأحـب هـذين الرجلين إليك بأبى جهل ابن هشام أو عمر بن الخطاب** » وأخرج البيهقي مثله من حديث عمر نفسه ومن حديث أنس .

وأخرج ابن ماجة و الحاكم ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال « اللهم أعز الإسلام بعمر خاصة » وأخرج الحاكم عن ابن عباس مثله .

وأخرج الطبراني والحاكم ، عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال « **اللهم أعز الإسلام بعمر أو بأبى جهل فجعل الله دعوة رسوله لعمر فبنى عليه ملك الإسلام** » .

وأخرج البخاري ، عن ابن مسعود قال « **مازلنا أعزة منذ أسلم عمر** » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عنه قال « **والله ما استطعنا أن نصلى عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر** » .

وأخرج الحاكم عن حذيفة قال « **كان الإسلام فى زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً ، فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً** » .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن الأرقم أن النبي ﷺ دعا « **اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام** » فجاء عمر من الغد بُكْرَةً فأسلم .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، عن أنس أن رسول الله ﷺ دعا عشية الخميس فقال « **اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام** » فأصبح عمر يوم الجمعة فأسلم .

وأخرج ابن سعد عن صهيب بن سنان : « **لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعى إليه**

علانية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا بعض ما يأتى به » .

وأخرج عن سعيد بن المسيب قال « **أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة** » .

وأخرج الحاكم وابن ماجة ، عن ابن عباس قال : « **لما أسلم عمر نزل جبرئيل فقال : يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر** » .

باب
ما وقع فى إسلام ضماد

أخرج أحمد ومسلم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : قدم ضماد[٦٢٦] مكة وهو رجل من أزد شنوءة ، وكان يرقي من هذه الرياح ، فسمع سفهاء الناس يقولون ان محمداً مجنون ، فقال آتي هذا الرجل لعل الله أن يشفيه علي يدي ، فلقيت محمداً فقلت إني أرقي من هذه الرياح ، وإن الله يشفي علي يدي من يشاء فهلم ، فقال رسول الله ﷺ : « **ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال ضماد أعدهن على ، فأعادهن ، فقال : والله لقد سمعت قولَ الكهنة وقولَ السحرة وقولَ الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ، ولقد بلغن قاموس[٦٢٧] البحر ، فهلم يدك أبايعك على الإسلام فبايعه** ».

---

٦٢٦ ـ ضماد بن ثعلبة الأزدى من أزد شنوءة ، كان صديقا للنبى ـ ﷺ ـ وكان رجلا يتطبب ويرقى ويطلب العلم أسلم أول الإسلام .

أسد الغابة ٣ / ٥٦

٦٢٧ ـ قاموس البحر : وسطه ومعظمه .

باب

ما وقع فى اسلام عمرو بن عبد القيس

أخرج ابن شاهين من طريق حسين بن محمد ، حدثنا أبي ، حدثنا جبير بن الحكم العبدي ، عن صحار بن العباس ، ومزيدة ابن مالك في نفر من عبد القيس قالوا : كان الأشج أشج عبد القيس صديقاً لراهب ينزل بدأرين ، فلقيه عاماً فأخبره ان نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه علامة يظهر علي الاديان ، ثم مات الراهب ، فبعث الأشج[٦٢٨] ابن أخت له يقال له : عمر بن عبد القيس وهو علي ابنته أمامة بنت الأشج ، فأتي مكة عام الهجرة . فلقي النبي ﷺ ، ورأي صحة العلامة ، فأسلم وعلمه النبي ﷺ (**الحمد لله واقرأ باسم ربك**) وقال له « **ادع خالك إلى الإسلام** » فرجع وأخبر الاشج الخبر فأسلم الأشج وكتم إسلامه حيناً ، ثم خرج في ستة عشر رجلاً فقدم المدينة ، فخرج النبي ﷺ في الليلة التي قدموا في صبيحتها فقال « **ليأتين ركب من قبل المشرق لم يُكْرَهوا على الإسلام لصاحبهم علامة** » فقدموا وكان قدومهم عام الفتح ، وذكره ابن سعد في طبقاته بلا إسناد .

باب

ما وقع فى اسلام الطفيل بن عمرو الدوسى من الآيات

أخرج البخاري ، عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي[٦٢٩]

---

٦٢٨ ـ الأشج العبدى ، وإسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف ، وفد على النبى ﷺ فى وفد عبد القيس ، وقال له النبى ﷺ : إن فيك لخلتين يحبهما الله . قال : يا رسول الله ، ما هما ؟ قال : الحلم والأناة ، أو الحلم والحياء ..

أسد الغابة ١ / ١١٦

٦٢٩ ـ الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الدوسى . ويلقب بذى النور . قدم مكة وأسلم وأيده الله بآية ، قتل الطفيل باليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ..

أسد الغابة ٣ / ٧٨

علي رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال « **اللهم اهد دوساً وأت بهم** » . .

وأخرج البيهقي ، عن ابن اسحاق قال : كان الطفيل بن عمر الدوسي يحدث « انه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشي إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له : إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين الرجل وأخيه ، وبين الرجل وزوجته ، وإنا نخشي عليك وعلي قومك ما دخل علينا ، فلا تكلمه ولاتسمعن منه . قال : فوالله ما زالوا بي حتي أجمعت علي أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتي حشوت في أذني حين غدوت إلي المسجد كرسفاً[٦٣٠] فَرْق[٦٣١] من ان يبلغني شيء من قوله ، فغدوت إلي المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة ، فقمت قريباً منه فأبي الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً ، فقلت في نفسي : إني لرجلٌ لبيب شاعر ما يخفي عليَّ الحسنُ من القبيح ، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول : فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت ، وإن كان قبيحاً تركت ؟ فمكثت حتي انصرف إلي بيته فتبعته ، فقلت : إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، فاعرض علي أمرك فعرض علي الإسلام وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمراً اعدل منه ، فأسلمت وقلت : يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلي الاسلام ، فادع الله ان ان يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم ، فقال : اللهم اجعل له آية ، فخرجتُ ، إلي قومي حتي إذا كنتُ بثنية كداء[٦٣٢] وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي إني أخشي أن يظنوا أنها مثلة وقعت في

---

٦٣٠ ـ كرسفا : قطنا

٦٣١ ـ فرْق : خوف

٦٣٢ ـ ثنية كداء : موضع

وجهي ، فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق ، ثم دعوت قومي إلي الإسلام فأبطأوا عليّ فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت : إن دوساً غلبتني فادع الله عليهم ، فقال : « **اللهم اهد دوساً ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم** » فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم ، حتي هاجر رسول الله ﷺ ، ثم قدمت عليه بخيبر بمن أسلم من قومي سبعين أو ثمانين بيتا من دوس .

أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي ، حدثني عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد ابن أبي عون الدوسي به ، ووصله ابن إسحاق في بعض نسخ المغازي من طريق صالح بن كيسان ، عن الطفيل بن عمرويه ، وهو في سائر النسخ بغير إسناد .

وقال أبو الفرج الإصبهاني في (الأغاني) أخبرني عمي ، حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو ، عن أبيه واللفظ له ، وأخبرني محمد بن الحسن بن دُريْد ، حدثني عمي ، عن العباس بن هشام ، عن أبيه ان الطفيل بن عمرو الدوسي خرج حتي أتي مكة وقد بُعث رسول الله ﷺ وهاجر إلي المدينة فأرسلته قريش إلي النبي ﷺ وقالوا له : انظر لنا هذا الرجل وما عنده ، فأتي النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام ، فقال له : إني رجل شاعر فاسمع ما اقول ، فقال له النبي ﷺ « هات » فأنشده ، فقال له رسول الله ﷺ « **وأنا أقول فاسمع** ، **ثم قرأ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم** * ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد** ﴾ إلي آخرها ثم قرأ ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ ودعاه إلي الإسلام ، فأسلم وعاد إلي قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه ، فأتي الناس فعلقوا [٦٣٣] يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم ، فدعا أبويه إلي الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ثم دعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن الكلبي قال : سبب تسمية الطفيل بذي النور أنه لما وفد علي رسول الله ﷺ ، فدعا لقومه قال له : ابعثني إليهم واجعل لي آية ، فقال

---

٦٣٣ ـ علقوا يأخذون : طفقوا يأخذون

«اللهم نور له فسطع نور بين عينيه ، فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة» .

واخرج ابو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) ، عن ابن الكلبي ان الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ ، فأتاه فأنشده من شعره ، فتلا عليه النبي ﷺ (الإخلاص والمعوذتين) فأسلم في الحال ، وعاد إلي قومه وذكر قصة سوطه ونوره قال فدعا أبويه فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فلم يجيبوه ، ثم أتي النبي ﷺ فأخبره ، فلما دعا لهم النبي ﷺ قال له الطفيل : ما كنت أحب هذا ، فقال « **إن فيهم مثلك كثير**» .

باب
ما وقع في إسلام عثمان بن مظعون

أخرج أحمد وابن سعد ، عن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون[٦٣٤] فكشّر إلي رسول الله ﷺ فقال له : « **ألا تجلس ؟** » قال : بلي ، فجلس إليه فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ببصره إلي السماء ، فنظر ساعة إلي السماء ، فأخذ يضع بصره حتي وضعه علي يمينه في الأرض ، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلي حيث وضع بصره ، فأخذينغض رأسه ، كأنه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر ، فلما قضي حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ إلي السماء كما شخص أول مرة فأتبعه بصره حتي تواري في السماء فأقبل إلي عثمان بجلسته الأولي ، فقال عثمان يا محمد ما رأيتك تفعل كفعلك بالغداة قال : « **وما رأيتني فعلت ؟** » فأخبره قال : « أو فطنت

---

٦٣٤ ـ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي ، أسلم أول الإسلام وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وشهد بدرا وكان من أشد الناس اجتهادا في العبادة توفى سنة اثنتين من الهجرة ، وهو أول من مات من المهاجرين في المدينة وأول من دفن بالبقيع

سيرة ابن هشام ١ / ٣٦٤

لذلك ؟ » قال : نعم . قال « إن جبريل أتاني آنفاً » فقال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ إنّ الله يأمرُ بالعَدْل والإحسان وإيتاء ذى القُرْبى ويَنْهى عن الفَحْشاء والمنْكرِ والبَغْى يَعِظُكم لعَلّكُم تذكّرون ﴾[٦٣٥] قال عثمان : فذلك حين استقر الإسلام في قلبي وأحببت محمداً ﷺ .

باب

إسلام الجن وما ظهر فى ذلك من الآيات

قال الله تعالي ﴿ وإذ صرَفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن ﴾[٦٣٦] الآيات وقال تعالي ﴿ قل أوحِيَ إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن ﴾[٦٣٧] الآيات .

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلي سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلي قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، فأرسلت علينا الشهب قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلي رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعو القرآن واستمعوا به ، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك حين رجعوا إلي قومهم قالوا يا قومنا و﴿ إنّا سِمعْنَا قُرآناً عَجَباً * يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نُشْرِكَ بربنا أحداً »[٦٣٨]

---

٦٣٥ - النحل ٩٠

٦٣٦ - الأحقاف ٢٩

٦٣٧ - الجن ١

٦٣٨ - الجن ١ ، ٢

وأخرج الشيخان عن مسروق قال : سألت ابن مسعود من آذان[٦٣٩] النبي ﷺ بالجن ليلةاستمعوا القرآن ؟ قال : آذنته بهم شجرة .

وأخرج مسلم وأحمد والترمذي ، عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ قال : ما صحبه منا أحد لكنا فقدناه ذات ليلة بمكة ، فقلنا : اغتيل أو استطير ما فعل به . قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فأخبرناه فقال « **إنه أتانى داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم** » فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وأخرج ابن جرير ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم من طريق أبي عثمان الخزاعي ، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة « **من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضر منهم أحد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطاً ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة ، حتى حالت بين وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فبرز ثم أتانى فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت : هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظماً وروثاً فاعطاهم إياهما ، ثم نهى ان يستطيب احد بعظم أو بروث** » .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق علي بن رباح ، عن ابن مسعود قال : استتبعنا رسول الله ﷺ فقال : « **إن نفراً من الجن خمسة عشر بنى أخوة وبنى عم يأتونى الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الذى أراد فخط لى خطاً فأجلسنى فيه ، وقال لى : لا تخرج من هذا ، فبت فيه حتى أتانى رسول الله ﷺ مع السحر ، فلما أصبحت قلت : لا علمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً** » .

---

٦٣٩ ـ آذن : أعلم

٦٤٠ ـ يستطيب : يستنجى

وأخرج البيهقي من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود قال : « **انطلقت مع النبى ﷺ ليلة الجن حتى آتى الحجون فخط على خطاً ثم تقدم إليهم ، فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له (وردان) : إنى أنا أرحلهم عنك ، فقال : أنه لن يجيرنى من الله أحد** » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زطاً[٦٤١] في بعض الطريق ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزط . قال : ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن وكانا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً .

تعويذة من الجن يعلمها جبريل للنبى ﷺ

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صرف إليه النفر من الجن ، فأتي رجل من الجن بشعلة من نار إلي رسول الله ﷺ فقال جبرئيل يا محمد : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن طفئت شعلته وانكب لمنخره . « **قل أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامة التى لا يجاوزهن برٌ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأفى الأرض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي التياح أن عبد الرحمن بن خنبش[٦٤٢] سئل كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : تحدرت عليه شياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ قال : وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فجاءه جبريل ، فقال يا محمد : « **قل أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر فتن الليل**

٦٤١ ـ الزُّط : جنس من السودانِ والهنود

٦٤٢ ـ عبد الرحمن بن خنبش التميمى ، وقيل فيه : عبد الله ، والصحيح عبد الرحمن . أدرك النبى ﷺ ، وروى حديث التعويذة المذكور .. أسد الغابة جـ٣ صـ٤٤٣

والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » فقالهن فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله تعالي[٦٤٣] .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم من طريق أبي زيد عن ابن مسعود قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو في نفر من أصحابه ، إذ قال « ليقم منكم معي رجل ولا يقومن رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة ، فقمت معه وأخذت إدواة ولا أحبسها إلا ماء فخرجت معه حتي إذا كنا بأعلي مكة رأيت أسودة مجتمعة ، فخط لي رسول الله ﷺ خطاً ، ثم قال : قم ههنا حتي آتيك ، فقمت ومضي إليهم فرأيتهم يتثورون[٦٤٤] إليه فسمر معهم رسول الله ﷺ طويلا حتي جاءني مع الفجر ، فقال : مازلت قائماً يا ابن مسعود ؟ قلت : أو لم تقل لي قم حتي آتيك ، ثم قال لي : هل معك من وضوء ؟ فقلت : نعم ، ففتحت الإداوة ، فإذا هو نبيذ . فقلت : والله لقد أخذت الإدواة ولا أحبسها إلا ماء ، فإذا هو نبيذ ، فقال : ثمرة طيبة وماء طهور ، ثم توضأ منها ، فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم ، فقالا له : يا رسول الله إنا نحب أن تؤمنا في صلاتنا فصفهما خلفه ، ثم صلي بنا ، ثم انصرف فقلت له : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : هؤلاء ، جن نَصِيبين[٦٤٥] جاءوني يختصمون إلي في أمور كانت بينهم ، وقد سألوني الزاد فزودتهم ، فقلت : ما زودتهم ؟ قال :

---

٦٤٣ ـ جاء هذا الدعاء فى أسد الغابة هكذا :ـ

« أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وبرأ وذرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما يخرج من الأرض ، ومن شر ما ينزل فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان »

أسد الغابة جـ٣ صـ٤٤٣ ـ مسند أحمد جـ٢ صـ٥١٩

٦٤٤ ـ يِتثورون إليه : ينتشرون حوله ويرتفعون من ثار الشيء إذا ارتفع وانتشر .

٦٤٥ ـ نصِيبين : اسم بلد وهى مدينة بالجزيرة فتحت أيام عمر بن الخطاب . وللعرب فيه مذهبان ، فمنهم من يجعله اسما واحدا ويلزمه الإعراب كما يلزم الأسماء المفردة التى لا تنصرف ، ومنهم من يجريه مجرى الجمع فيرفعه بالواو وينصبه ويجره بالياء .

راجع لسان العرب مادة نصب

الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمراً وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً ، وعند ذلك نهي رسول الله ﷺ ان يستطاب بالروث والعظم .

وأخــرج أبو نعــيم مــن طــريق أبي المعلي ، عن ابن مسعود قال : « **خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحى مكة فخط لى خطاً وقال : لا تحدثن شيئاً حتى آتيك ، ثم قال : لا يرو عنك أو لا يهولنك شىء تراه ، فتقدم شيئاً ثم جلس ، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط ، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾**[٦٤٦] **فأردت ان أقرب ، فأذب عــنه بالغاً ما بلــغت ، ثــم ذكــرت عهد رسول الله ﷺ ، فمكثت ثم إنهم تفرقوا عنه ، فسمعتهم يقولون : يا رسول الله إن شقتنا بعيدة ونحن منطلقون ، فزودنا . قال : لكم الرجعى ، وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم ، وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر**» فلما ولّوا قلت: من هؤلاء ؟ قال : « **هؤلاء جن نصيبين** » .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ظبيان ، عن ابن مسعود قال « **انطلق رسول الله ﷺ وانطلق بى معه حتى أتى البراز**[٦٤٧] **، ثم خط لى خطاً ، ثم قال لى : لا تبرح حتى أرجع إليك ،فما جاء حتى السحر ، فقال : أرسلت إلى الجن . قلت : فما هذه الأصوات التى أسمعها ؟ قال : هذه أصواتهم حين ودعونى وسلموا على** » .

وأخــرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عبد الله الجدلي ، عن ابن مسعود قال « استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن ، فانطلقت معه حتي بلغنا أعلي مكة ، فخط لي خطاً فقال : لا تبرح ثم انصاع[٦٤٨] في الجبال ، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتي حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتي

---

٦٤٦ ـ الجن ١٩
٦٤٧ ـ البراز : بفتح الباء ـ : القضاء الواسع ، يقال تبرّز الرجل إذا خرج إلى البراز لقضاء الحاجة .
٦٤٨ ـ انصاع : ذهب مسرعا

أستنقذ رسول الله ﷺ ، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتي آتيك ، فلم أزل كذلك حتي أضاء الفجر ، فجاء وأنا قائم فقال : مازلت علي حالك؟ قلت : لو لبثت شهراً ما برحت حتي تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع ، فقال : لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلي يوم القيامة ، ثم شبك أصابعه في أصابعي . ، وقال « **إنى وُعدت ان يؤمن بى الجن والإنس فأما الإنس فقد آمنت بى وأما الجن فقد رأيت** » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عمرو البكالي ، عن ابن مسعود قال استتبعني رسول الله ﷺ فانطلقنا حتي أتينا مكان كذا وكذا ، فخط خطة فقال لي : « **كن بين ظهرانى هذه لا تخرج منها فإنك إن خرجت منها هلكت ، فكنت فيها ، فمضى رسول الله ﷺ خذفة**[٦٤٩] **، ثم إنه ذكر هنينة فأتوا كأنهم الزط ليس عليهم ثياب ولا أرى سوءاتهم ، طوالا قليلاً لحمهم ، فأتوا فجعلوا يركبون**[٦٥٠] **رسول الله ﷺ ، وجعل النبى ﷺ يقرأ عليهم وجعلوا يأتونى فيجلبون**[٦٥١] **حولى ويعترضون بى ، فرعبت منهم رعباً شديداً ، فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون ، فوضع رسول الله ﷺ رأسه فى حجرى ، ثم إن هنينة أتوا عليهم ثياب بيض طوال ، وقد أغفى رسول الله ﷺ ، فأرعبت أشد مما أرعبت الأولى ، فقال بعضهم لبعض : فلنضرب له مثلا . فقال بعضهم : اضربوا له مثلاً ونُؤول نحن ونضرب نحن وتؤولون ، فقال بعضهم : مثله كمثل رجل سيد ابنتى بناء حصيناً ثم أرسل إلى الناس بالطعام ، فمن لم يأت عذبه عذابا شديداً . قال الآخرون : أما السيد فهو رب العالمين ، وأما البنيان فهو الإسلام ، والطعام : الجنة ، وهو الداعى ، فمن اتبعه كان فى الجنة ومن لم يتبعه عُذب ، ثم إن رسول الله ﷺ**

---

٦٤٩ ـ خذفة : الخذفُ والخذفان سرعة سير الإبل ، والخذوف الدابة المسرعة التى تخذف الحصى من سرعتها . ومعنى العبارة فى الحديث : مضى مسرعا .

٦٥٠ ـ يركبون : يتزاحمون حوله ويحجبونه

٦٥١ ـ يجلبون حولى : يجتمعون ويصيحون ويتألبون

استيقظ قال : ما رأيت يا ابن أم عبد ؟ فقلت : رأيت كذا وكذا . قال : ما خفى علـى شىء مما قالوا هم نفر من الملائكة».

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي رجاء قال : كنا في سفر حتي نزلنا علي الماء فضربنا أخبيتنا ، وذهبت أقيل فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضرب ، فعمدت إداوتي فنضحت عليها من الماء ، كلما نضحت عليها من الماء سكنت ، وكلما حبست عنها اضطربت ، فلما صليت العصر ماتت الحية ، فعمدت إلي عيبتي [٦٥٢] فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وكفنتها وحفرت لها ودفنتها ، ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا حتي إذا أصبحت ونزلنا علي الماء وضربنا أخبيتنا ، فذهبت أقيل ، فإذا أنا بأصوات سلام عليكم ، مرتين ، لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف أكثر من ذلك ، فقلت : ما أنتم ؟ قالوا : نحن الجن بارك الله عليك قد صنعت إلينا ما لا نستطيع أن نجازيك . فقلت : ماذا ؟ قالوا : إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع من الجن النبي ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال : كنت جالساً عند عثمان ابن عفان ، فجاء رجل ، فقال يا أمير المؤمنين : بينا أنا بفلاة كذا وكذا ، إذا إعصاران قد أقبلتا إحداهما من مكان والأخري من مكان ، فالتقتا فاعتركتا ثم تفرقتا ، وإحداهما أقل منها حين جاءت ، فذهبت حتي جئت معتركيهما ، فإذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط ، فإذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذا الريح ، فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت أن ذلك لخير فيها ، فلففتها في عمامتي ثم دفنتها ، فبينا أنا أمشي إذ ناداني مناد ولا أراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت فقال : إنك قد هُديت ، هذان حيان من الجن من بني شُعَيْبان وبني أقيس ، التقوا وكان من القتلي ما رَأيت واستشهد الذي أخذته ، وكان من الذين استمعوا الوحي لرسول الله ﷺ .

---

٦٥٢ ـ عيّبة : العيّبة الوعاء الذى يدخر فيه الإنسان ما يحرص عليه .

وأخرج أبو نعيم ، عن إبراهيم النخعي قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج ، حتي إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تنثني علي الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك ، فقلت لأصحابي : امضوا فلست ببارح حتي أنظر إلي ما يصير أمر هذه الحية ، فما لبثت أن ماتت ، فعمدت إلي خرقة بيضاء فلففتها فيها ، ثم نحيتها عن الطريق ، فدفنتها وأدركت أصحابي ، فوالله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب ، فقالت واحدة منهن : أيكم دفن عمراً ؟ قلنا : ومن عمرو ؟ قالت : أيكم دفن الحية ؟ قلت : أنا . قالت : أما والله لقد دفنت صوَّاماً قواما يأمر بما أنزل الله ، ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل أن يُبعث بأربعمائة سنة ، فحمدنا الله ، ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال : صدقت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « **لقد آمن بى قبل أبعث بأربعمائة سنة** »

. وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه ، عن صفوان بن المعطل قال : خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فلفها رجل في خرقة ودفنها ، ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ فقلنا : ما نعرف عمراً . قال : أيكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا . قال : أما إنه آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه ، عن ثابت بن قطبة قال : جاء رجل إلي ابن مسعود ، فقال : إنا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمها فواريناها ، فلما نزلوا أتاهم نسوة أو ناس ، فقال أيكم صاحب عمرو : قلنا : أيٌّ عمرو ؟ قالوا : الحية التي دفنتموها أمس ، أما إنه كان من النفر الذين استمعوا من النبي ﷺ القرآن ، قلنا : ما شأنه ؟ قالوا : كان بين حيين من الجن قتال مسلمين ومشركين ، فقالوا إن شئتم عوضناكم قلنا : لا .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي كعب قال : خرج قوم يريدون الحج ، فأضلوا

الطريق فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا لبسوا أكفانهم وتضجعوا للموت ، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر ، وقال : إنا بقية النفر الذين استمعوا علي محمد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول « **المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله ، هذا الماء ، وهذا الطريق ، ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق** » .

وأخرج العقيلي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي معشر المدني ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : « **بينما نحن قعود مع النبى ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ فى يده عصا ، فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام ثم قال : نغمة الجن وغلتهم ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس . قال رسول الله ﷺ : ما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً ليالى قَتَل قابيلُ هابيلَ كنت غلاماً ابن أعوام ، أفهم الكلام ، وأمر بالآكام ، وآمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم ، قال : ذرنى إنى تائب إلى الله ، إنى كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى ، وقال : لا جرم إنى على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين . قلت : يا نوح إنى ممن أشرك فى دم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم ، فهل تجد لى عند ربك توبة ؟ قال : يا هامة هِمَّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة ، إنى قرأت فيما أنزل الله على أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه ، فقم فتوضأ واسجد سجدتين ،ففعلت من ساعتى ما أمرنى به ، فنادانى ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حوْلاً ، وكنت مع هودٍ فى مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى ، وكنت زوارا ليعقوبَ وكنت من يوسف بالمكان الأمين ، وكنت ألقى إلياس فى الأودية ، وأنا ألقاه الآن ، وإنى لقيت موسى بن عمران ، فعلّمنى من التوراة ، وقال : ان**

أنت لقيت عيسى بن مريم فاقرأه منى السلام ، وإنى لقيت عيسى بن مريم فاقرأته منه السلام ، وإن عيسى بن مريم قال لى إن أنت لقيت محمداً فاقرأه منى السلام فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ، ثم قال : وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هامة بأدائك الأمانة . قال : يا رسول الله ، افعل بى ما فعل موسى بن عمران إنه علمنى من التوراة ، فعلمه رسول الله ﷺ (إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد) . وقال : ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا » .

قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلست أدري أحي هو أم ميت [(٦٥٣)] .

قال البيهقي : أبو معشر روي عنه الكبار إلا أنه ضعيف . قال : وقد روي هذا الحديث من وجه آخر هذا أقوي منه .

قلت : أخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن بركة الحلبي ، عن عبد العزيز بن سليمان الموصلي ، عن يعقوب بن كعب ، عن عبد الله بن نوح البغدادي ، عن عيسي بن سوادة ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، عن عمر به .

وأخرجه أيضا من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن مالك بن دينار ، عن أنس ، ومن طريق زيد بن أبي الزرقاء الموصلي ، عن عيسي بن طهمان عن أنس بن بطوله .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) حدثني محمد بن صالح مولي بني هاشم البصري ، حدثني أبو سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري ، حدثنا مالك بن دينار ، عن أنس به .

---

٦٥٣ ـ ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة على أنه من الصحابة لقى النبى ﷺ ـ وروى حديثه .

وأخرج البيهقي ، عن أسيدة قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلي مكة بفلاة من الأرض ، إذ رأي حية ميتة ، فقال : عليّ بمحفار فحفر له ولفه في خرقة ودفنه ، فإذا هاتف يهتف لا يرونه : رحمة الله عليك يا سُرَق ، فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت يا سُرَق في فلاة من الأرض فيدفنك خير أمتي ؟ فقال له : عمر بن عبد العزيز من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يكن ممن بايع رسول الله ﷺ أحد من الجن غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « **تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خيرُ أمتي** » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي راشد قال : نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلما رحل قال لي مولاي اركب معه ، فشيعه فركبت فمررنا بواد ، فإذا نحن بحية ميتة مطروحة علي الطريق ، فنزل عمر فنحاها وواراها ، ثم ركب فبينا نحن نسير إذا هاتف يهتف يقول : يا خرقاء يا خرقاء فالتفتنا يميناً وشمالاً ، فلم نر أحداً ، فقال عمر : أسألك بالله أيها الهاتف ، إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت ، وإن كنت ممن لا يظهر أخبرنا ما الخرقاء ؟ قال : الحية التي دفنتم بمكان كذا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً « **يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمني أهل الأرض يومئذ** » قال له عمر : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان ، فقال له عمر : آلله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فدمعت عينا عمر وانصرفنا

باب
قصة الروم وما ظهر فيها من الآيات

قال تعالي : ﴿ الٓمٓ غلبت الروم ﴾ [٦٥٤] الآيات . .

أخرج أحمد والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن تظهرالروم علي فارس لأنهم أهل كتاب وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس علي الروم لأنهم أهل الأوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر ، فذكر أبو بكر للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ « **أما إنهم سيظهرون** » فذكر أبو بكر لهم ذلك ، فقالوا اجعل بيننا وبينكم أجلاً إن ظهروا كان لك كذا وكذا وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، فجعل بينهم أجل خمس سنين ، فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ فقال « **ألا جعلته دون العشرة ؟ فظهرت الروم بعد ذلك يوم بدر** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب قال : كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون الروم أهل الكتاب ، وقد غلبتهم الفرس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل علي نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله ﴿ **الٓمٓ * غُلبت الروم * فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * فى بضع سنين** ﴾ .

قال ابن شهاب : فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه لما نزلت هاتان الآيتان ناحب [٦٥٥] أبو بكر بعض المشركين قبل أن يحرم القمار علي شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ : « **لم فعلت فكل ما دون العشر بضع ؟** » فكان ظهور فارس علي الروم في تسع سنين ، ثم أظهر الله الروم علي فارس زمن الحديبية ، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب .

---

٦٥٤ ـ الروم ١ ، ٢

٦٥٥ ـ ناحب : راهن ، والمناحبة المخاطرة والمراهنة

وأخرج البيهقي ، عن قتادة قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم ، وعرفوا أن الروم ستظهر علي أهل فارس ، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولي قمارَ المسلمين أبو بكر وولي قمار المشركين أبي بن خلف ، وذلك قبل أن ينهي عن القمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم علي فارس ، فسأل المشركون قمارهم ، فذكر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فقال « **لم يكونوا أحقَّاء ان يؤجلوا أجلاً دون عشر فان البضع ما بين الثلاث إلى العشر** » فزايدوهم وما دُّوهم في الأجل ففعلوا ، فأظهر الله الروم علي فارس عند رأس التسع من قمارهم الأول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية ، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب علي المجوس ، وكان ذلك مما أشد الله له الإسلام .

وأخرج البيهقي ، عن الزبير قال : رأيت غلبة فارس الرومَ ، ثم غلبة الروم فارساً ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارساً والروم وظهورهم علي الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

باب

امتحانهم إياه بالسؤال

أخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس ان مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلي أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفاً لهم صفته وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتي قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره ، فقالوا : سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل .

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه ؟

وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبل النضر وعقبة حتي قدما مكة علي قريش ، فقالا : يا معشر قريش : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، ثم سألوه عما أُمروا به ، فجاءه جبرئيل بسورة أصحاب الكهف وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتيةَ والرجل الطواف [(٦٥٦)] ، وقوله تعالي ﴿ **ويسألونك عن الروح قُلِ الرّوح من أمر ربى** ﴾ [(٦٥٧)] .

وأخرج أحمد والنسائي والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فنزلت ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : إن قريشاً بعثوا رهطا إلي المدينة يسألون اليهود ، عن رسول الله ﷺ ، وعن أمره وصفته ومبعثه ، فأصدقوهم نعته ، قالوا : إنه يزعم أنه نبي مرسل ، واسمه أحمد ، وهو يتيم فقير وبين كتفيه خاتم النبوة ، فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته ، فقالوا لهم : نجد نعته وصفته ومبعثه في التوراة وخاتم النبوة بين كتفيه ، فإن كان كما وصفتم لنا ، فهو نبي مرسل وأمره حق ، ولكن سلوه عن ثلاث خصال ، فإنه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة إن كان نبيا ذي القرنين والروح وأصحاب الكهف فرجعوا إلي مكة فسألوه فأخبرهم بخبر ذي القرنين وأصحاب الكهف ، وقال لهم : (الروح من أمر ربي) يقول من علم ربي لا علم لي به ، فلما وافق قول اليهود انه لا يخبركم بالثالثة . قالوا : سحران تظاهرا يعنون التوراة والفرقان ، وقالوا إنا بكل كافرون .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه أن عبد الله بن سلام قال لأحبار اليهود : إني أردت أن أحدث

---

٦٥٦ ـ الفتية هم أصحاب الكهف ، والرجل الطواف هو ذو القرنين وقد وردت قصتهم في سورة الكهف .

٦٥٧ ـ سورة الإسراء ٨٥

بمسجد أبينا ابراهيم عهداً فانطلق إلي رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فوافاه بمني والناس حوله ، فقام مع الناس ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له : « **أنت عبد الله بن سلام** » قال : نعم . قال : « **ادن** » فدنا منه فقال « **انشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله** » فقال له : انعت لنا ربك ، فجاء جبرئيل فقال له ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ إلي آخر السورة ، فقرأها رسول الله ﷺ ، فقال ابن سلام ، أشهد ان لا إله إلا الله وإنك رسول الله ، ثم انصرف إلي المدينة وكتم إسلامه ، فلما هاجر رسول الله ﷺ وقدم المدينة . قال ابن سلام وأنا فوق نخلة لي أجدها (٦٥٨) فألقيت نفسي ، فقالت لي أمي (٦٥٩) لله أنت لو كان موسي بن عمران ما كان نراك ان تلقي نفسك من أعلي النخلة ، فقلت : والله لأنا أسر بقدوم رسول الله ﷺ من موسي بن عمران إذ بعث .

باب

ما ظهر عند أذى المشركين له ﷺ من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبونعيم ، عن عروة قال : قلت لعبد الله بن عمرو ابن العاص : ما أكثر قريشاً أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته . فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحِجْر يوماً فذكروا رسول الله ﷺ . وقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه ، سَفَّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، وصبرنا منه علي أمر عظيم ، فبينما هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتي استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فغمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ فمضي ، فلما مر بهم الثاني غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضي ، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال « **أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت**

---

٦٥٨ ـ أَجُدُّها : أقطعها

٦٥٩ ـ في سيرة ابن هشام : قالت لي عمتي خالدة بنت الحارث .

القوم كلمته ، حتى ما منهم من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه [٦٦٠] بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا يا أبا القاسم راشداً فما أنت بجهول »

وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله « ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » فقال أبو جهل : يا محمد : ما كنت جهولاً فقال له النبي ﷺ : « **أنت منهم** » .

وأخرج أبو نعيم من طريق عروة ، حدثني عمرو بن عثمان بن عفان ، عن عثمان بن عفان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوماً يطوف بالبيت وفي الحِجْرِ ثلاثة جلوس ، عقبة بن أبي معيط ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ، فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ وصنعوا مثل ذلك في الشوط الثاني والثالث ، فوقف وقال « **أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً** » .

قال عثمان : فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكل يرتعد ، ثم انصرف إلي بيته وتبعناه ، فقال : « **أبشروا ، فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً ، فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر قال : قال أبو جهل ان محمداً يزعم انكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح ، فقال رسول الله ﷺ « **فأنا أقول ذاك وأنت من ذلك الذبح** » فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال « **اللهم قد أنجزت لى ما وعدتنى** » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس ، عن فاطمة

---

٦٦٠ ـ ليرفؤه : ليَعتذر له ويدعوه للصفح عنهم .

٦٦١ ـ أفكل : رعدةَ تكون بسبب البرد أو الخوف ، ولا يبنى من هذه الكلمة فعل ، والهمزة زائدة ـ النهاية .

قالت : : اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا : إذا مرَّ محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعتهم ، فدخلت علي أبيها فذكرت ذلك له ، فقال « **يا بنية اسكتى** » ثم خرج فدخل عليهم المسجد ، فلما رآوه قالوا : ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدروهم وعُقِرُوا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصراً ، ولم يقم إليه رجل منهم ، فأقبل حتي قام علي رؤوسهم ، فأخذ قبضة من التراب فرمي بها نحوهم ثم قال « **شاهت الوجوه فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً** ».

وأخرج الشيخان ، عن خَبَّاب قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة شديدة ، فقلت : يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه ، فقال : « **إن كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه ، فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله** » .

وأخرج البيهقي من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : مرَّ النبي ﷺ علي أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان ، فقال أبو جهل : هذا نبيكم يا بني عبد شمس ، فقال أبو سفيان وتعجب ان يكون منا نبي ؟ فقال أبو جهل عجبت أن يخرج غلام من بين شيوخ ، ورسول الله ﷺ يسمع ، فأتاهم فقال « **أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت ، ولكنك حَمَيْتَ الأصل ، وأما أنت يا أبا الحكم ، فوالله لتضحكن قليلاً ولتبكين كثيراً** » قال بئس ما تعدني ابن أخي من نبوتك .

وأخرج البزار ، عن طلحة بن عبيد الله قال : كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل ، فأقبل رسول الله ﷺ، فوقف عليهم ، فقال « **قبحت الوجوه** » فخرسوا فما أحد منهم يتكلم بكلمة ، ولقد نظرت إلي أبي جهل يعتذر إلي

رسول الله ﷺ و يقول : أمسك ورسول الله ﷺ يقول « **لا أمسك عنكم أو اقتلكم ، فقال أبو جهل أنت تقدر على ذلك ؟ فقال ، الله يقتلكم** » .

وأخرج البخاري في (التاريخ) وأبو نعيم والبيهقي ، عن جبير بن مطعم [٦٦٢] قال : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة خرجت إلي الشام ، فلما كنت ببصري أتتني جماعة من النصاري ، فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، فأخذوا بيدي ، فأدخولني ديراً لهم فيه - تماثيل وصور ، فقالوا لي انظر هل تري صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أري صورته فأدخلوني أكبر من ذلك الدير ، وإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر هل تري صورته ، فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته ، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ ، وقالوا لي : هل تري صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : أهو هذا وأشاروا إلي صفة رسول الله ﷺ قلت : اللهم نعم أشهد إنه هو ، قالوا أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد ان هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفة من بعده .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جبير بن مطعم قال : كنت أكره أذي قريش رسولَ الله ﷺ ، فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتي لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير إلي رأسهم ، فأخبروه فانطلقوا بي إلي صاحبهم ، فذكر قصة الصورة قال : فلما رأيت صورته قلت : ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة كأنه طوله وبعد ما بين منكبيه ، قال : فتخاف أن يقتلوه ؟ قلت :

---

٦٦٢ ـ جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ـ يكنى أبا محمد ـ وقيل : أبو عدى ، كان من علماء قريش وساداتهم ، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة . وكان له عند الرسول ـ ﷺ ـ يد ، ذلك أنه أجاره حين قدم من الطائف وقد أساءت ثقيف مقابلته . توفى سنة ٥٧ هـ
ـ أسد الغابة ١ / ٣٢٣ ـ

أظنهم قد فرغوا منه . قال : والله لا يقتلونه وليقتلن من يريد قتله وأنه لنبي وليُظْهرنَّه الله .

وأخرج الطبراني من وجه ثالث : عن جبير بن مطعم قال : خرجت تاجراً إلي الشام ، فلما كنت في الشام لقيني رجل من أهل الكتاب ، قال : هل عندكم رجل تنبأ ؟ قلت : نعم . قال : هل تعرف صورته إذا رأيتها ؟ قلت : نعم ، فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا رجل منهم ، فقال : فيم أنتم ؟ فأخبرناه . فذهب بنا إلي منزله ، فأدخلني بيتاً فيه صورة النبي ﷺ فساعة ما دخلت نظرت إلي صورة النبي ﷺ ، فإذا رجل آخذ بعقب النبي ﷺ قلت : من هذا الرجل القائم علي عقبه ؟ قال : إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي ، إلا هذا فإنه لا نبي بعده ، وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبي بكر رضي الله تعالي عنه .

باب

الآية فى صرف شتم المشركين عنه

أخرج البخاري . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمما وأنا محمد ؟** » (٦٦٣) .

---

٦٦٣ ـ كانت أم جميل زوجة أبى لهب تقول :

مذمما عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا

قال ابن اسحاق : كانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مذمما ، ثم يسبونه ، فكان رسول الله ﷺ : يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش ، يسبون ويهجون مذمما ، وأنا محمد .

سيرة ابن هشام جـ١ صـ٣٣٥ ـ

باب

قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين

وما ظهر فى ذلك من الآيات

أخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس في قوله تعالي ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾ (٦٦٤) قال : المستهزءون الوليد بن المغيرة ، والاسود بن عبد يغوث ، والأسود ابن المطلب ، والحارث بن عيطل (٦٦٥) السهمي ، والعاص بن وائل ، فأتاه جبرئيل فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد فأومي جبرئيل إلي أكحله (٦٦٦) قال ما صنعت ؟ قال : كفيته . ثم أراه الأسود بن المطلب فأومي إلي عينيه فقال : ما صنعت قال : كفيته ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأومي إلي رأسه فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيته ، فأما الوليد فمر به رجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أكحله فقطعها ، وأما الأسود بن المطلب ، فنزل تحت سمرة ، فجعل يقول يا بني ألا تدفعون عني ، فجعلوا يقولون ما نري شيئا وهو يقول : قد هلكت ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني فلم يزل كذلك حتي عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح ، فمات منها ، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفرفي بطنه حتي خرج من فيه فمات منها ، وأما العاص فركب إلي الطائف علي حمار فربض علي شبرقة (٦٦٧) فدخل في أخمص قدمه شوكة فقتلته . له طرق عن ابن عباس وغيره أوردتها في التفسير المسند .

---

٦٦٤ ـ الحجر ٩٥

٦٦٥ ـ فى سيرة ابن هشام : الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث من بنى خزاعة .

٦٦٦ ـ أكحله : الأكحل وريد فى وسط الذراع .

٦٦٧ ـ شبرقة : نبات له شوك .

باب

دعائه ﷺ على ابن أبى لهب

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أبيه قال : أقبل لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ « **اللهم سلط عليه كلبك** » قال : وكان أبو لهب يحتمل البز إلي الشام ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول : إن ابني اخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه ، فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلي الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع ، ففعلوا ذلك به زماناً فجاء سبع فتله [٦٦٨] فقتله ، فبلغ ذلك أبا لهب : فقال : ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد ؟

وأخرج البيهقي ، عن قتادة أن عتبة بن أبي لهب تسلط علي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « **أما أنى أسأل الله أن يسلط عليه كلبه** » فخرج في نفر من قريش حتي نزلوا في مكان من الشام يقال له (الزرقاء) ليلاً ، فأطاف بهم الأسد ، فجعل عتبة يقول : يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا محمد علي ، قتلني محمد وهو بمكة ، وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمة [٦٦٩] ضغمة فذبحه .

وأخرج البيهقي ، عن عروة أن الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم ، فقاموا وجعلوا عتبة في وسطهم ، فأقبل الأسد يتخطاهم حتي أخذ برأس عتبة فَفَدَغَة [٦٧٠] .

---

٦٦٨ ـ فتلِهِ : فألقاه على وجهه

٦٦٩ ـ ضغمه : الضغم العض الشديد ، وبه سمى الأسد ضيغما بزيادة الياء .

٦٧٠ ـ فدغه : الفدْغ : الشدخ والشق اليسير .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق عروة ، عن هبار بن الأسود [٦٧١] ، قال : كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلي الشام وتجهزت معهما ، فقال ابن أبي لهب : والله لأنطلقن إلي محمد فلاوذينه في ربه ، فانطلق حتي أتي محمداً ﷺ ، فقال : يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلي فكان قاب قوسين أو أدني ، فقال رسول الله ﷺ « **اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك** » ثم انصرف ، فقال له أبوه أي بني ما قلت له وما قال لك ، فأخبره . قال : أي بني والله ما آمن عليك دعوة محمد ، فسرنا حتي نزلنا السراة [٦٧٢] وهي مأسدة [٦٧٣] ، فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم سني وحقي وأن محمداً قد دعا علي ابني دعوة ، والله ما آمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلي هذه الصومعة ، ثم افرشوا لابني عليه ، ثم افرشوا حوله ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله ، فجاء الأسد فشم وجوهنا ، فلما يجد ما يريد تقبض ثم وثب ، فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ، ثم هزمه [٦٧٤] هزمة ففضخ رأسه وانطلق ، فقال أبو لهب : قد والله عرفت ما كان لينفلت من دعوة محمد .

وأخرجه ابن اسحاق وأبو نعيم من طرق اخري مرسلة ، عن محمد بن كعب القرظيْ وغيره وزاد ان حسان بن ثابت قال في ذلك :

---

٦٧١ ـ هبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي . هو الذى عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت من مكة إلى المدينة فضرب هودجها ونخس راحلتها ، فسقطت عن الراحلة وكانت حاملا فأسقطت .. وكان النبى ﷺ قد أهدر دمه . ولكنه تاب إلى الله . فعفا عنه النبى ﷺ .

وحسن إسلامه . ـ الإصابة جـ٣ صـ٥٦٥ ـ

٦٧٢ ـ السراة : جبل بناحية الطائف ، قال ابن السكيت : الطود الجبل المشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة ، فأوله سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم الأزد ، ثم الحرة أخزذلك ـ لسان العرب ـ

٦٧٣ ـ مأسدة : مكان اجتماع الأسود

٦٧٤ ـ هزمه : ضربه

سَائِل بنى الأشقر[٦٧٧] إن جئتَهُم ... مـا كـان أبنـاء أبى واسع ؟
لا وسّـع الله قَـبْـره ... بل ضيّق الله على القَاطعِ
رَحِـم بنى جَدّه ثابتٍ ... يدعو إلى نور له ساطع
أسبل بالحجْر لتكذيبه ... دون قريش نُهزة القاذع[٦٧٦]
فاستوجب الدّعوة منه بما ... بين للنّاظر والسّامع
أنّ سلط الله بها كَلبةً ... يمشى الهُوينا مَشْية الخَادع
حتى أتاه وسْطَ أصحابه ... وقد عَلَتْهم سِنَةُ الهاجعِ[٦٧٧]
فالتقم الرأسَ بيافوخه[٦٧٨] ... والنحر منه فغرة الجائعِ

وأخرج أبو نعيم ، عن طاووس قال : لما تلا رسول الله ﷺ ﴿ والنجم إذا هوي ﴾[٦٧٩] قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم ، فقال رسول الله ﷺ « سلط الله عليك كلبا من كلابه ، فخرج مع أصحاب له إلى الشام ، فزأر الأسد فجعلت فرائصه ترعد ، فقالوا له : من أى شىء ترعد ، فوالله ما نحن وأنت إلا سواء قال : إن محمدا دعا علىّ ولا والله ما أظلت هذه السماء على ذى لهجة أصدق من محمد ، ثم وضعوا العشاء ، فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا ، فجاء الأسد يهمس[٦٨٠] يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً ، حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول : ألم أقل لكم أن محمداً اصدق الناس ومات » .

---

٦٧٥ ـ بنو الأشقر : حى يقال لأمهم : الشقيراء ، وقيل : أبوهم الأشقر سعد بن مالك بن عمرو بن فهم ، والأشاقر حى من اليمن من الأزد والنسب إليهم أشقرى ..
ويعنى حسان بن ثابت ببنى الأشقر الأنصار لأن أصللهم من اليمن .
٦٧٦ ـ أسبل : أسبل إزاره كبرا وتيها .
نهزة : فرصة ، القاذع : الشاتم السفحش فى شتمه .
٦٧٧ ـ سنة : غمضة العين من النوم ـ الهاجع : النائم
٦٧٨ ـ يافوخ : اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ويجمع على يوافيخ .
٦٧٩ ـ النجم ١
٦٨٠ ـ يهمس : يسير بخفة ، والهمس صوت نقل أخفاف الإبل .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي الضحي قال : قال ابن أبي لهب : هو يكفر بالذي قال ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فقال النبي ﷺ : « **عسى أن يرسل عليه كلبا من كلابه** » فبلغ ذلك إياه فأوصي أصحابه إذا نزلتم منزلا فاجعلوه وسطكم ، ففعلوا ، حتي إذا كانت ليلة فبعث الله عليه سبعاً فقتله .

باب
دعائه ﷺ على قريش بالسَّنة[٦٨١]

أخرج الشيخان ، عن ابن مسعود أن قريشاً لما استعصت علي رسول الله ﷺ ، وأبطأوا عن الإسلام قال « **اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف** » فأصابتهم سنة أحصت كل شيء[٦٨٢] حتي أكلوا الجيف والميتة حتي أن أحدهم كان يري ما بينه وبين السماء كهئية الدخان من الجوع ، ثم دعوا : ربنا اكشف عنا العذاب ، إنا مؤمنون ، فقيل للنبي ﷺ : إنا لو كشفنا العذاب عنهم عادوا فكشف عنهم فعادوا ، فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالي ﴿ **يوم تأتى السماء بدُخان مبينٍ** ﴾ إلي قوله ﴿ **يومَ نَبْطشُ البَطْشَةَ الكبرى إنّا مُنْتَقِمونَ** ﴾[٦٨٣] .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : لما رأي رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال « **اللهم سبع كسبع يوسف** » فأخذتهم سَنة حتي أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة ، فقالوا يا محمد إنك تزعم أنك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم ، فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر ، فقال « **اللهم حوالينا ولا علينا** » فانحدرت السحابة عن رأسه فسقي الناس حولهم قال « **لقد مضت آية الدخان** » وهو الجوع الذي أصابهم وآية الروم والبطشة الكبري وانشقاق القمر .

---

٦٨١ ـ السِّنة : الجدب والقحط

٦٨٢ ـ حصَّت : أذهبت ، والحصّ هو إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض .

٦٨٣ ـ الدخان ١٠ ـ ١٦

وأخـــرج الشيـخان ، عن ابن مسـعود قال : خمس قدمضين اللزام[٦٨٤] ، والروم ، والدخان ، والبطشة ، والقمر . قال البيهقي : المراد بذلك ان هذه الآيات قد وجدن في زمن النبي ﷺ كما أخبر بهن قبل وجودهن .

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلي رســول الله ﷺ فقال يا محمد : أنـشدك الله والرحـم قد أكلنا العلهز[٦٨٥] (الوبر والدم) فـانـــزل الله تــعـالي ﴿ **ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** ﴾[٦٨٦] فدعا رسول الله ﷺ حتي فرج عنهم ، قال البيهقي : قد روي في قصة أبي سفيان ما دل علي أن ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين[٦٨٧] .

باب

التى عميت من المسلمات ورد عليها بصرها

أخرج البيهقي ، عن عروة أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة . منهم : الزنيرة[٦٨٨] فذهب بصرها ، وكانت ممن يُعَذَّبُ في الله فتأبي إلا الإسلام ، فقال

---

٦٨٤ ـ اللِّزام : فُسِّر بأنه يوم بدر ، وهو فى اللغة الملازمة للشيء والمداومة عليه ، وهو أيضا الفصل فى القضية ، فكأنه من الأضداد . ـ النهاية ـ

٦٨٥ ـ العلهز : يخلطون الدم بأدبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . وقيل : العلهز هو القردان الضخم ، وقيل : هو نبات ينبت ببلاد بنى سليم له أصل كأصل البردى .

٦٨٦ ـ المؤمنون ٧٦

٦٨٧ ـ جاء فى دلائل النبوة للبيهقى : أية اللزام والبطشة الكبرى والدخان كلها حصلت ببدر وأشار البخارى فى كتاب التفسير جـ٥ إلى ذلك .

راجع دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٣٢٦

٦٨٨ ـ زِنّيرة الرومية ـ بكسر الزاى وتشديد النون المكسورة ـ كانت من السابقات إلى الإسلام ، أسلمت فى أول الاسلام وعذبها المشركون ، وكانت مولاة لبنى مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها ، فلما أسلمت عـــميت ، فقال المشركون ، أعمتها اللات والعزى فقالت : وما تدرى اللات العزى من يعبدهما ، إنما هذا من السماء وربى قادر على رد بصرى ، فأصبحت من الغد وقد أبصرت . فقال المشركون : هذا من سحر محمد . اشتراها أبو بكر وأعتقها .

أسد الغابة جـ٧ صـ١٢٣

المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزي ، فقالت : كلا والله ما هو كذلك فردّ الله عليها بصرها .

باب
ما وقع فى هجرة الحبشة من الآيات

أخرج البيهقي ، عن موسي بن عقبة قال : خرج جعفر بن أبي طالب في رهط من المسلمين فرارا بدينهم أن يُفتنوا عنه إلي أرض الحبشة ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة ، وأمروهما أن يسرعا السير ففعلا ، وأهدوا للنجاشي فرساً وجُبَّة ديباج ، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا ، فلما قدما علي النجاشي قبل هداياهم وأجلس عمرو بن العاص علي سريره ، فقال عمرو بن العاص : إن بأرضك رجالاً منا سفهاء ليسوا علي دينكم ولا علي ديننا . فادفعهم إلينا ، فقالت عظماء الحبشة للنجاشي : أجل فادفعهم إليهم ، فقال النجاشي : لا والله لا أدفعهم إليه حتي أكلمهم وأعلم علي أي شيء هم ، فقال عمرو بن العاص : هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وسنخبرك بما تعرف من سفههم وخلافهم ، الحق أنهم لا يشهدون ان عيسي بن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك كما يفعل من أتاك في سلطانك ، فأرسل النجاشي إلي جعفر وأصحابه ، وقد أجلس النجاشي عمرو بن العاص علي سريره ، فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وَحيّوه بالسلام ، فقال عمرو و عمارة : ألم نخبرك خبر القوم ؟ فقال النجاشي : ألا تحدثوني أيها الرهط ما لكم لا تحيوني كما يحييني من اتاني من قومكم ؟ وأخبروني ماذا تقولون في عيسي بن مريم ؟ وما دينكم ؟ أنصاري أنتم ؟ قالوا : لا ، قال : فيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فعلي دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : الإسلام ، قال : وما الإسلام؟ قالوا : نعبد الله وحده لا شريك له ، ولا نشرك به شيئاً ، قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا جاءنا به رَجُلٌ من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، قد بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلي من قبلنا ،

فأمرنا بالبر للوالدين ، والصدق ، والوفاء ، وأداء الأمانة ، ونهانا ان نعبد الأوثان ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، ولا نشرك به شيئا ، فصدقناه ، وعَرَّفنا كلام الله ، وعلَّمَنا ان الذي جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومُنا وعادَوا النبيَّ الصادقَ وكذبوه ، وأرادوا قتله ، وأرادونا علي عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا ، فقال النجاشي : والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة[٦٨٩] التي خرج منها أمر موسي عليه السلام .

قال جعفر : وأما التحية ، فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، فأمرنا بذلك فحييناك بالذي يُحيِّي به بعضنا بعضاً وأما عيسي فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريمَ وروحٌ منه ، وابنُ العذراء البتول .

فخفض النجاشي يده إلي الأرض وأخذ منها عوداً ، وقال : والله ما زاد ابن مريم علي هذا وزن هذا العود .

فقال عظماء الحبشة ، والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك ، فقال النجاشي ، والله لا أقول في عيسي غير هذا أبداً ، ثم قال : أرْجعوا إلي هذا هديتَه ، يريد عمرو بن العاص ، والله لو رشوني في هذا دُبر ذهب ـ والدِبر في لسان الحبشة : " الجبل ما قبلته .

وقال لجعفر وأصحابه : امكثوا فأنتم سيوم ـ والسيوم ، الآمنون ـ وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .

وقال : من نظر إلي هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم ، فقد عرم أي فقد عصاني .

وكان الله قد ألقي العداوة بين عمرو بن العاص وعمارة في مسيرهما قبل أن يقدما إلي النجاشي ، ثم اصطلحا حين قدما علي النجاشي ليدركا حاجتهما التي

---

٦٨٩ ـ المشكاة : الكوة غير النافذة فى الجدار يوضع فيها المصباح ، فهى مصدر النور . تطلق على المصباح مجازاً

خرجا إليها من طلب المسلمين ، فلما أخطأهما ذلك رجعا إلي شر ما كانا عليه من العداوة ، فمكر عمرو بعمارة ، فقال يا عمارة : إنك رجل جميل فاذهب إلي امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا ، فراسلها عمارة حتي دخل عليها ، فلما دخل عليها انطلق عمرو إلي النجاشي فقال له : إن صاحبي هذا صاحب نسباء وإنه يريد أهلك ، فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي ، فإذا عمارة عند امرأته ، فأمر به فنفخ في احليله ثم ألقي في جزيرة من البحر ، فَجُنَّ واستوحش مع الوحش ، ورجع عمرو إلي مكة قد أهلك الله صاحبه وخَيَّب مسيره ، ومنعه حاجته ، وورد نحو ذلك من طرق موصولة عن ابن مسعود وأبي موسي وأم سلمة .

باب
ما وقع في قصة الصحيفة من الآيات

رواية البيهقي

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسي بن عقبة ، عن الزهري قال : إن المشركين اشتدوا علي المسلمين كأشد ما كانوا حتي بلغ المسلمين الجهد ، واشتد عليهم البلاء حين هاجر المسلمون إلي النجاشي وبلغهم إكرامه إياهم ، واجتمعت قريش أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأي أبو طالب عملَ القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعْبَهم ويمنعوه ممن أرادوا قتله ، فاجتمعوا علي ذلك مسلمهم وكافرهم ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ اجتمعوا فاجمعوا أمرهم ، ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم ، حتي يسلموا رسول الله ﷺ للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتي يسلموه للقتل ، فلبث بنو هاشم في شِعبْهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد ، وقطعوا عنهم الأسواق ،

فلا يتركون طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ، ورأوا انهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، وأجمعوا أمرهم من ليلتهم علي نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه ، وبعث الله علي صحيفتهم الأرضة [٦٩٠] فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ، وكانت معلقة في سقف البيت ، فلم تترك اسما لله فيها إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم .

وأطلع الله رسوله علي الذي صنع بصحيفتهم ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواقب [٦٩١] ما كذبني ، فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتي أتي المسجد وهو حافل من قريش ، فلما رأوهم عامدين بجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم قد خرجوا من شدة البلاء ، فأتوا ليعطوهم رسول الله ﷺ ، فتكلم أبو طالب فقال : قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح . وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين بها ، لا يشكون أن رسول الله ﷺ مدفوع إليهم فوضعوها بينهم ، فقال أبو طالب : إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني أن الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها ، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم ، فان كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فأفيقوا ، فوالله لا يُسْلَم أبداً حتي نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذي قال

---

٦٩٠ ـ الأرضة : دويبة بيضاء تشبه النملة تظهر في الربيع ، وهي دودة أو دويبة تأكل الخشب ونحوه .

٦٩١ ـ والثواقب : يقسم بالنجوم الثواقب

باطلاً رفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم . قالوا : قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها .

فلما رأتها قريش كالذي قال . قالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم ، فقال أولئك النفر من بني عبد المطلب : إن الأولي بالكذب والسحر غيرنا ، فإنا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب إلي الجبت[٦٩٢] والسحر ، ولولا انكم اجتمعتم علي السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس الله ما كان فيها من اسم له ، وما كان من بغي تركه ، أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي : نحن برءاءمن هذ الصحيفة ، وخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس[٦٩٣] .

رواية ابن سعد

وقال ابن سعد ، أنا محمد بن عمر ، حدثني الحكم بن القاسم ، عن زكريا بن عمر ، وعن شيخ من قريش أن قريشا لما كتبت الصحيفة ومضت ثلاث سنين أطلع الله نبيه علي أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فقال : والله ما كذبني ابن أخي قط ، ثم خرج إلي قريش ، فأخبرهم فجيء بالصحيفة ، فوجدت كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ونكسوا علي رؤوسهم ، فقال أبو طالب : يا معشر قريش علام نُحْصَرُ ونحبس ، وقد بان الأمر وتبين أنكم أولي بالظلم والقطيعة والإساءة ؟

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة ، وأبي بكر بن

---

٦٩٢ ـ الجبت : كل ما عبد من دون الله ، وإستعمل فى الصنم والسحر والساحر والكاهن .

٦٩٣ ـ هذا الخبر فى دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٣١١ بتفصيل ، وفى سيرة ابن هشام جـ١ صـ٣٧١ وما بعدها .

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما بلغ قريشاً فعل النجاشي بجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وكتبوا كتاباً علي بني هاشم ، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري ، فَشلَّتْ يدهُ وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبأ رسول الله ﷺ ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة [٦٩٤] ، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلي موسم حتي بلغهم الجهد ، فقال من ساءه ذلك من قريش : انظروا ماذا أصاب منصور بن عكرمة ، فأقاموا في الشعب ثلاث سنين ، ثم أطلع الله رسوله علي أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي قالا : أرسل الله علي الصحيفة دابة فأكلت كل شيء فيها إلا اسم الله ، وفي لفظ إلا باسمك اللهم .

وأخرج ابن عساكر ، عن الزبير بن بكار قال : قال أبو طالب في قصة الصحيفة .

ألم يأتكم أنَّ الصحيفة مُزقَتْ وأن كلّ ما لم يَرْضَهُ الله يُفْسَدُ [٦٩٥]

في أبيا ت أخر .

وأخرج أبو نعيم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال : كان كاتب

---

٦٩٤ المادة : المقصود بها ما يعين على الحياة ويمد الناس بحاجتهم وهى كل شيء يكون مدداً لغيره .

٦٩٥ ـ فى سيرة ابن هشام من قصيدة طويلة أولها :

ألا هل أتى بحَريِّنَا صنعُ ربنا على نأيهم والله بالناس أرْوَدُ

وبعده البيت المذكور برواية :ـ

فيخبرهم أن الصحيفة مُزِّقَتْ وأن كل ما لم يرضه الله مُفْسدُ

ويقصد بالبحرى كل من هاجر إلى الحبشة ، نسبة إلى البحر لركوبه إياه .

وأرود : أرفق .

الصــحيفة منصور بن عكرمة العبدري ، فشلت يده حتي يبست ، فما كان ينتفع بهـا ، فكانت قريش تقول بينهـا : إن الذي صنعنا إلي بني هاشم لظلم انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة .

باب .

خصوصيته ﷺ بالإسراء وما رأى من آيات ربه الكبرى

قال الله تعـالي **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾** (٦٩٦) .

أعلم أن الإسراء ورد مطولاً ومختصراً من حديث أنس ، وأبي بن كعب ، وبريدة ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، وسمُرة بن جندب ، وسهل بن سعد وشداد بن أوس ، وصهيب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود ، وعبد الله بن أسعد بن زرارة ، وعبد الرحمن بن قرط ، و علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، ومالك بن صعصعة ، وأبي أمامة ، وأبي أيوب الانــصاري ، وأبي الحمراء ، وأبي ذر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي سفيان بن حرب ، وأبي ليلي الأنصاري ، وأبي هريرة ، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر ، وأم هانيء ، وأم سلمة رضي الله عنهم . وها أنا أسوق أحاديثهم علي الترتيب المذكور .

حديث أنس رضى الله عنه .

رواية مسلم

أخرج مسلم من طريق ثابت ، عن أس ان رسول الله ﷺ قال « **أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار دون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حــتى أتيت بيـت المقدس ، فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثم**

---

٦٩٦ ـ الإسراء ١

دخلت المسجد ، فصليت ركعتين ، ثم خرجت فجاء جبرئيل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبرئيل : اخترتَ الفطرة ، ثم عُرج بنا إلي السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد : قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بآدم ، فرحَّب بي ودعا لي بخير ، ثم عُرج بنا إلي السماء الثانية ، فاستفح جبرئيل ، فقيل : من أنت ؟ قال جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعثْ إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسي بن مريم ، ويحيي بن زكريا ، فرحَّبا بي وَدَعوا لي بخير ، ثم عُرَج بنا إلي السماء الثالثة ، فاستفتح جبرئيل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن ، فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلي السماء الرابعة . فاستفتح جبرئيل : قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلي السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بهارون . فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلي السماء السادسة ، فاستفتح جبرئيل قيل من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بموسي ، فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلي السماء السابعة ، فاستفتح جبرئيل . قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلي البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلي سدرة المنتهي ، فإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا

ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها ، فأوحي الله إلي ما أوحي ، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت حتي انتهيت إلي موسي ، فقال لي : ما فرض ربك عليك وعلي أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم ، فرجعت إلي ربي فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي فحط عني خمساً فرجعت إلي موسي ، فقلت : حط عني خمساً ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف ، قال : فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسي ، حتي قال : يا محمد إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة ، فكل صلاة [٦٩٧] عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن همّ بحسنة ، فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئاً ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتي انتهيت إلي موسي فأخبرته فقال : ارجع إلي ربك ، فاسأله التخفيف ، فقلت : قد رجعت إلي ربي حتي استحييت منه » .

رواية البخارى

وأخرج البخاري وابن جرير من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس قال : ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحي إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو : فقال أوسطهم : هو خيرهم ، وقال أحدهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتي أتوه ليلة أخري فيما يري قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتي احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره إلي لَبَّتِه حتي فرغ من صدره وجوفه ، فغسله من

---

٦٩٧ ـ أى فكل صلاة بعشر صلوات فى الأجر والثواب

ماء زمزم بيده حتي أنقي جوفه ، ثم أتي بطست من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فحشي به صدره ، ولغاديده ـ يعني عروق حلقه ، ثم أطبقه ، ثم عرج به إلي السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحباً به وأهلاً ، ووجد في السماء الدنيا آدم ، فقال له جبرئيل : هذا أبوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم ، وقال : مرحباً وأهلا يا بني ، نعْمَ الابن أنت ، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان[٦٩٨] ، فقال : ما هذان النهران يا جبرئيل ؟ قال : هذان النيل والفرات عنصرهما ، ثم مضي به في السمآء ، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب بيده ، فإذا هو مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ، ثم عرج به إلي السماء الثانية : فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحباً وأهلاً ، ثم عرج به إلي السماء الثالثة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء الرابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء الخامسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء السادسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء السابعة ، فقالوا له مثل ذلك . كل سماء فيها أنبياء قد سماهم ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتي جاء سدرة المنتهي ، ثم ذكر نحو ما تقدم في فرض الصلوات .

رواية النسائى

وأخرج النسائي من طريق يزيد بن مالك ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « **أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها ، فركبت ومعى جبرئيل ، فسرت فقال : انزل فصلِّ ، ففعلت فقال : أتدرى أين صليت صليت بطيبة ، وإليها المهاجر ، ثم قال : انزل فصلِّ ففعلت ، فقال أتدرى أين صليت صليت بطور**

٦٩٨ ـ يطَّرِدان : يجريان

سيناء حيث كلم الله موسى ، ثم قال : انزل فصلّ ففعلت ، فقال أتدرى أين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء فقدمنى جبرئيل حتى أممتهم ، ثم صعد بى إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم ، ثم صعد بى إلى السماء الثانية ، فإذا فيه ابنا الخالة عيسى ويحيى ، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها يوسف ، ثم صعد بى إلى السماء الرابعة ، فإذا فيها موسى ، ثم صعد بى إلى السماء السابعة ، فإذا فيها إبراهيم عليه السلام ، ثم صعد بى فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى ، فغشيتنى ضبابة خررت ساجداً ، فقيل لى : انى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك، فرجعت إلى موسى عليه السلام ، فقال : ما فرض ربك عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : إنك لا تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك ،. فإنه فرض على بنى اسرائيل صلاتين فما قاموا بهما . فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فرجعت فخفف عنى عشراً ثم عشرا ، حتى قال : هن خمس بخمسين ، فعرفت أنها من الله تبارك وتعالى صِرّى [699] أى حتم فلم أرجع » .

رواية ابن أبى حاتم

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن يزيد بن أبي مالك ، عن أنس قال : « لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبرئيل عليها ينتهى خفها حيث ينتهى طرفها . فلما بلغ بيت المقدس أتى إلى الحجر الذى ثمة ، فغمزه جبرئيل عليه السلام بإصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد ، فلما استويا فى صرحة [700] المسجد . قال جبرئيل عليه

699 ـ صِرّى : قيل هى مشتقة من صَرَى إذا قطع ، وقيل : هى مشتقة من أصررت على الشيء إذا لزمته ، فإن كان من هذا فهو من الصاد والراء المشددة ، فيكون اللفظ : صِرّىً بوزن جِنّى ، وصِرى العزم أى ثابتة ومستقره .
والأمر صِرّى أى حتم واجب وعزيمة وجد ... النهاية ـ
700 ـ الصرحة : المكان الظاهر المستوى ، يقال :صرحة الدار ما ستوى وظهر منها .. ـ اللسان ـ

السلام : يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال : نعم . قال : فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة ، فأتيتهن فسلمت عليهن فرددن على السلام ، فقلت : من أنتن ؟ فقلن :خيرات حسان ، نساء قوم أبرار نُقوا فلم يدرنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخُلدوا فلم يموتوا ، ثم انصرفت ، فلَم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن، وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبرئيل فقدمنى فصليت بهم ، فلما انصرفت قال جبرئيل عليه السلام : يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قلت : لا . قال : صلى خلفك كل نبى بعثه الله تعالى ، ثم أخذ بيدى فصعد بى إلى السماء ، فلماانتهينا إلى الباب استفتح قالوا : من أنت ؟ قال : جبرئيل : قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، ففتحوا له ، وقالوا مرحباً بك وبمن معك ، فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم عليه السلام ، فقال لى جبرئيل : ألا تسلم على أبيك آدم ؟ قلت : بلى ، فأتيته فسلمت عليه فرد علىّ وقال : مرحباً بابنى والنبى الصالح ، ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا مثل ذلك ، فإذا فيها عيسى ويحيى ، ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح ، فقالوا مثل ذلك فإذا فيها يوسف ، ثم عرج بى إلى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها إدريس ، ثم عرج بى إلى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها هارون ، ثم عرج بى إلى السماء السادسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها موسى ، ثم عرج بى إلى السماء السابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها إبراهيم ، ثم انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بى إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت ، فقلت يا جبرئيل : إن هذا الطير لناعم ، قال : يا محمد آكلهُ أنعمُ منه ، ثم قال : أتدرى أى نهر هذا ؟ قلت : لا ، قال : الكوثر الذى أعطاك الله إياه فإذا فيه آنيةالذهب والفضة يجرى على رضراض [٧٠١] من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضا من

---

٧٠١ ـ الرضراض : الحصى الصغار .

اللبن ، فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت ، فإذا هو أحلى من العسل ، وأشد رائحة من المسك ، ثم انطلق بى حتى انتهى إلى الشجرة ، فغشيتنى سحابة فيها من كل لون فرفضنى [(٧٠٢)] جبرئيل ، وخررت ساجداً لله فقال لى : يا محمد إنى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك ، ثم انجلت على السحابة وأخذ بيدى جبرئيل ، فانصرفت سريعاً فأتيت على أبراهيم فلم يقل لى شيئاً ، ثم أتيت على موسى فقال : ما صنعت يا محمد ؟ قلت : فرض ربى على وعلى أمتى خمسين صلاة . قال : فلن تستطيعها أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك ، فرجعت سريعاً حتى انتهيت إلى الشجرة فغشيتنى السحابة وخررت ساجداً وقلت : رب خفف عنا . قال : قد وضعت عنكم عشراً ، ثم انجلت على السحابة ورجعت إلى موسى ، فقلت : وضع على عشراً ، قال : ارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفف عنكم فذكر الحديث إلى أن قال : هن خمس بخمسين ، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبرئيل ما لى لم آت أهل سماء إلا رحبوا بى وضحكوا إلى غير رجل واحد ، فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ولم يضحك إلى ، قال : ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك إلى أحد ضحك إليك . قال : ثم ركبت منصرفاً فبينا هو فى بعض طريقه مرّبعير لقريش تحمل طعاماً منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم إنه مضى فأصبح فأخبر عما كان ، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقال يا أبا بكر : هل لك فى صاحبك يخبر أنه أتى فى ليلته هذه مسيرة شهر ، ثم رجع فى ليلته ؟ فقال أبو بكر إن كان قاله فقد صدق ، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا . نصدقه على خبر السماء ، فقال المشركون لرسول الله ﷺ : ما علامة ما تقول ؟ قال مررت بعير قريش وهى فى مكان كذا أو كذا فنفرت الإبل منا واستدارت ، وفيها بعير عليه

---

٧٠٢ ـ رفضنى : تركنى

غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فصرع فانكسر ، فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ ، ومن ذلك سمى أبو بكر الصديق ، وسألوه : هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى ؟ قال : نعم . قالوا : فصفهما قال : أما موسى فرجل آدم كأنه من رجال آزد عمان ، وأما عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة ، كأنما يتحادر من لحيته الجمان [٧٠٣] » .

رواية ابن جرير وابن مردويه

وأخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما ، والبيهقي من طريق عبد الرحمن ابن هاشم بن عتبة ، عن أنس قال : « لما جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ بالبراق ، فكأنها صرت [٧٠٤] أذنيها ، فقال جبرئيل : مه يا براق ، فوالله ما ركبك مثله ، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق ، فقال : ما هذه يا جبرئيل ؟ قال : سر يا محمد فسار ما شاء الله ، أن يسير ، فإذا شيء يدعوه متنحياً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ،فقال له جبرئيل : سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسـير فلقيه خلق من خلق الله ، فقالوا : السلام عليك يا أول ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فقال له جبرئيل : اردد السلام ، فرد السلام ، ثم لقيه الثانية : فقال له مثل ذلك ، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس عليه الماء والخمر واللبن ، فتناول رسول الله ﷺ اللبن ، فقال له جبرئيل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبرئيل : أما العجوز التى رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز، وأما الذى أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى عليهم السلام » .

---

٧٠٣ الجمان : اللؤلؤ ، وحب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ واحدته جمانة .

٧٠٤ ـ صرت : شدت

رواية أحمد وغيره

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، والترمذي ، والبيهقي ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، من طريق قتادة ، عن أنس « **ان النبى ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : أبمحمد تفعل هذا ؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه ، قال : فارفضّ عرقاً** » .

وأخرج أحمد وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير ، عن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ« **لما عرج بى مررت بقوم له أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم** » .

وأخرج مسلم ، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « **مررت ليلة أسرى بى على موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره** » .

وأخرج أبو يعلي والبيهقي ، عن أنس قال ، حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ « **أن النبى ﷺ ليلة أسرى به مر على موسى وهو يصلى فى قبره قال وذكر لى أنه حُمِلَ على البراق ، قال : فأوثقت الفرس أو قال الدابة بالخرابة ، فقال أبو بكر : صفها لى يا رسول الله ، فقال هى كذه وذه قال وكان أبو بكر قد رآها** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة ، وسليمان التيمي ، وثمامة ، وعلي بن زيد ، عن أنس أن النبي ﷺ قال : « **ليلة أسرى بى مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة ، عن أنس « **ان النبى ﷺ فرضت عليه الصلاة ليلة أسرى به** » .

---

٧٠٥ ـ جاء فى مطبوعة دار الكتب العلمية : الحرابة بالحاء وصحتها الخرابة بضم الخاء كما جاء فى رواية البيهقى فى دلائل النبوة ـ جـ ٢ صـ٣٦١

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك ، عن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ « **رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة : الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر ، فقلت لجبريل : ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد ، عن أنس « **أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى سدرة المنتهى رأى فَراشاً من ذهب يلوذ بها** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي هاشم ، عن أنس قال « **كان رسول الله ﷺ منذ أسرى به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس** » .

وأخرج البزار من طريق قتادة ، عن أنس ، « **أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل** » .

وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور في سننه و البزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر من طريق الحارث بن عبيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « **بينا أنا نائم إذ جاء جبرئيل فوكزني بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطائر ، فقعد في أحدهما وقعدت في الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدَّت الخافقين ، وأنا اقلب طرفي ولو شئت ان أمس السماء لمسست ، فالتفت إلى جبرئيل كأنه حلس لاطيء[706] فعرفت فضل علمه بالله ، وفتح لي باب من أبواب السمآء ، فرأيت النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت ، وأوحى إلي ما شاء الله أن يوحى** » .

قال البيهقي هكذا رواه الحارث بن عبيد .

ورواه حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني ، عن محمد بن عمير بن عطارد

---

٧٠٦ ـ لاطيء : ملتصق بالأرض

« ان النبى ﷺ كان فى ملأ من أصحابه ، فجاء جبرئيل فنكت فى ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكرى الطائر فقعدت فى أحدهما وقعد جبرائيل فى الآخر ، فنشأت [٧٠٧] بنا حتى بلغت الأفق ، فلو بسطت يدى إلى السماء لنلتها ، فدلى بسبب وهبط النور ، فوقع جبرئيل مغشياً عليه كأنه جلس ، فعرفت فضل خشيته على خشيتى ، فأوحى إلى نبياً ملكاً أو نبياً عبداً وإلى الجنة ما أنت ، فأومى إلى جبرئيل ، وهو مضطجع أن تواضع قلت : لا بل نبياً عبداً» قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : هذه واقعة أخري غير قصة الإسراء .

حديث أبى بن كعب ستأتى الإشارة إليه عقب حديث أبى ذر

أخرج ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير ، عن أبي [٧٠٨] بن كعب قال ، قال رسول الله ﷺ **« لما أسرى بى رأيت الجنة من درة بيضاء ، قلت : يا جبرئيل ، إنهم يسألونى عن الجنة ؟ قال : فأخبرهم أن أرضها قيعان [٧٠٩] وترابها المسك »** .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال : **« ليلة أسرى بى وجدت ريحاً طيبة ، فقلت يا جبرئيل : ما هذه ؟ قال هذه الماشطة وزوجها وابنتها بينا هى تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها ، فقالت : تعس فرعون فأخبرت أباها فقتلها »** .

حديث بريدة

أخرج الترمذي ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم ، وابن مردويه ، والبزار ، عن

---

٧٠٧ ـ شأت بنا : ارتفعت وبعدت

٧٠٨ ـ سيجىء فى رواية حديث أبى ذر بعد :
قال الحافظ ابن حجر أنه وقع فيه تحريف فى زوايد المسند وكان فى الأصل عن أبى ذر ، فسقط من النسخة لفظ (ذر) فظن أنه أبى ، فأدرج فى مسند أبى بن كعب غلطا، والله أعلم

٧٠٩ ـ قيعان : جمع قاع ، والقاع هو المكان المستوى الواسع فى وطأة من الأرض .

بريدة قال قال رسول الله ﷺ « **لما كان ليلة أسرى بى فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس ، فوضع إصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق** » .

حديث جابر

أخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله ﷺ « **لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس قمت فى الحِجْر فَجلى لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه** » .

وأخرج ابن مردويه والطبراني في (الأوسط) بسند صحيح ، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ « **مررت ليلة أسرى بى على الملأ الأعلى فإذا جبريل كالحلس البالى من خشية الله** » .

حديث حذيفة بن اليمان

أخرج أحمد ، وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححاه ، والنسائي ، وابن جزير ، وابن مردويه ، والبيهقي ، عن حذيفة أنه حدث ، عن ليلة أسري بمحمد ﷺ فقال : « **ما زايل البراق** [٧١٠] **حتى فتحت له أبواب السموات ، فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ثم عاد** » .

ولفظ ابن مردويه« **فَأرىَ ما فى السموات وأرِى ما فى الأرض . قيل له : أى دابة البراق ؟ قال : دابة طويل أبيض خطوه مد البصر**» .

حديث سمرة

أخرج ابن مردويه ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « **رأيت ليلة أسرى بى رجلاً يسبح فى نهر يلقم الحجارة ، فسألت من هذا ؟ فقيل لى : هذا آكل الربا** » .

---

٧١٠ ـ ما زايل : ما فارق ، وفى رواية : مازال على البراق

حديث سهل بن سعد

أخرج ابن عساكر ، عن سهل بن سعد قال ، قال رسول الله ﷺ « **ليلة أسرى بى جبرئيل سمعت تسبيحاً فى السموات العلى فرجف فؤادى فقال جبرئيل : تقدم يا محمد ولا تخف فإن اسمك مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله** » .

حديث شداد بن أوس

أخرج ابن أبي حاتم ، والبيهقي وصححه ، والبزار ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن شداد بن أوس قال ، قلنا يا رسول الله : كيف أسري بك ؟ قال : « **صليت لأصحابى العتمة بمكة معتماً فأتانى جبرئيل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل ، فقال : اركب فاستصعب على فدارها** (٧١١) **بأذنها ، ثم حملنى عليها ، فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل ، فأنزلنى ، فقال : صل فصليت ، ثم ركبنا ، فقال أتدرى أين صليت ؟ قلت : لا ، قال : صليت بيثرب ، صليت بطيبة ، فانطلقت تهوى بنا ثم بلغنا أرضاً ، فقال : انزل ، فنزلت ، ثم قال : صل ، فصليت ، ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت : لا . قال : صليت عند شجرة موسى ، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور ، قال : انزل ، فنزلت ، فقال : صل ، فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدرى أين صليت ؟ قلت : لا ، قال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ، ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة من بابها اليمانى** (٧١٢) **، فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر ، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى قط ، فأتيت بإناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل ، أرسل إلى بهما جميعاً فعدلت بينهما ، ثم هدانى الله فأخذت اللبن ،**

٧١١ ـ فى بعض النسخ فرأزها ، وفسرها فى الهامش : اختبرها . وفى دلائل النبوة للبيهقى : فدارها .

٧١٢ ـ فى بعض النسخ من بابها الثانى ، وما هنا من دلائل النبوة .

فشربت حتى قـرعت به جبينى ، وبين يدى شيخ متكىءعلى منبر له ، فقال أخذ صاحبك الفطرة : إنه ليُهدَى ، ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فيه[٧١٣] المدينة ، فإذا جهنم تنكشف على مثل الزرابى قلت : يا رسول الله كيف وجدتها ؟ قال : مثل الحمة السخنة ، ثم انصرف بى فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان ، فسلمت عليهم ، فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة ، فأتانى أبو بكر فقال : يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك فى مظانك ؟ فقال : علمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة ،فقال يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لى قال : ففتح لى صراط كأنى أنظر إليه لا يسألنى عن شىء إلا أنبأته عنه ، قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون : انظروا إلى ابن أبى كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ، فقال : إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعير لكم بمكان كذا أو كذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم ينزلون بكذا وكذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مِسح أسود وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون ، حتى كان قريباً من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه رسول الله ﷺ » .

حديث صهيب

أخرج الطبراني وابن مردويه ، عن صهيب بن سنان قال « لما عُرِضَ على رسول الله ﷺ ليلة أسرى به الماء ثم الخمر ، ثم اللبن أخذ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت أخذت الفطرة ، وبه غُذِيَتْ كل دابة ، ولو أخذت الخمر غويت وغوت أمتك ، وكنت من أهل هذه ، وأشار إلى الوادى الذى فيه جهنم ، فنظر إليه فإذا هو نار تلتهب » .

---

٧١٣ ـ فى دلائل النبوة للبيهقى : الوادى الذى فى المدينة .

حديث ابن عباس

أخرج أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح من طريق قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال « **ليلة أسرى بالنبى ﷺ دخل الجنة فسمع فى جانبها وجساً** (٧١٤) **فقال يا جبرئيل : ما هذا ؟ قال : هذا بلال المؤذن ، فقال النبى ﷺ حين جاء إلى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا ، فلقيه موسى فرحب به ، وقال : مرحبا بالنبى الأمى ، قال : وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقها ، فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا موسى ، فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب ، فرحب به وسلم عليهم ، وكلهم يسلم عليه . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك براهيم . قال : ونظر فى النار فإذا قوم يأكلون الجيف ، قال : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً ، قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا عاقر الناقة ، فلما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جىء بقدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال ، فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل ، فأخذ اللبن فشرب منه ، فقال الذى كان معه القدح أصبت الفطرة** » .

وأخرج أحمد وأبو يعلي ، وأبو نعيم وابن مردويه من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : « **أسرى بالنبى ﷺ إلى بيت المقدس ، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم ، فقال ناس : نحن لا نصدق محمداً بما يقول ، فارتدوا كفاراً ، فضرب الله رقابهم مع أبى جهل ، وقال بو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً وتزقموا ، ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام ، وعيسى وموسى وإبراهيم . فسئل النبى ﷺ عن الدجال فقال :**

---

٧١٤ ـ الوجس : الصوت الخفى ، وتوجّس الشىء أحسّ به فتسمع له

. رأيته فيلمانيا [٧١٥] أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كأن شعره أغصان شجرة ، ورأيت عيسى أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ، ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ، ونظرت إلى إبراهيم فلا انظر إلى أقرب منه إلا نظرت إليه منى حتى كأنه صاحبكم قال جبرئيل : سلم على أبيك فسلمت عليه » .

وأخرج البخاري من طريق عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالي ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾[٧١٦] قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به .

وأخرج الشيخان من طريق قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة [٧١٧] ، ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ، ورأيت مالكاً خازن جهنم والدجال فى آيات أراهن الله قال ﴿ فلا تكن فى مرية من لقائه ﴾[٧١٨] فكان قتادة يفسرها أن النبى قد لقى موسى » .

وأخرج أحمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بى مرت بى رائحة طيبة ، فقلت ما هذه الرائحة ؟ قالوا : ماشطة بنت فرعون وأولادها

---

٧١٥ ـ فيلمانيا ـ وفى بعض النسخ ـ بيلمانيا ـ أى عظيم الجثة
فى النهاية : الفيلم الأمر العظيم والياء زائدة ، والفيلمانى منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة .
٧١٦ ـ الإسراء ٦٠
٧١٧ ـ شنوءة بفتح النون واسمه الحارث ، وينسب إليه بعض الأزد فيقال : أزد شنوءة ، وهو الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ـ قال الشاعر :

فما أنتم بالأزد أزد شنوءة ولا من بنى كعب بن عمرو بن عامر

ـ عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب
٧١٨ ـ السجدة ٢٣

سقط مشطها من يدها ، فقالت : بسم الله ، فقالت ابنة فرعون أبى ؟ قالت : ربى هو ربك ورب أبيك ، قالت : أولك رب غير أبى ؟ قالت : نعم فدعاها ، فقال ألك رب غيرى ؟ قالت : نعم ربى وربك الله ، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها ، فألقوا واحداً واحداً ، حتى بلغ رضيعاً فيهم ، فقال : قعى يا أمه ولا تقاعسى [(٧١٩)] فإنك على الحق ، قال : وتكلم أربعة وهم صغار . هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ».

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح من طريق زرارة بن أبي أوفي ، عن ابن عباس ، قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بى فأصبحت بمكة فظعت وعرفت أن الناس مكذبى فقعد معتزلاً حزيناً ، فمر به عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء ، هل كان من شىء ؟ قال : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : إنى أسرى بى الليلة . قال : إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث أن دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتنى ؟ قال : نعم . قال : هيا معشر بنى كعب بن لؤى ، فانفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما . قال : حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله ﷺ : إنى أسرى بى الليلة قالوا إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . قال : فمن بين مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجباً قالوا : وتستطيع أن تنعت المسجد وفى القوم من قد سافر إليه ؟ قال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال ، فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب » .

وأخرج ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب ، عن ابن عباس قال

---

٧١٩ ـ لا تقاعسى : لا تتأخرى

قال رسول الله ﷺ « **أتيت ليلة أسرى بى على إبراهيم عليه السلام ، فقال يا محمد ، أخبر أمتك أن الجنة قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال « **لما أسرى بالنبى ﷺ جعل يمر بالنبى والنبيين معهم الرهط ، والنبى والنبيين معهم القوم ، والنبى والنبيين ليس معهم أحد حتى مرّ سواد عظيم ، فقلت : من هذا ؟ قيل : موسى وقومه ، ولكن ارفع رأسك ، فانظر فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب فقيل لى : هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب** » .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس « **أن النبى ﷺ مرّ على موسى وهو قائم يصلى فى قبره** » .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس قال « **فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة ، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات** » .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول « **لما أسرى بى انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها أمثال القلال** » .

وأخرج أحمد بسند صحيح ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « **رأيت ربى عز وجل** » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند صحيح ، عن ابن عباس أنه كان يقول « **أن محمدا ﷺ رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده** » .

وأخرج أيضاً ، عن ابن عباس قال « **نظر محمد إلى ربه** » قال عكرمة : فقلت له نظر محمد إلي ربه ؟ قال : « **نعم جعل الكلام لموسى ، والخلة لإبراهيم ، والنظر لمحمد ﷺ** » .

وأخـــرج مـــسلم ، عن ابن عباس في قــوله تعالي ﴿ ما كـــذب الفــؤاد ما رأى ﴾ [٧٢٠] ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ [٧٢١] قال « رآه بفؤاده مرتين » .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « بعثنى الله ليلة أسرى بى إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته ، فأبوا ان يجيبونى فهم فى النار مع من عصى ولد آدم وولد إبليس » .

حديث ابن عمر

أخرج الطبراني في (الأوسط) عن ابن عمر « ان النبى ﷺ لما أسرى به إلى السماء أوحى إليه بالأذان فنزل به فعلمه جبرئيل » .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن ابن عمر قال « كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة » .

حديث ابن عمرو

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده فقال « أسرى بالنبى ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب قال « أسرى بالنبى ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة » .

وأخرج البيهقي عن عروة مثله .

وأخرج عن السدي قال « أسرى بالنبى ﷺ قبل مهاجره بستة عشر شهراً » .

---

٧٢٠ ـ النجم ١١

٧٢١ ـ النجم ١٣

حديث ابن مسعود

وأخرج مسلم من طريق مرة الهمداني ، عن ابن مسعود قال « لما أسرى برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهى ما يصعد به » . وفي لفظه « ما يعرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهى ما يصعد به » . وفي لفظ « ما يعرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها حتى يقبض إذ يغشى السدرة ما يغشى ، قال : غشيها فَرَاش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات [٧٢٢] » .

وأخرج ابن عرفة في جزئه ، وأبو نعيم وابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال ، قال رسول الله ﷺ « أتانى جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، فحملنى عليه ، ثم انطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه ، كذلك مع يديه ، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه ، حتى مررنا برجل طوال سبط آدمَ كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته : أكرمته وفضلته ، فدفعنا إليه ، فسلمنا فردّ السلام ، فقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا أحمد . قال مرحبا بالنبى الأمى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ثم اندفعنا ، فقلت من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا موسى بن عمران . قلت : ومن يعاتب ؟ قال : يعاتب ربه فيك . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حِدَّته ، ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السُّرُج [٧٢٣] تحتها شيخ وعياله ، فقال لى جبريل : اعمد إلى أبيك إبراهيم ، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام ، فقال إبراهيم من هذا معك يا جبريل ؟ قال هذا ابنك أحمد ، فقال : مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بنى إنك لاق ربك الليلة

٧٢٢ ـ المقحمات : الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار أى تلقيهم فيها ـ النهاية ـ

٧٢٣ ـ السُّرج : جمع سراج وهو المصباح

، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها ، فإن استطعت أن تكون حاجتك كلها أو جلها في أمتك فافعل ، ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى ، فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن ، فأخذت اللبن فشربت ، فضرب جبريل منكبي ، وقال : أصبت الفطرة ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا » .

وأخرج أحمد وابن ماجة وسعيد بن منصور والحاكم وصححه من طريق مؤثر ابن غفارة ، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى ، فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فـردوا أمـرهم إلى عيسى ، فقال : أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد إلى ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان ، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الحجر والشجر يقول : يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله ، فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إلى فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى (٧٢٤) الأرض من نتن ريحهم ، فينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ، ففيما عهد إلى ربي أن ذلك إذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم (٧٢٥) لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادتها ليلاً أو نهاراً» .

وأخـرج البزار وأبو يعلي والحارث بن أبـي أسـامة والطـبراني وأبو نعـيم وابن عساكرمن طريق علقمة ، عن ابن مسعود ، قال ، قال رسول الله ﷺ « أتيت بالبراق

---

٧٢٤ ـ تجوى : يقال : جوِي يجوى إذا أنتن ، ويروى بالهمزة ـ النهاية ـ
٧٢٥ ـ المتم : التي أوفت شهور حملها

فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه ، وإذا هبط ارتفعت يداه ، فسار بنا في أرض غمة منتنة ، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة ، فسألت جبرئيل ، قال : تلك أرض النار وهذه أرض الجنة ، فأتيت على رجل قائم يصلى ، قال : من هذا يا جبرئيل معك ؟ قال : أخوك محمد فرحب ودعا لى بالبركة وقال . سل لأمتك اليسر فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أخوك عيسى ، فسرنا فسمعت صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل ، فقال : من هذا معك ؟ قال هذا أخوك محمد ، فسلم ودعا لى بالبركة ، وقال : سل لأمتك اليسر قلت : من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا أخوك موسى ، قلت : على من كان تذمره ؟ قال : على ربه . قلت : أعلى ربه ؟ قال : نعم قدعرف حدّته ، ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوءا . فقلت : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذه شجرة أبيك إبراهيم ادن منها ، فدنوت منها فرحب ودعا لى بالبركة ، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فنُشرت لى الأنبياء من سمى الله ، ومن لم يسم فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة إبراهيم وموسى وعيسى » .

وأخرج الترمذي وحسنه ، ابن مردويه من طريق عبد الرحمن ، عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله ﷺ« **لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى ، فقال يا محمد : اقرأ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم** » .

وأخرج مسلم من طريق زر ، عن ابن مسعود ، في قوله تعالي ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ (٧٢٦) قال « **رأى جبرئيل له ستمائة جناح** » .

و أخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق ذر ، عن ابن مسعود في قوله تعالي

---

٧٢٦ ـ النجم ١٨

﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ قال قال رسول الله ﷺ « رأيت جبرئيل عند سدرة المنتهي له ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت » .

وأخرج البخاري من طريق علقمة ، عن ابن مسعود في قوله تعالي ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ قال « **رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الأفق** » .

حديث عبد الله بن أسعد بن زرارة

أخرج البزار وابن قانع وابن عدي ، عن عبد الله بن أسعد [٧٢٨] بن زرارة قال ، قال رسول الله ﷺ « **ليلة أسرى بى انتهيت إلى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيت ثلاثاً : إنك سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين** [٧٢٩] » وأخرجه البغوي ابن عساكر بلفظ « **أسرى بى فى قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب** » .

حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالى

أخرج سعيد بن منصور في (سننه) ، والطبراني ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في (المعرفة) ، عن عبد الرحمن بن قرط « **ان رسول الله ﷺ ليلة أسرى به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السموات العلى ، فلما رجع قال سمعت تسبيحاً ، فى السموات العلا مع تسبيح كثير ، سبحت السموات العلا من ذى المهابة مشفقات ، من ذى العلو بما علا ، سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى** » .

---

٧٢٧ ـ النجم ١٣

٧٢٨ ـ عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصارى ، له ولأبيه صحبة ، وكان أبوه يكنى أبا أمامة .

٧٢٩ ـ ذكره ابن الأثير فى ترجمة عبد الله بن اسعد فى كتابه أسد الغابة ولفظه : « لما أسرى بى إلى السماء انتهى بى إلى قصر من لؤلؤ ، فراشه من ذهب يتلألأ ، فأوحى الله إلى ـ أو أمرنى فى على بثلاث خصال : أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين » أسد الغابة جـ٣ صـ١٧٤

حديث على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

تقدم ذكره في أول الكتاب في الأذان من طريق الحسين عن أبيه .

وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن الحنفية قال : « **إن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء : فانتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكاً ، فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك ، قيل له : علمه الأذان ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر ، فقال الله صدق عبدى أنا الله الأكبر ، فقال الملك : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال الله : صدق عبدى أنا الله لا إله إلا أنا ، فقال الملك : أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال الله : صدق عبدى أنا أرسلته وأنا اخترته ، وأنا ائتمنته ، فقال : حى على الصلاة ، فقال الله : صدق عبدى دعا إلى فريضتى وحقى ، فمن أتاها محتسباً كانت كفارة لكل ذنب ، فقال الملك : حى على الفلاح ، فقال الله : صدق عبدى أنا أقمت فريضتها وعدتها ومواقيتها ، ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم ، فتقدم فأم أهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن علي ، عن آبائه عن علي « **أن رسول الله ﷺ علم الأذان ليلة أسرى به وفرضت عليه الصلاة** » .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي قال قال رسول الله ﷺ « **ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسرى بى إلا قالوا مر أمتك بالحجامة** » وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه مثله من حديث ابن عباس .

حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخرج أحمد ، عن عبيد بن آدم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية(٧٣٠) . فذكر فتح بيت المقدس فقال لكعب : أين تري ان أصلي ؟ قال :

---

٧٣٠ ـ الجابية موضع بالشام

خلف الصخرة : قال : لا ولكن أصلي حيث صلي رسول الله ﷺ ، فتقدم إلي القبلة فصلي .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمر قال « **لما أسرى برسول الله ﷺ رأى مالكاً خازن النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب قال ، قال رسول الله ﷺ « **صليت ليلة أسرى بى فى مقدم المسجد ، ثم دخلت إلى الصخرة ، فإذا ملك قائم معه آنية ثلاث ، فتناولت العسل فشربت منه قليلاً ، ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت، فإذا هو لبن ، فقال : اشرب من الآخر فإذا هو خمر قلت ، قد رويت : قال : أما أنك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً ، ثم انطلق بى إلى السماء ، ففرضت على الصلاة ثم رجعت إلى خديجة** [(٧٣١)] **وما تحولت عن جانبها الآخر**» .

حديث مالك بن صعصعة

أخرج أحمد والشيخان وابن جرير من طريق قتادة ، عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال « **بينما أنا فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة ، فأتانى فشق ما بين هذه إلى هذه يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته ، فاستخرج قلبى ، فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة ، فغسل قلبى ثم حشى ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وما فوق الحمار يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه ، فانطلق بى جبرئيل حتى أتى بى إلى السماء الدنيا**

---

٧٣١ ـ هذا الخبر يفيد أن الإسراء كان قبل موت خديجة مع أن المشهور أن هذا الحادث كان بعد موت خديجة وموت أبى طالب وكان بمثابة التسرية عنه فى العام الذى سمى عام الحزن

فاستفتح فقيل : مـن هذا ؟ قال : جـبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم قال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبرئيل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال مرحباً به ولنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا بيحيى وعيسى وهـما ابنا الخالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت فردا السلام ، ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبرئيل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قال : مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السمآء الرابعة ، فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد سل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت ، ذا إدريس فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه : قال نعم . قيل مرحباً ولنعم المجيء جاء فلما خلصت إذا أنا بموسى فسلمت

عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك ؟ قال : ابكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى ، ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم : قيل مرحباً ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار : نهران باطنان : ونهران ظاهران ، فقلت ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ، قال : ثم رفع لى البيت المعمور» .

قال قتادة ، وحدثنا الحسن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ « **أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه** » .

ثم رجع إلي حديث أنس قال « ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن قال : هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك ، ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فنزلت حتي انتهيت إلي موسي ، فقال : ما فرض ربك علي أمتك ؟ قلت خمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع ذلك وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلي موسي فقلت : وضع عني عشراً قال ارجع إلي ربك ، فاسأله التخفيف ، فرجعت فوضع عني عشراً أخري ، فرجعت إلي موسي فقلت وضع عني عشراً أخري ، قال ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف ، فلم أزل ارجع حتي أمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت

إلي موسي فقلت أمرت بخمس صوات كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فقلت قد سألت ربي حتي استحييت ولكن أرضي وأسلم فناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي » .

حديث أبى أيوب[٧٣٢]

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي أيوب الأنصاري ، « ان رسول الله ﷺ **ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه السلام ، فقال له إبراهيم مُرْ أمتك فليكثروا من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له النبى ﷺ : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله »** .

حديث أبى حبة[٧٣٣]

يأتي في أثناء حديث أبي ذر

حديث أبى حمراء[٧٣٤]

أخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه ، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ﷺ

---

٧٣٢ ـ هو أبو أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ واسمه خالد بن زيد بن كليب الأنصارى الخزرجى ، وغلبت كنيته عليه وهو الذى نزل النبى ﷺ عليه فى بيته حينما هاجر حتى بنى مسجده توفى مجاهدا سنة خمسين من الهجرة .

٧٣٣ ـ هو زبو حبة الأنصارى البدرى الأوسى ، ويقال أبو حية بالياء ، وأبو جنة بالنون ، قيل : اسمه عامر وقيل : مالك من بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف .
ويقال فى اسمه : عامر بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة .
أسد الغابة ٦ / ٦٥

٧٣٤ ـ يعرف بهذه الكنية أثنان
أحدهما أبو الحمراء مولى رسول الله ﷺ ، اسمه هلال بن الحارث ، وقيل : هلال بن ظفر
والثانى أبو الحمراء مولى آل عفراء ، ويقال إنه مولى الحارث بن رفاعة . أورده ابن اسحا فيمن شهد بدرا من الأنصار .

« لما أسرى بى إلى السماء السابعة فإذا على ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

حديث أبى ذر

أخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري ، عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه فى صدرى ، ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء ، فلما جئت إلى السماء قال جبريل لخازن السماء : افتح . قال : من هذا ؟ قال : جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم معى محمد . قال : أرسل إليه ؟ قال : نعم . فلما فتح علونا السماء الدنيا وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ، فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح . قلت لجبريل من هذا ؟ قال : آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه ، فأهل اليمين هم أهل الجنة والأسودة التى عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ، ثم عرج بى إلى السماء الثانية ، فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الأول ففتح . قال أنس ، فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم » .

وقال الزهري : فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان ، قال النبي ﷺ « ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » . قال أنس قال رسول الله ﷺ « ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى ، فقال ما فرض الله على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة ، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فقال : هى

خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك قلت : قد استحييت من ربى ، ثم انطلق بى حتى انتهى إلى سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدرى ما هى ، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ[٧٣٥] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوايد المسند ، وابن مردويه ، وابن عساكر من طريق يونس ، عن الزهري ، عن أنس ، عن أبي بن كعب مثله سواء حرفا بحرف ، فعده جماعة من مسند أبي بن كعب .

وذكر الحافظ ابن حجر أنه وقع فيه تحريف وأنه كان في الأصل ، عن أبي ذر فسقط من النسخة لفظة ذر فظن أن أبي أبياً فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً والله أعلم .

وأخرج مسلم ، عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : **« رأيت نوراً أنى أراه »** .

حديث أبى سعيد

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي[٧٣٦] ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ أنه حدث عن ليلة أسري به قال : **« بينما أنا نائم عشاء فى المسجد الحرام إذا أتانى آت فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً ، وإذا أنا بكهيئة خيال فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد ، فإذا أنا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه بغالكم هذه مضطرب الأذنين يقال لها (البراق) وكانت الأنبياء تركبه قبلى ، يقع حافره عند مد بصره**

---

٧٣٥ ـ جنابذ : جمع جُنْبُذَة وهى القبة

٧٣٦ ـ أبوهارون العبدى : عمارة بن جوين ، روى عن أبى سعيد الخدرى وابن عمر ، ضعفه شعبته وبعضهم ـ محقق دلائل النبوة للبيهقى ـ

فركبته ، فبينا أنا أسـير عليه إذ دعانى داع عن يمينى : يا محمد : انظرنى أسألك فلم أجبه ، ثم دعانى داع عن شمالى يا محمد أنظرنى اسألك ، فلم أجبه فبينا أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله ، فقالت يا محمد : انظرنى اسألك فلم التفت إليها : حتى أتيت بيت المقدس ، فأوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الأنبياء توثقها بها فأتانى جبريل بإناءين أحدهما خمر و آخر لبن ، فشربت اللبن وتركت الخمر ، فقال جبريل : أصبت الفطرة ، فقلت الله أكبر الله أكبر ، فقال جبريل : ما رأيت فى وجهك هذا(٧٣٧) قلت ، بينما أنا أسير إذ دعانى داع عن يمينى يا محمد أنظرنى اسألك فلم أجبه قال : ذاك داعى اليهود أما أنك لو أجبته لتهودت أمتك . قلت : وبينما أنا أسيرإذ دعانى داع عن يسارى يا محمد : أنظرنى اسألك فلم أجبه قال : ذاك داعى النصارى أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك ، فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد : انظرنى أسألك ، فلم أجبها قال : تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة» .

قال ثم دخلت : أنا وجبرئيل بيت المقدس فصلي كل واحد منا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تـر الخلائق أحسن من المعراج ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلي السمآء ، فإن ذلك عجبه بالمعراج ، فصعدت أنا وجبرئيل ، فإذا أنا بملك يقال له : إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قال : وقال الله تعالي ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾(٧٣٨) قال : فاستفتح جبرئيل باب السماء : قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم . فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله علي صـورته تُعْرَضُ عليه

---

٧٣٧ ـ ما رأيت فى وجهك هذا ؟ أى فى مسيرك هذا

٧٣٨ ـ المدثر ٣١

أرواح ذريته المؤمنين ، فيقول : روح طيبة ونفس طيبة فاجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار ، فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين .

ثم مضيت هنيهة[٧٣٩] ، فإذا أنا بأخونة عليها لحم نضيج ليس بقربه أحد وإذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح وانتن عندها أناس يأكلون منها قلت يا جبرئيل : من هؤلاء ؟ قال هؤلاء قوم من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، ثم مضيت هُنَيَّة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول : اللهم لا تقم الساعة ، وهم علي سابلة آل فرعون ، فتجيء السابلة فتطؤهم ، فسمعتهم يضجون إلي الله قلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .

ثم مضيت[٧٤٠] هنية فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح أفواههم ويلقمون حجراً ، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلي الله قلت يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً ﴿ **إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا** ﴾[٧٤١] ثم مضيت هنية فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعتهن يضججن إلي الله ، قلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء من أمتك اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن .

ثم مضيت هنية ، فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كل كما كنت تأكل من لحم أخيك . قلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون .

ثم صعدنا إلي السماء الثانية ، فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله ، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي سائر الكواكب . قلت : يا جبرئيل ، من هذا

---

٧٣٩ - فى دلائل النبوة : هُنَيَّة

٧٤٠ - فى دلائل النبوة : مضت بدل مضيت فى كل الحديث

٧٤١ - النساء ١٠

قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء الثالثة فإذا أنا بيحيي وعيسي ، ومعهما نفر من قومهما ، فسلمت عليهما وسلما علي ، ثم صعدت إلي السماء الرابعة ، فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكاناً علياً ، فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء الخامسة ، فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تضرب سرته من طولها . قلت : يا جبرئيل ، من هذا : قال : هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء السادسة ، فإذا أنا بموسي بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص ، وإذا هو يقول يزعم الناس أني أكرم علي الله من هذا ؛ بل هذا أكرم علي الله مني . قلت يا جبرئيل : من هذا ؟قال : هذا أخوك موسي بن عمران ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلي السماء السابعة ، فإذا أنا بإبراهيم الخليل مسنداً ظهره إلي البيت المعمور كأحسن الرجال . قلت يا جبرئيل : من هذا : قال : هذا أبوك خليل الرحمن ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي فقيل لي : . هذا مكانك ومكان أمتك ، وإذا أنا بأمتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد ، وهم علي خير قال : فدخلت البيت المعمور ، ودخل مع الذين عليهم الثياب البيض ، وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد فصليت أنا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور . ثم خرجت أنا ومن معي قال : والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلي يوم القيامة . ثم دُفعت إلي سدرة المنتهي ، فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة ، وإذا فيها عين تجري يقال له : السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة ، فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر .

ثم أني دُفِعْتُ إلي الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت يا جارية ؟ قالت لزيد بن

حارثة ، وإذا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفي وإذا رمانها كأنه الدلاء[٧٤٢] وإذا أنا بطيرها كأنه بختيكم[٧٤٣] هذه .

ثم عرضت علي النار ، فإذا فيها غضب الله وزجره ، ونقمته ، لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ، ثم غلقت دوني .

ثم إني رُفعت إلي سدرة المنتهي فتغشاني ، فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدني ، ونزل علي كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت علي خمسون صلاة ، وقال : لك بكل حسنة عشر إذا هممت بالحسنة ، فلم تعملها كتبت لك حسنة ، فإذا عملتها كتبت لك عشراً وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء ، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة .

ثم دفعت إلي موسي فقال : بم أمرك ربك ؟ قلت : بخمسين صلاة .

قال : ارجع إلي ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فرجعت إلي ربي ، فقلت : يا رب خفف عن أمتي ، فإنها أضعف الأمم ، فوضع عني عشراً فمازلت اختلف بين موسي وربي حتي جعلها خمساً ، فناداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي ، وأعطيتهم بك حسنة عشراً أمثالها ، ثم رجعت إلي موسي ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : بخمس صلوات ، قال : ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قلت : قد رجعت إلي ربي حتي استحييته .

ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب ، إني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلي السماء ، ثم رأيت كذا وكذا ، فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد : قال فأخبرتهم بعير لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وأنها

---

٧٤٢ ـ الدلاء : جمع دلو .

٧٤٣ ـ البختي : الناقة الطويلة العنق

نفرت ، فلما رجعت رأيتها عند العقبة ، وأخبرتهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه ، فقال رجل من المشركين : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل ؟ فرفع الرسول ﷺ بيت المقدس من مقعده ، فنظر إليه كنظر أحدنا إلي بيته ، فقال بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا ، فقال : صدقت .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « **لما أسرى بى مررت بالكوثر ، فقال جبريل : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فضربت بيدى إلى تربته فإذا مسك أذفر** » .

وأخرج من وجه آخر عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « **لما أسرى بى مررت بموسى وهوقائم يصلى فى قبره** » .

وأخرج ابن مردويه من طريق علقمة ، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : « **رأيت إبراهيم ليلة أسرى بى وهو أشبه من رأيت بصاحبكم** ».

حديث أبى سفيان

أخرج أبو نعيم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي إلي قيصر وكتب إليه معه فلقيه بحمص ، فدعا الترجمان فإذا في الكتاب : من محمد رسول الله إلي قيصر صاحب الروم ، فغضب أخ له وقال : تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ، ولم يذكر لك ملكاً ، قال له قيصر : إنك والله ما علمت أحمقَ صغيراً مجنوناًكبيراً تريد أن تمزق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه ، فلعمْري لئن كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق أن يبدأ بها مني ، وإن كان سماني صاحب الروم لقد صدق ، ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم ، ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي ، ثم قرأ قيصر الكتاب ، وقال : يا معشر الروم ، إني لأظن هذا الذي بشر به عيس بن مريم ، ولو أعلم أنه هو مشيت إليه حتي أخدمه بنفسي لا يسقط وضوءه إلا علي يدي ، قالوا : ما كان الله ليجعل

ذلك في الأعراب الأميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب . قال : فأصل الهدي عندي بيني وبينكم والإنجيل ندعو به فنفتحه ، فإن كان هو إياه أتبعناه ، وإلا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتم مكان خواتم . قال : وعلي الانجيل يومئذ إثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل ، فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتي ألفي ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتماً يخبر أولهم لآخرهم انه لا يحل لهم أن يفتحوا الإنجيل في دينهم وأنه يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم ، فدعا بالإنجيل ففض عنه أحد عشر خاتماً حتي بقي عليه خاتم واحد قامت إليه الشمامسة والأساقفة والبطارقة ، فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤوسهم ، قال : مالكم ؟ قالوا : اليوم يهلك ملك بيتك ويتغير دين قومك . قال : فأصل الهدي عندي . قالوا : لا تعجل حتي تسأل عن هذا وتكاتبه وتنظر في أمره ، قال : فمن نسأل عنه ؟ قالواً : قوماً كثيراً بالشام ، فأرسل يبتغي قوماً ليسألهم فجمع له أبو سفيان وأصحابه ، فقال : أخبرني يا أبا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فلم يأل[٧٤٤] أن يصغر امره ما استطاع .

قال: أيها الملك لا يكبر عليك شأنه إنا لنقول : هو ساحر ونقول : هو شاعر ونقول : هو كاهن .

قال قيصر : كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء قبله ، أخبرني موضعه فيكم .

قال : هو أوسطنا سطة . قال : كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه . أخبرني عن أصحابه .

قال : غلماننا وأحدث أسنانهم والسفهاء ، أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد

---

٧٤٤ ـ لم يأل : لم يقصر

قال : أولئك والله أتباع الرسل . أما الملأ والرؤوس فتأخذهم الحمية . أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه ؟

قال : ما يفارقه منهم أحد . قال : فلا يزال داخل منكم في دينه .

قال : نعم . قال : ما تزيدونني عليه إلا بصيرة ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب علي ما تحت قدمي . يا معشر الروم . هلموا إلي أن نجيب هذا الرجل إلي ما دعا إليه ونسأله الشام أن لا يوطيء علينا أبداً فإنه لم يكتب قط نبي من الأنبياء إلي ملك من الملوك يدعوه إلي الله فيجيبه إلي ما دعاه ، ثم يسأله غيرها مسأله إلا أعطاه مسألته ما كانت . فأطيعوني ، قالوا : لا نطاوعك في هذا أبداً . قال أبو سفيان : والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولا أسقطه من عينه إلا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي ولا يصدقني حتي ذكرت قوله ليلة أسري به قلت : أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف أنه قد كذب . قال : وما هو ؟قلت : إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة ، فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء ، ورجع إلينافي تلك الليلة قبل الصباح ، قال : وبطريق إيلياء عند رأس قيصر ، قال البطريق : قد علمت تلك الليلة . قال : فنظر قيصر وقال ما علمك بهذا ؟ قال : إني كنت لا أبيت ليلة حتي أغلق أبواب المسجد ، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ، ومن يحضرني كلهم ، فعالجته فلم نستطع أن نحركه ، كأنما نزول به جبلاً ، فدعوت النجاجرة فنظروا إليه ، فقالوا هذا باب قد سقط عليه النجاف[٧٤٥] أو البنيان فلا نستطيع أن نحركه حتي نصبح ، فننظر من أين أتي عليه ، فرجعت وتركته مفتوحاً ، فلما أصبحت غدوت فإذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب ، وإذا فيه أثر مربط الدابة ، فقلت لأصحابي : ما حبس هذا الباب الليلة إلا علي نبي ، وقد صلي الليلة في مسجدنا ، فقال

٧٤٥ ـ النجاف : أسكفه الباب ، وهي ما تسمى ، الواجهة ، قال الأزهري : درونده يعني أعلاه ومنه الحديث : رب قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت نجاف الجنة ـ النهاية ـ

قيصر : يا معشر الروم أليس تعلمون ان بين عيسي وبين الساعة نبياً بشركم به عيسي ، وهذا هو النبي الذي بشر به عيسي ، فأجيبوه إلي ما دعا إليه ، فلما رأي نفورهم . قال : يا معشر الروم : دعاكم مليككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجداً » .

حديث أبى ليلى[٧٤٦]

وأخرج الطبراني في (الأوسط) وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلة ، عن أخيه عيسي ، عن أبيه عبد الرحمن ، عن أبيه أبي ليلي « ان **جبرئيل أتى النبى ﷺ بالبراق ، فحمله عليه بين يديه ثم جعل يسير به ، فإذا بلغ مكاناً مطاطئا[٧٤٧] طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوى به ، وإذا بلغ مكاناً مرتفعاً قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوى به ، ثم عرض له رجل عن يمين الطريق ، فجعل يناديه : يا محمد إلى الطريق مرتين ، فقال له جبرئيل : امض ولا تكلم أحداً ، ثم عرض له رجل عن يسارالطريق ، فقال له : إلى الطريق يا محمد . فقال له جبرئيل : امض ولا تكلم أحداً ، ثم عرضت له امرأة حسناء جـــملاء ، فقال له جبرئيل : أتدرى مـــن الرجل الذى دعاك عن يمين الطريق ؟ قال : لا . قال : تلك اليهود دعتك إلى دينهم . ثم قال له : تدرى من الرجل الذى دعاك عن يسار الطريق ؟ قال : لا . قال : تلك النصارى دعتك إلى دينهم ، ثم قال : تدرى مـن المرأة الحسناء الجملاء ؟ قال : لا . قال : تلك الدنيا تدعوك إلى نفسها ، ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس فإذا هم بنفر جلوس ، فقالوا : مرحباً بالنبى الأمى ، وإذا فى النفر شيخ قال : ومن هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك**

---

٧٤٦ ـ ابن أبى ليلى هو عبد الرحمن بن أبى ليلى ـ وأبو ليلى هو داود بن بُلَيلْ بن بلال بن أحيحة الأنصارى الأوسى .
كان فى الكوفة وهو من أنصار على بن أبى طالب شهد معه أبوه مشاهده كلها ..
أسد الغابة جـ٦ صـ٢٦٩

٧٤٧ ـ مطأطئا : منخفضا

إبراهيم ، وهذا موسى ، وهذا عيسى ، ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً ، ثم أتوا بأشربة ، فاختار النبى ﷺ اللبن ، فقال له جبرئيل : أصبت الفطرة ، ثم قيل له : قم إلى ربك فقام فدخل ثم جاء ، فقيل له : ماذا صنعت ؟ قال : فرضت على أمتى خمسون صلاة ، فقال له موسى : ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فأن أمتك لا تطيق هذا ، فرجع ثم جاء ، فقال موسى : ماذا صنعت قال : ردها إلى خمس وعشرين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال ردها إلى اثنى عشر ، فقال موسى : ارجع إلى ربك فسله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال : ردها إلى خمس ، فقال موسى : ارجع فسله التخفيف ، قال : قد استحييت من ربى مما أراجعه ، وقد قال لى ربى أن لك بكل ردة رددتها مسأله أعطيكها » .

حديث أبى هريرة

رواية ابن جرير

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلي والبيهقي من طريق أبي العالية ، عن أبي هريرة قال : « جاء جبرئيل إلى النبى ﷺ ومعه ميكائيل ، فقال جبرئيل لميكائيل : ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره ، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم ، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل ، وملأه حلما وعلما وإيمانا ويقينا وإسلاما ، وختم بين كتفيه بخاتم النبوةثم أتاه بفرس فحمل عليه كان خطوة منه منتهى بصره ، فسار وسار معه جبرئيل » .

المرائى التى رآها فى الطريق

فأتي علي قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ،

فقال النبي ﷺ يا جبرئيل ، ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه .

ثم أتي علي قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتي علي قوم علي أقبالهم(748) رقاع وعلي أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف(749) جهنم وحجارتها . قال : ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً .

ثم أتي علي قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، قال : ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتي يصبح ، والمرأة تقوم من عندزوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا ، فتبيت معه حتي تصبح ، ثم أتي علي خشبة علي الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته . قال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون علي الطريق فيقطعونه .

ثم أتي علي رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر علي أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها . ثم أتي علي قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من

---

٧٤٨ ـ أقبالهم : جمع قُبل

٧٤٩ ـ رضف: الرضف الحجارة المحماة على النار ، واحدتها رَضْفَة

ثم آتي علي حَجَر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها ، فلا يستطيع أن يردها ،

ثم أتي علي واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح مسك، وسمع صوتاً فقال يا جبرئيل : ما هذا ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول يا رب إيتني بما وعدتني ، فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري ، فآتني ما وعدتني ، فقال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ، قالت : رضيت .

ثم أتي علي واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً منتنة ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يا رب آتني ما وعدتني ، فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي ، وقد بعد قعري ، واشتد حري فآتني ما وعدتني ،قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رضيت .

فى بيت المقدس

ثم سار حتي أتي بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلي صخرة ، ثم دخل فصلي مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة قالوا : يا جبرئيل : من هذا معك ؟ قال : محمد ﷺ . قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قالوا : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم لقي أرواح الأنبياء ، فأثنوا علي ربهم ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكاً عظيما وجعلني أمة قانتا يُؤتَمُّ بي وأنقذني من النار وجعلها عليَ برداً وسلاماً .

ثم إن موسي أثني علي ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل علي يدي ، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون .

ثم أن داود أثني علي ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان أثني علي ربه فقال : الحمد الله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير ، وفضلني علي كثير من عباده المؤمنين ، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي ، وجعل ملكي ملكا طيباً ليس فيه حساب .

ثم إن عيسي أثني علي ربه ، فقال : الحمد الله جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : ﴿ كن فيكون ﴾ وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وجعلني أبريء الأكمه والأبرص وأحيي الموت بإذنه ، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل .

ثم إن محمداً ﷺ أثني علي ربه فقال : كلكم أثني علي ربه وإني مثن علي ربي ، فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل علي الفرقان فيه بيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي أمة وسطا ، وجعل أمتي هم الأولين والآخرين ، وشرح لي صدري ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحا وخاتماً ، فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد .

ثم أتي بآنية ثلاث مغطاة أفواهها ، فأتي بإناء منهافيه ماء ، فقيل : اشرب فشرب منه يسيراً ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن ، فقيل له : اشرب فشرب منه حتي روي ، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر ، فقيل له اشرب : فقال : لا أريده قد رويت ، فقال له جبرئيل : أما إنها ستحرم علي أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل .

المعروج إلى السماء

ثم صعد به إلي السماء فاستفتح فقيل : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : محمد . قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس علي يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلي شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلي الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلي الباب الذي عن يساره بكي وحزن ، فقلت : يا جبرئيل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم . وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلي من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلي من يدخله من ذريته بكي وحزن .

ثم صعد به جبرئيل إلي السماء الثانية فاستفتح فقالوا : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قالوا : ومن هذا معك ؟ قال : محمد رسول الله . قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم. قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل قد فضل علي الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر علي سائر الكواكب . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أخوك يوسف . ثم صعد به إلي السماء الثالثة فاستفتح فقيل : من هذا معك يا جبرئيل ؟ قال : هذا محمد ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو بابني الخالة عيسي بن مريم ويحي بن زكريا . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : عيسي ويحيي .

ثم صعد به إلي السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل قال : من

هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا إدريس رفعه الله مكانا علياً .

ثم صعد به إلي السماء الخامسة فاستفتح فقالوا : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قالوا ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟قال : نعم قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ ومن هؤلاء الذين حوله ؟ قال : هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو إسرائيل .

ثم صعد به إلي السماء السادسة ، فاستفتح فقيل له : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فإذا هو برجل جالس فجاوزه ، فبكي الرجل ، قال : يا جبرئيل ، من هذا ، قال : موسي ، قال : فما له يبكي ؟ قال[٧٥٠] يزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم علي الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخري . فلو أنه بنفسه[٧٥١] لم أبال ، . ولكن مع كل نبي أمته .

ثم صعد به إلي السماء السابعة ، فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل أشمط[٧٥٢] جالس عند باب الجنة علي كرسي ، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس[٧٥٣] وقوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم

---

٧٥٠ ـ ربما يكون لفظ (يقول) ساقط من الناسخ أو الراوى

٧٥١ ـ يعنى : لو أنه سبقنى بنفسه

٧٥٢ ـ أشمط : أشيب ، والشمط ـ بفتحتين ـ : بياض الرأس يخالط سواده .

٧٥٣ ـ يشبه بالقرطاس فى بياضه ومنه قولهم : دابة قرطاسى ، إذا كان أبيض لا يخالطه شيبة ، ويقال للجارية البيضاء المديدة القامة : قرطاس ـ من التعليق على تفسير ابن كثير ـ

شيء ، فدخلوا نهراً ، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه ، فخرجوا ، وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر ، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء فصارت ألوانهم مثل ألوان أصحابهم ، فجاؤوا فجلسوا إلي أصحابهم ، فقال يا جبرئيل : من هذا الرجل الأشمط ؟ ومن هؤلاء البيض الوجوه ؟ ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ؟ وما هذه الأنهار التي دخلوا ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم أول من شمط علي الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما الأنهار فأولها رحمة الله ، والثاني نعمة الله ، والثالث سقاهم ربهم شراباً طهوراً .

ثم انتهي إلي السدرة قيل له : هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك علي سنتك ، فإذا هي شجرة تخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفي ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للأمة كلها ، فغشيها نور الخلاق عز وجل ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين تقع علي الشجرة ، فكلمه الله تعالي عند ذلك ، فقال له : سل ، فقال : اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسي تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً ألنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسي التوراة والإنجيل ، وجعلته يبريء الأكمه والأبرص ويحيي الموت بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل ، فقال له ربه ، وقد اتخذتك خليلاً وحبيباً ، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلي الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك أمة وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولين والآخرين ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتي يشهدوا أنك عبادي

ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضي له ، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك الكوثر ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلتك فاتحاً وخاتماً ، قال النبي ﷺ فضلني ربي : أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وألقي في قلب عدوي الرعب مني مسيرة شهر ، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه [(٧٥٤)] . وعرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ، ورأيتهم أتوا علي قوم ينتعلون الشعر ، ورأيتهم أتوا علي قوم عراض الوجه صغار الأعين ، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط ، فلم يخف عليّ ما هم لاقون من بعدي .

وأمرت بخمسين صلاة ، فلما رجع إلي موسي قال : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، قال : ارجع إلي ربك فسله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، فرجع النبي ﷺ إلي ربه ، فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشراً ، ثم رجع إلي موسي ، فقال : بكم أمرت ؟ قال : بأربعين . قال : ارجع إلي ربك فسله التخفيف ، فرجع فوضع عنه عشراً إلي أن جعلها خمساً . قال : ارجع إلي ربك فسله التخفيف . قال : قد رجعت إلي ربي حتي استحييت ، فما أنا راجع إليه فقال له : أما إنك كما صبرت نفسك علي خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة ، فإن كل حسنة بعشر أمثالها . فرضي محمد لله كل الرضي . قال : وكان موسي من أشدهم عليه حين مرّ به وخيرهم له حين رجع إليه [(٧٥٥)] .

---

٧٥٤ ـ فى رواية ابن كثير : فضلنى ربى بست : أعطانى فواتح الكلام وخواتيمه ، وجوامع الحديث ، وأرسلنى إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف فى قلوب عدوى الرعب من مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض كلها طهورا ومسجدا

ـ تفسير ابن كثير جـ٥ صـ٣٥ ـ

٧٥٥ ـ هذا الحديث بقوله فى تفسير الطبرى جـ١٥ صـ٦ ـ ١٠

من رواية الشيخين

وأخرج الشيخان وابن جرير من طريق سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال ، قال النبي ﷺ « **حين أسرى بى لقيت موسى ، فنعته فإذا هو رجل مضطرب رجل الرأس ، كأنه من رجال شنوءة ، ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس يعنى حمام ، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به ، وأتيت بإنائين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر ، فقيل لى خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربت فقيل لى : هديت الفطرة أما أنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك** ».

من رواية مسلم

وأخرج مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « **لقد رأيتنى فى الحِجْر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألونى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كرباً ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شئ إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء وإذا موسى قائم يصلى أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود[٧٥٦] الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه ، فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت قال قائل يا محمد ، هذا مالك صاحب النار فالتفت إليه فبدأنى بالسلام**[٧٥٧] » .

---

٧٥٦ ـ هو عروة بن مسعود بن معتّب بن مالك الثقفى ، يكنى : أبا مسعود ، وقيل : أبو يعفور . أسلم بعد فتح مكة بعد رجوع النبى ﷺ من غزو الطائف . أدرك النبى ﷺ قبل أن يصل إلى المدينة وأسلم وطلب من النبى ﷺ أن يرجع إلى قومه ليغريهم بالإسلام ، فقال له : إنهم قاتلوك ، وصدق ما قاله النبى ﷺ فإنه بعد أن دعا قومه إلى الإسلام عدوا عليه فقتلوه . قال عنه النبى ﷺ : إن مثله فى قومه كمثل صاحب يسن فى قومه .

سيرة ابن هشام ٢ / ٥٣٧

٧٥٧ ـ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب فى ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال جـ١ صـ١٠٨

رواية أحمد وغيره

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الصلت ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى بى لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق ، فإذا رعد وبرق وصواعق ، وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل منى فإذا أنا برهج[٧٥٨] ودخان وأصوات فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون[٧٥٩] على أعين بنى بنى آدم لا يتفكرون فى ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب » .

رواية أخرى لأحمد وغيره

وأخـــرج أحـــمد وابن مردويه من طريق أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إنى ليلة أسرى بى وضعت قدمى حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس وعرض على عيسى ، فإذا أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود ، وعرض على موسى ، فإذا رجل جعْد ضرب من الرجال ، وعرض على إبراهيم فإذا أقرب الناس به شبها صاحبكم » .

وأخرج ابن مردويه من طريق سليمان التيمي ، عن أنس ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بى إلى السماء رأيت موسى يصلى فى قبره » .

---

٧٥٨ ـ الرهج : الغبار المتصاعد

٧٥٩ ـ فى المسند : يحرفون على أعين بنى آدم

ومعنى يحرفون :يميلون وفى اللسان : يحرف القلوب : يميلها ويجعلها على حرف . مسند الإمام أحمد جـ٢ صـ٣٥٣ ، صـ٣٦٣

وهذا الحديث رواه ابن ماجة في كتاب التجارات ، باب التغليظ فى الربا جـ٢ صـ٧٦٣

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في (الأوسط) وابن مردويه من طريق أبي معشر ، عن أبي وهب مولي أبي هريرة قال لما رجع رسول الله ﷺ « **ليلة أسرى به وكان بذى طوى قال : يا جبريل إن قومى لا يصدقوننى قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق** » .

حديث عائشة رضى الله عنها

أخرج ابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي من طريق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : « **لما أسرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبى بكر ، فقالوا : هل لك فى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة ، إلى بيت المقدس ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح . قال : نعم ، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فلذلك سمى أبو بكر الصديق**[٧٦٠] » .

وأخرج ابن مردويه من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « **لما أسرى بى إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة** » .

وأخرج الطبراني من طريق هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « **لما أسرى بى إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر فى الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة فى صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت**

---

٧٦٠ ـ ذكره البيهقى فى دلائل النبوة مخطوط بدار الكتب جـ٢ ورقة ١٠٦ وذكره ابن كثير فى تفسيره جـ٥ صـ٣٨

خديجة ، فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة » .

وأخرج الحاكم في (المستدرك) عن سعد بن أبي رقاص مرفوعاً « **أتانى جبريل بسفرجلة فأكلتها ليلة أسرى بى فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة** » . قال الحاكم غريب وفي سنده شهاب بن حرب مجهول وتعقبه الذهبي بأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء .

حديث أسماء

أخرج ابن مردويه من طريق يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدرة المنتهي فقال : « **فيها فراش من ذهب وثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة** » فقلت يا رسول الله : ما رأيت عندها ؟ قال : « **رأيت عندها يعنى ربه** » .

حديث أم هانىء

أخرج ابن اسحاق وابن جرير عن الكلبي عن أبي صالح ، عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت « **ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبّنا** [٧٦١] **رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس ، فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين** » [٧٦٢] .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عبد الأعلي بن أبي المساور ، عن عكرمة ، عن أم هانيء قالت : بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من

---

٧٦١ ـ أهبنا : أيقظنا

٧٦٢ ـ الحديث فى سيرة ابن هشام جـ١ صـ٤٠٢

وفى تفسيره ابن كثير جـ٥ صـ٣٨ ، وفى تفسير الطبرى جـ١٥ / ٣

الليل فامتنع مني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبرئيل أتانى فأخذ بيدى فأخرجنى، فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملنى عليها ثم انطلق حتى انتهى بى إلى البيت المقدس (٧٦٣) ، فأرانى إبراهيم يشبه خلقه خلقى ، ، ويشبه خلقى خلقه ، وأرانى موسى آدم طويلاً سبط الشعر ، شبهته برجال أزد شنوءة (٧٦٤) ، وأرانى عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة ، شبهته بعروة بن مسعود الثقفى ، وأرانى الدجال ممسوح العين اليمنى ، شبهته بقطن بن عبد العزى قال : وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت ، فأخذت بثوبه فقلت : إنى أذكرك الله انك تأتى قوماً يكذبونك وينكرون مقالتك ، فأخاف أن يسطوا بك ، قالت : فضرب ثوبه من يدى ، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس ، فأخبرهم ، فقام مطعم (٧٦٥) بن عدى : فقال يا محمد لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به ، وأنت بين ظهرانينا ، فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بإبل لنا فى مكان كذا وكذا ؟ فقال : نعم ، والله وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم فى طلبه قال : فهل مررت بإبل لبنى فلان ؟قال : نعم وجدتهم فى مكان كذا وكذا ، قد انكسرت لهم ناقة حمراء ، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها . قالوا : فأخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء ؟ قال : قد كنت عن عدتها مشغولاً ، فنام فأتى بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ، ثم أتى قريشا فقال لهم : سألتمونى عن إبل بنى فلان فهى كذا وكذا ، وفيها من الرعاء فلان وفلان وسألتمونى عن إبل بنى فلان فهى كذا وكذا ، وفيها من الرعاء ابن أبى قحافة وفلان وفلان ، وهى مصبحتكم بالغداة على الثنية ، فقعدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال ؟ فاستقبلوا الإبل فسألوا : هل ضل لكم بعير ؟ قالوا : نعم ، فسألوا الآخر : هل انكسرت لكم ناقة حمراء ؟ قالوا

---

٧٦٣ ـ فى تفسير ابن كثير : بيت المقدس

٧٦٤ ـ وجه الشبة الطويل ، لأن رجال أزد شنوءة مشهورون بالطول

٧٦٥ ـ فى تفسير ابن كثير : جبير بن مطعم

: نعم : قالوا : فهل كان عندكم قصعة من ماء . قال أبو بكر : أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت فى الأرض ؟ فصدقه أبو بكر وآمن به فسمى يومئذ الصديق » [٧٦٦] .

وأخرج أبو يعلي وابن عساكر من طريق يحيي بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي صالح ، عن أم هانيء قالت : دخل علي النبي ﷺ بغلس [٧٦٧] وأنا علي فراشي ، فقال « شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد الحرام ، فأتانى جبرئيل فذهب بى إلى باب المسجد ، فإذا دابة أبيض فوق الحمار دون البغل مضطرب الأذنين ، فركبته فكان يضع حافره مد بصره إذا أخذ بى فى هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه ، وإذا أخذ بى فى صعود طالت رجلاه وقصرت يداه ، وجبرئيل لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس ، فأوثقته بالحلقة التى كانت الأنبياء توثق بها ، فنشر [٧٦٨] لى رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى ، فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإنائين أحمر وأبيض ، فشربت الأبيض ، فقال لى جبرئيل : شربت اللبن وتركت الخمر ، لو شربت الخمر لارتدت أمتك ، ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة . فتعلقت بردائه وقلت : أنشدك الله تعالى يا ابن عم أن تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى ، فارتفع عن بطنه ، فنظرت إلى عكنة فوق إزاره كأنه طى القراطيس ، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصرى فخررت ساجدة ، فلما رفعت رأسى إذا هو قد خرج ، فقلت لجاريتى : ويحك اتبعيه فانظرى ماذا يقول وماذا يقال له ؟

فلما رجعت أخبرتنى انه انتهى إلى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدى ،

---

٧٦٦ ـ علق محقق تفسير ابن كثير على هذا الخبر بأنه فيه مخالفات كثيرة . نقول : ولعل من المخالفات التى فيه وجود أبى بكر فى العير التى هى قادمة من الشام مع أنه لم يوجد ذلك فى أى رواية من الروايات .

٧٦٧ ـ الغلس : ظلمة آخر الليل

٧٦٨ ـ نشر : بعث

فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال ، فرموه بالسحر ، وقالوا : صدق الوليد بن المغيرة ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ (٧٧١) .

حديث أم سلمة

قال ابن سعد ، ثنا الواقدي ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وحدثني موسي بن يعقوب الزمعي ، عن أبيه عن جده ، عن أم سلمة ، قال موسي : وحدثني أبو الأسود ، عن عروة ، عن عائشة .

قال الواقدي : وحدثني اسحاق بن حازم ، عن وهب بن كيسان ، عن أبي مرة مولي عقيل ، عن أم هانيء بنت أبي طالب ، وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن زكريا بن عمرو ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعبْ أبي طالب إلي بيت المقدس ، قال رسول الله ﷺ « **حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل فى فخديها جناحان تحفز (٧٧٢) بهما رجليها ، فلما دنوت لأركبها شمست (٧٧٣) ، فوضع جبرئيل يده على معرفتها ثم قال : ألا تسحيين يا براق مما تصنعين ، والله ما ركب عليك عبدٌ لله قبل محمد أكرم على الله منه ، فاستحييت حتى ارفضت عرقا ، ثم قرت حتى ركبتها ، فعملت (٧٧٤) بأذنيها ، وقبضت (٧٧٥) الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها ، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين ، وخرج معى جبرئيل لا يفوتنى ولا أفوته حتى انتهى بى إلى بيت المقدس ، فأتى البراق إلى موقفه الذى كان يقف ، فربطه فيه وكان مربط الأنبياء ، ورأيت الأنبياء جُمعوا لى ، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى ، فظننت أنه**

---

٧٧١ ـ الإسراء ٦٠

٧٧٢ ـ تحفز : الحفز : الحث والإعجال

٧٧٣ ـ شمست : استعصت وحرنت ونفرت

٧٧٤ ـ عملت بأذنيها : أسرعت ، لأنها إذا أسرعت حركت أذنيها لشدة السير

٧٧٥ ـ قبضت الأرض : أصبحت الأرض فى قبضتها

فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال ، فرموه بالسحر ، وقالوا : صدق الوليد بن المغيرة ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ [٧٧١] .

حديث أم سلمة

قال ابن سعد ، ثنا الواقدي ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وحدثني موسي بن يعقوب الزمعي ، عن أبيه عن جده ، عن أم سلمة ، قال موسي : وحدثني أبو الأسود ، عن عروة ، عن عائشة .

قال الواقدي : وحدثني اسحاق بن حازم ، عن وهب بن كيسان ، عن أبي مرة مولي عقيل ، عن أم هانيء بنت أبي طالب ، وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن زكريا بن عمرو ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شِعبْ أبي طالب إلي بيت المقدس ، قال رسول الله ﷺ « **حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل فى فخديها جناحان تحفز[٧٧٢] بهما رجليها ، فلما دنوت لأركبها شمست[٧٧٣] ، فوضع جبرئيل يده على معرفتها ثم قال : ألا تسحيين يا براق مما تصنعين ، والله ما ركب عليك عبدٌ لله قبل محمد أكرم على الله منه ، فاستحييت حتى ارفضت عرقا ، ثم قرت حتى ركبتها ، فعملت[٧٧٤] بأذنيها ، وقبضت[٧٧٥] الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها ، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين ، وخرج معى جبرئيل لا يفوتنى ولا أفوته حتى انتهى بى إلى بيت المقدس ، فأتى البراق إلى موقفه الذى كان يقف ، فربطه فيه وكان مربط الأنبياء ، ورأيت الأنبياء جُمعوا لى ، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى ، فظننت أنه**

---

٧٧١ ـ الإسراء ٦٠

٧٧٢ ـ تحفز : الحفز : الحث والإعجال

٧٧٣ ـ شمست : استعصت وحرنت ونفرت

٧٧٤ ـ عملت بأذنيها : أسرعت ، لأنها إذا أسرعت حركت أذنيها لشدة السير

٧٧٥ ـ قبضت الأرض : أصبحت الأرض فى قبضتها

لابد من أن يكون لهم إمام ، فقدمنى جبريل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم (٧٧٦) فقالوا : بعثنا بالتوحيد » .

وقال بعضهم : « فُقد النبى ﷺ تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه ، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى ،، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد ، فأجابه رسول الله ﷺ : لبيك ، فقال : يا ابن أخى عَنَّيْتَ قومك منذ الليلة فأين كنت ؟ قال : أتيت من بيت المقدس . قال : فى ليلتك ؟ قال : نعم . قال هل أصابك إلا خير . قال : ما أصابنى إلا خير (٧٧٧) » .

وقالت أم هانيء : ما أسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلي العشاء ، ثم نام ، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلي الصبح قال « يا أم هانيء لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادى ، ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم ، ثم قام ليخرج فقلت : لا تحدث هذا الناس ، فيكذبوك ويؤذوك ، فقال : والله لأحدثنهم فأخبرهم فتعجبوا ، وقالوا : لم نسمع بمثل هذا قط ، وقال رسول الله ﷺ لجبريل : يا جبريل إن قومى لا يصدقوننى ، قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق ، وافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا وأسلموا ، وقمت (٧٧٨) فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس ،، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ، فقال بعضهم : كم للمسجد من باب ولم أكن عددت أبوابه ، فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً واعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم فى الطريق ، وعلامات فيها ، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم ، وأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قالت : كانت الرؤيا عين رآها بعينه » . أخرجه ابن عساكر (٧٧٩) .

---

٧٧٦ ـ سألهم : يشير إلى قوله تعالى « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الزخرف ٤٥

٧٧٧ ـ الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ صـ٢٩٩ بتحقيقنا ، وفى دلائل النبوة للبيهقى جـ١ صـ٥٧

٧٧٨ ـ الكلام هنا للنبى ﷺ بعد أن طلبوا منه أن يصف لهم بيت المقدس .

٧٧٩ ـ الطبقات الكبرى جـ١ صـ٣٠٠ ، الدر المنثور ٤ / ٥٥١ دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٢٥٨

المراسيل :

أخرج أبو نعيم ، عن عروة قال قالت قريش لرسول الله ﷺ لما أخبرهم بمسراه إلي بيت المقدس : أخبرنا ماذا ضل عنا وآتنا بآية ما تقول ؟ فقال رسول الله ﷺ **« ضلت منهم ناقة ورقاء عليها بزّ لكم ، فلما قدمت عليهم ، قالوا : انعت لنا ما كان عليها ونشر له جبرئيل ما كان عليها كله ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً »** .

وأخرج البيهقي من طريق اسباط بن نصر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال : **« لما أسرى برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة فى العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولّى النهار ولم تجيء ، فدعا النبى ﷺ فزيد له فى النهار ساعة وحُبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ يومئذ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين »** .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن عبد الله بن شداد قال : **« لما أسرى بالنبى ﷺ أتى بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له (البراق) ومر رسول الله ﷺ بعير للمشركين فنفرت ، فقالوا : يا هؤلاء ما هذا ، فقالوا : ما نر شيئا ، ما هذه إلا ريح حتى أتى بيت المقدس ، فأتى بإنائين فى واحد خمر ، وفى الآخر لبن ، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل : هديت وهديت أمتك ثم سار إلى مضر »** .

وقال ابن سعد ، أنبأنا الواقدي ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا : كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشراً شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبرئيل وميكائيل ، فقالا : انطلق إلي ما

سألت الله فانطلقا به إلي ما بين المقام وزمزم ، فأتي بالمعراج ، فإذا هو أحسن شيء منظراً فعرجاً به إلي السموات سماء سماء ، فلقي فيها الأنبياء وانتهي إلي سدرة المنتهي ، ورأي الجنة والنار ، قال رسول الله ﷺ « **ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ، ونزل جبريل فصلى برسول الله ﷺ الصلوات فى مواقيتها** » أخرجه ابن عساكر [٧٨٠] .

وأخرج الحاكم في (كتاب الرؤية) ، عن كعب الأحبار قال : « **إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ، فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين** » .

فوائد فى تعدد الإسراء والنكات فيه :

ذهب كثيرون إلي أن الاسراء وقع مرتين ، وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الأحاديث ، وممن اختار هذا القول أبو نصر القشيري ، وابن العربي ، والسهيلي ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وقع الإسراء في النوم وفي اليقظة ، ووقع بمكة وبالمدينة ، ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه ، إذا وقع في اليقظة كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة ، وذهب أبو شامة إلي وقع المعراج مرارا واستند إلي حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق .

قال الحافظ ابن حجر ، ولا شك أن التعدد فيه لايستبعد ، وإنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك ، فإن قيل بتعدد ذلك بأن وقع في المنام توطئة ، ثم في اليقظة علي وفقه لم يبعد ، قال : وقد تكرر الإسراء في المنام بالمدينة .

سر الإسراء وحكمته

وقد ألف ابن المنير كتاباً نفيساً في أسرار الإسراء [٧٨١] ، فمما ذكر فيه : أن

---

٧٨٠ الطبقات الكبرى جـ١ صـ٢٩٧
وهذا الخبر يفيد أن المعراج كان فى رمضان وكان فى أثناء النهار ، وأنه كان قبل الاسراء ،ومعنى ذلك أنهما لم يكونا فى ليلة واحدة ..

٧٨١ ـ أسرار الأسرارلشهاب الدين أحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير الإسكندراني المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ـ كشف الظنون ـ هدية العارفين

الحكمة في الإسراء به أولا إلي بيت المقدس ، ثم إلي السماء حصول الهجرتين ، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء ، فحصل له الرحيل في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجود السبيل إلي بيان صدقه بكذ العلامات التي أخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها ، فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو أسري به ابتداء إلي السماء .

ومما ذكر فيه : أن إكــرامه ﷺ بالمناجاة كان علي سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله : بينا أنا . وفي حق موسي عليه الصلاة والسلام كان علي ميعاد واستعداد ، فحمل عنه ﷺ ألم الانتظار .

ومما ذكر فيه أن ابن حبيب ذكر أن بين السماء والأرض بحراً يسمي (المكفوف) بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط ، قال : فعلي هذا يكون ذلك البحر ، انفلق له ﷺ حتي جاوزه ، وهو أعظم من انفلاق البحر لموسي .

ومما ذكر فيه أن الحكمة في بقاء أبواب السماء مغلقة حتي استفتح جبرئيل ولم تتهيأ له بالفتح قبل مجيئه أنها لو فتحت قبل لظن أنها لا تزال كذلك ، فأبقيت ليعلم أن ذلك لأجله ، ولأن الله أراد أن يطلعه علي كونه معروفاً عند أهل السموات لأنه قيل لجبرئيل لما قال محمد : أبعث إليه ؟ ولم يقل : ومن محمد مثلاً .

باب

ما وقع فى تزويجه ﷺ عائشة من الآيات

أخرج الشيخان ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « **أريتك فى المنام مرتين أرى رجلاً يحملك فى سرقة حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشف فأراك ، فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه** » .

وأخرج الواقدي ، والحاكم ، عن حبيب مولي عروة ، قال : : « **لما ماتت خديجة حزن عليها النبى ﷺ ، فأتاه جبريل بعائشة فى مهد ، فقال هذه تذهب ببعض حزنك وإن فيها لخلفاً من خديجة** » .

أخرج أبو يعلي والبزار وابن أبي عمر العدني والحاكم وصححه ، عن عائشة قالت « **ما تزوجنى رسول الله ﷺ حتي أتاه جبريل بصورتى وتزوجنى وإنى لجارية على حوف فلما تزوجنى ألقى الله على حياء وأنا صغيرة** ». الحوف : سيور في الوسط [٧٨٢] .

باب
الآية فى نكاحه ﷺ سودة بنت زمعة

أخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : كانت سودةة بنت زمعة عند السكران بن عمرو [٧٨٣] أخي سهيل بن عمرو ، فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتي وطيء علي عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك ، فقال : لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد ، ثم رأت في المنام ليلة أخري أن قمراً انقض عليها من السماء ، وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها ، فقال : لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتي أموت وتتزوجين من بعدي ، فاشتكي السكران من يومه ذلك ، فلم يلبث إلا قليلا حتي مات ، وتزوجها رسول الله ﷺ .

---

٧٨٢ ـ جاء فى النهاية : الحوْف : البقيرة تلبسها الصبية ، وهى ثوب بلا كُمين ، وقيل : هى سيور تشدها الصبيان عليهم ، وقيل : هو شدة العيش .

٧٨٣ ـ السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ، كان من مهاجرة الحبشة ، هاجر إليها ومعه زوجته سودة بنت زمعة وتوفى هناك ، وقيل : رجع من الحبشة إلى مكة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة ـ راجع سيرة ابن هشام ٣٥٩

أسد الغابة ٢ / ٤١٢

باب

ما وقع فى إسلام رفاعة

أخرج الحاكم وصححه ، عن رفاعة بن رافع الزرقي [(٧٨٤)] أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء ، حتي قدما مكة وذلك قبل خروج الستة من الأنصار ، فرأي رفاعة النبي ﷺ ، فعرض عليه الإسلام ، وقال « **من خلق السموات والأرض والجبال** » ؟ قلنا : الله . قال « **فمن خلقكم** » ؟ قلنا : الله . قال : « **فمن عمل هذه الأصنام** » ؟ قلنا : نحن . قال « **فالخلق أحق بالعبادة أم المخلوق؟ فأنتم أحق أن يعبدوكم وأنتم عملتموها والله أحق أن تعبدوه من شيء عملتموه ، وأنا أدعو إلى عبادة الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وصلة الرحم ، وترك العدوان** »

قلنا : لو كان الذي تدعو إليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق ، ثم ذهبت ، فطفت وأخرجت سبعة قداح فجعلت له منها قدحاً فاستقبلت البيت ، فضربت بها وقلت : اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً ، فأخرج قدحه سبع مرات ، فضربت فخرج سبع مرات : فصحت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

باب

ما وقع فى عرضه ﷺ نفسه على القبائل من الآيات

أخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسي بن عقبة ، قالا ، كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه علي قبائل العرب في كل موسم ، فعرض نفسه علي ثقيف فلم يجيبوه ، فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة

---

٧٨٤ ـ رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو الأنصارى الخزرجى يكنى أبا معاذ ، شهد العقبة ، وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ

أسد الغابة ٢ / ٢٢٥

وشيبة بن ربيعة ، فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعي (عداس) وهو نصراني من أهل نينوي ، فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ « **من أى أرض أنت** » ؟ قال : من أهل نينوي : قال : « **من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ، قال : وما يدريك مَنْ يونس بن متى** » قال « **أنا رسول الله والله أخبرنى خبره** » . فخر عداس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا ، فلما أتاهما قالا : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعي يونس بن متي ، فضحكا به وقالا له : لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع (٧٨٥) .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتي عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال : « **ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد يا ليل ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا هو جبريل فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، ثم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا** » .

---

٧٨٥ ـ الخبر فى دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٤١٦ وجاء فى تعليق المحقق الدعاء الذى ناجى به النبى ﷺ ربه وهو :
« اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ أو إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو تحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » . من سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٢٨ ومسند أحمد جـ٤ صـ٣٣٥

٧٨٦ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٤١٧
والأخشبين : حبلا مكة أبو قبيس وما يقابله وذكره البخارى فى كتاب بدء الخلق ، راجع فتح البارى جـ٦ صـ٣١٢ ورواه مسلم فى الجهاد والسير باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : حدثني علي بن أبي طالب قال : لما أمــر الله رسوله ﷺ أن يعرض نفسه علي قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فدفعنا إلي مجلس العرب فيهم مفروق بن عمر وهانيء بن قبيصة ، فقال مفروق إلاماتدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ « **أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وإلى أن تؤوونى وتنصرونى ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله غنى حميد** » . فقال مفروق : والله ما سمعت كلاما أحسن من هذا ، فتلا رسول الله ﷺ ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم** ﴾ (٧٨٧) الآيات . فقال مفروق : والله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ (٧٨٨) الآية ، فقال مفروق دعوت والله إلي مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، فقال رسول الله ﷺ : « **أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرض كــسرى وديارهــم وأموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه ؟** » (٧٨٩) .

وأخرج أبو نعيم من طريق خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن جده قال : قدمت بكرا بن وائل مكة في الحج ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر « **ائتهم فأعــرضنى عليهم ، فأتاهم فعرض عليهم قالوا : حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال : إن بيننا وبين الفرس حرباً ، فإذا أفرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول ، فلما التقوا بذى قار هم والفرس قال لهم شيخهم : ما اسم الرجل الذى دعاكم إلى ما دعاكم إليه ؟ قالوا : محمد ، قال : فهو شعاركم فنصروا على الفرس** »، فقال رسول الله ﷺ « **بى نصروا** » .

---

٧٨٧ ـ الأنعام ١٥١
٧٨٨ ـ النحل ٩٠
٧٨٩ ـ الخبر بتمامه فى دلائل النبوة للبيهقى جـ٢ صـ٤٢٢

وأخرج البخاري في تاريخه ، والبغوي في معجمه ، عن الأخرم الهجيمي قال قال رسول الله ﷺ يوم ذي قار « **هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم** » .

وأخرج البخاري في التاريخ ، وبقي بن مخلد في سنده ، والبغوي مثله من حديث بشير بن يزيد الضبعي ، وقال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ذكرت وقعة ذي قار عند النبي ﷺ فقال : « **ذاك أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا** » .

ورأيت في شرح ديوان الأعشي للآمدي ما نصه ، يقال أن يوم ذي قار كان مبعث النبي ﷺ ، وأن جبرئيل أراه الحرب ، وقتال بكر للفرس ، فقال « **اللهم انصر بكر بن وائل** » مرتين وأراد أن يدعو لهم الثالثة بأن يديم لهم نصرهم ، فقال له جبرئيل : إنك مستجاب الدعوة ومتي دعوت لهم بدوام النصر لم تقم لهم قائمة ، فلما دعا لهم وانهزمت الفرس تبسم رسول الله ﷺ سرورا ، وقال « **هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصروا** » .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم ، عن عبد الله بن وابصة العبسي ، عن أبيه ، عن جده قال : جاءنا رسول الله ﷺ بمني ، فدعانا فما استجبنا له ولا خير لنا ، وكان معنا ميسرة بن مسروق [٧٩٠] العبسي ، فقال لنا : احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتي نحل به وسط رحالنا لكان الرأي ، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتي يبلغ كل مبلغ ، فأبي القوم وانصرفوا ، فقال لهم ميسرة : ميلوا بنا إلي فدك ، فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل ، فمالوا إلي اليهود ، فأخرجوا سفراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي يركب الحمار ، ويجتزيء

---

٧٩٠ ـ ميسرة بن مسروق العبسى ، هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من بنى عبس ، ولما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه وقال : الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار . وكان له من أبى بكر منزلة حسنة .

أسد الغابة جـ٥ صـ٢٨٥

بالكسرة ، وليـــس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب اللون ، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه ، فإنا نحسده ولا نتبعه ، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقي أحد من العرب إلا اتبعه أو قتله ، فقال ميسرة يا قوم ، إن هذا الأمر بيِّن فأسلم ميسرة في حجة الوداع .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن ابن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا : جاء النبي ﷺ كندة في منازلهم ، فعرض نفسه عليهم ، فأبوا فقال أصغر القوم : يا قوم استبقوا إلي هذا الرجل قبل أن تسبقوا إليه فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبيا يخرج من الحرم قد أظل زمانه ، فأبوا .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن أسحاق ، حدثني رجل من كندة يقال له يوسف ، عن أشياخ قومه قالوا : كان رسول الله ﷺ أري فـي مـــنامه أن ينصره أهل بدر ونخل .

وأخرج أبو نعيم ، عن عروة أن النبي ﷺ لما بايع الأنصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الأوس والخزرج تحالف علي قتالكم ، ففزعوا عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ « **لا يرعكم هذا الصوت فإنما هو عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون** » وبلغ قريشا الحديث . فأقبلوا حتي أنه ليطؤون علي متاع أصحاب رسول الله ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا ، وأخرج أبو نعيم نحوه ، عن الزهري .

وأخرج عن ابن أسحاق قال : لما بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة صرخ صارخ في الجبل ، وهو إبليس يا معشر قريش ، إن كان لكم في محمد حاجة فأتوه بمكان كذا وكذا في الجبل ، قد حالفه الذين يسكنون يثرب ، فنزل جبرئيل فلم يبصره أحد من القوم غير حارثة بن النعمان قال بعدما فرغوا : يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه ثياب بياض أنكرته قائماً علي يمينك . قال « **وقد رأيته** » . قال : نعم قال « **رأيت خيراً ذاك جبرئيل** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عمر قال : لما أخذ رسول الله ﷺ النقباء قال « **لا يجدن امرؤ فى نفسه شيئاً إنما آخذ من أشار إليه جبرئيل عليه السلام** » .

باب

ما وقع فى الهجرة من الآيات والمعجزات

أخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي ، عن جرير أن النبي ﷺ قال « **إن الله أوحى إلى أى هـــؤلاء البلاد الثـلاث نزلت فهـى دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين** » .

وأخـــرج البخاري ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال للمسلمين « **قـد رأيت دار هجرتكم . رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين** (٧٩١) **، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى** » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة . سبعاً وثمانياً يري الضوء ويسمع الصوت ، وأقام بالمدينة عشرا .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة ، واتفقوا علي قتله ، فأتي جبرئيل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، وأذن له عند ذلك بالخروج .

وأخرج البيهقي ، عن ابن إسحاق قال : خرج رسول الله ﷺ علي القوم وهم

---

٧٩١ ـ لابتين : اللابة الحرة وهى الأرض ذات الحجارة السود التى قد ألبستها لكثرتها ، وجمعها لابات ، والمدينة بين حرتين عظيمتين وهما اللابتان .

علي بابه ومعه جفنة تراب فجعل يذرها علي رؤوسهم وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه ﷺ وهو يقرأ ﴿ **يس والقرآن والحكيم** ﴾ إلي قوله ﴿ **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ (٧٩٢) .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر ، وعائشة بنت قدامة ، وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس علي بابه فأخذ جفنة من البطحاء ، فجعل يذرها علي رؤوسهم ويتلو ﴿ **يس** ﴾ الآيات ، ومضي ، فقال لهم قائل : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً . قال : قد والله مرّ بكم .

قالوا : والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلي غار ثور ، فدخلا وضربت العنكبوت علي بابه بعشاش بعضها علي بعض ، وطلبته قريش أشد الطلب ، حتي انتهت إلي باب الغار ، فقال بعضهم إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد فانصرفوا (٧٩٣) .

وأخرج أبو نعيم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب ، وأخذ الله علي أبصارهم ، فلا يرونه فجعل يثير ذلك التراب علي رؤوسهم وهو يتلو ﴿ **يس** ﴾ الآيات ، وذكر نحوه .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن عائشة بنت قدامة أن النبي ﷺ قال « **لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان أول من لقينى أبو جهل فعمى الله بصره عنى وعن أبى بكر حتى مضينا** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب وعروة بن الزبير أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا إلي أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم ، وأتوا

---

٧٩٢ ـ يس ١ ـ ٩

٧٩٣ ـ الطبقات الكبرى جـ١ صـ٣١٩

علي ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتي طلعوا فوقه ، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وأقبل عليهم الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ « **لا تحـــزن إن الله معنا ، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله** » [(٧٩٤)] .

وأخرج الشيخان ، عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : « **كنت مع رسول الله ﷺ في الغار ، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أسماء بنت أبي بكر أن أبا بكر رأي رجلا مواجه الغار ، فقال يا رسول الله ، إنه لرائينا قال : « **كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها** » فلم يلبث الرجل أن قعد يبول مستقبلهما ، فقال رسول الله ﷺ « **يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا** » . وأخرج أبو يعلي نحوه من طريق عائشة عن أبي بكر .

وأخرج ابن سعد ، وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي مصعب المكي قال : أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة ، فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ [(٧٩٥)] ليلة الغار أمر الله بشجرة ، فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجل ، بعصيهم و هراويهم وسيوفهم ، حتي إذاكانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً جعل رجل منهم ينظر في الغار ، فرأي حمامتين بفم الغار ، فرجع إلي أصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ، فقال : رأيت حمامتين بفم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف أن الله قد درأ بهما عنه ، فدعا لهن النبي ﷺ ، وسمت عليهن ، وفرض جزاءهن ، وانحدرن في الحرم ، فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم [(٧٩٦)] .

---

٧٩٤ ـ دلائل النبوة جـ٣٢ صـ٤٧٨

٧٩٥ ـ وردت هذه العبارة في مختلف النسخ ، ولعل صحة العبارة أن ليلة الغار أمر الله بشجرة ..

٧٩٦ ـ الطبقات الكبرى جـ١ ضـ٣٢٠

وأخرج أحمد وأبو نعيم، عن ابن عباس أن المشركين تشاوروا ليلة بمكة في النبي ﷺ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه [٧٩٧] بالوثاق، وقال بعضهم : بل اقتلوه، وقال بعضهم : بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ علي ذلك، فخرج تلك الليلة حتي لحق بالغار، فلما أصبحوا اقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فرأو علي بابه نسج العنكبوت، فقالوا : لو كان دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت علي بابه .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني موسي بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه أن النبي ﷺ حين دخل الغار ضرب العنكبوت علي بابه بعشاش بعضها علي بعض، فلما انتهوا إلي فم الغار قال قائل منهم : ادخلوا الغار، قال أمية بن خلف : وما إربكم [٧٩٨] إلي الغار إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد، فنهي النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت، فقال « **إنها جند من جنود الله** » .

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن عطاء بن ميسرة قال « **نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه، ومرة على النبى ﷺ فى الغار** » .

وأخرج الشيخان، عن أبي بكر قال : طلبنا القوم فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك علي فرس له، فقلت يا رسول الله : هذا الطلب قد لحقنا، قال « **لا تحزن إن الله معنا** » فلما كان بيننا وبينه قيد رمح، أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال « **اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه فى الأرض إلى بطنها** » فقال يا محمد : قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين علي من ورائي من الطلب فدعا له فانطلق راجعاً [٧٩٩] .

وأخرج البخاري، عن سراقة بن مالك قال : خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر، حتي إذا دنوت منه عثرت بي فرسي، فقمت فركبت حتي إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسي في

---

٧٩٧ ـ أثبتوه : شدوه وقيدوه

٧٩٨ ـ ما إربكم : ما قصدكم وهدفكم ؟

٧٩٩ ـ دلائل النبوة جـ٢ صـ٤٨٤

الأرض ، حتي بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثان[٨٠٠] ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهما بالأمان ، فوقفوا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر رسول الله ﷺ[٨٠١] .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم ، عن أنس قال : لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر التفت أبو بكر ، فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال يا نبي الله : هذا فارس قد لحق بنا ، فقال « **اللهم اصرعه فصرع عن فرسان** » فقال : يا نبي الله مرني بما شئت قال « **تقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا** » فكان أول النهار جاهداً علي رسول الله ﷺ وآخر النهار مسلحة له ، وفي ذلك يقول سراقة مخاطباً لأبي جهل :

أبا حَكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادى إذ تسيخ قَوائمُهُ
عَلِمت ولم تشكك بأن محمداً رسولٌ ببرهانٍ فمن ذا يقاومُهُ[٨٠٢]

وأخرج ابن عساكر بسند واه ، عن ابن عباس قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش فقال له رسول الله ﷺ « **اذهب إلى صدر الغار فاشرب** » فانطلق أبو بكر إلي صدر الغار فشرب منه ماء أحلي من العسل وأبيض من اللبن وأذكي رائحة من المسك ، ثم عاد فقال رسول الله ﷺ : « **إن الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن يخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب** » .

وقال البخاري : سمعت أبا محمد الكوفي قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر

---

٨٠٠ ـ عثان : دخان عال متصاعد ـ بضم العين ـ

٨٠١ ـ فتح البارى جـ٧ صـ٨ ، وذكره مسلم فى حديث الهجرة

٨٠٢ ـ أضاف البيهقى بيتين هما :

عليك بكف الناس عنه فإنني أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود النصر فيه بإلبها لو أن جميع الناس طرا تسالمه

دلائل النبوة ٢ / ٤٨٩

سمعوا صوتاً بمكة يقول :

إن يسلم السّعدان يصبح محمد … من الأمن لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش : لو علمنا من السعدان[٨٠٣] لفعلنا وفعلنا فسمعوا من القابلة وهو يقول :

فيا سعد سعد الأوس إن كنتَ مانعاً … ويا سعد سعد الخزرجين الغَطَارف
أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا … على الله فى الفردوس زلفةَ عارفِ[٨٠٤]

قال : سعد الأوس سعد بن معاذ ، وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ، وأخرجه ابن عساكر من هذا الطريق .

وأخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ، أنبأنا أبي ثنا هشام بن محمد الكلبي ، حدثنا عبد المجيد بن أبي عبس ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت قريش صائحاً يصيح علي أبي قبيس ، فذكر البيت الأول ، فقالوا : من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم ، فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته علي أبي قيس فذكر البيتين وزاد :

فإن ثواب الله للطالب الهدى … جنان من الفردوس ذات رفارفِ

فقالت قريش : هذا سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وأخرجه البيهقي والخرائطي نحوه .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات[٨٠٥] ، وأبو نعيم من طريق شهر بن

---

٨٠٣ ـ جاء فى دلائل النبوة للبيهقى : ظن أبو سفيان ومعه المشركون أن المقصود بالسعدين : سعد ابن بكر ، وسعد بن هذيم وهما قبيلتان .. فلما سمعوا البيتين الأخيرين عرفوا المقصود من السعدين .. دلائل النبوة ٢ / ٤٢٨

٨٠٤ ـ فى الدلائل : على الله فى الفردوس مدية عارف

٨٠٥ ـ الموفقيات فى الحديث للزبير بن بكار الأسدى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .

حوشب ، عن ابن عباس ، عن سعد بن عبادة قال : لما بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة ، خرجت إلي حضر موت لبعض الحاجة ، فقضيت حاجتي ثم رجعت ، حتي إذا كنت ببعض الأرض نمت ، ففزعت من الليل بصائح يقول :

أبا عمرو تأوبني السهود وراح النوم وانقطع الهجود

ثم صاح آخر : يا خرعب ، ذهب بك اللعب ، إن أعجب العجب ، بين زهرة ويثرب ، قال : وما ذاك يا شاصب ؟ قال : نبي السلام ، بعث بخير الكلام ، إلي جميع الأنام ، فأخرج من البلد الحرام ، إلي نخيل وآطام ، ثم طلع الفجر فذهبت أنظر فإذا عظاءة [٨٠٦] وثعبان ميتان ، قال : فما علمت أن النبي ﷺ هاجر إلي المدينة ، إلا بهذا الحديث .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما هاجر رسول الله ﷺ مكثنا ثلاث ليال ما ندري أين توجه حتي أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه ، حتي خرج من أعلي مكة يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتى أم معبد[٨٠٧]

وأخرج البغوي، وابن شاهين ، وابن السكن ، وابن مندة ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش بن

---

٨٠٦ ـ العظاءة : بالظاء المعجمة والمد دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه السام الأبرص (البرص) إلا أنها أحسن منه ولا تؤذى ، وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل .
ـ حياة الحيوان للدميرى ٢ / ٢١٨

٨٠٧ ـ ذكر ابن سعد فى الطبقات بيتا ثانيا هذا هو :

جزى الله رب الناس خير جزائه فقد فاز من أمسى رفيق محمد

أما محقق دلائل النبوة فقد أكمل الأبيات سبعة ..
راجع ذلك فى جـ٢ صـ٤٩٥ .

خالد ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ : حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلي المدينة هو وأبو بكر ومولي أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا علي خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت بَرْزَةً جلدة تحتبي بفناء القبة ، ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحما وتمرا ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً ، فنظر رسول الله ﷺ إلي شاة في كِسرِ الخيمة ، فقال « **ما هذه الشاة يا أم معبد** » ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغَنم » قال « **أبها من لبن ؟** » قالت : هي أجهد من ذلك . قال : « **أتأذنين لي أن أحلبها** » قالت : إن رأيت بها حَلْباً فاحلبها ، فدعا عليها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمي الله ودعا لها في شاتها فتفاجت[٨٠٨] عليه ودرت ودعا بإناء يربض[٨٠٩] الرهط فحلب فيه ثجاً حتي علاه البهاء ، ثم سقاها أصحابه حتي رووا ، ثم شرب آخرهم ﷺ ، ثم أراضوا[٨١٠] ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتي ملأ الإناء ثم غادره عندها ، ثم بايعها وارتحلوا عنها فَقَلَّ ما لبثت حتي جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً ، فلما رأي اللبن عجب ، وقال من أين لك هذا اللبن والشاء عازب حيال[٨١١] ولا حلوب في البيت ؟ فقالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا . قال : صفيه لي . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخَلْق ، لم تعبه ثجلة[٨١٢] ولا تزريه صعلة ، وسيم قسيم في عينيه دعج[٨١٣] ، وفي أشفار عطف[٨١٤] ، وفي صوته

٨٠٨ـ تفاجت : فتحت فخذيها الخلفيتين استعداد الحلب

٨٠٩ـ يربض الرهط : يرويهم

٨١٠ـ أراضوا : شربوا مرة أخرى .. علّلا بعد نَهَل .

٨١١ـ عازب حيال : العازب : البعيدة المرعى لا تأوى إلى المنزل ، والحيال جمع حائل وهى التى لم تحمل . وتجمع على حول أيضا .

٨١٢ـ ثجلة : بالثاء أثجل أى ضخم البطن ، ويروى بالنون وهى الدقة

٨١٣ الدعج : شدة سواد العين مع شدة بياضها

٨١٤ـ الأشفار جمع شفر وهو طرف جفن العين ، والعطف رويت : الوطف وهو الطول .

صحل[٨١٥] ، وفي عنقه سطع[٨١٦] ، وفي لحيته كثاثة ، أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ، ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن ، ربعة ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصنا بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به . إن قال أنصتوا ، وإن أمر تبادروا إلي أمره ، محفود[٨١٧] محشود لا عابس ولا معتد[٨١٨] فقال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا[٨١٩] خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى فاهتديت به[٨٢٠] فقد فاز من أمسى رفيق محمدِ

فيال لقصي ما زوى الله عنكم به من فِعال لا تجازى وسؤددِ

ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهدِ

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبدِ

فغادرها رهناً لديها بحالب يرددها في مصدر ثم مَوْرِدِ

تفسير اللغة في هذا الخبر

فقوله ، برزة : يريد أنه خَلالها سن فهي تبرز ، ليست كالصغيرة المحجوبة ،

٨١٥ـ صحَل : خشونة حادة

٨١٦ـ سَطَع : طول وارتفاع

٨١٧ـ محفود : يخدمه أصحابه ويعظمونه .

٨١٨ـ في رواية : لا عابث ولا مفند ومعنى مفند : مُخَطّأ رأيه

٨١٩ـ قالا : حلا في وقت القيلولة

٨٢٠ في رواية :

هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد

قوله كسْر الخيمة : يريد جانباً منها ، وتفاجت : فتحت ما بين رجليها للحلب ، ويُريضَ الرهط : يرويهم حتي يثقلوا ، والرهط : ما بين الثلاثة إلي العشرة ، وثجاً ، أي سيلاً ، وعلاه البهاء أي علا الإناء بهاء اللبن وهو وبيص رغوته . وأراضوا : شربوا . وعازب : أي بعيد في المرعي ، ونجلة : أي ودقَّة ، وصعلة (٨٢١) الخاصرة : تعني أنه ضرب ليس بناحل ولا منتفخ . والوسيم الحسن : الوضيء وكذلك القسيم ، والعطف انعطاف الأشفار ، وسطع أي طول ، إن تكلم سما ، أي علا برأسه أو يده ، لا نزر ولا هذر : أي وسط لاقليل ولا كثير ، ولا تقتحمه : لا تحتقره ولا تزدريه ، ومحفود : أي مخدوم ، ومحشود : أي محفوف حشده أصحابه أطافوا به ، ولا عابس : أي في الوجه ، لا معتد من الاعتداء وهو الظلم . والصريح : الخالص والضرة : لحم الضرع ، وقوله ، فغادرها رهناً لديها بحالب : يريد أنه خلف الشاة مرتهنة لأن تدر .

وأخرج ابن سعد والبغوي وأبو نعيم من طريق الحر بن الصباح ، عن أبي معبد الخزاعي مثله بطوله .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي ، حدثني حزام بن هشام ، عن أبيه عن أم معبد قالت : بقيت الشاة التي لمس ضرعها عندنا حتي كان زمان الرمادة (٨٢٢) زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكنا نحلبها صَبوحا وغبوقاً وما في الأرض قليل ولاكثير .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة ، فانتهينا إلي حي من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلي بيت منتحياً ، فقصد إليه ، فلما نزلنا لم

٨٢١ـ فى النهاية : الصعلة صغر الرأس وهى أيضا الدقة والنحول .

٨٢٢ـ عام الرمادة كان فى عام ١٨ هـ حيث أجدبت الأرض حتى أصبحت كالرماد لا تنبت شيئا وقد أمسكت السماء عن المطر حتى اشتد الأمر بالناس حتى كادوا يموتون جوعا .

يكن فيه إلا امرأة وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعنز يسوقها ، فقالت له : انطلق بهذه العنز إلي هذين الرجلين ليذبحاها ويأكلا ، فلما جاء قال له النبي ﷺ : انطلق بالشفرة ، وجئني بالقدح ، فقال : إنها قد غربت وليس لها لبن قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبي ﷺ ضرعها ، ثم حلب حتي ملأ القدح ، ثم قال : انطلق به إلي أمك فشربت حتي رويت ، ثم جاء به ، فقال انطلق بهذه وجئني بأخري ، ففعل بها كذلك ، ثم سقي أبا بكر ، ثم جاء بأخري ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي ﷺ . قال : فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكان تسميه (المبارك) وكثرت غنمها حتي جلبت جلباً إلي المدينة . قال البيهقي : الظاهر أن هذه المرأة أم معبد .

وأخرج أبو يعلي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، عن قيس ابن النعمان قال : لما انطلق رسول الله ﷺ ، وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعي غنماً فاستسقياه اللبن ، فقال : ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا (٨٢٣) حملت أول الشتاء ، وقد أخرجت وما بقي لها لبن ، فقال ادع بها ، فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ، ودعا وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن (٨٢٤) ، فحلب وسقي أبا بكر ، ثم حلب فسقي الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي ، من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط ؟ قال : محمد رسول الله ، قال : أنت الذي تزعم قريش أنه صابيء ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك . قال : فأشهد أنك نبي ، وأنما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي .

فى التفاؤل بالأسماء

وأخرج أبو نعيم ، عن مالك بن أوس الأسلمي (٨٢٥) قال : لما

---

٨٢٣ ـ العناق : الأنثي من ولد المعز ، والجمع أعنق وعنوق

٨٢٤ ـ مجن : المجن : الترس

٨٢٥ ـ مَالك بن أوس بن عبد الله بن حَجَر الأسلمى ، مختلف فى صحبته ، وقيل : إن لأبيه صحبة وهو الصحيح .

والخبر المذكور رواه ابن الأثير فى أسد الغابة وفى نهايته : فأتاه أبى فحمله على جمل .

أسد الغابة ٥ / ١٢

هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مروا بإبل لنا بالجحفة [٨٢٦] ، فقال النبي ﷺ « **لمن هذه الإبل** » قال : لرجل من أسلم ، فالتفت إلي أبي بكر ، فقال : « **سلمت إن شاء الله** » فقال : ما اسمك ؟ قال : مسعود ، فالتفت إلي أبي بكر ، فقال « **سعدت إن شاء الله** » .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، عن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه قال : « **نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم ، فصاح كلثوم بغلام له يا نُجيح** » فقال رسول الله ﷺ « **أنجحت يا أبا بكر** » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلي معاد قال : إلي مكة .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن أنس قال : شهدت يوم دخل النبي ﷺ المدينة ، فلم أر يوماً أحسن ولا أضوأ منه .

وأخرج ابن سعد ، عن أنس قال : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء .

وأخرج البيهقي ، عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت به راحلته فأتاه الناس ، فقالوا يا رسول الله : المنزل ، فانبعثت به راحلته فقال « **دعوها فإنها مأمورة** » ثم خرجت به حتي جاءت به موضع المنبر ، فاستناخت .

وأخرج البيهقي ، عن أنس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها ، فقالوا إلينا يا رسول الله ، فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت علي باب أبي أيوب ، فخرجت جوارٍ من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن :

---

٨٢٦ ـ الجحفة موضع بالحجاز بين مكة والمدينة وهى ميقات أهل الشام

نحن جوار من بني النجار   يا حبذا محمدٌ من جارِ

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن :

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع[(٨٢٧)]

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن صهيب قال قال رسول الله ﷺ « **رأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة ، فأما أن تكون هجر**[(٨٢٨)] **وإما أن تكون يثرب** » . قال : وخرج رسول الله ﷺ إلي المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد هممت بالخروج معه ، فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد ، فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه ، ولم أكن شاكياً فناموا ، فلحقني منهم ناس بعد ما سرت بريدا ليردوني ، فقلت لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلوا سبيلي ؟ ففعلوا فسقتهم إلي مكة : فقلت : احفروا تحت أسكفة الباب ، فإن تحتها الأواقي ، وخرجت حتي قدمت علي رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحول منها ، فلما رآني قال « **يا أبا يحيى ربح البيع** » ثلاثاً ، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبرئيل عليه السلام .

---

٨٢٧ ـ قال محقق دلائل النبوة للبيهقي : زاد رزين :

أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع

٨٢٨ ـ هجَر : بلد معروف بالبحرين ، وهناك هجر أخرى تنسب إليها القلال الهجرية ، وهي قرية من قرى المدينة   النهاية

باب

اجتماع اليهود بالنبى ﷺ

لما قدم المدينة وسؤالهم له ومعرفتهم صدقه

أخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وصححاه ، وابن ماجة والبيهقي ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[٨٢٩] الناس قبله ، فجئت في الناس لأنظر إلي وجهه ، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعت منه أن قال « **يا أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام** » .

وأخرج البخاري ، عن أنس قال : سمع عبد الله بقدوم رسول الله ﷺ ، ، فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلي أبيه وإلي أمه ؟ قال : « **أخبرنى بهن جبريل آنفا** » .

« **أما أول أشراط الساعة ، فنار تخرج على الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة نزعت** » قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله يا رسول الله : إن اليهود قوم بهت[٨٣٠] ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني[٨٣١] ، فجاءت اليهود إليه ، قال : « **أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟** » قالوا : خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : « **أرأيتم إن أسلم ؟** » قالوا أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله ، فقال : أشهد أن

---

٨٢٩ ـ إنجفل الناس : ذهبوا مسرعين نحوه .

٨٣٠ ـ بهت : مفترون ، والبهت جمع بهوت مثل صَبور وصُبُر وسُكِّن تخفيفا . النهاية

٨٣١ ـ بهتونى : كذبونى .

محمداً رسول الله ، قالوا : أشَرُّنا وابن شَرِّنا وانتقصوا . قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله .

وأخرج البيهقي ، عن عبد الله بن سلام قال : لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته والذي كنا نتوكف[٨٣٢] له فكنت مُسرا لذلك صامتا عليه ، حتي قدم المدينة فأخبر رجل بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدومه كبرت ، فقالت لي عمتي : لو كنت سمعت بموسي بن عمران ما زدت . قلت لها : أي عمة هو والله أخو موسي بن عمران بعث بما بعث به ، فقالت : يا ابن أخي أهو النبي الذي كنا نُخْبر به أنه يبعث مع الساعة ؟ قلت لها نعم ، ثم خرجت إلي رسول الله ﷺ ، فأسلمت وذكر نحو ما تقدم .

وأخرجه البيهقي من مرسل سعيد المقبري نحوه ، وزاد أنه سأله عن السواد الذي في القمر ، فقال رسول الله ﷺ « **إنهما كانا شمسين** » قال الله ﴿ **وجعلنا الليل النهار آيتين فمحونا آية الليل** ﴾[٨٣٣] فالسواد الذي فيه هو : المحو . فقال ابن سلام أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا ﷺ رسول الله .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن صفية بنت حيي[٨٣٤] قالت : لما قدم رسول الله ﷺ غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب ، ثم رجعا فسمعت عمي يقول لأبي : أهو هو ؟ قال : نعم ، والله ، قال : نعرفه بعينه وصفته ؟ قال : نعم ، والله ، قال : فماذا في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت أبداً .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن عوف بن مالك قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتي دخل كنيسة اليهود ، فقال « **يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون**

---

٨٣٢ ـ نتوكف : ننتظر ونتوقع

٨٣٣ ـ الإسراء ١٢

٨٣٤ ـ صفيةبنت حييّ : أصبحت زوجا للنبي ﷺ بعد غزوة خيبر ، وكان أبوها زعيم اليهود ، قتل في خيبر ، توفيت سنة ست وثلاثين .

أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى غضب عليهم » ، فقال : فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم رد عليهم ، فلم يجبه منهم أحد فقال « أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبى المصطفى آمنتم أم كذبتم » ثم انصرف وأنا معه ، حتي كدنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا يقول : كما أنت يا محمد ، فأقبل ، فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ، ولا أفقه منك ، ولا من أبيك قبلك ، ولا من جدك قبل أبيك قال : فإني أشهد له بالله الذي تجدونه في التوراة ، فقالوا : كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شراً . فقال رسول الله ﷺ « كذبتم لن يقبل الله قولكم وأنزل الله فيه » ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ [٨٣٥] الآية .

وأخرج أحمد والبيهقي والطبراني وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : جاءت عصابة من اليهود النبي ﷺ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي : أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل علي نفسه ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر وكيف تكون منه الأنثي ، وأخبرنا كيف النبي في القوم ؟ فقال : « أنشدكم بالله هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا أطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن شفاه من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فحرم ألبان الإبل ولحمان الإبل ؟ » . قالوا : نعم . قال « أنشدكم بالله هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله » قالوا : اللهم نعم قال : « أنشدكم بالله هل تعلمون هذا النبى تنام عيناه ولاينام قلبه » قالوا : اللهم نعم .

وأخرج البيهقي ، عن أبي ظبيان قال : حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع

---

٨٣٥ ـ الأحقاف ١٠ ـ ونزلت هذه الآية فى عبد الله بن سلام ـ رضى الله عنه ـ

رسول الله ﷺ في سَفَر فاعترضهم يهودي فقال : يا أبا القاسم إني أسألك عن مسألة لا يعلمها إلا نبي من أي الماءين يكون الولد ؟ فصمت رسول الله ﷺ حتي وددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه قد تبين له فقال رسول الله ﷺ : « **أما نطفة الرجل فبيضاء ، غليظة فمنها العظام والعصب ، وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم** » . فقال : أشهد أنك رسول الله .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني ، عن ابن مسعود قال : مر يهودي بالنبي ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش : يا يهودي ، إن هذا يزعم أنه نبي ، قال : لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي ، فقال : يا محمد ، مِمّ يخلق الإنسان ؟ قال : « **يا يهودى من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم** » فقال اليهودي : هكذا كان يقول من قبلك .

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث المدينة وهو يتوكأ علي عسيب ، فمررنا بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم لا تسألوه عسي أن يخبر فيه بشيء تكرهونه ، فسألوه ، فسكت رسول الله ﷺ فظننت أنه يوحي إليه فلما انجلي عنه قال ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** ﴾[٨٣٦] الآية .

قال أبو نعيم : قيل إن من علامات نبوة محمد ﷺ في الكتب المنزلة أنه إذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها إلي منشئها وبارئها وأمسك عما خاضت الفلاسفة وأهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين ، فامتحنته اليهود بالسؤال عنها ليقفوا منه علي نعته المثبت عندهم في كتابهم ، فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لابن صوريا

٨٣٦ـ الإسراء ٨٥

« أنشدك بالله هل تعلم أن الله حكم فى التوراة فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم ؟ » فقال : اللهم نعم . أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن صفوان بن عسال قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلي هذا النبي نسأله عن هذه الآية ﴿ **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** ﴾[٨٣٧] فسألاه ، فقال : « **لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ، ولا تقذفوا محصنة ، وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا فى السبت** » . فقبلا يده ورجله[٨٣٨] وقالا : نشهد أنك نبي ، فقال « **ما منعكما أن تسلما** » فقالا : إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشي أن تقتلنا اليهود .

وأخرج مسلم ، عن ثوبان قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء حبر من اليهود ، فقال : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله ﷺ « **فى الظلمة دون الجسر** » قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال : « **فقراء المهاجرين** » قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال « **زيادة كبد نون** »[٨٣٩] . قال : فما غداؤهم علي أثره ؟ قال « **ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها** » قال : فما شرابهم عليه ؟ قال « **من عين فيها تسمى سلسبيلاً** » قال : صدقت ، قال وجئت أسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، جئت أسألك عن الولد . قال « **ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مَنِيُّ الرجل مَنِيَّ المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا منى المرأة منى الرجل آنثا بإذن الله** » . قال اليهودي : صدقت ، وإنك لنبي ، ثم انصرف فقال النبي ﷺ « **إنه سألنى هذا الذى سألنى عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتانى الله به** » .

---

٨٣٧ - الإسراء ١٠١

٨٣٨ - جاء فى سنن الترمذى : فقبلا يديه ورجليه

٨٣٩ - نون : الحوت

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : أتي النبيَّ ﷺ يهودي فقال : يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ، وما أسماؤها ، فلم يجبه بشيء ، فنزل عليه جبرئيل ، فأخبره ، فبعث إلي اليهودي فلما جاءه قال : أتسلم إن أخبرتك ؟ قال : نعم . قال : « **حرثان ، وطارق ، والذيال ، والكفتان ، وذو الفرع ، ووثاب ، وعمودان ، وقابس ، والضروح ، والمصبح ، والفيلق ، والضياء ، والنور**[٨٤٠] **رآها فى أفق السماء ساجدة له ، فقال اليهودى : هذه والله أسماؤها** » .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أن حبراً من اليهود دخل علي رسول الله ﷺ ، فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال يا محمد : من علمكها ؟ قال : « **الله علمنيها** » فعجب الحبر لما سمع منه ، فرجع إلي اليهود فقال لهم ، والله إن محمدا ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ، وانطلق بنفر حتي دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلي خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلي قراءته لسورة يوسف ، فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لليهود « **إن كنتم صادقين فى مقالتكم إن الجنة خالصة لكم من دون الناس فقولوا اللهم أمتنا فوالذى نفسى بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه ، فأبوا ذلك وكرهوه** » فنزل ﴿ **لن يتمنوه أبداً** ﴾[٨٤١] الآية

٨٤٠ ـ الضياء والنور هما الشمس والقمر . قال تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » وما قبل الضياء والنور هى أسماء الكواكب الأحد عشر التى سجدت ليوسف

٨٤١ ـ البقرة ٩٥

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، عن جابر بن سمرة قال : جاء جرمقاني [842] إلي أصحاب محمد ، فقال : أين صاحبكم هذا الذي يزعم أنه نبي ؟ لئن سألته لأعلمن نبي هو أو غير نبي ؟ فجاء النبي ﷺ فقال الجرمقاني : اقرأ علي ، فتلا عليه آيات من كتاب الله ، فقال الجرمقاني : هذا والله الذي جاء به موسي .

باب

رفع الوباء والحمى

والطاعون عن المدينة معجزة له ﷺ

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : قدم النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله فقال « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا فى صباعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة** » .

وأخرج البيهقي ، عن هشام بن عروة قال : « **كان وباء المدينة معروفا فى الجاهلية ، فدعا النبى ﷺ أن تنقل حماها إلى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى** » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « **رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة ، فأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة وهى الجحفة** » .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « **على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال** » .

قال بعض العلماء : هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من أولهم إلي آخرهم عجزوا

---

٨٤٢ ـ جرمقانى : جرامقة الشام أنباطها واحدهم جرمقانى والجرامقة : قوم بالموصل أصلهم من العجم ـ اللسان ـ

عن أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد ، بل عن قرية من القري ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخيره ﷺ هذه المدة المتطاولة .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، حدثني محمد بن الحسن ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن موسي بن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبيه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وُعِكَ فيها أصحابه وقدم رجل ، فتزوج امرأة كانت مهاجرة ، فجلس رسول الله ﷺ علَي المنبر فقال : « **يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية** » ثلاثا .

« **فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته فى دنيا يطلبها أو امرأة يخطبها ، فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه ثم رفع يديه فقال : اللهم انقل عنا الوباء ثلاثا ، فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا بعجوز سوداء ملبية فى يدى الذى جاء بها فقال : هذه الحمى فما ترى فيها ؟ فقلت اجعلوها بخم** »[٨٤٣] .

وأخرج الزبير أيضاً ، حدثني محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه إنسان قدم من ناحية طريق مكة فقال له : « **هل لقيت أحداً ؟** » قال : لا يا رسول الله إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر ، فقال رسول الله ﷺ « **تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبداً** » .

---

٨٤٣ ـ خُمّ : موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك

باب
الآية فى وضع البركة فيها

أخـرج الشيخان ، عن عبدالله بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « **إن ابراهيم حرم مـكة وإنى حـرمت المـدينة ودعوت لها فى مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة** » .

وأخـرج البخـاري في تاريخه ، عن عبد الله بن الفضل بن عباس قال ، قال النبي ﷺ « **أدعوك لأهل المدينة مثل مكة ، قال عبد الله : إنا لنعرف ذلك وإنا ليجزىء**(٨٤٤) **المد عندنا والصاع مثل ما يجزىء بمكة** » .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، عن إسماعيل بن النعمان قال : دعا رسول الله ﷺ لغنم كانت ترعي بالمدينة فقال « **اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ملئها فى غيرها من البلاد** » .

باب
ما وقع عند بناء المسجد من الآيات

أخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن نافع بن جبير بن مطعم قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قـال : « **ما وضعت قِبلة مسجدى هذا حتى رُفِعت لى الكعبة فوضعتها أمّها** » (٨٤٥) .

وأخرج أيضا عن داود بن قيس أنه بلغه أن النبي ﷺ «**وضع أساس المسجد حين وضعه وجبرئيل قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف ما بينه وبينها** » .

---

٨٤٤ ـ يجزىء : يكفى

٨٤٥ ـ أمّها ـ بفتح الهمزة وتشديد الميم المفتوحة ـ أى مقابلها

وأخرج أيضا عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ « **ما وضعت قبلة مسجدى هذا حتى فرج لى ما بينى وبين الكعبة** » .

وأخرج أيضاً عن الخليل بن عبد الله الأزدي ، عن رجل من الأنصار : أن رسول الله ﷺ أقام رهطا علي زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبرئيل فقال ضع القبلة وأنت تنظر إلي الكعبة ، ثم قال [٨٤٦] بيده ، فانماط كل جبل بينه وبين الكعبة ، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلي الكعبة لا يحول دون بصره شيء ، فلما فرغ قال جبرئيل بيده فأعاد الجبال والشجر والأشياء علي حالها ، هذه مراسيل يشد بعضها بعضا .

وأخرج الطبراني في (الكبير) بسند رجاله ثقات ، عن الشّموس [٨٤٧] بنت النعمان قالت : نظرت إلي رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد قباء ، فرأيته يأخذ الحجر حتي يهصره الحجر [٨٤٨] حتي أسسه ويقول « إن جبرئيل هو يؤم الكعبة » [٨٤٩] .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « **لو بنى مسجدى هذا إلى صنعاء كان مسجدى** » .

قال الزركشي في (أحكام المساجد [٨٥٠]) ، إن صح هذا كان من إعلام نبوته ﷺ .

---

٨٤٦ ـ قال : أشار ، وانماط : انكشف وزال

٨٤٧ ـ الشّموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الأنصارية .
حضرت مع النبى ﷺ حين أسس مسجد قباء ، وكانت من المبايعات ـ الإصابة ٤ / ٣٣٤

٨٤٨ يهصره : يميله

٨٤٩ ـ علق ابن الأثير فى كتابه أسد الغابة على هذا الخبر بقوله : قوله يؤم الكعبة فيه نظر ، فإن النبى ﷺ لما قدم المدينة وأسس مسجد قباء لم تكن القبلة إلى الكعبة ، وإنما كانت إلى بيت المقدس ، ثم حولت إلى الكعبة بعد ذلك . أسد الغابة جـ٧ صـ١٦٦
نقول : وقد أحسن الزركشى بعد حين قال : إن صح هذا كان من أعلام نبوته

٨٥٠ ـ كتاب : إعلام الساجد بأحكام المساجد للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ .

باب

ما وقع فى صرف القبلة من الخصائص

أخرج ابن سعد ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلي المدينة صلي إلي بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب أن يصرف إلي الكعبة ، فقال « **يا جبريل وددت أن الله صرف وجهى عن قبلة يهود** » فقال جبرئيل : إنما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل إذا صلي إلي بيت المقدس رفع رأسه إلي السماء ، فنزلت عليه « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ (٨٥١) .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : ما خالف نبي نبياً قط في قبلة ولا في سُنة إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم تحول إلي الكعبة (٨٥٢) .

باب

ما وقع فى الأذان من الآيات

أخرج داود والبيهقي من طريق ابن أبي ليلي قال : حدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال « **لقد هممت أن أبث رجالا فى الدور ينادون الناس بحين الصلاة ، وحتى هممت أن آمر رجالاً يقومون علىٰ الآطام ينادون المسلمين بحين لصلاة** » . فجاء رجل من الأنصار (٨٥٣) فقال يا رسول الله : إني لما رجعت لما رأيت

---

٨٥١ ـ البقرة ١٤٤

٨٥٢ ـ هذا يفيد أن قبلة الأنبياء جميعا كانت البيت الحرام أول بيت وضع للناس فى الأرض . جاء فى تفسير القرطبى : أن موسى ـ عليه السلام كان يصلى عند الصخرة إلى البيت الحرام ، وكان مسجد صالح وهو منحوت فى الجبل قبلته إلى البيت الحرام ، وكان مسجد ذى القرنين قبلته إلى الكعبة ـ تفسير القرطبى جـ١ صـ٥٣٤ ط دار الشعب ـ هامش .

٨٥٣ ـ هذا الرجل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى الحارثى يكنى : أبا محمد . شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وحين رأى الأذان وأخبر النبى ﷺ جاء عمر بن الخطاب وهو يجر رداءه فقال : يا رسول الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى . فقال رسول الله ﷺ : « فلله الحمد فذاك أثبت » أسد الغابة جـ٣ صـ٢٤٨ .

من اهتمامك رأيت رجلاً كأن عليه ثوبين أخضرين ، فقام علي المسجد ، فَأذَّن ، ثم قعد قعدة ، ثم قام، فقال مثلها إلا أنه يقول : قد قامت الصلاة ولولا أن تقولوا لقلت كنت يقظان غير نائم ، فقال رسول الله ﷺ « **لقد أراك الله خيراً فمر بلالا فليؤذن** » فقال عمر : أما إني لقد رأيت مثل الذي رأي ولكني لما سُبِقت استحييت .

وأخرج ابن ماجة ، عن عبد الله بن زيد قال : كان رسول الله ﷺ قد هم بالبوق وبالناقوس ، فرأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقلت له يا عبد الله : تبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : أنادي به إلي الصلاة ، قال : أفلا أدلك علي خير من ذلك ؟ تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، فذكر الأذان ، فأتي النبي ﷺ فأخبره ، فجاء عمر ، فقال : والله لقد رأيت مثل الذي رأي ، وقال عبد الله ابن زيد في ذلك :

أحمد الله ذا الجلال والإكرام — حمدا على الأذان كثيرا

إذ أتانى به البشير من الله — فأكرم به لدى بشيرا

فى ليال والى بهن ثلاث — كلما جاء زادنى توقيرا

وأخرج الطبراني في (الأوسط) ، عن بُرَيْدة أن رجلاً من الأنصار أتاه آت في النوم ، فعلمه الأذان ، فقال النبي ﷺ « **أخبرَ بمثل ما أخبرتَ به أبو بكر فمروا بلالا أن يؤذن** » .

وأخرج ابن أبي أسامة في مسنده ، عن كثير بن مرة الحضرمي قال : أول من أذن بالصلاة جبرئيل في السماء الدنيا ، فسمعه عمَرُ وبلالُ ، فسبق عمرُ بلالاً ، فأخبر النبي ﷺ ، ثم جاء بلال ، فقال له : « **قد سبقك بها عمر** » .

وأخرج أبو داود في المراسيل ، عن عبيد بن عمير أن عمر لما رأي الأذان جاء ليخبر النبي ﷺ ، فوجد الوحي قد ورد بذلك فقال له النبي ﷺ « **سبقك الوحى** » .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان رجل من اليهود إذا سمع النادي ينادي بالأذان قال : أحرق الله الكاذب ، فبينا هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فأحرقته .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عمر قال : كان ابن أم مكتوم (٨٥٤) يتوخي الفجر فلا يخطئة وكان ضريراً .

وأخرج مسلم ، عن سهيل بن أبي صالح قال : أرسلتي أبي إلي بني حارثة ومعي غلام فناداه مناد من حائط باسمه ، فأشرف علي الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبي فقال : إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال « **إن الشيطان إذا نودى بالصلاة ولى له حُصاص** » (٨٥٥) .

وأخرج البيهقي ، عن عمر بن الخطاب قال : إذا تغولت (٨٥٦) لأحدكم الغيلان فليؤذن فإن ذلك لا يضر .

وأخرج البيهقي ، عن الحسن أن عمر بعث رجلاً إلي سعد بن أبي وقاص ، فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول فأخبر سعداً ، فقال : إنا كنا نؤمر إذا تغولت لنا الغول أن ننادي بالأذان ، فلما رجع إلي عمر عرض له ليسير معه ، فنادي بالأذان فذهب عنه ، فإذا سكت عرض له ، فإذا أذن ذهب عنه .

---

٨٥٤ ـ هو عبد الله بن زائدة بن الأصم ، وقيل : عبد الله بن قيس بن زائدة وهو المعروف بابن أم مكتوم ، وغلب عليه هذا الاسم . نزل فيه قوله تعالى « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » كان إذا جاء إلى النبى ﷺ يقول له : « مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى »
وأم مكتوم اسمها عاتكة ، وكان عبد الله هذا ابن خال خديجة رضى الله عنها ، استشهد فى القادسية رضى الله عنه . الاستيعاب ٣ / ٣٦٧ ، ٣ / ١١٩٨
٨٥٥ ـ حصاص :ـ بضم الحاء : شدة العدو وحدته ، وقيل : هو أن يمصع بذنبه ويَصُرُّ بأذنيه ، وقيل : هو الضراط . ـ النهاية ـ
٨٥٦ ـ تغولت : تصورت وتلونت ، والمقصود بالغيلان الشياطين

ذكر المعجزات الواقعة فى الغزوات

باب

ما وقع فى غزوة بدر من الآيات والمعجزات

قال تعالي ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ [٨٥٧] الآيات . وقال ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ [٨٥٨] الآيات . وقال ﴿ وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ﴾ [٨٥٩] الآيات .

وأخرج البخاري والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، فنزل علي أمية بن خلف بن صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلي الشام فمر بالمدينة نزل علي سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتي إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت ، فطفت قال : فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد بن معاذ : أنا سعد ، فقال أبو جهل : أتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فتلاحيا ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك علي أبي الحكم فإنه سيد أهل هذا الوادي ، فقال له سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام ، فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ويسكته ، فغضب سعد ، فقال : دعنا عنك ، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك . قال : إياي ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذب محمد إذا حَدَّث ، فرجع إلي امرأته ، فقال : أما تعلمين ما قال أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي . قالت : فوالله ما يكذب محمد ، فلما خرجوا لبدر ، وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما علمت ما قال لك أخوك اليثربي . قال : فإني

---

٨٥٧ ـ آل عمران ١٢٣

٨٥٨ ـ الأنفال ٩

٨٥٩ الأنفال ٤٤

إذا لا أخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوماً أو يومين ، فسار معهم فَقُتل [٨٦٠] .

رؤيا عاتكة

وأخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ومن طريق عروة بن الزبير والبيهقي من طريق ابن شهاب قالوا : رأت عاتكة [٨٦١] بنت عبد المطلب فيما يري النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو [٨٦٢] الغفاري علي قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا فأصبحت عاتكة فأعظمتها ، فبعثت إلي أخيها العباس بن عبد المطلب ، فقالت له : يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني ، ليدخلن علي قومك منها شر وبلاء . فقال : وما هي ؟ قالت : رأيت أن رجلاً أقبل علي بعير له فوقف بالأبطح [٨٦٣] ، فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فأذن الناس ، فاجتمعوا إليه ، ثم إن بعيره دخل به المسجد واجتمع إليه الناس ، ثم مثل به بعيره ،

---

٨٦٠ ـ أمية بن خلف بن وهب بن حذافة من بنى جمح كان من رءوس الكفر ، قُتِل فى بدر ، قتله رجل من الأنصار من بنى مازن وقيل : بل قتله معاذ بن عفراء ، وخارجة بن زيد وخبيب بن إساف ، اشتركوا فى قتله . وقتل معه ابنه على بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر .

سيرة ابن هشام ٢ / ٣١٠ ـ

٨٦١ ـ عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبى ﷺ ، كانت زوج أبى أمية بن المغيرة والد أم سلمة زوج النبى ﷺ اختلف فى إسلامها ، وروى الدار قطنى شعرا لها يثبت إسلامها وقال ابن سعد : إنها أسلمت وهاجرت .

راجع الطبقات الكبرى جـ٨ صـ٢٩ ـ الإصابة ٨ / ١٣

نقول : وقريب من مسجد السيدة سكينة وبجوار مشهد السيدة رقية بنت الإمام على ، ويوجد مشهد مكتوب عليه : مشهد السيدة عاتكة عمة النبى ﷺ ، ولا صحة له ، بل هو لعاتكة أخرى

راجع فى ذلك : أهل البيت فى مصر لعبد الحفيظ فرغلى ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ مطبعة الأنوار المحمدية .

٨٦٢ ـ ضمضم هذا هو الذى استأجره أبو سفيان ليذهب مسرعا إلى مكة ، ليستنفر أهلها ويخبرهم أن النبى ﷺ ـ تعرض للعير التى كان يقودها وهو راجع من الشام ـ

٨٦٣ ـ الأبطح : هو الرمل المنبسط على وجه الأرض وهو يضاف إلى مكة ليستنفر أهلها وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما يكون إلى منى أقرب . وذكر بعضهم أنه إنما سمى بالأبطح لأن آدم ـ عليه السلام ـ بطح فيه ـ معجم البلدان لياقوت ـ

فإذا هو علي رأس الكعبة ، فقال : انفروا يا آل غُدر لمصارعكم في ثلاث ، ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت تهوي حتي إذا كانت في أسفله ارْفَضَّتْ فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه بعضها ، فقال العباس : والله إن هذه لرؤيا فاكتميها . قالت : وأنت فاكتمها ، لئن بلغت هذه قريشاً ليؤذوننا ، فخرج العباس من عندها ، فلقيه الوليد بن عتبة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه فتحدث بها ، ففشا الحديث قال العباس : فإني لغاد إلي الكعبة ، فإذا أبو جهل قال : يا أبا الفضل متي حدثت هذه النبية فيكم ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال رؤيا رأتها عاتكة أما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتي تتنبأ نساؤكم ؟ سنتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة ، فإن كان حقاً فسيكون ، وإلا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب ، فلما كان اليوم الثالث ، إذا ضمضم بن عمرو بالأبطح علي بعيره يخبر أن العير قد عرض لها محمد وأصحابه ، فلم يكن إلا الجهاز حتي خرجنا فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر ، فقالت عاتكة في ذلك أبياتاً [٨٦٤] .

رؤيا جهيم

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة ابن الزبير قالا : لما نفرت قريش إلي بدر نزلوا الجحفة عشاء ، وفيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له : جهيم بن الصلت بن [٨٦٥] مخرمة ، فوضع جهيم

---

٨٦٤ الأبيات التى قالـتها عاتكة فى ذلك أورد منها البيهقى فى دلائل النبوة جـ٣ صـ٣١ بيتين هـما :ـ

ألـم تـكـن الـرؤيـا بـحـق وجـاءكـم	بـتـصـديـقـهـا فَلٌّ من الـقـوم هـاربُ؟
فـقـلـتـم ـ ولـم أكـذب : كـذبتِ وإنما	يـكـذبـنـا بـالـصـدق من هـو كـاذب

٨٦٥ ـ جُهَيم بن الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ، أسلم عام خيبر ، وأعطاه النبى ﷺ من خيبر ثلاثين وسقا .

رأسه فأغفي ، ثم فــزع فقال ، لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ آنفا ، فقالوا : لا إنك مجنون . قال : قد وقف علي فارس آنفاً ، فقال قتل أبو جهل ، وعتبة وشيبة وزمعة ، وأبوالبختري وأمية بن خلف ، فَعد أشرافاً من كفار قريش ، فقال له أصحابه : إنما لعب بك الشيطان ورُفع الحديث إلي أبي جهل ، فقال : قد جئتم بكــذب بني عبد المطلب مع كــذب بني هاشم سـيرون غدا من يقتل ؟ (٨٦٦) .

وأخرج البخاري ، عن البراء ، قال : كنا نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثة مائة وبضعة عشر ، كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال « **اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع ، فأشبعهم** » ففتح الله لهم يوم بدر ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بحمل أو حملين واكتسوا وشبعوا .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن علي قال : ما كان معنا يوم بدر إلا فَرَسان فرسٌ للزبير وفرس للمقداد بن الأسود (٨٦٧) .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : أخذنا رجلين يوم بدر ، فأفلت أحدهما ، وأخذنا الآخر ، فقلنا : كم القوم ؟ قال : كثير عددهم ، شديد بأسهم ، فجعلنا نضربه حتي انتهينا إلي رسول الله ﷺ ، فأبي أن يخبره فقال رسول الله ﷺ « كم

---

٨٦٦ ـ ذكرابن هشام فى سيرته هذه الرؤيا هكذا : رأى فى منامه راكبا على فرس ومعه بعير له ، حتى وقف على العسكر فقال : قتل فلان وفلان ، فعدد رجالا من أشراف قريش ، ثم طعن فى لَبَّة بعيره ، ثم أرسله فى العسكر ، فلم يبق خبا ، من أخبية قريش إلا أصابه بعض دمه .

ـ سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢٢

٨٦٧ ـ الخبر فى دلائل النبوة للبيهقى مرويا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن على ـ رضى الله عنهم جـ٣ صـ٣٩

تنحرون من الجزور ؟ » فقال : في كل يوم عشراً ، فقال رسول الله ﷺ **« القوم ألف لكل جزور مائة »** (٨٦٨) .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، عن يزيد بن رومان نحوه ، وفيه **« كم تنحرون كل يوم »** قال : يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، فقال رسول الله ﷺ **« القوم بين الألف والتسعمائة »** .

وأخرج ابن سعد وابن راهويه وابن منيع والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : **« لقد قللوا فى أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبى : أتراهم سبعين . قال : أراهم مائة ، فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم ؟ قال : ألفا ..»** .

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة أن النبي ﷺ اضطجع يوم بدر وقال لأصحابه **« لا تقاتلوا حتى أوذنكم وغشيه نوم فغلبه ،فاستيقظ وقد أراه الله إياهم فى منامه قليلاً وقلل المسلمين فى أعين المشركين حتى طمع بعض القوم فى بعض »** .

وأخرج البيهقي من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : **« لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين فى أعين المشركين وقلل المشركين فى أعين المسلمين »** .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : لما دنا القوم منا وصافقناهم إذا برجل منهم يسير في القوم علي جمل أحمر فقال رسول الله ﷺ **« من صاحب الجمل الأحمر ؟ ثم قال إن يك فى القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر»** فجاء حمزة ، فقال : هو عتبة بن ربيعة ، وهو ينهي عن القتال ، ويأمر بالرجوع ويقول : يا قوم أعصبوها اليوم برأسي ، وقولوا جَبُنَ عتبة ، وأبو جهل يأبي ذلك ، وأخرج

عنهم جـ٣ صـ٣٩

أيضاً نحوه من طريق ابن شهاب ، ومن طريق عروة وزاد بعد قوله الأحمر وإن يطيعوه يرشدوا[٨٦٩] .

وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي ، عن أنس أن النبي ﷺ قال ليلة بدر « **هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ، ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غدا ، ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ، ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ، ووضع يده على الأرض ، فوالذى بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود جعلوا يصرعون عليها ، ثم ألقوا فى القليب ، وجاء النبى ﷺ فقال : يا فلان ابن فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً ، قالوا : يا رسول الله أتكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ فقال : « ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يردوا على** » .

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة ابن الزبير أن النبي ﷺ لما استشار أصحابه في الخروج إلي بدر قال « **سيروا على اسم الله فإنى قد رأيت مصارع القوم** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : لما نظر رسول الله ﷺ إلي المشركين يوم بدر قال : « **كأنكم بأعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل يقتلون** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر وجعل يقول « **اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ، ثم التفت كأن شق وجهه القمر ، فقال كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية** » .

---

٨٦٩ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٣ صـ٦٦٢

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال في قبته يوم بدر « **اللهم إني أنشـدك عهك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً** » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت علي ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع ويقول « **سيهزم الجمع ويولون الدبر** » .

وأخـرج مسـلم والبيهقي ، عـن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال : لما كـان يوم بدر نظر رسـول الله ﷺ إلي المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة ، حتي سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه ، فألقاه علي منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، فقال : يا نبي الله : كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾[٨٧٠] فأمده الله بالملائكة ، قال ابن عباس : فبينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلي المشرك أمامه مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضرَّ ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال « **صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين** » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن علي قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ، ثم جئت مسرعاً إلي النبي ﷺ لأنظر ما فعل فإذا هو ساجد يقول : « **يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم ، لا يزيد عليها ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو**

---

٨٧٠ ـ الأنفال ٩

ساجد يقول ذلك ، ثم رجعت للقتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ، ففتح الله عليه »[٨٧١] .

وأخرج الواقدي ، وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : « رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ، ثم ربعها رابع أمامه .

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس ، عن رجل من بني غفار قال : حضرت أنا وابن عم لي بدراً ونحن علي شركنا ، فإنا لفي جبل ننتظر الوقعة علي من تكون الدَّبرة ، فننتهب فأقبلت السحابة ، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فيها فارساً يقول أقدم حيزوم ، فأما صاحبي ، فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت بعد ذلك .

وأخرج ابن إسحاق وابن راهويه في مسنده ، وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أسيد الساعدي[٨٧٢] أنه قال بعدما عمي : لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتماري .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس وحكيم بن حزام قالا : لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده وقال « **اللهم إن ظهروا علىّ هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين** » وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن

---

٨٧١ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٣ صـ٤٩ ، وطبقات ابن سعد جـ٢ صـ١٧ وقال ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٣ صـ٢٦٧ كانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة وقد بات رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع شجرة هناك ويكثر فى سجوده أن يقول :
يا حى يا قيوم يكرر ذلك . ـ من تعليق محقق دلائل النبوة للبيهقى .

٨٧٢ ـ أبو أسيد الساعدى : اسمه مالك بن ربيعة وقيل : هلال بن ربيعة ، ومالك أكثر ، وهو أنصارى خزرجى من بنى ساعدة شهد بدرا ، توفى سنة ٦٠ هـ وهو آخر من مات من البدريين
الاستيعاب ٤ / ١٥٩٨

وجهك ، فأنزل الله ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف[٨٧٣] العدو قال رسول الله ﷺ « **أبشر يا أبا بكر ، هذا جبرئيل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ، فلما نزل إلى الأرض تغيب على ساعة ، ثم طلع على ثناياه النقع يقول : أتاك نصر الله إذ دعوته** »[٨٧٤] .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر « **هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب** » .

وأخرج أبو يعلي والحاكم والبيهقي ، عن علي قال : بينما أنا أميح[٨٧٥] من قليب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ، ثم ذهبت ، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ، إلا التي كانت قبلها ، ثم جاءت ريح شديدة قال : فكانت الريح الأولي جبرئيل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر عن يمينه وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ وأنا في الميسرة[٨٧٦] .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلي والحاكم وصححه البيهقي ، عن علي قال : قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا معك جبرئيل ، وقيل للآخر معك ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف .

---

٨٧٣ ـ أكناف جمع كنف وهو الجانب .

٨٧٤ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٣ صـ٥٤

وقوله : ظهروا هذه العصابة .. هكذا جاء في روايته . والعصابة المقصود بها المشركون وهم جمع ذكور ، وإسناد الضمير إلى الفعل المذكور فاعله لغة مشهورة ، مثلها قوله تعالى ، وأسروا النجوى الذين ظلموا ، وقوله ﷺ ، يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، .

٨٧٥ ـ يميح : المائح هو الذي ينزل البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو منها بيده .

٨٧٦ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٥٥ وفيه : أمتح بالتاء بدل الياء والمتح والميح لغتان بمعنى .

وقيل : إن المتح إخراج الماء من البئر بالدلو من أعلاها ، والميح ـ بالياء ـ أشرنا إليه .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، عن سهل بن حنيف قال : لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلي رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن أبي واقد الليثي قال : إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قد قتله .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم ، عن أبي داود المازني مثله .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي دارة قال : حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال : إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدي منهزماً فقلت : ألحقه فأستأنس به فتدلي من جرف ولحقته ، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً وما رأيت قربه أحداً .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : كان يومئذ يندر [877] رأس الرجل لا يدري من ضربه ، وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه .

وأخرج البيهقي ، عن الربيع بن أنس قال : كان الناس يوم بدر يعرفون قتلي الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلي البنان مثل سمة النار قد أحرق به .

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كانت سيماء [878] الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوي يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون .

٨٧٧ـ يندر : يسقط
٨٧٨ـ سيماء : علامة

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن سهيل بن عمرو قال : لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً علي خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون .

وأخرج ابن سعد ، عن حويطب بن عبد العزي قال : لقد شهدت بدراً مع المشركين ، فرأيت عيراً ، رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض .

وأخــرج الواقدي والبيهقي ، عن خارجة بن إبــراهيم ، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لجبرئيل : « **من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم ؟ ، فقال جبرئيل : ما كل أهل السماء أعرف** » .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن صهيب قال : ما أدري كم يد مقطوعة أو ضربة جائفة لم يَدْمَ كلمها[٨٧٩] يوم بدر قد رأيتها .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن أبي بردة بن[٨٨٠] نيار قال : جئت يوم بدر بثــلاثة رؤوس فوضــعتهن بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله : أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضــربه فأخــذت رأســه ، فقال رســول الله ﷺ « **ذاك فلان من الملائكة** » .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن ابن عباس قال : كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يُثَبتونهم ، فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالي ﴿ **إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا** ﴾[٨٨١] .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن السائب بن أبي حبيش أنه كان يقول : والله ما

---

٨٧٩ ـ لم يَدْمَ كلْمها : لم يسل من جرحها دم

٨٨٠ أبو بردة هانيء بن نيار ، وقال ابن إسحاق : هانيء بن عمرو شهد العقبة الثانية مع السبعين ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ لا عقب له ، وتوفى فى خلافة معاوية
أسد الغابة ٦ / ٣٠

٨٨١ ـ الأنفال ١٢

أسرني أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قريش انهزمت معها ، فيدركني رجل أبيض طويل علي فرس أبيض بين السمآء والأرض ، فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف ، فوجدني مربوطاً فنادي في العسكر : من أسر هذا ؟ فليس يزعم أحد أنه أسرني حتي انتهي بي إلي رسول الله ﷺ ، فقال لي : من أسرك ؟ فقلت : لا أعرفه ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال : « **أسرك ملك من الملائكة** »[٨٨٢] .

وأخرج الواقدي والحاكم والبيهقي ، عن حكيم بن حزام قال : لقد رأيتنا يوم بدروقد وقع بوادي خليص بجاد [٨٨٣] من السماء قد سد الأفق ، وإذا الوادي يسيل نملاً ، فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة .

وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن ، عن جبير بن مطعم قال : رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتي وقع علي الأرض ، فنظرت فإذا مثل النمل السود مبثوث حتي امتلأ الوادي ، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن علي قال : جاء رجل من الأنصار قصير برجل من بني هاشم ولفظ أبي نعيم بالعباس أسيراً يوم بدر ، فقال الرجل : إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً علي فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال النبي ﷺ : « **ذاك ملك كريم** » .

وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان الذي

٨٨٢ـ أخرجه الواقدى ١ / ٧٩ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣ / ٦٠

٨٨٣ـ فى دلائل النبوة : وقع بوادى خليص بجاد . والبجاد : الكساء وأراد به الملائكة .

أسر العباس أبو اليسر [٨٨٤] كعب بن عمرو ، وكان أبو اليسر رجلا مجموعاً ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ « **يا أبا اليسر كيف أسرت العباس** » قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ « **لقد أعانك عليه ملك كريم** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن العباس قال : قلت لأبي يا أبه : كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك . قال : يا بني لا تقل ذلك لقد لقيني ، وهو أعظم في عيني من الخندمة . . جبل بمكة . .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : حدثنا عبيد بن أوس قال : لما كان يوم بدر أسرت العباس وعقيل بن أبي طالب ، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال « **أعانك عليهما ملك كريم** » . .

وأخرج ابن سعد ، عن عطية بن قيس قال : لما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل بدر جاءه جبرئيل علي فرس أنثي حمراء عليه درعه ومعه رمحه ، فقال : يا محمد ، إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتي ترضي هل رضيت ؟ قال : نعم رضيت ، فانصرف .

وأخرج أبو يعلي ، عن جابر قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته ، فلما قضي الصلاة قلنا : يا رسول الله رأيناك تبسمت . قال : « **مر بى ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم ، فضحك إلى فتبسمت إليه** » .

وأخرج أحمد والطبراني في (الأوسط) والبيهقي ، عن علي قال : لما كان يوم

---

٨٨٤ ـ أبو اليَسَر كعب بن عمرو بن عبَّاد بن عمرو الأنصارى السلمى ، شهد العقبة وبدرا ، وهو الذى انتزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد أبى عزيز بن عمير . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم شهد صفين مع على ـ كرم الله وجهه ـ أسد الغابة .

بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً وما كان أحد أقرب إلي المشركين منه .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة قالا : أخـذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصي فرمي بها وجوه المشركين ، فجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه .

ويجدون النفر كل رجل منهم منكباً علي وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه ، ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير مقنعاً في الحديد واضعاً سيفه علي فخذيه ليس به جرح ، ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو منكب ينظر إلي الأرض ، فضربه من قفاه ، فوضع رأسه ثم سلبه ، فإذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه جدرا (٨٨٥) وفي يديه وكتفيه كهيئة آثار للسياط ، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال « **ذاك ضرب الملائكة** » (٨٨٦) .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله ﷺ ، فرمي بهن في وجوه المشركين فذلك قوله تعالي ﴿ **وما رميت إذ رميت** ﴾ (٨٨٧) الآية .

وأخرج ابن إسحاق والحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير أن المستفتح يوم بدر أبو جهل . قال : لما التقي الجمعان قال : اللهم اقطعنا

---

٨٨٥ ـ جَدْراً : من الجدرى الذى يصيب الجسم . شبه أثر الضرب الذى أصاب أبا جهل بأثر الجدرى ..

وربما كانت الكلمة ، خدّاً ، بمعنى شقا ، أو خدشا

٨٨٦ دلائل النبوة للبيهقى جـ٣ صـ١١٥

٨٨٧ ـ الأنفال ١٧

للرحم وأتانا بما لا نعرف ، فاحنه الغداة فقتل وفيه أنزل الله ﴿ **إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ﴾ [888] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : أقبلت عير أهل مكة تريد الشام ، فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا السير إليها لكيلا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدي الطائفتين [889] ، وكانوا أن يلقوا العير أحبّ إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً ، فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلمون وبينهم وبين الماء رملة دحضة [890] ، فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقي الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون علي الماء وأنتم كذا ، فأمطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وصار الرمل كذا [891] - ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر - ومشي الناس عليه والدواب ، فسار إلي القوم وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة ، وكان جبرئيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة مجنبة ، وجاء إبليس في جند من الشياطين ، معه راية في صورة رجال من بني مدلج ، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلما اختلط [892] القوم قال أبو جهل : اللهم

---

٨٨٨ ـ الأنفال ١٩

٨٨٩ ـ الطائفتين : المقصود بها العير أو النفير يعنى إما ظفر بتجارة قريش ، أو ظفر بالنصر على قريش .

٨٩٠ ـ دحضة : زلقة ، تزلق فيها الأرجل . وفى رواية الدلائل : دهسة ، والدهسة الأرض اللينة التى لم تبلغ أن تكون رملا .

٨٩١ ـ فى دلائل النبوة : كذاً

٨٩٢ ـ فى دلائل النبوة : فلما اصطف

أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله ﷺ يده فقال « **يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً** »، فقال له جبرئيل . خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من التراب فرمي بها وجوههم ، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين [٨٩٣] .

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة قالا : أنزل الله عليهم تلك الليلة مطراً واحداً ، فكان علي المشركين بلاء شديداً منعهم أن يسيروا ، وكان علي المسلمين ديمة خفيفة لبدلهم المسير والمنزل وقال رسول الله ﷺ « **هذه مصارعهم إن شاء الله بالغداة** » [٨٩٤] .

وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة قال : كانوا يومئذ يميدون [٨٩٥] من النعاس ، ونزلوا علي كثيب أهيل ، فمطرت السماء فصار مثل الصَّفا [٨٩٦] يسعون عليه سعياً ، أنزل الله ﴿ **إذ يغشيكم النعاس** ﴾ [٨٩٧] الآية .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن حكيم بن حزام قال : التقينا يوم بدر فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلي الأرض مثل وقع الحصي في الطست وقبض النبي ﷺ قبضة فرمي بها ، فانهزمنا .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن حكيم بن حزام قال : سمعنا يوم بدر صوتاً من السماء وقع إلي الأرض كأنه صوت حصاة في طست فرمي رسول الله ﷺ تلك الحصاة فما بقي منا أحد .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن نوفل بن معاوية الديلي قال : انهزمنا يوم بدر

---

٨٩٣ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٧٨
٨٩٤ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ١١٠
٨٩٥ ـ يميدون : يتمايلون
٨٩٦ ـ الصفا : الحجر الأملس
٨٩٧ ـ الأنفال ١١

ونحن نسمع كوقع الحصي في الطست في أفئدتنا من خلفنا وكان ذلك من أشد الرعب علينا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة في قوله تعالي ﴿ **وما رميت إذ رميت** ﴾ (٨٩٨) قال : ما وقع منها شيء إلا في عين رجل .

وأخرج البيهقي بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : « **أخذتهم يوم بدر ريح عقيم** » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه ، حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال : ضرب خبيب جدي يوم (٨٩٩) بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق .

وأخرج ابن عدي وأبو يعلي والبيهقي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة ، عن جده قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته علي وجنته فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا رسول الله ﷺ فقال « **لا ، فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت** » . وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن قتادة مثله ، وزاد : بعد براحته وقال « **اللهم اكسه جمالا** » (٩٠٠) .

---

٨٩٨ ـ الأنفال ١٧

٨٩٩ ـ هو خبيب بن عدى بن عامر بن مجدعة الأنصارى الشهيد ، شهد بدر وأحدا ، وأرسله النبى ﷺ مع بنى لحيان ليعلمهم ضمن وفد ، فغدروا بهم فى الطريق واستصرخوا عليهم هذيلا فقتل بعضهم وأسر بعضهم ، وكان ممن أسر خبيب ، فبيع فى مكة وقتل شهيدا بها .

٩٠٠ ـ كان حفيد قتادة بن النعمان يفتخر بهذه الحادثة ، فقد وفد عاصم بن عمر بن قتادة على عمر ابن عبد العزيز فى خلافته ، فسأله عن نسبه فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه ... فَرُدَّت بكف المصطفى أيّما رَدّ

فقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه منشدا قول أمية بن أبى الصلت فى سيف بن ذى يزن :

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماءٍ فعادا بعد أبوالا

ـ البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ صـ٢٩١

وأخرج ابن سعد ، عن زيد بن أسلم أن عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت علي خده ، فردها رسول الله ﷺ بيده ، فكانت أصح عينيه وأحسنهما .

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الله بن أبي صعصعة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أخيه قتادة بن النعمان قال : أصيبت عيناي يوم بدر ، فسقطتا علي وجنتي ، فأتيت بهما النبي ﷺ فأعادهما مكانهما ، وبزق فيهما فعادتا تبرقان .

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك ، عن أبيه قال : رميت بسهم يوم بدر ففقئت عيني ، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما آذاني منها شيء .

وأخرج الواقدي ، حدثني عمر بن عثمان الحجبي ، عن أبيه عن عمته قالت : كان عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر ، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً ، فإذا هو سيف أبيض طويل ، وقاتلت به حتي هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتي هلك[٩٠١] ، أخرجه البيهقي وابن عساكر .

وقال الواقدي ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن داود بن الحصين ، عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا : انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر ، فبقي أعزل لا سلاح معه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب[٩٠٢] فقال : اضرب به ، فإذا هو سيف جيد ، فلم يزل عنده حتي قتل يوم جسر أبي عبيد[٩٠٣] . أخرجه البيهقي .

وقال ابن سعد : انا علي بن محمد عن أبي معشر ، عن زيد بن أسلم ، ويزيد ابن رومان ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم : إن عكاشة بن محصن

---

٩٠١ ـ وهذا الخبر فى مغازى الواقدى ١ / ٩٣

٩٠٢ ـ العراجين : جمع عرجون وهو العذق إذا يبس واعوج ، أو أصله وابن طاب : نوع الرطب

٩٠٣ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٣ صـ٩٩ ـ جسر أبى عبيدة : معركة فى بلاد فارس فى أيام عمر ابن الخطاب كان قائدها أبو عبيدة الثقفى ..

انقطع سيفه يوم بدر ، فأعطاه رسول الله ﷺ جذلا من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً صافي الحديدة شديد المتن .

وأخرج الشيخان من طريق قتادة ، عن أنس أن النبي ﷺ وقف علي قتلي بدر في الركي[٩٠٤] فجعل يناديهم « **يا فلان ابن فلان هل يسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا** » قال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟ قال : « **والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم** » قال قتادة : أحياهم الله حتي أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن الزهري قال ، قال رسول الله ﷺ يوم بدر « **اللهم اكفنى نوفل بن خويلد**[٩٠٥] ، **ثم قال من له علم بنوفل** » فقال علي : أنا قتلته يا رسول الله فكبر وقال « **الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه** » .

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت : ما كان بعد نزول قوله تعالي ﴿ **وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا** ﴾[٩٠٦] إلا قليل حتي أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر .

النفر الذين آذوا النبى ﷺ فدعا عليهم فقتلوا

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ، وجمع من قريش في مجالسهم فقالوا : أيكم يقوم إلي جزور بني فلان ، فيأتي بسلاها ، فيضعه بين كتفيه إذا سجد ، فانبعث أشقي القوم ، فجاء به فوضعه بين

---

٩٠٤ ـ الركى : جمع ركية وهى البئر

٩٠٥ ـ نوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية : عدى خزاعة ، وهو الذى قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين أسلما فى حبل ، فكانا يسميان القرينين لذلك ـ وكان من شياطين قريش . وهو من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى .

ـ سيرة ابن هشام ٢ / ٣٠٦ ـ

٩٠٦ ـ المزمل ١١

كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً وضحكوا حتي مال بعضهم علي بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلي فاطمة ، وهي جويرية[907] ، فأقبلت تسعي حتي ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم ، فلما قضي صلاته قال « **اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام يعنى أبا جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبى معيط ، وعمارة بن الوليد** » قال ابن مسعود : فلقد رأيتهم صرعي يوم بدر .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلي قيل له عليك بالعير ليس دونها شيء ، فناداه العباس وهو أسير في وثاقه إنه لا يصلح لك . قال : لم ؟ قال : لأن الله وعدك إحدي الطائفتين وقد أنجز لك ما وعدك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن الشعبي أن رجلا قال للنبي ﷺ إني مررت ببدر ، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة معه حتي يغيب في الأرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً فقال رسول الله ﷺ : « **ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة** » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في (الأوسط) ، عن ابن عمر قال ، بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة ، فناداني يا عبد الله اسقني فلا أدري أعرف اسمي أو دعان بدعاية العرب ، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط ، فناداني يا عبد الله لا تسقه ، فإنه كافر ، ثم ضربه بالسوط حتي عاد إلي حفرته ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال لي « **أو قد رأيته** »؟ » قلت : نعم . قال « **ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة** » .

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة

---

٩٠٧ ـ جويرية : تصغيره جارية : يعنى أنها كانت صغيرة

قـالا : أذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين ، فلم يبق في المدينة منافق ولا يهودي ، إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر ، وكان ذلك يوم الفرقان ، يوم فرق الله بين الشرك والإيمان ، وقالت اليهود : تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت .

وأخرج البيهقي ، عن عطية العوفي قال : سألت أبا سعيد الخدري ، عن قول الله عز وجل ﴿ الم * غلبت الروم ﴾(٩٠٨) الآية قال : كانت فارس غلبت الروم ، ثم غلبت الروم فارس بعد ذلك التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب يوم بدر ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا علي المشركين ، ونصر أهل الكتاب علي المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا علي المشركين ، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب علي المجوس ، فذلك قوله تعالي ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله** ﴾(٩٠٩) .

وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة أن النبي ﷺ كان في قبة يوم بدر فقال : « **قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** » . فقال عمير بن الحمام : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ « **لم تبخبخ ؟** » قال : رجاء أن أكون من أهلها قال : « **فإنك من أهلها** » فانتثل(٩١٠) تمرات من قرنه فجعل يلوكهن ، ثم قال ، والله لأن بقيت حتي ألوكهن إنها لحياة طويلة ، فنبذهن وقاتل حتي قتل .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ في الأساري يوم بدر « **إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم وكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة** »(٩١١) .

---

٩٠٨ ـ الروم ١ ، ٢

٩٠٩ ـ الروم ٤ ، ٥

٩١٠ ـ انتثل : أخرج ، والقرن ـ بالتحريك ـ جُعْبة من جلود تشق ويجعل فيها النشاب .

٩١١ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ١٣٩

توعد النبى ﷺ عقبة بن أبى معيط بقتله

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح ، عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط دعا النبي ﷺ إلي طعامه ، فقال « **ما أنا بآكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله** » فشهد بذلك فلقيه خليل له فلامه علي ذلك ، فقال : ما يبريء صدور قريش مني ؟ قال : أن تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه ، ففعل ، فلم يزد النبي ﷺ علي أن مسح وجهه ، وقال « **إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً** » فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج ، وقال : قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً ، فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك ، فلو كانت الهزيمة طرت ، فخرج معهم ، فلما هزم المشركون وحل به جمله في جَدَد [٩١٢] من الأرض فأخذ أسيراً ، فضرب النبي ﷺ عنقه صبراً ، وقال العباس حين أخذ منه الفداء : لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال : كيف تكون فقيرَ قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل ، وقلت لها : إن قتلتُ فقد تركتك غنيةً ما بقيت ؟ فقال : أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه إلا الله .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، عن الزهري وجماعة أن العباس قال لرسول الله ﷺ : ما عندي ما أفدي به قال : « **فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل** » فقلت لها : إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقُثم ؟ فقال : والله إني لأعلم أنك رسول الله ، والله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل .

---

٩١٢ ـ جَدَد ـ بدالين ـ : الأرض المستوية ، وفى المثل : من سلك الجدد أمن العثار ـ يضرب فى طلب العافية ـ المعجم الوجيز ـ

وأخرجه الحاكم من طريق ابن إسحاق عن يحيي بن عباد ، عن أبيه ، عن عائشة به وصححه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن بعض أصحابه عن مقسم ، عن ابن عباس .

وأخرجه أحمد ، من طريق ابن إسحاق عمن سمع عكرمة ، عن ابن عباس .

وأخرجه ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : لما أُسر نوفل ابن الحارث ببدر قال له رسول الله ﷺ « **افد نفسك يا نوفل** » قال : ما لي شيء أفدي به نفسي قال : « **افد نفسك من مالك الذى بجدة** » قال : أشهد أنك رسول الله ففدي نفسه بها .

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد وابن جرير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريقه حدثني الحسين بن عبد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثني أبو رافع قال : كنا آل العباس قد دخلنا الإسلام وكنا نستخفي بإسلامنا وكنت غلاما للعباس ، فلما سارت قريش إلي رسول الله ﷺ يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار ، فقدم علينا الحيسمان الخزاعي بالخبر ، فوجدنا في أنفسنا قوة وسَرَّنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ ، فوالله إني لجالس في صفة زمزم ، وعند أم الفضل إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه قد كبته الله وأخزاه لما جاءه من الخبر حتي جلس علي طنب الحجرة ، وقال له الناس : هذا أبو سفيان بن حرب(٩١٣) قد قدم واجتمع عليه الناس ، فقال أبو لهب : هلم إليَّ فعندك الخبر ، فجاء حتي

---

٩١٣ - فى سيرة ابن هشام : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .
وهو الصواب ، لأن أبا سفيان بن حرب لم يحضر الوقعة لأنه كان مع العير
سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٢٤٩

جلس فقال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يضعون السلاح منا حيث شاؤوا ، ووالله مع ذلك ما لمت الناس . لقينا رجالاً بيضا علي خيل بلق لا والله ما تبقي شيئاً . قال : فرفعت طنب[(٩١٤)] الحجرة ، فقلت : تلك والله الملائكة ، وقام أبو لهب يجر رجليه ذليلاً ورماه الله بالعدسة ، فوالله ما مكث إلا سبعاً حتي مات ، لفد تركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتي أنتن ، وكانت قريش تتقي العدسة ، كما تتقي الطاعون ، حتي قال لهما رجل من قريش : ويحكما ألا تستحيان إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه ؟ فقالا : إنما نخشي عدوي هذه القرحة فقال : انطلقا فأنا أعينكما عليه ، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلي أعلي مكة فأسندوه إلي جدار ، ثم رضموا عليه الحجارة[(٩١٥)] .

وأخرج الشيخان ، عن عروة قال : أعتق أبو لهب ثويبة[(٩١٦)] ، فأرضعت رسول الله ﷺ ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بَشرِّ خَيْبَةَ ، فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة ، وأشار إلي النقرة التي بين الإبهام و التي تليها من الأصابع[(٩١٧)] .

---

٩١٤ طنب : طرف ، وطُنب الخباء : حباله التى يُشدُّ بها .

٩١٥ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٣ صـ١٤٥

١٩٦ اختلف فى إسلام ثويبة ، قال أبو نعيم : لا أعلم أحدا أثبت إسلامها غير ابن مندة .
أسد الغابة جـ٧ صـ٤٦

٩١٧ جاء فى البخارى ـ فى كتاب النكاح ـ : أنه يخفف عن أبى لهب العذاب كل يوم الاثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لمَّا بشرته بولادة المصطفى ـ ﷺ ـ

نقول : وقال فى ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى :

إذا كان هذا كافراً جاء ذَمُّهُ ... بتبت يداه فى الجحيم مخلدا
أتى أنه فى يوم الأثنين دائما ... يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى كان عمره ... بأحمد مسروراً ومات مُوَحِّدا

وقد أخذ العلماء من حديث البخارى مشروعية إحياء مولد النبى ﷺ والفرح به ، وهو رحمة الله للعالمين ، والمولى جل جلاله يقول « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

خبر قباث بن أشيم وإسلامه

وأخرج البيهقي ، عن الواقدي قال قالوا كان قباث بن أشيم الكناني يقول : شهدت مع المشركين بدراً وإني لأنظر إلي قلة أصحاب محمدا ﷺ في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال ، فانهزمت فيمن هُزم ، فلقد رأيتني أنظر إلي المشركين في كل وجه ، وإني لأقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء ، فلما كان بعد الخندق وقع في قلبي الإسلام ، فقدمت علي رسول الله ﷺ المدينة ، فسلمت فقال لي : يا قباث ، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه الاالنساء ، فقلت : أشهد أنك رسول الله وأن هذا الأمر ما خرج مني إلي أحد قط ، وما تزمزمت (٩١٨) به إلا شيئاً حدثت به نفسي ، فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه فعرض علي الإسلام ، فأسلمت .

وأخرج الطبراني عن أبان بن سلمان ، عن أبيه سلمان قال : كان إسلام قباث ابن أشيم الليثي إن رجالا من العرب أتوه ، فقالوا : إن محمداً خرج يدعو إلي غير ديننا ، فقام قباث حتي أتي رسول الله ﷺ ، فلما دخل عليه قال له « **اجلس يا قباث** » فأوجم (٩١٩) فقال له رسول الله ﷺ « **أنت القائل لو خرجت نساء قريش بأكمتها ردت محمداً وأصحابه** » ؟ فقال قباث (٩٢٠) : والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا تزمزمت به شفتاي وما سمعه مني أحد وما هو إلا شيء هجس في نفسي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جئت به الحق .

---

٩١٨ ـ فى دلائل النبوة : تدمدمت ، وفى طبقات ابن سعد : تزمرمت ، ومعناه حرك فاه بالكلام ، والزمزمة الصوت الخفى الذى لا يكاد يفهم .

٩١٩ ـ أوجم : سكت مهموما حزينا .

٩٢٠ ـ قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح الكنانى الليثى . كان قديم المولد ، عقل مجيء الفيل إلى مكة ووصفه . سأله عبد الملك بن مروان : أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ قال : رسول الله أكبر منى ، وأنا أسنُّ منه .

والخبر المذكور رواه ابن الأثير مع ترجمته ، بلفظ ترمرمت بالراء لا بالزاى .

أسد الغابة جـ٤ صـ٣٧٩

خبر عمير بن وهب وإسلامه

وأخرج البيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن موسي بن عقبة ، وعن عروة ابن الزبير قالا : لما رجع وفد المشركين إلي مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتي جلس إلي صفوان بن أمية في الحجر ، فقال صفوان : قبح العيش بعد قتلي بدر ، قال : أجل ، والله ما في العيش خير بعدهم ، ولولا دَيْنٌ علي لا أجد له قضاء ، وعيالٌ لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلي محمد فقتلته إن ملأت عيني منه ، إنَّ لي عنده علة أعتل بها أقول : قدمت علي ابني هذا الأسير ، ففرح صفوان بقوله ، وقال : عَليَّ دَيْنُك ، وعيالك أسوةُ عيالي في النفقة ، لا يسعني شيء ويعجز منهم ، فحمله صفوان وجَهَّزَه ، وأمر بسيف عُمَيْر فَصُقِلَ وسُمَّ ، وقال عمير لصفوان : اكتمني أياماً فأقبل عمير حتي قدم المدينة ، فنزل بباب المسجد وعقل راحلته ، وأخذ السيف ، فعمد إلي رسول الله ﷺ ، فدخل هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : « **تأخر** » ثم قال : « **ما أقدمك يا عمير ؟** » قال : قدمت علي أسيري عندكم . قال « **اصدقني ما أقدمك ؟** » قال : ما قدمت إلا في أسيري . قال : « **فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحِجْر ؟** » ففزع عُمَيْر وقال : ماذا شرطت له ؟ قال : « **تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك ، والله حائل بينك وبين ذلك** » . قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحْجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره ، فأخبرك الله به فآمنت بالله ورسوله ، ثم رجع إلي مكة ، فدعا إلي الإسلام فأسلم علي يده بَشَرٌ كثير .

ثم أخرجه البيهقي والطبراني من طريق ابن أسحاق ، حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير فذكره نحوه وأخرجه أبو نعيم ، عن الزهري نحوه ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو نعيم عن عكرمة فهذه طرق مرسلة ، وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك موصولاً بسند صحيح .

وأخرج البيهقي ، عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : « **لو كان المطعم حياً ثم كلمنى فى هؤلاء لأطلقتهم له يعنى أسارى بدر** » قال سفيان : وكانت له عند النبي ﷺ يد ، وكان أجزي الناس باليد .

وأخرج أبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : أتيت النبي ﷺ أكلمه في أساري بدر فوافقته يصلي بأصحابه فسمعته يقول ﴿ **إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع** ﴾ [٩٢١] فكأنما صدع قلبي .

الجدى المسموم ينطق

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « **أقبلت يوم بدر من قتال المشركين ، وأنا جائع فاستقبلتنى امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدى مشوى فقالت : الحمد لله يا محمد الذى سلمك كنت نذرت لله نذراً إن قدمت المدينة سالماً لأذبحن هذا الجدى ولأشوينه ولأحملنه إليك تأكل منه فاستنطق الله الجدى فقال : يا محمد لا تأكلنى فإنى مسموم** » .

فائدة :

اشتمل هذا الباب علي أكثر من سبعين معجزة كما يدرك بالتأمل .

فائدة فى حكمة قتال الملائكة مع النبى ﷺ

سئل السبكي ، عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبرئيل قادر علي أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ؟

فأجاب : بأن ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه ، وتكون الملائكة مدداً علي عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله في عباده والله سبحانه هو فاعل الجميع .

---

٩٢١ ـ الطور ٧ ، ٨

وقال الزمخشري : في قوله تعالي ﴿ **وما أنزلنا على قَومه من بعده من جُنْدٍ من السَّماء وما كُنَّا منزلين** ﴾ [٩٢٢] .

فإن قلت : فلم أنزل الجنود مـن السماء يوم بدر والخندق ؟ فقال : ﴿ **فأرسلنا عـليهم ريحاً وجنوداً لم تروها** ﴾ [٩٢٣] وقـال : ﴿ **بألـف مـن المـلائكة مـردفين** ﴾ [٩٢٤] . ﴿ **بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين** ﴾ [٩٢٥] ﴿ **بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ [٩٢٦] .

قلت : : إنما كان يكفي ملك واحد ، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل ، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ، ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيء علي كبار الأنبياء أولي العزم من الرسل ، فضلا عن حبيب النجار [٩٢٧] ، وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحداً ، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء ، وكأنه أشار بقوله ﴿ **وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين** ﴾ [٩٢٨] إلي أن إنزال الجـنود من عظائم الأمور التي لا يؤهـل لها إلا مثلك ، وما كنا نفعله بغيرك . . انتهي . .

---

٩٢٢ ـ يسن ٢٨
٩٢٣ ـ الأحزاب ٩
٩٢٤ ـ الأنفال ٩
٩٢٥ ـ ال عمران ١٢٤
١٢٦ آل عمران ١٢٥
٩٢٧ ـ حبيب النجار هو الذى أخبر عنه الله تعالى فى سورة يسن ، وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، يسن ٢٠
٩٢٨ ـ يسن ٢٨

باب

ما وقع فى غزوة غطفان[٩٢٩] من المعجزات

قال الواقدي : حدثني محمد بن زياد ، حدثنا زيد بن أبي عتاب (ح)

وحدثني الضحاك بن عثمان ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر وغيرهم قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ معهم رجل منهم ، يقال له (دعثور بن الحارث) فخرج رسول الله ﷺ في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس ، فهربت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال ، ونزل رسول الله ﷺ ذا أمر وعسكر به وأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه ، وقد جعل وادي أمر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه ، فنشرها لتجف وألقاها علي شجرة ، ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون ، فقالت : لدعثور وكان سيدها وأشجعها قد أمكنك محمد ، وقد انفرد من أصحابه حيث إنْ غَوَّث[٩٣٠] بأصحابه لم يُغَث حتي تقتله فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل حتي قام علي رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال يا محمد : من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله ، ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ وقام علي رأسه وقال : ومن يمنعك مني ؟ قال : لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، لا أكثرٌ عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل ، فقال : والله لأنت خير مني ، فقال رسول الله ﷺ « **أنا أحق بذلك منك** » فأتي قومه فقالوا : أين ما كنت تقوله والسيف في يدك ؟ قال : قد كان والله ذلك رأيي ، ولكني نظرت إلي رجل أبيض طويل ، فدفع في صدري ، فوقعت

---

٩٢٩ ـ تسمى هذه الغزوة غزوة ذى أمَر ، وهو ماء ، وسماها الحاكم غزوة أنمار ، وكانت فى شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره ، الطبقات الكبرى جـ٢ صـ٤٦ بتحقيقنا .

٩٣٠ غوث : استغاث

لظهري ، وعرفت أنه مَلَك وشهدت أن محمداً رسول الله وجعل يدعو قومه إلي الإسلام ونزلت هذه الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ همَّ قومٌ أن يبسُطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكُم** ﴾[٩٣١] الآية ، أخرجه البيهقي وقال : قد روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخري مثل هذه ، فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة ، فإنهما قصتان[٩٣٢] .

باب

ما وقع فى غزوة بنى النضير من المعجزات

وهى الجلاء الذى كان مكتوبا عليهم فى التوراة وغير ذلك

قال يعقوب بن سفيان ، أنبأنا أبو صالح ، حدثني الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : كانت وقعة بني النضير وهم طائفة من اليهود علي رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتي نزلوا علي الجلاء ، وإن لهم ما أقلت[٩٣٣] الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة وهي السلاح وأجلاهم رسول الله ﷺ قبل الشام ، فكانوا ينزعون ما أعجبهم من سقف ، فيحملونه علي الإبل ، وأنزل الله فيهم ﴿ **سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض** ﴾ إلي قوله ﴿ **وليُخزى الفَاسِقين** ﴾[٩٣٤] .

والجلاء : انه كان كتب عليهم في التوزاة وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلط عليهم به رسول الله ﷺ . أخرجه اليهقي ، ثم أخرجه موصولاً من طريق آخر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة وقال : ذكر عائشة فيه غير محفوظ .

---

٩٣١ ـ المائدة ١١

٩٣٢ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٣ صـ١٦٨

٩٣٣ ـ أقَلَّتْ : حملت

٩٣٤ ـ الحشر ١ ـ ٥

قلت : أخرج هذه الطريق الموصولة عن عائشة الحاكم ، وقال : صحيح .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كانت نخل بني نضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها ، فقال ﴿ **ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب** ﴾[935] يقول : بغير قتال ، فأعطي النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما ، وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة .

وأخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أموال بني النضير كانت مما أفاء الله علي رسوله مما لم يوجف[936] المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، فكأن ينفق منها علي أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع[937] والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق موسي بن عقبة ، عن الزهري ، ومن طريق عروة بن الزبير قالا : خرج النبي ﷺ إلي بني النضير يستعينهم في عقل[938] الكلابيين فقالوا : اجلس يا أبا القاسم حتي تطعم وترجع بحاجتك فجلس ومن معه من أصحابه في ظل جدار ينتظرون أن يصلحوا أمرهم ، فلما خلوا والشيطان معهم ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ ، فقالوا : لن تجدوه أقرب من الآن ، فقال رجل منهم : إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته وأوحي الله

---

٩٣٥ ـ الحشر ٦

٩٣٦ ـ يوجف مضارع أوجف ، أوجف دابته حثها على السير .

٩٣٧ ـ الكراع ـ بضم الكاف : اسم لجميع الخيل

٩٣٨ ـ عقل : دية ـ والكلابيين : رجلان من بنى عامر ثم من بنى كلاب قتلهما عمرو بن أمية خطأ ، لقد ظن أنهما من القوم الذين قتلوا المسلمين فى بئر معونة ، فأراد أن يثأر منهما لأصحابه .
فلما بلغ النبى ﷺ ذلك قال له : لقد قتلت قتيلين لأديتهما . سيرة ابن هشام ـ شرح السهيلى جـ٣ صـ٢٣١

فأخبره بما ائتمروا به من شأنه : فقام ، ورجع أصحابه ونزل القرآن ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم** ﴾[939] الآية ، فلما أظهره الله علي خيانتهم أمرهم أن يخرجوا من ديارهم إلي حيث شاؤوا ، فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا لهم : انا معكم محيانا ومماتنا إن قوتلتم فلكم علينا النصر ، وإن أخرجتم لن نتخلف عنكم ، فلما وثقوا بأمان المنافقين عظمت غرّتهم ومناهم الشيطان الظهور ، فنادوا النبي ﷺ وأصحابه : إنا والله لا نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك ، فحاصرهم رسول الله ﷺ وهدم دورهم وقطع نخلهم وحرقها ، وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين ، فلم ينصروهم وألقي الله في قلوب الفريقين الرعب ، فلما يئسوا من المنافقين سألوا رسول ا لله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم علي أن يجليهم ولهم ما أقلت الإبل إلا السلاح[940] .

وأخرجه أبو نعيم نحوه مـــن طريق مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج ابن جرير نحوه ، عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد وغيرهما ، وفي رواية يزيد : فجاؤوا إلي رحي عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتي جاءه جبرئيل فأقامه من ثم ، ونزلت الآية .

وقال الواقدي : حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدي ، فطاف بمنازلهم فرأي خرابها ، فأتي بني قريظة فقال : رأيت اليوم عِبَراً ، رأيت اخواننا جالية[941] ، بعد العز والجلد والشرف

---

٩٣٩ ـ المائدة ١١ .
وقد مرّ أن هذه الآية نزلت في غزوة غطفان ، ولا بأس بتعدد النزول .

٩٤٠ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٣ صـ١٨٠ وما بعدها

٩٤١ ـ جالية : اسم فاعل من الجلاء ـ وفي رواية : رأيت دار إخواننا خالية

والعقل قد تركوا أموالهم وخرجوا خروج ذل ، والتوراة ما سُلِّطَ هذا علي قوم قط لله بهم حاجة فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً ، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بَشَّــرنَا به وبأمره ابن الهَيَّبانَ[942] أبو عمرو وابن جواس ، وهما أعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه ، ثم أمرنا باتباعه وأمرنا أن نقرئه منهما السلام ، ثم ماتا ودفناهما بحرتنا هذه ، فقال الزبير بن باطا : قد قرأت صفته في كتاب باطا التوراة ، التي أنزلت علي موسي ليس في المثاني الذي أحدثنا ، فقال له كعب بن أسد : فما يمنعك من أتباعه ؟ قال : أنت قال : كعب ولم ؟ وما حلت بينك وبينه قط . قال الزبير أنت صاحب عقدنا وعهدنا ، فإن اتبعته اتبعناه ، وإن أبيت أبينا ، فأقبل عمرو بن سعدي علي كعب فتقاولا في ذلك إلي أن قال كعب : ما عـندي في أمره إلا ما قلت ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً أخرجه البيهقي وأبو نعيم .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي الزبير ، عن جابر قال : لما رابط النبي ﷺ بني النضير وطال المكث عليهم أتاه جبرئيل وهو يغسل رأسه فقال : عفا الله عنك يا محمد ما أسرع ما مللتم ، والله ما نزعنا من لأمتنا شيئاً منذ نزلت عليهم قم فشد عليك سلاحك ، والله لأدقنهم كما تدق البيضة علي الصفا فنهضنا إليها ففتحناها .

باب

ما وقع في قتل كعب بن الأشرف من المعجزات

أخرج ابن اسحاق وابن راهويه وأحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : مشي معهم رسول الله ﷺ إلي بقيع الغرقد ، ثم وجههم ، وقال « **انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم** » يعني الذين أرسلهم إلي قتل كعب بن الأشرف .

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق ، حدثني عبد الله بن المعقب أن الحارث

---

٩٤٢ ـ ابن الهيبان ـ بفتح الهاء ، وتشديد الياء المكسورة بعدها باء ـ عالم من علماء اليهود

ابن أوس فـي قتل كعب بن الأشرف أصابه بعض أسيافهم ، فجرح في رأسه ورجله ، فاحتملوه فجاؤوا به رسول الله ﷺ فتفل علي جرحه فلم يؤذه ، قال البيهقي : وكذا أخرجه الواقدي بأسانيده . .

باب
ما وقع فى غزوة أحد من الآيات والمعجزات

أخرج الشيخان ، عن أبي موسي ، عن النبي ﷺ قال « **رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى**[٩٤٣] **إلى أنها اليمامة أو هَجَر ، فإذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤياى هذه أنى قد هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذ هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً بقرا**[٩٤٤] **والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ما جا الله به الخير وثواب الصدق الذى آتانا بعد يوم بدر**[٩٤٥] » .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما جاء المشركون يوم أحد كان رأي رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها فقال له ناس ، لم يكونوا شهدوا بدراً : تخرج بنا يا رسول الله نقاتهلم بأحد ، ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما أصابه أهل بدر ، فما زالوا برسول الله ﷺ حتي لبس أداته ، ثم ندموا وقالوا : يا رسول الله ، أقم فالرأي رأيك ، فقال : « **ما ينبغى لنبى أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه** » . وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل أن يلبس أداته « **إنى رأيت أنى فى درع حصينة فأولتها**

---

٩٤٣ ـ وهلى : ظنى
٩٤٤ ـ فى بعض الروايات : ورأيت بقرا تُنْحر
٩٤٥ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٢٠٣

المدينة وإني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أن سيفي ذا الفقار فُلَّ[946] **، فأولته فلاً فيكم ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير »** .

وأخرج أحمد والبزار والحاكم والبيهقي ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « **رأيت فيما يرى النائم كأني مردف كبشاً وكأن ظبة**[947] **سيفي انكسرت ، فأولت أني أقتل كبشا القوم ، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي ، فقتل حمزة ، وقتل رسول الله ﷺ طلحة وكان صاحب اللواء»** .

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : يقول رجال : كأن الذي رأي بسيفه الذي أصاب وجهه[949] .

أخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب قال : وكان أبي بن خلف قال حين افتدي : والله إن عندي لفرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة ولأقتلن عليها محمداً ، فبلغت رسول الله ﷺ فقال « **بل أنا اقتله إن شاء الله** » فأقبل أبي مقنعاً في الحديد علي فرسه تلك يقول لا نجوت إن نجا محمد ، فحمل علي رسول الله ﷺ يريد قتله .

قال موسي بن عقبة ، قال سعيد بن المسيب : فاعترض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا طريقه وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابغة البيضة[950] والدرع فطعنه بحربته ، فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم .

---

٩٤٦ ـ فُلَّ : كسر

٩٤٧ ـ ظبة السيف : حده

٩٤٨ ـ هو طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار بن قصى من أصحاب اللواء وكانت بيدهم أيضا حجابة الكعبة .

٩٤٩ ـ تفسير ذلك : أن العدو أصابوا وجهه يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا شفته ـ ﷺ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ ٢٠٧

٩٥٠ ـ البيضة : الخوذة

قال سعيد : فكسر ضلع من أضلاعه ففي ذلك نزل ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾[٩٥١] فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا : ما جزعك ، إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ أنا أقتل أبياً ، ثم قال : « **والذى نفسى بيده لو كان هـــذا الذى بى بأهل ذى المجاز**[٩٥٢] **لماتوا أجمعون ، فمات أبى قبل أن يقدم مكة** » .

قال البيهقي : ورواه أيضاً عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب .

قلت : أخرجه من هذا الطريق ابن سعد ، وأبو نعيم ، ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله ، ولم يذكر فكسر ضلعاً من أضلاعه ولا نزول الآية .

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق : قال : ذكر الزهري أن أبي بن خلف أدرك النبي ﷺ وهو يقول يا محمد : لا نجوت إن نجوت ، فقال القوم : يا رسول الله يعطف عليه رجل منا ، فقال « دعوه » فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة . قال بعض القوم : كما ذكر لي فانتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطائر الشّعْراء[٩٥٣] عن ظهر البعير إذا انتفض ، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ[٩٥٤] منها عن فرسه مراراً[٩٥٥] .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن اسحاق ، حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به .

وأخرجه أيضا من طريقه ، عن الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك به ، من

---

٩٥١ ـ الأنفال ١٧

٩٥٢ ـ ذو المجاز : سوق من أسواق مكة

٩٥٣ ـ الشعراء : الذباب الذى يلذع

٩٥٤ ـ تدأدأ : انقلب عن فرسه وتدحرج

٩٥٥ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٢٣٧

طريقه ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه به .

وأخرجه أيضاً من طريق معمر عن مقسم به ، فقال : والله لو لم يصبني إلا بريقه لقتلني أليس قد قال أنا أقتله ؟

قال الواقدي : وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوي[956] من الليل ، إذا نار تأجج لي فهبتها ، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش ، وإذا رجل يقول : لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ هذا أبي بن خلف .

وقال ابن اسحاق ، حدثني ابن شهاب ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، ومحمد ابن يحيي بن حبان وغيرهم من علمائنا : أن رجلا من المشركين خرج يوم أحد فدعا إلي البراز وهو علي جمل ، فقام إليه الزبير ، فوثب إليه وهو علي بعيره ، فاستوي معه علي رحله ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير جميعاً فقال رسول الله ﷺ « **الذى يلى حضيض الأرض مقتول** » فوقع المشرك ووقع الزبير عليه ، فذبحه بسيفه ، أخرجه البيهقي .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي ، عن البراء قال : جعل رسول الله ﷺ علي الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبد الله بن جبير ، ووضعهم موضعاً ، وقال « **إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، فهزموهم قال : فأنا والله رأيت النساء يشددن على الجبل ، وقد بدت أسوقهن وخلاخيلهن رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، أى قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ وقال عبد الله بن جبير : فنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ، فقالوا إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة ، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ، فذلك الذى يدعوهم الرسول فى أخراهم ، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير**

---

956 ـ هَوِيّ : الهوى ـ بفتح الهاء ـ الحين الطويل من الزمان وقيل : هو مختص بالليل ـ النهاية ـ

اثنى عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : ما نصر رسول الله ﷺ في موطن كما نصر يوم أحد فانكروا ذلك ، فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله إن الله يقول في يوم أحد ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ [(٩٥٧)] .

قال ابن عباس : والحسّ : القتل ، حتي إذا فشلتم الآية ، وإنما عني بهذا الرماة ، ، وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع ، ثم قال : « احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، فلما غنم النبى ﷺ وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعا فى العسكر ينتهبون ، وقد التقت صفوف أصحاب النبى ﷺ فهم هكذا وشبك أصابع يديه وانتشبوا [(٩٥٨)] ، فلما أخلت الرماة تلك الخلة التى كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبى ﷺ ، فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير ، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ، وصاح الشيطان : قتل : محمد ، فلم يشك أنه حق حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين [(٩٥٩)] نعرفه بتكفيه إذا مشى ، ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا ، فرقى [(٩٦٠)] حولنا وهو يقول : اشتد غضب الله على قوم دّموا وجه رسول الله ﷺ ، ويقول مرة أخرى : اللهم ليس لهم أن يعلونا » .

وأخرج الشيخان ، عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله ﷺ أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبرئيل وميكائيل .

---

٩٥٧ ـ آل عمران ١٥٢

٩٥٨ ـ انتشبوا : دخل بعضهم فى بعض وتعلق بعضهم ببعض .

٩٥٩ ـ السعدين : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة

٩٦٠ ـ رقى : صعد

ثم أخرج البيهقي ، عن مجاهد قال : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر ، وقال : مراده أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا علي أمرهم به .

وقال الواقدي : عن شيوخه في قوله تعالي ﴿ **بلى إن تصبروا وتتقوا** ﴾ (٩٦١) الآية قال : لم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا ، أخرج البيهقي .

وأخرج البيهقي ، عن عروة قال : كان الله وعدهم علي الصبر والتقوي أن يمدهم ﴿ **بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافّهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : لما انهزم المشركون انطلق الرماة ينتهبون فكرّ عليهم المشركون ، فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم ، وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صباً (٩٦٢) ، ونادي إبليس : أن محمداً قتل : واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون علي غير شعار ، ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش ، وقتل مصعب بن عمير ، فأخذ اللواءَ ملك في صورة مُصْعَب ، وحضرت الملائكة يومئذ ولم نقاتل .

وأخرج الطبراني ، وابن مندة ، وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد قال : قال الحارث بن الصمة : سألني النبي ﷺ يوم أحد وهو في الشعب ، عن عبد الرحمن بن عوف ، فقلت : رأيته إلي جنب الجبل ، فقال إن الملائكة تقاتل معه . قال الحارث ، فرجعت إلي عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعي ، فقلت :

---

٩٦١ ـ آل عمران ١٢٥

٩٦٢ ـ الدَّبور : ريح تهب فى الجزيرة العربية من المغرب ، وتقابلها القبول وهى ريح الصَّبا ـ بفتح الصاد ـ ويتفاءلون بالصبا ويتشاءمون بالدبور ، وفى الحديث : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ،

ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت ؟ قال : أما هذا وهذا ، فأنا قتلتهما ، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره ، فقلت : صدق الله ورسوله . .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن شرحبيل العبدري قال : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمني ، فأخذ اللواء بيده اليسري ، وهو يقول **﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾** [963] الآية . ثم قطعت يده اليسري فجثا علي اللواء وضمه بعضديه إلي صدره وهو يقول **﴿ وما محمد إلا رسول ﴾** الآية ، ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية **﴿ وما محمد إلا رسول ﴾** يومئذ حتي نزلت بعد ذلك .

وقال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثني الزبير بن سعيد النوفلي ، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال : أعطي رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير اللواء ، فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : تقدم يا مصعب ، فالتفت إليه الملك ، فقال : لست بمصعب فعرف أنه ملك أُيِّد به .

وقال ابن أبي شيبة في (المصنف) حدثنا زيد بن حبان ، عن موسي بن عبيدة ، حدثني محمد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد « **أقدم مصعب** » فقال له عبد الرحمن : « **يا رسول الله ألم يقتل مصعب ؟ قال ، بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه** » .

وأخرج الواقدي ، ووابن عساكر ، عن سعد بن أبي وقاض قال : لقد رأيتموني أرمي بالسهم يوم أحد فيرده عليّ رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتي كان بعد فظننت أنه ملك .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، وابن عساكر ، عن عبد الله بن عون ، عن عمير

---

٩٦٣ ـ آل عمران ١٤٤

بن إسحاق قال : لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يري بين يديه وفتيٌ يَنبل [٩٦٤] له كلما ذهبت نبلة أتاه بها قال : ارم أبا أسحاق فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف .

وقال ابن اسحاق : ذكر الزهري قال : علت عالية قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ « **اللهم إنه لا ينبغى أن يعلونا ، فقاتلهم عمر بن الخطاب ، ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل** » أخرجه البيهقي وأخرج عن عروة نحوه .

وأخرج النسائي والطبراني والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله أن طلحة أصيبت أنامله فقال حَسٌ [٩٦٥] ، فقال رسول الله ﷺ « **لو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك فى جو السماء** » .

وأخرج الطبراني ، عن طلحة قال : لما كان يوم أحد أصابني السهم ، فقلت : حَسٌ فقال « **لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك** » .

وأخرج الدار القطني في (الافراد) عن طلحة أنه لما أصيبت يده مع رسول الله ﷺ ، فقال حَسٌ ، فقال « **لو قلت بسم الله لرأيت بناءك الذى بنى الله لك فى الجنة وأنت فى الدنيا** » .

وأخرج الشيخان ، عن أنس أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : « **والذى نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد وإنها لريح الجنة** » .

وقال ابن أسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « **أن حنظلة لتغسله الملائكة ، فسألوا أهله ما شأنه ، فسئلت زوجته قالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة** [٩٦٦] **، فقال رسول الله ﷺ ، لذلك غسلته الملائكة** » .

---

٩٦٤ ـ ينبِلٍ له : يناوله النّبل الذى يرمى به

٩٦٥ ـ حس ـ بكسر السين وتشديدها ـ كلمة تقال عند التوجع من شىء أصابه فجأة .

٩٦٦ ـ الهائعة : صيحة الفزع والنداء للمعركة

أخرجه البيهقي ، وأخرجه السراج في مسنده ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده به .

وأخرجه أبونعيم من طريق ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به .

وأخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه بلفظ « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة ، قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه تقطر ماء ، وفيه أن امرأته قالت : رأيت كأن السمآء فرجت له فدخل فيها ، ثم أطبقت ، فقلت : هذه الشهادة .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله ﷺ مسرعاً ، فإنه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فما يلوي عليه وما يعج أحد علي أحد فقالوا : يا رسول الله إن كدت لتقطعنا قال « **خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظله** » . وأخرج ابن سعد نحوه ، عن عاصم بن عمربن قتادة ، عن محمود بن لبيد .

وأخرج أبو يعلي والبزار والحاكم ، وأبو نعيم ، عن أنس بن مالك قال : افتخر الحيان من الأنصار الأوس والخزرج فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن علي عهد رسول الله ﷺ معاذ ، وأبي ، وزيد ، وأبو زيد ، وقال الأوس منا من اهتز له العرش : سعد بن معاذ ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، ومنا من حمته الدبر [٩٦٧] عاصم بن ثابت ، ومنا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر .

---

٩٦٧ ـ الدَّبَر : النحل

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قتل حمزة جُنُبا فقال رسول الله ﷺ « غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد ، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ « **لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة** » .

وأخرج الشيخان ، عن جابر قال : لما قتل أبـي يوم أحد بكت عمتي فقال رسـول الله ﷺ « **لا تبكيه أو لم تبكيه ؟ فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه** » .

وأخـرج الحاكم وصـححه ، والبيهقي ، عـن زيد بن ثابت قال : بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد اطلب سعد بن الربيع ، وقال « **إن رأيته فاقرأه منى السلام ، وقل له كيف تجدك ؟** » فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال قل له : يا رسول الله إني أجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله ان أخلص إلي رسول الله ﷺ وفيكم شفر [٩٦٨] يطرف وفاضت نفسه .

قال البيهقي : وذكر الواقدي في قصة خيثمة أبي سعد بن خيثمة أنه قال يوم أحد لرسـول الله ﷺ : لقد أخـطأتني وقعة بدر وكـنت والله حريصاً عليها حتي ساهمت [٩٦٩] ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ويقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلي مرافقته في الجنة ادع الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله ﷺ ، فقتل بأحد شهيداً . .

---

٩٦٨ ـ شَفر : واحد الأشفار ، وهو حرف جفن العين الذى ينبت فيه الشعر .

٩٦٩ ـ ساهمت : اقترعت أنا وهو أينا يخرج ؟

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن سعيد بن المسيب أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم : اللهم إني أقسم عليك أن ألقي العدو غداً فيقتلوني ، ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بم ذاك ؟ فأقول فيك ، فلما التقوا فعل به ذلك ، فقال الرجل الذي سمعه إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله .

وقال عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي ، ثنا أشياخنا عبد الله بن جحش جاء إلي النبي ﷺ يوم أحد ، وقد ذهب سيفه ، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل ، فرجع في يد عبد الله سيفاً ، أخرجه البيهقي .

وقال ابن اسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال « **أصيبت يوم أحد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدّهما** » . أخرجه ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم وقد تقدم موصولاً وإن ذلك كان يوم بدر .

وأخرجه أبو يعلي وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أبيه ، عن جده قتادة أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته علي وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فسألوا النبي ﷺ فقال « **لا فدعا به فغمز عينه براحته فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت** » .

وأخرج البيهقي من طريق أبي سعيد الخدري ، عن قتادة بن النعمان ، وكان أخاه لأمه ان عينيه ذهبت يوم أحد ، فجاء بها إلي النبي ﷺ فردها فاستقامت . قال البيهقي : وذكر الواقدي مثله وزاد وكانت أقوي عينيه وأصحهمابعد أن كبر .

وأخرج أبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أحد فوقعت علي وجنته ، فردها النبي ﷺ بيده ، فكانت أصح عينيه وأحدهما .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن قتادة قال : كنت يوم أحد أتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله ﷺ ، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت إلي رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه ، فقال « **اللهم قِ قتادة كما وقى نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً**» .

وأخرج أبو يعلي من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة ، عن جده قال : « **أصيبت عين أبى ذر يوم أحد فبزق فيها النبى ﷺ فكانت أصح عينيه** » .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن نافع بن جبير قال : سمعت رجلا من المهاجرين يقول : شهدت أحداً فنظرت إلي النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطها كل ذلك يصرف عنه ، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب[٩٧٠] يقول يوم أحد دلوني علي محمد فلا نجوت إن نجا ورسول الله ﷺ إلي جنبه ما معه أحد ، ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان ، فقال : والله ما رأيته أحلف بالله أنه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا علي قتله فلم نخلص إلي ذلك[٩٧١] .

وقال عبد الرزاق، إنا معمر ، عن الزهري ، وعن عثمان الجزري ، عن مقسم أن النبي ﷺ دعا علي عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال « **اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً** » أخرجه البيهقي[٩٧٢] .

وأخرج أبو نعيم ، عن نافع بن عاصم قال « **الذى دَمّى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله** » .

وأخرج الخطيب في (تاريخه) عن محمد بن يوسف الفريابي قال « **بلغنى ان**

---

٩٧٠ ـ عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث الزهرى الأصغر ، جد الفقيه ابن شهاب الزهرى المشهور . شهد أحدا مع المشركين ثم أسلم بعد ومات بمكة أسد الغابة جـ٣ صـ٢٧٧

٩٧١ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٢٦٤ ، ومغازى الواقدى جـ١ صـ٢٣٧

٩٧٢ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٢٦٥

الذين كسروا رباعية النبى ﷺ لم يولد لهم صبى فنبتت له رباعية » .

وأخرج البيهقي ، عن عمرو بن السائب أنه بلغه أن مالكاً أبا أبي سعيد الخدري ، لما جرح النبي ﷺ يوم أحد مص جرحه حتي أنقاه ولاح أبيض ، فقيل له مُجَّه ، فقال : والله لا أمجه أبداً ثم أدبر يقاتل ، فقال النبي ﷺ : « **من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد** »[973] .

وأخرج البيهقي ، عن الشافعي قال : كان من الممنون عليهم فلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي تركه رسول الله ﷺ لبناته ، وأخذ عليه عهداً أن لا يقاتله ، فأخفره[974] وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله ﷺ أن لا يفلت فما أسر من المشركين رجل غيره فأمر به فضربت عنقه .

وأخرج البيهقي ، عن عروة أن النبي ﷺ قال يوم أحد « **أما إن المشركين لن يصيبوا منا مثلها أبداً** » . .

وأخرج ابن سعد عن الوقادي ، عن شيوخه أن رسول الله ﷺ قال « **لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن** »[975] .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما قتل حمزة يوم أحد أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع ، ، فلقيت علياً والزبير فقالت : ما فعل حمزة فأرياها أنهما لا يدريان ، فجاءت النبي ﷺ فقال : « **إنى اخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت** »[976] .

وأخرج ابن سعد والحاكم واليبيهقي ، أنا هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف بن

---

973 دلائل النبوة جـ3 صـ266

974 ـ أخفره : : نقض عهده .

975 ـ طبقات ابن سعد جـ2 صـ60 . بتحقيقنا ، واستلام الركن كناية عن فتح مكة .

976 ـ الدلائل جـ3 صـ287

محمد قال : بلغني أن هنداً ابنة عتبة بن ربيعة جاءت يوم أحد وكانت نذرت لئن قدرت علي حمزة لتأكلن من كبده ، فجاؤوا بحزة [٩٧٧] من كبد حمزة فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع ان تبتلعها فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال « إن الله قد حرم علي النار ان تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً » .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قال : كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا مجذر في وقعة التقوا فيها ، فظفر المجذر بسويد فقتله ، وذلك قبل الإسلام ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجذر ابن زياد وشهدا بدراً ، فجعل الحارث يطلب مجذراً يقتله بأبيه فلا يقدر عليه ، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه جبرئيل ، فأخبره أن الحارث بن سويد قتل مجذر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله فركب رسول الله ﷺ إلي قباء في ذلك اليوم في يوم حار ، فدخل مسجد قباء فصلي به وسمعت به الأنصار ، فجاءت تسلم عليه ، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة ، وفي ذلك اليوم ، حتي طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة [٩٧٨] فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم بن ساعدة ، فقال : قدم الحارث بن سويد إلي باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد ، فإنه قتله غيلة ، فقال الحارث : قد والله قتلته وما كان قتلي إياه رجوعا عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكنه حمية من الشيطان وأمر وكلت فيه إلي نفسي ، وإني أتوب إلي الله ورسوله مما عملت ، وأخرج ديته أو أصوم شهرين متتابعين ، وأعتق رقبة حتي إذا استوعب كلامه ، قال : قدمه يا عويم ، فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه ، فقال حسان بن ثابت :

٩٧٧ـ حزّة : قطعة لحم

٩٧٨ ـ مورسة : مصبوغة بالورس

يا حـار فى سنة من نوم أولكم أم كنت ويحك مغترا بجبريل ؟
أم كيف بابن زياد حين تقتله بغرة فى فضاء الأرض مجهول ؟

وأخرج البيهقي ، عن جابر بن عبد الله قال : أخرج أبي من قبره في خلافة معاوية فأتيته فوجدته علي النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر قال : استصرخنا إلي قتلانا يوم أحد وذلك حين أجري معاوية العين ، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تثني أطرافهم علي رأس أربعين سنة وأصابت المسحاة قدم حمزة فانثعبت[٩٧٩] دماً . وأخرجه البيهقي من طريق اخري .

ومنها طريق الواقدي ، عن شيوخه وفيه : فوجد عبد الله والد جابر ويده علي جرحه ، فأميطت يده عن جرحه فانثعب الدم ، فردت إلي مكانها فسكن الدم ، قال جابر : فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم ، والنمرة التي كفن فيها كما هي والحزيل[٩٨٠] علي رجليه علي هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة ، وأصابت المسحاة رِجْلَ منهم فانثعبت دماً ، فقال أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب فاح عليهم ريح المسك .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد « **أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله فأتوهم وزوروهم والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه** » .

---

٩٧٩ ـ انثبت : سالت

٩٨٠ ـ الحزيل : من الحزل وهو جمع الشيء وضمه بعضه إلى بعض .
يقال احزألت الإبل إذا اجتمعت وكذلك احزلت بدون همز . ولعل المقصود بذلك ما كان قد جمع فوق رجليه من رطب الكلأ ، لأن شهداء أحد كانوا يكفنون فى ثيابهم ، فلم تكن تغطى أرجلهم ، فكان يغطى بها أعلاهم ويوضع على أرجلهم رطب الكلأ ..

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي من طريق العطاف بن خالد المخزومي ، حدثني عبد الأعلي بن عبد الله بن أبي فروة ، عن أبيه أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد وقال « **اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه** » .

قال العطاف ، وحدثتني خالتي أنها زارت قبور الشهداءقالت : وليس معي إلا غلامان يحفظان عليَّ الدابة ، فسلمت عليهم فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت : فاقشعررت ورجعت .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن العطاف قال : حدثتني خالتي فذكر نحوه .

وأخرج البيهقي ، عن الواقدي أن فاطمة الخزاعية قالت : زرت قبر حمزة ، فقلت : السلام عليك يا عم رسول الله ، فسمعت كلاماً رد علي : وعليكم السلام ورحمة الله .

وأخـرج ابن مندة ، عن طلحة بن عبيد الله قال : أردت مالي بالغابة فأدركني الليل ، فأويت إلي قبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت إلي رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقال : « **ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم ، فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذى كانت فيه ؟** » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه علي قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتي ختمها فأتي إلي النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ « **هى المانعة هى المنجية** » .

باب
ما وقع في حمراء [٩٨١] الأسد من الآيات

قال ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أبا سفيان قال لركب من عبد القيس يريدون المدينة : بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة إلي أصحابه لنستأصلهم ، فلما مرَّ الركب برسول الله ﷺ أخبروه فقال رسول الله ﷺ والمسلمون معه : « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » فأنزل الله في ذلك ﴿ **الذين قال لهم الناس** ﴾ [٩٨٢] الآيات .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس قال لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال ﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ فقالها محمد ﷺ .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره ، عن ابن جريج في قوله تعالي ﴿ **لم يمسسهم سوء** ﴾ قال : قدم رجل من المشركين من بدر فأخبر أهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا .

---

٩٨١ ـ حمراء الأسد : موضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال ، وقيل : عشرة أميال .
٩٨٢ ـ آل عمران ١٧٣

باب

ماوقع فى غزوة الرجيع[983] من الآيات

أخرج البخاري والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت[984] ، فانطلقوا حتي إذا كانوا بين عسفان ومكة وذكروا لحي من هُذيل ، فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتي لحقوهم فلما انتهي عاصم وأصحابه لجئوا إلي فدفد[985] ، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك ، فرموهم بالنُبل حتي قتلوا عاصماً في سبعة نفر ، وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر فأبي أن يصحبهم فجرروه ، وعالجوه علي أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتي باعوهما بمكة فاشتري خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن بدر ، فمكث عندهم أسيراً حتي إذا أجمعوا قتله استعار موسي[986] من بعض بنات الحارث ليستحد بها ، فأعارته ، قالت : فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتي أتاه فوضعه علي فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعة ، عرف ذلك مني ، وفي يده الموسي ، فقال : أتخشين أن

---

٩٨٣ ـ الرجيع ماء لهذيل . وهذه الموقعة كانت فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من هجرة النبى ﷺ .

٩٨٤ ـ عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الذى يطلق عليه حَمِيُّ الدَّبر ، ذلك أن المشركين أرادوا أن يحتزوا رأسه ليبيعوها بمكة لامرأة كانت قد نذرت لئن ظفرتْ برأس عاصم لتشربن فيه الخمر لأنه كان قد قتل ابنيها فى أحد . فأرسل الله مثل الظلة من الدَّبر وهو النحل فحماه فلم يستطيعوا أن يقربوا منه ، فقالوا : إذا جاء الليل ذهب الدبر . فلما جاء الليل بعث الله سيلا فاحتمله إلى حيث شاء الله ..
أسد الغابة جـ٣ صـ١١١

٩٨٥ ـ الفدفد : الموضع الذى فيه غلظ وارتفاع

٩٨٦ ـ موسى : آلة الحلاقة

أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالي ، وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزقٌ رزقه اَلله ، فلما خرجوا به من الحرم قال : دعوني أركع ركعتين ، فركع ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً ، واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر رسول الله ﷺ يوم أصيبوا خبرهم وبعثت قريش إلي عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا علي أن يقطعوا منه شيئاً .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة نحوه ، وزاد أن خبيباً قال : اللهم إني لا أجد رسولاً إلي رسولك ، فبلغه عني السلام ، فجاء جبرئيل إلي النبي ﷺ فأخبره ذلك ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه « **عليك السلام خبيب قتله قريش** » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابناها بأحد لئن قدرت علي رأسه لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعتهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتي يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي[٩٨٧] ، فاحتمل عاصماً ، فذهب به ، وكان عاصم أعطي الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله ﷺ بعث

---

٩٨٧ ـ الوادى : السيل

عاصم بن ثابت ، فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة ، وذكر فيها ، فأرادوا ليجتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رِجْلاً[٩٨٨] من دَبْر فحمته ، فلم يستطيعوا أن يجتزوا رأسه .

وذكر في شأن خبيب أنه قال : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسوله عني السلام ، فبلغ رسولك مني السلام ، فزعموا أن النبي ﷺ قال حينئذ « **وعليه السلام** » قال أصحابه : يا نبي الله من ؟ قال : « **أخوكم خبيب قتل** »فلما رفع علي الخشبة استقبل الدعاء ، قال : فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض[٩٨٩] .

وقال ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن ماوية مولاة حجير[٩٩٠] بن أبي أهاب قالت : حبس خبيب بمكة في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً وإن في يده

---

٩٨٨ ـ رِجْلاً : طائفة غفيرة

٩٨٩ ـ ذَكر البيهقي وغيره من الرواة أبياتا قالها خبيب قبل أن يقتل ويصلب وهى أبيات تشهد بصدق اليقين وعظمة الإيمان ، ونحن نذكرها للعظة والعبرة وهى :

لقد جمعَ الأحزابَ حولى وألبوا   قبائلهم ، واستجمعوا كلَّ مجمعَ

وكلهم مُبْدى العداوةِ جاهدٌ   علىَّ ، لأنى فى وثاقٍ مضيّع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم   وقُرِّبْتُ من جذعٍ طويلٍ ممنّع

إلى الله أشكو غربتى ثم كربتى   وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى

فذا العرش صَبّرْنى على ما يراد بى   فقد بضعوا لحمى ، وقد ياسِ مطعمى

وذلك فى ذات الإله ، وإن يشأ   يبارك على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّع

وقد خَيَّرونى الكفر والموت دونه   وقد هَمَلَتْ عيناى من غَيرِ مجزع

وما بى حذارُ الموتِ ، إنى لميت   ولكن حذارى جحمُ نارٍ مُلفع

فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً   على أى جنبٍ كان فى الله مصرعى

فلست بمبدٍ للعدوّ تَخَشُعاً   ولا جزعاً ، إنى إلى الله مرجعى

دلائل النبوة جـ٣ صـ٣٢٨

٩٩٠ ـ ذكرها ابن حجر في الإصابة فقال : مارية ـ بالراء ـ أو ماوية ـ بالواو مع تشديد المثناة التحتانية ، وكذلك قال ابن الأثير فى أسد الغابة

لقطفا من عنب أعظم من رأسه يأكل منه ، وما في الأرض يومئذ حبة عنب ، وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن ماوية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري(٩٩١) أن أباه حدثه ، عن جده وكان رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده قال : جئت إلي خشبة خبيب فرقيت فيها ، وأنا أتخوف العيون ، فأطلقته فوقع بالأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيباً فكأنما ابتلعته الأرض ، فلم يذكر لخبيب رِمَّة حتي الساعة .

وأخرج أبو يوسف في (كتاب اللطائف) ، عن الضحاك أن النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلي التنعيم ، فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوي(٩٩٢) ، فأنزلاه فحمله الزبير علي فرسه ، وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر(٩٩٣) بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض ، فسمي (بليع الأرض) .

وقال الواقدي : حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه ، وحدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد ابن أبي عون ، قالوا : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : ما أجد من يغتال محمدا ، فإنه يمشي في الأسواق ، فيدرك ثأرنا ؟ فأتاه رجل من العرب ، فقال : إن أنت قويتني خرجت إليه حتي أغتاله ، فإني هاد بالطريق خرِّيت(٩٩٤) ومعي خنجر مثل خافية النسر(٩٩٥) قال : أنت صاحبنا ،

---

٩٩١ ـ عمرو بن أمية بن خويلد الكنانى الضمرى ، يكنى أبا أمية ، بعثه النبى ﷺ إلى حبيبة بنت أبى سفيان ، وأسلم قديما ، وهو من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وأول مشاهده بئر معونة ، توفى آخر أيام معاوية قبل الستين . أسد الغابة ٤ / ١٩٣

٩٩٢ ـ نِشاوى ونشوى جمع نشوان : أى سكارى جمع سكران .

٩٩٣ ـ نذر : علم

٩٩٤ ـ الخريت ـ بكسر الخاء وتشديد الراء المكسورة ـ الماهر العالم بالطرق الخفية المتفرقة المشتبهة فى المفازات والصحارى .

٩٩٥ ـ خافية النسر : إحدى ريشاته الأربع إذا ضم جناحه خفيت ، شبه الخنجر بها فى الصغر .

فأعطاه بعيراً ونفقة وقال : اطو أمرك ، فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه[٩٩٦] إلي محمد . قال العربي : لا يعلم به أحد ، فخرج ليلاً علي راحلته ، فسار خمساً وصبح ظَهْر الحَرة صُبح سادسة ، ثم أقبل فدخل علي رسول الله ﷺ ، فلما رآه قال لأصحابه : إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد ، ثم قال له : اصدقني ما أنت ؟ وما أقدمك ؟ فإن صدقتني نفعك الصدق ، وإن كذبتني فقد اطلعت علي ما هممت به . قال : فآمن ؟ قال : فأنت آمن . فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له ، فقال : قد أمنتك، فاذهب حيث شئت وخير لك من ذلك . قال : وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فأسلم ثم قال : والله ما كنت أفرق[٩٩٧] الرجال ، فوالله ما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي فعرفت[٩٩٨] وأنك علي حق .

ثم قال رسول الله ﷺ لعمرو بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش « اخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه » ، فخرجا ، قال عمرو فقال لي صاحبي : هل لك أن تأتي البيت فتطوف به سبعا وتصلي ركعتين ؟ فقلت : إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق ، وأنهم إن رأوني عرفوني فأبي أن يطيعني ، فأتيتا فطفنا سبعا وصلينا ركعتين ، فلقيني معاوية بن سفيان ، فعرفني وأخبر أباه فنذر بنا أهل مكة ، فقالوا : ما جاء عمرو في خير ، وكان عمرو رجلاً فاتكافي الجاهلية ، فحشد أهل مكة وتجمعوا فهربنا ، وخرجوا في طلبنا فدخلت غاراً فتغيبت عنهم حتي أصبحت وباتوا يطلبون ، وعَمّي الله عليهم الطريق أن يهتدوا لراحلتنا فقال صاحبي : هل لك في خبيب تنزله ؟ فاشتددت فأنزلته أخرجه البيهقي[٩٩٩] .

---

٩٩٦ ـ ينميه : يبلغه

٩٩٧ ـ أفرَق : أخاف

٩٩٨ ـ العبارة التى بين القوسين من دلائل النبوة ـ٣ صـ٣٣٤

٩٩٩ ـ الخبر بتفصيل واسع فى دلائل النبوة جـ٣ صـ٣٣٣ ـ صـ٣٣٧

باب
ماوقع فى قصة بئر معونة من الآيات

أخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : لما قتل الذي ببئر معونة[1] ، وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلي قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة ، فقال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلي السماء ، حتي أني لأنظر إلي السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع فأتي النبي ﷺ خبرهم ، فنعاهم فقال إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم .

وأخرج مسلم والبيهقي ، عن أنس أن ناساً جاؤوا إلي النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجالاً يعلموننا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان قالوا : اللهم بلغ عنا نبينا ، إنا قدلقيناك فرضينا عنك ، ورضيت عنا ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « **إن إخوانكم قد قتلوا فقالوا : اللهم بلغ عنا نبينا أن قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا** »[2] .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : بعث رسول الله ﷺ سرية ، فلم نلبث إلا قليلا حتي قام ، فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال « **إن إخوانكم لقد لقوا المشركين ، واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا إنا قد رضينا ورضى عنا ربنا ، فأنا رسولهم إليكم إنهم قد رضوا ورضى عنهم** » .

وقال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت ، عن أبي الأسود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة ، وقال فيها : قال عامر بن الطفيل لعمرو بن

---

١ - بئر معونة : أرض بين بنى عامر وحرّة بنى سليم ، وتسمى هذه السرية التى أرسلها النبى ﷺ - بسرية القراء .

٢ - دلائل النبوة جـ٣ صـ٣٤٥

أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، فطاف فيهم يعني في القتلي وجعل يسأله عن أنسابهم ، قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : أفقد مولي لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت : كان من أفضلنا . قال : ألا أخبرك خبره ؟ طعنه هذا برمح ، ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل علوا في السماء حتي والله ما أراه ، وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار بن سلمي ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي ، فأخبرته بما كان وأسلمت ، ودعاني إلي الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ، ومن رفعه إلي السماء علواً .

قال : وكتب الضحاك إلي رسول الله ﷺ بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين .

أخرجه البيهقي : وقال يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ليجتمع مع رواية البخاري السابقة ، عن عروة ، فإن فيها ثم وضع فقد روينا في مغازي موسي ابن عقبة في هذه القصة قال : فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، فيرون أن الملائكة وارته .

ثم أخرج البيهقي رواية عروة موصولة ، عن عائشة بلفظ : « **لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء** » حتي أني لأنظر إلي السماء بينه وبين الأرض ، ولم يذكر فيها ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء .

وقال ابن سعد أنا الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت « **رفع عامر بن فهيرة**[٣] **إلى السماء فلم توجد جثته يرون أن الملائكة وارته** »[٤] .

---

٣ ـ عامر بن فُهَيرة ـ بالتصغير ـ مولى أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ يكنى أبا عمرو ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان حسن الإسلام وهو من المعذبين فى الإسلام ، اشتراه أبو بكر وأعتقه ، ورافق النبى ﷺ وأبا بكر فى هجرتهما يخدمهما فى الطريق أسد الغابة جـ٣ صـ١٣٦

٤ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ صـ٧٤ بتحقيقنا

باب

ما وقع فى غزوة ذات الرقاع[٥] من الآيات والمعجزات

وأخـــرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبلَ نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ ،أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاة ، فنزل رَسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه[٦] يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه فنمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه ، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال : « **إن هذا اخترط سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صـــلتا[٧] فقال لى من يمنعك منى ؟ فقلت : الله فشام السيف[٨] وجلس ثم لم يعاقبه** » .

وأخـــرج الحاكم وصـــححه والبيهقي من وجه آخر ، عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصفة بنخل[٩] فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتي قام علي رســـول الله ﷺ بالسيف ، فقال من يمنعك مني ؟ قال : « الله » فسقط السيف من يده ، فأخذه رســـول الله ﷺ ، فقال « **من يمنعك منى** » قال : كن خير آخذ فخلي سبيله ، فأتي أصحابه وقال جئتكم من عند خير الناس ثم ذكر صلاة الخوف .

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث ، عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ في صفر ،

---

٥ ـ سميت هذه الغزوة بذات الرقاع باسم جبل فيه بقع حمراء وسوداء وبيضاء ، أو لأنهم رقعوا راياتهم ، أو لأنهم لفوا الرقاع على أقدامهم لأنها نقبت من شدة المشى ، أو لأن به شجرة تسمى بذات الرقاع ، وتسمى هذه الغزوة أيضا بغزوة الأعاجيب وكانت هذه الغزوة فى المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً من مهاجره ـ الطبقات الكبرى جـ٢ صـ٨٤

٦ ـ العضاة : شجر عظيم له شوك يسمى شجر أم الغيلان ، واحده عضة ، وقي ل واحـــدته عـــضاهة . النهاية

٧ ـ صلتا : مجردا

٨ ـ شام السيف : أغمده

٩ ـ نخل : موضع فى المدينة على يومين

فقال [١٠] تحت شجرة ، وعلق سيفه بها ، فجاء أعرابي فسل السيف ، فقام به علي رأسه فقال : يا محمد ، من يمنعك مني ؟ فاستيقظ فقال : « الله » فأخذه واجف [١١] ، فوضع السيف وانطلق .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن جابر قال : صلي رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل فهم به المشركون ، ثم قالوا : دعوهم . فإن لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبنائهم [١٢] ، فنزل جبرئيل علي رسول الله ﷺ ، فأخبره فصلي صلاة الخوف .

وأخرجه مسلم بلفظ « **غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديدا ، فلما صلى الظهر قال المشركون : لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم ، وقالوا : إنهم ستأتيهم صلاة هى أحب إليهم من الأولاد ، فأخبر جبرئيل النبى ﷺ بذلك وذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ فصلى صلاة الخوف** » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أبي عياش الزرقي قال : « **كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان [١٣] وعلى المشركين خالد بن الوليد ، فصلينا الظهر ، فقال المشركون : لقد كانوا على حال لو أردنا لأصبنا غرة فأنزلت آية القصر بين الظهر والعصر** » .

ذكر الواقدي بإسناده ، عن خالد بن الوليد في قصة إسلامه قال « **فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت فى خيل المشركين ، فتلقيت رسول الله ﷺ فى أصحابه بعسفان فقمت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا ، فهممنا أن نغير عليه ، ثم لم يعزم لنا ، فأطلع على ما فى أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف** » .

---

١٠ ـ قال : نام وقت القيلولة

١١ ـ واجف : لعل هذه الكلمة : راجف بالراء أى اضطراب وخوف .

١٢ ـ يعنون صلاة العصر

١٣ ـ عسفان : قرية جامعة بين مكة والمدينة

من عجائب هذه الغزوة

وأخرج مسلم والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : « **سرنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ذات الرقاع حتى نزلنا وادياً أفيح**[١٤] **فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته واتبعته بإداوة من ماء ، فنظر فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطىء الوادى ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادى بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش**[١٥] **الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادى على بإذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة ، فقال**[١٦] **برأسه هكذا يميناً وشمالاً ، ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال: فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً ، فأقبل بهما ، حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر : فقمت فأخذت حجرا فكسرته وحسرته ، فانذلق لى ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحد منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما ، حتى إذا قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يمينى وغصناً عن يسارى ، ثم لحقت به فقلت : قد فعلت يا رسول الله ، فعم ذلك**

قال : إنى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى ان يرفه[١٧] **عنهما ما دام الغصنان رطبين فأتينا العسكر ، فقال رسول الله ﷺ يا جابر : ناد بوضوء ، فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ قلت يا رسول الله ﷺ : ما وجدت فى الركب من قطرة .**

---

١٤ ـ أفيح : واسع

١٥ ـ المخشوش : هو الذى جُعل فى أنفه خِشاش ، وهو عُوَيد يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع فى الانقياد .

١٦ ـ قال : أشار ، والعرب يستعملون كلمة قال بمعنى فعل

١٧ ـ يرفه عنهما : يخفف عنهما .

وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء ، فقال لى انطلق إلى فلان الأنصارى فانظر هل فى أشجابه[18] من شىء ؟ فانطلقت إليه فنظرت فيها ، فلم أجد فيها إلا قطرة فى عزلاء شجب[19] منها لو أنى أفرغه لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قال : اذهب فأتنى به فأتيته به ، فأخذه بيده فجعل يتكلم بشىء لا أدرى ما هو ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة[20] فقلت يا جفنة الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعت بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ بيده هكذا فبسطها فى الجفنة وفرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة ، وقال : خذ يا جابر فصب على وقل : بسم الله فصببت عليه ، وقلت بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ففارت الجفنة ودارت حتى امتلأت ، فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ؟ فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ، ورفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهى ملأى .

وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فقال : عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف[21] البحر فألقى دابة ، فأورينا[22] على شقها النار ، فشوينا وطبخنا وأكلنا وشبعنا قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج[23] عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعها ، فقوسناه ، ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب وأعظم جمل فى الركب فدخل تحته ما يطاطىء رأسه » .

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم ، عن جابر قال : « **خرجنا مع**

---

١٨ ـ أشجابه : جمع شَجْب وهو بسكون الجيم ـ وهو السقاء الذى أخلق وبلى وصار شناً ، والأسقية تعلق على المشجب للتبريد ، والمشجب عيدان تنصب وتوضع فوقها الأشجاب للتبريد .

١٩ ـ عزلاء : فم السقاء

٢٠ ـ جفْنَة : وعاء واسع ، يستعمل فى الطعام والماء وجفنة الركب هى الجفنة التى يقدم فيها الطعام للجميع فيكفيهم .

٢١ ـ سيف البحر : شاطئه وساحله

٢٢ ـ أوْرَيْنا : أشعلنا وأوقدنا

٢٣ ـ حجاج : الحجاج بكسر الحاء وقد تفتح : العظم المستدير حول العين .

رسول الله ﷺ فى غزاة ذات الرقاع ، حتى إذا كنا بحرة واقم[٢٤] **عرضت امرأة بدوية بابن لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابنى قد غلبنى عليه الشيطان ، ففتح فاه فبزق فيه ، وقال : اخس عدو الله ، أنا رسول الله ثلاثا ، ثم قال : شأنك بابنك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه ، فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت : ما أصابه شيء مما كان يصيبه »** .

ثم ذكر قصة الشجرتين وقصة غَوْرث بن الحارث ، قال فيها ، فارتعدت يده حتي سقط السيف من يده قال : ثم رجعنا حتي إذا كنا بمهبط الحرة أقبل الجمل يرقل[٢٥] فقال : أتدرون ما قال هذا الجمل ؟ هذا جمل يستعديني علي سيده ، يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنتين وأنه أراد أن ينحره ، ذهب يا جابر إلي صاحبه فأت به فقلت : لا أعرفه ، قال إنه سيدلك عليه ، فخرج بين يدي معنقا[٢٦] حتي وقف بي علي صاحبه ، فجئت به قال : وكانت غزوة ذات الرقاع تسمي غزوة الأعاجيب .

وأخرج الشيخان ، عن جابر قال : « **خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزاة فأبطأ جملى وأعيانى فأتى على رسول الله ﷺ فقال : ما شأنك ؟ قلت : أبطأ جملى وأعيانى وتخلف فحجنه بمحجنة**[٢٧] **، ثم قال : اركبْ فركبت ، فلقد رأيتنى أكفه عن رسول الله ﷺ »** .

---

٢٤ ـ واقم : أُطُم ـ أى حصن ـ من آطام المدينة ، وإليه تنسب الحرة .

٢٥ ـ يرقل : الرقل ضرب من العدو ، يقال : أرقلت الناقة إرقالا .

٢٦ ـ معنِقا : مسرعا ، من أعنق بمعنى أسرع ، والعنق : نوع من السير فيه سرعة ومنه قول الشاعر :

يا ناق سيرى عنقاً فسيحا   إلى سليمان فنستريحا

٢٧ ـ حجنه بمحجنة : المحجن عصاً معقوفة الرأس كالصولجان والميم زائدة ، وعلة كونه معقوفة أن يتناول الراكب بها ما يشاء ـ وحجنه : ضربه .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : « **كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة بنى ثعلبة ، وخرجت على ناضح لى فأبطأ على حتى ذهب الناس ، فجعلت أرقبه ويُهمنى شأنه ، فإذا رسول الله ﷺ فى آخر الناس ، فقال : ماشأنك ؟ قلت أبطأ على جملى ، قال : اذهب معى ، فكأنه نفث فيها ، ثم مج من الماء فى نحره ، ثم ضربه بالعصا فوثب فقال : اركب قلت : إنى أرضى ان يساق معنا . قال : اركب فركبت ، فوالذى نفسى بيده لقد رأيتنى وإنى أكفه**[٢٨] **عن رسول الله ﷺ إرادة أن لا يسبقه** » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن جابر نحوه وزاد ، ثم قال : « **اركب بسم الله فما ركبت دابة قبله ولا بعده أوسع ولا أوطأ منه إن كان لينطلق بى فأكفه عن رسول الله ﷺ حياءً منه** » .

و أخرج أحمد ، عن جابر قال : فقدت جملي في ليلة ظلماء ، فمررت علي رسول الله ﷺ فقال : « **ما لك ؟** » قلت : فقدت جملي قال « **ذاك جملك ، اذهب فخذه** » فذهبت نحو ما قال ، فلم أجده ، فرجعت إليه فقال « **مثل ذلك** » فذهبت فلم أجده فرجعت إليه ، فانطلق معي حتي أتينا الجمل فدفعه إلي فبينا أنا أسير وكان جمل فيه قطاف[٢٩] قلت : لهف أمي أن يكون لي إلا جمل قطوف ، فلحق بي فقال « **ما قلت ؟** » فأخبرته فضرب عَجُزَ الجمل بسوط ، فانطلق ، أوضع[٣٠] جمل ركبته وهو ينازعني خطامه .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : لما أراد النبي ﷺ غزوة

---

٢٨ ـ أكفه : أمنعه أن يتقدم على رسول الله ﷺ سابقا .

٢٩ ـ قطاف : بكسر القاف وفى رواية : قطوف بفتح القاف ـ والقطاف تقارب الخطو فى سرعة من القطف وهو القطع ، والقطوف فعول منه ـ النهاية ـ

٣٠ ـ أوضع جمل : أسرعه ، يقال : وضع البعير يضع وضعا ، وأوضعه راكبه : حمله على سرعة السير .

ذات الرقاع جـــاء علبة بن زيد الحـارثي بثلاث بيـضات أداحي[٣١] فـقـال : يا رسول الله ، وجدت هذه البيضات في مفحص نعام ، فقال : « **دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات** » فعملتهن ثم جئن بهن في قصعة فجعلت أطلب خبزاً فلا أجده ، فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز ، حتي انتهي إلي حاجته والبيض في القصعة كما هو ، ثم قام فأكل منه عامة أصحابه ثم رحلنا مبردين[٣٢] .

وأخرج البيهقي ، عن جابر بن عبد الله قال : « **خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة بنى أنمار فقال لرجل : ما له ضرب الله عنقه ، فسمعه الرجل فقال : يا رسول الله ، فى سبيل الله ، فقال : فى سبيل الله ، فقتل الرجل فى سبيل الله** » .

غزوة بني أنمار : هي غزوة ذات الرقاع ، وأخرجه الحاكم وصححه ، وقال : في بعض مغازيه ، وقال في آخره فقتل يوم اليمامة .

---

٣١ ـ أداحيّ : جمع أدْحىّ وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامة وتفرخ ، وهو أفعول من دحوت إذا بسطت ، لأنها تدحوه برجلها أى تبسطه . ثم تبيض فيه .

٣٢ ـ مبردين : بعد سكون شدة الحر ، ومنه : أبردوا بالظهر ، فالإبراد : انكسار الوهج والحر

باب

ما وقع فى غزوة الخندق من الآيات والمعجزات

أخرج البيهقي ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوم الأحزاب[٣٣] : « **لن يغزوكم المشركون بعد اليوم فلم تغزهم قريش بعد ذلك** » .

وأخرج البخاري ، عن سليمان بن صرد قال ، قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب وفي لفظ حين أجلي عنه الأحزاب : « **الآن نغزوهم ولا يغزونا نسير إليهم** » وأخرج أبو نعيم من حديث جابر مثله .

قصة وليمة جابر

وأخرج البخاري ، عن جابر بن عبد الله قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية [*] شديدة فجاءوا إلي النبي ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق فقال **« أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا ، فأخذ النبى ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل[٣٤] ، فقلت : يا رسول الله ، ائذن لى إلى المنزل ، ففعل فقلت لامرأتى ، رأيت بالنبى ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى شعير وعناق[٣٥] ، فذبحت العناق وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبى ﷺ فقلت طُعَيِّم[٣٦] لى : فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو : فذكرت له قال : كثير طيب . قال : قل لها لا تنزع البرمة[٣٧] ولا الخبز من التنور حتى آتى . فقال : قوموا فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك جاء النبى ﷺ بالمهاجرين**

---

٣٣ ـ كانت موقعة الأحزاب فى شوال سنة خمس ، وقال بعضهم : فى شوال سنة أربع .

* ـ الكدية : قطعة الحجر الصلبة الصماء التى لا يؤثر فيها المعول .

٣٤ ـ كثيبا أهيل : الكثيب : ما اجتمع من الرمل

٣٥ ـ العناق : أنثى المعز قبل أن تستكمل حولا

٣٦ ـ طعيم : تصغير طعام ، دليل على قلته .

٣٧ ـ البرمة : قدر تؤخذ من الحجر .

والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، [قالت : الله ورسوله أعلم] [٣٨] .فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا [٣٩] ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر [٤٠] البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية ، قال : كلى هذا وأهدى ، فإن الناس أصابتهم مجاعة » . أخرجه البيهقي وزاد في آخره فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع ، وأخرجه أيضاً من وجه آخر وزاد ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك .

وأخرج الشيخان من وجه آخر ، عن جابر قال : لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً [٤١] شديداً فانكفأت إلي امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديداً ، فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن [٤٢] ، فذبحتها وطحنت الشعير ، ثم ولّيت إلي رسول الله ﷺ فجئته ، فساررته ، فقلت : يا رسول الله ﷺ ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً [٤٣] فحيهلا [٤٤] بكم ، فقال رسول الله ﷺ « **لا تُنْزلن برمتكم ولا تُخْبِزُنَّ عجينكم حتى أجيء** » فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلي برمتنا فبصق وبارك ، فأقسم بالله لقد أكلوا وهم ألف حتي تركوه ، وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط [٤٥] كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو [٤٦] .

---

٣٨ ـ ما بين القوسين من دلائل النبوة جـ٣ صـ٤٢٤

٣٩ ـ لا تضاغطوا : لا تزدحموا

٤٠ ـ يخمر : يغطى

٤١ ـ خمصا : جوعا

٤٢ ـ داجن : الشاة التى تعلف فى الدار

٤٣ ـ سورا ـ بضم السين وسكون الواو بغير همز : الصنيع بالفارسية كما جزم البخارى

٤٤ ـ حي هلا : هلموا مسرعين

٤٥ ـ لتغطّ : لتصوت لها صوت يشير إلى امتلائها بالطعام ، أو : لتفور

٤٦ ـ أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب : من تكلم بالفارسية ، وفى المغازى ، باب : غزوة الخندق .

وأخرجه مسلم فى كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره

وأخرج الواقدي وابن عساكر ، عن عبد الله بن مغيث بن أبـي بردة الأنصاري قال : « **أرسلت أم عامر الأشهلية بقعبة فيها حيس**[47] **إلى رسول الله ﷺ ، وهو فى قبته ، وهو عند أم سلمة ، فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالبقية ، فنادى منادى رسول الله ﷺ إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهى كما هى** » . مرسل .

وأخرج أبو يعلي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبي رافــع قال « **أتيت إلى رسول الله ﷺ يــوم الخندق بشاة فى مِكتل**[48] **فقال يا أبا رافع : ناولنى الذراع ، فناولته ثم قال : ناولنى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولنى الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة إلا ذراعين فقال : لو سكت ساعة لناولتنيه ما سألتك** »[49] .

وأخرج أبو يعلي وابن عساكر أيضاً من وجه آخر ، عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن جدته سلمي أخبرته « **أن النبى ﷺ بعث إلى أبى رافع بشاة يوم الخندق فصلاها**[50] **أبو رافع وجعلها فى مكتل ثم انطلق بها** » فذكر مثله .

وأخرج أبو القاسم البغوي في معجمه ، عن معاوية بن الحكم قال « **كنا مع رسول الله ﷺ فأصاب رِجْلَ أخى على بن الحكم جدارُ الخندق فدمَّتها فأتى النبى ﷺ فمسحها وقال بسم الله فما آذاه منها شىء** » .

تبشير الله نبيه بالنصر فى ضربات المعول

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي ، عبد الله بن عمرو بن العاص « **أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق فتناول الفأس فضرب به ضربة ،**

---

٤٧ ـ القعبة : إناء صغير من الفخار ، والحَيْسُ : طعام يتخذ من تمر وأقط وسمن ، وقد يجعل مكان الأقط الدقيق أو الفتيت

٤٨ ـ مكتل : وعاء من خوص

٤٩ ـ ما سألتك : مدة سؤالى إياك

٥٠ ـ صلاها : شواها

فقال : هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم ، ثم ضرب الثانية فقال : هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس ، ثم ضرب الثالثة فقال : هذه الضربة يأتى الله بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثت عن سلمان قال « **ضربت فى ناحية من الخندق فعطف على رسول الله ﷺ فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدى فضرب به ضربة ، فلمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقة أخرى . قلت : يا رسول الله ما هذا الذى رأيت يلمع ؟ قال : أما الأولى فإن آللهفتح علىّ بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح علىّ بها الشام والمغرب ، وأا الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق »**.

فحدثني [٥١] من لا أتهم عن أبي هريرة ؟ أنه كان يقول في زمن عمر وفي زمن عثمان وما بعده « **افتتحوا ما بدا لكم فوالذى نفسى بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا والله تعالى قد أعطى محمداً مفاتيحها »** .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن سلمان .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم نحوه من طريق عروة ومن طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن البراء بن عازب قال : عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول ، فشكوا ذلك إلي النبي ﷺ فلما رآها أخذ المعول وقال « **بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنى لأنظر إلى قصورها الحمر ، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا**

---

٥١ ـ حدثنى : أى إبن اسحاق

آخر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنى لأبصر قصر المداين الأبيض ، ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى الساعة » .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه ، عن جده قال : « **خرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فشكونا إلى رسول الله ﷺ فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتى المدينة حتى لكأن مصباحاً فى جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ ، ثم ضربها الثانية فصدها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها فكبر ، ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها : فكبر فقلنا : يا رسول الله ، قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج ورأيناك تكبر ، فقال : أضاء لى فى الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنيابُ الكلاب ، فأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها ، وأضاء لى فى الثانية قصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها ، وأضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر ، فقال المنافقون يخبركم محمد أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل ﴿ وإذْ يَقُولُ المُنَافِقُونَ والذين فى قُلُوبِهم مرَضٌ ما وعدنا الله ورَسوله إلا غُرُوراً ﴾** [٥٢] » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أنس قال : « **ضرب النبى ﷺ يوم الخندق بمعوله ضربة فبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن ، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل فارس ، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل الروم ، فعجب سلمان من ذلك فقال**

---

٥٢ ـ الأحزاب ١٢

رسول الله ﷺ : « أرأيت ؟ قلت : نعم ، قال : لقد أضاءت لى المدائن ، وأن الله بشرنى فى مقامى هذا بفتح اليمن والروم وفارس » .

وأخرج أبونعيم ، ، عن سهل بن سعد قال « **كنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق فحفر فصادف حجرا فضحك فقيل لم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق فى الكبول**[٥٣] **يساقون إلى الجنة وهم كارهون** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني سعيد بن ميناء ، عن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : بعثتني أمي بتمر في طرف ثوبي إلي أبي وخالي وهم يحفرون الخندق ، فمررت علي رسول الله ﷺ فناداني فأتيته فأخذ التمر مني في كفيه فما ملأهما وبسط ثوباً فنثره عليه ، فتساقط في جوانبه ، ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا وأكلوا منه وجعل يزيد حتي صدروا عنه وأنه ليسقط من أطراف الثوب .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس أن رجلا من آل المغيرة قال : لأقتلن محمداً فأوثب فرسه في الخندق فوقع فاندقت رقبته فقالوا : يا محمد ادفعه إلينا نواريه وندفع إليك ديته فقال : « **ذروه**[٥٤] **فإنه خبيث خبيث الدية** » .

الله ينصر رسوله بالريح

وأخرج البيهقي عن قتادة قال ، أنزل الله تعالي في سورة البقرة ﴿ **أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تدخُلوا الجنّة ولمّا يأتِكُمْ مَثَلُ الذينَ خَلَوْا من قبلِكُمْ مَسّتهُم البأسَاءُ والضّراءُ وَزُلْزِلُوا** ﴾[٥٥] قال : فلما رأي المؤمنون الأحزاب ، قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله .

---

٥٣ ـ الكبول : القيود مفردها كَبْل

٥٤ ـ أى قال لأصحابه اتركوه لهم بدون دية

٥٥ ـ البقرة ٢١٤

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « **نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور** » .

وأخرج أبو نعيم وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال « لما كان ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلي الجنوب فقالت : انطلقي فانصري الله ورسوله ، فقالت الجنوب إن الحرة لا تسري بالليل فأرسل عليهم الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت أطنابهم [٥٦] ، فقال رسول الله ﷺ « **نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور** » .

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالي ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحاً** ﴾ قال : يعني ريح الصبا أرسلت علي الأحزاب يوم الخندق حتي أكفأت قدورهم علي أفواهها ونزعت فساطيطهم حتي أظعنتهم ﴿ **وجنودا لم تروها** ﴾ [٥٧] يعني الملائكة قال : ولم تقاتل الملائكة يومئذ .

قصة حذيفة بن اليمان وقد أرسله النبى ﷺ عينا

وأخرج البيهقي ، عن حذيفة بن اليمان قال ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر [٥٨] ، فقال رسول الله ﷺ « **ألا رجل يأتينى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة ؟ فلم يجبه منا أحد ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله ، ثم قال : يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم ، فمضيت كأنما أمشى فى حمّام ورجعت كأنما أمشى فى حمام** [٥٩] **، ثم أصابنى البرد حين فرغت** » [٦٠] .

وأخرجه من وجه آخر عن حذيفة وزاد : فقلت يا رسول الله ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد ، قال : « **انطلق فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع لى** » .

---

٥٦ ـ أطنابهم : جمع طُنُب وهى حبال الخيام

٥٧ ـ الأحزاب ٩

٥٨ ـ قر ـ بضم القاف ـ : البرد الشديد

٥٩ ـ أمشى فى حمّام : من شدة الحر الذى شعر به بعد استجابته لأمر النبى ﷺ .

٦٠ ـ دلائل النبوة جـ٣ صـ٤٤٩

ثم أخرجه من طريق ثالث عن حذيفة وفيه : فقمت ، فقال « إنه كائن فى القــوم خبر فأتنى بخبر القوم ، قال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدهم قراً فخرجت ، فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، قال فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قراً فى جو إلا خرج من جوفى ، فما أجد منه شيئاً فدخلت العسكر فإذا الناس فى عسكرهم يقولون : الرحيل الرحيل لا مقام لكم ، وإذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفُرُشهم والريح تضربهم بها ، ثم رجعت فلما انتصف بى الطريق ، إذا أنا بنحو من عشرين فارسا معتمين فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت فوالله ما عدا أن رجعت راجعنى القر وجعلت أقرقــف[61] وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروْها ﴾ .

ثم أخرجه من طريق رابعة ، عن حذيفة بهذه الزيادة وقال « وأخذتهم ريح شديدة فتحملوا ، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم وإنه لما رجع مر بخيل على طريقه فخرج له فارسان منهم ، ثم قالا : ارجع إلى صاحبك فأخبره أن الله قد كفاه إياهم بالجنود والريح » .

ثم أخرجه من طريق خامسة ، عن حذيفة وفيه فقال : « هل أنا ذاهب ؟ فقال : والله ما بى أن أقتل ، ولكن أخشى أنى أوسر فقال : إنك لن توسر . وفيه . فبعث الله عليهم تلك الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته » . والحديث أخرجه الحاكم وصححه[62] وأبو نعيم .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال ليلة الأحزاب : « من يأتينى

---

٦١ ـ أقرقف : أضطرب وأرتعد من شدة البرد

٦٢ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك جـ٣ صـ٣١ ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة » ثلاثا . فلم يجبه أحد فنادي يا حذيفة فأجابه ، فقال : أما سمعت صوتي ؟ قال : بلي ، قال : فما منعك أن تجيبني ؟ قال : البرد . قال : لا برد عليك . قال : فذهب عني البرد . فذهب فأتاه بخبر القوم ، فلما رجع عاد البرد إليه كما كان يجده » .

وأخرج الشيخان ، عن عبد الله بن أبي أوفي قال : دعا رسول الله ﷺ علي الأحزاب فقال « **اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم** » .

وأخرجا أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول « **لا إله إلا الله وحده ، أعز جنده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده** » .

وأخرج ابن سعد ، عن سعيد بن جبير قال : لما كان يوم الخندق أتي جبرئيل ومعه الريح فقال رسول الله ﷺ حين رأي جبرئيل : « **ألا أبشروا ثلاثاً فأرسل الله عليهم الريح فهتكت القباب ، وكفأت القدور ، ودفنت الرحال ،وقطعت الأوتاد ، فانطلقوا لا يلوى أحد على أحد وأنزل الله تعالى ﴿ إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها ﴾** [٦٣] .

وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب قال : حُصر النبي ﷺ يوم الأحزاب وأصحابه بضع عشرة ليلة حتي خلص إلي كل امريء منهم الكرب وحتي قال النبي ﷺ « **اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد** » .

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله قال : « **دعا رسول الله ﷺ فى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين**

---

٦٣ ـ الأحزاب ٩

الصلاتين الظهر والعصر ، فعرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة » (٦٤) .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه ، أن عمرو بن عَبْدوُدّ جعل يدعو يوم الخندق هل من مبارز ؟ فقال علي بن أبي طالب : أنا أبارزه ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه ، وقال : « **اللهم أعنه عليه ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه على فقتله وولى أصحابه هاربين** » (٦٥) .

خدعة نعيم بن مسعود لليهود

وأخرج أبو نعيم ، عن عروة ، وعن ابن شهاب قالا : إن نعيم بن مسعود جاء النبي ﷺ فأخبره أن قريشاً تحزبوا عليه ، وأنهم بعثوا إلي قريظة أنه قد طال ثواؤنا(٦٦) وأجدب ما حولنا وقد أحببنا أن نعاجل محمدا وأصحابه فنستريح منه ، فأرسلت إليهم قريظة أن نعم ما رأيتم فإذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم إلا أنفسكم

---

٦٤ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ صـ١٠٤ بتحقيقنا

٦٥ ـ أورده البيهقى فى الدلائل جـ٣ صـ٤٣٨ وأورد شعرا قاله عمرو بن عبد ود ، يستثير فيه المسلمين ليبارزوه هو :

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم : هل من مبارز ؟
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
ولذاك إنى لم أزل ... متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة فى الفتى ... والجودَ من خير الغرائز

فقام إليه عليٌّ وهو يقول :

لا تعجلنَّ فقد أتاك ... مجيبُ صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز
إنى لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء ... يبقى ذكرها عند الهزاهز

٦٦ ـ ثواؤنا : مقامنا

فقال رسول الله ﷺ لنعيم بن مسعود : « **فإنهم قد أرسلوا إلى يدعوننى إلى الصلح وأرد بنى النضير إلى ديارهم وأموالهم ، فخرج نعيم عامداً إلى غطفان فقال : إنى ناصح لكم وقد اطلعت على غدر يهود ، فاعلموا أن محمداً لم يكذب قط وإنى سمعته يقول : إن بنى قريظة قد صالحوه على أن يرد إخوانهم من بنى النضير إلى ديارهم وأموالهم** » .

قال أبو نعيم فيه دلالة علي أن مسلمهم وكافرهم كانوا عالمين بأن محمداً صادق لم يكذب قط .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالي ﴿ **عَسَى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** ﴾ (٦٧) قال : كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين .

وأخرج الطحاوي ، « **أن الله حبس الشمس للنبى ﷺ يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر** » .

وحكي النووي عنه في شرح مسلم أن رواته ثقات .

باب

ما وقع فى غزوة بنى قريظة من الآيات

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبرئيل ، فقال : قد وضعت السلاح والله ماوضعناه ، فاخرج ، قال : إلي أين ؟ قال : إلي ههنا وأشار إلي بني قريظة فخرج إليهم (٦٨) .

---

٦٧ ـ الممتحنة ٧

٦٨ ـ رواه البخارى فى كتاب المغازى ـ باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب

وأخرج البخاري ، عن أنس قال : كأني أنظر إلي الغبار ساطعاً في زقاق[٦٩] بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلي بني قريظة .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان عندها ، فسلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ فزعاً ، فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي ، فقال : « **هذا جبرئيل يأمرنى أن أذهب إلى بنى قريظة** » . فقال قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتي بلغنا حمراء الأسد ، وذلك حين رجع من الخندق ، وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال « **هل مرّ بكم من أحد ؟** » قالوا : مر علينا دحية الكلبي علي بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج ، فقال النبي ﷺ « **ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بنى قريظة ليزلزلهم ويقذف فى قلوبهم الرعب** » [٧٠] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة أن رسول الله ﷺ سمع صوت رجل ، فوثب وثبة شديدة فخرج إليه فاتبعته أنظر فإذا هو متكيء علي عُرف برذونه [٧١] وإذا هو دحية الكلبي [٧٢] ، وإذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه ، فلما دخل أخبرته قال أو رأيته؟ قلت : نعم . قال : « **ذاك جبريل يأمرنى أن أخرج إلى بنى قريظة** » .

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال : بينما رسول الله ﷺ في المغتسل يرجل رأسه قد رَجَّلَ أحد شقيه أتاه جبرئيل علي فرس عليه لأمته ، فخرج إليه فقال : قد وضعتَ السلاح ، لكن نحن لم نضعه منذ

---

٦٩ ـ فى رواية : من سكة بنى غنم

٧٠ ـ ذكره البيهقى فى دلائل النبوة جـ٤ صـ٨

٧١ ـ برذونة : البرذون يطلق على غير العربى من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الحوافر ، ويجمع على براذين .

٧٢ ـ دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان يأتى جبريل ـ عليه السلام ـ على صورته .

نزل بك العدو ، ومازلتُ في طلبهم ، وإن الله أمرك بقتال بني قريظة ، وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون فاخرج بالناس ، فخرج فسألهم « **مر عليكم فارس آنفا ؟** » قالوا : مَرَّ علينا دحية الكلبي علي فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة حمراء من ديباج عليه اللأمة قال : « **ذاك جبرئيل وكان يشبه دحية بجبرئيل** » .

وأخرج ابن سعد ، عن يزيد بن الأصم قال : لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي ﷺ إلي بيته فأخذ يغسل رأسه ، أتاه جبرئيل فقال : عفا الله عنك وضعت السلاح ، ولم تضعه ملائكة الله ، ائتنا عند حصن بني قريظة .

وأخرج أبو نعيم ، عن أم سلمة « **أنها رأت جبرئيل يوم بنى قريظة عليه عمامة سوداء** » .

وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال : جاء جبرئيل إلي رسول الله ﷺ يوم الأحزاب علي فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه علي ثناياه الغبار ، وتحته قطيفة حمراء فقال : أوضعت السلاح قبل أن نضعه ، إن الله يأمرك أن تسير إلي بني قريظة .

وأخرج ابن سعد ، عن حميد بن هلال قال : كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث [٧٣] من عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين علي رسول الله ﷺ ، فبعث الله الريح والجنود ، فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم ، فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح ، فجاء جبرئيل إلي النبي ﷺ فخرج إليه فقال : ما وضعت السلاح بعد انهض إلي بني قريظة ، فقال رسول الله ﷺ « **إن فى أصحابى جهداً فلو أنظرتهم أياماً فقال جبرئيل : انهض**

---

٧٣ ـ ولث : الولْثُ العهد غير المحكم أو المؤكد ، وقيل : الولث الشيء اليسير من العهد ـ وقال بعضهم : الولث العهد المحكم . النهاية

إليهم لأدخلن فرســى هذا عليهم حصــونهم ثم لأضعضعنها[٧٤] ، فأدبر جبرئيل ومن معه من الملائكة ، حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار» .

وقد كان رمي سعد بن معاذ في أكحله فرقأ[٧٥] الجرح وأحلب ، فدعا الله أن لا يميته حتي يشفي صدره من بني قريظة قال : فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم ، فنزلوا علي حكم سعد بن معاذ من بين الخلق ، فحكم فيهم أن تُقْتَل مقاتلتهم وتُسْبَي ذراريهم .

وأخرج ابن جرير في تفسيره ، عن عبد الله بن أبي أوفي قال : كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله أن نحاصرهم ، فلم يُفْتَح علينا ، فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ بماء فهو يغسل رأسه ، إذ جاءه جبرئيل فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة ، فدعا رسول الله ﷺ بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ، ثم نادي فينا فقمنا حتي أتينا قريظة والنضير ، فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلالف من الملائكة وفتح الله لنا فتحاً يسيراً ، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي ﷺ اصطفي لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو ، فأبت أن تسلم فعزلها ووَجِد في نفسه لذلك ، فبينما هو في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه ، فقال : إن هاتين لنعلا ابن سعية[٧٦] يبشرني بإسلام ريحانة .

وأخرج البيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ،

---

٧٤ ـ لأضعضعنها : لأزلزلها

٧٥ ـ رقأ الجرح : سكن وجف ، وأحلب : زال حلّبه وهو ما ينزل من الدم . والهمزة للإزالة

٧٦ ـ هو ثعلبة بن سعية وقيل : ابن يامين ، كان يهوديا وأسلم ، وأسلم معه أسيد بن سعية ، وقيل : أسد بن سعية أخوه ، وأسلم كذلك معهما أسد بن عبيد وهم من بنى قريظة ، وقيل : هم من بنى هدل وليسوا من بنى قريظة ولا النضير وأسلموا فى الليلة التى نزلت فى غدها بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ ، وتوفى ثعلبة وأخوه فى حياة النبى ﷺ .

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن شيخ من بني قريظة قال : قدم علينا من الشام رجل يهودي يقال له (ابن الهيبان) والله ما رأينا رجلاً قط خيراً منه ، فأقام بين أظهرنا فكنا نقول له إذا احتبس المطر استسق لنا ، فيقول : حتي تخرجوا أمام مخرجكم صدقة ، فنفعل فيخرج بنا إلي ظاهر حرتنا ، فوالله ما نبرح من مجلسه حتي تمر بنا الشعاب تسيل ، فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ، فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود : ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلي أرض البؤس والجوع ؟ قلنا : أنت أعلم . قال : نبي أتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجرهُ ، وإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذرية ، فلا يمنعكم ذلك منه ولا تُسْبَقُنَّ إليه ، ثم مات ، فكان ذلك سبب إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد ليلة افتتحت قريظة .

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب ، عن جابر .

وأخرجه ابن سعد ، عن الواقدي ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان مولي ابن أبي أحمد نحوه .

وأخرج ابن سعد ، عن يزيد بن رومان ، وعاصم بن عمر وغيرهما ان كعب بن أسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ﷺ في حصنهم : يا معشر يهود تابعوا هذا الرجل ، فوالله إنه لنبي وقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب وأنه الذي بشر به عيسي ، وإنكم لتعرفون صفته قالوا : هو هو ، ولكن لا نفارق حكم التوراة .

وأخرج ابن سعد ، عن ثعلبة بن أبي مالك قال قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية ، وأسد بن عبيد : يا معشر بني قريظة : والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وإن صفته عندنا ، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا أولهم يعني حُيَيّ بن أخطب مع

حبر ابن الهيبان ، أصدق الناس عندنا هو أخبرنا بصفته عند موته ، قالوا : لا نفارق التوراة ، فلما رأي هؤلاء النفر إباءهم نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حبان بن العرقة في الأكحل ، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبرئيل وهو ينفض رأسه من الغبار ، فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعته ، اخرجْ إليهم ، قال النبي ﷺ : « **فأين فأشار إلى بني قريظة ، فأتاهم رسول الله ﷺ ، فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تُسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم . فقال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فابقني لهم حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها ، فانفجرت من لَبّتِهِ فمات منها** » .

وأخرج البيهقي ، عن جابر قال : رُمِيَ سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله فنزفه الدم ، فقال : اللهم لا تخرج نفسي حتي تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه ، فما قطر منه قطرة حتي نزلوا علي حكمه ، فلما فرغ من قتالهم انفتق عرقه .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ « **تحرك له العرش وشيّعَ جنازته سبعون ألف ملك** » .

وأخرج ، عن جابر قال « **جاء جبريل إلى النبى ﷺ ، فقال : من هذا العبد الصالح الذى مات فتحت له أبواب السماء ، وتحرك له العرش ؟ فخرج ، فإذا هو سعد ابن معاذ** » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني معاذ بن رفاعة ، بن رافع الزرقي قال : أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبرئيل أتي النبي ﷺ في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال : « **من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض** » (77) .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال « **اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه** » .

وأخرج ابن سعد ، عن سلمة بن اسلم بن حريش قال : دخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجي ، فرأيته يتخطي وأوما إليّ قفْ ، فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ، ثم خرج فقلت : يا رسول الله ما رأيت أحدا وقد رأيتك تتخطي فقال : « **ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن الأشعث بن اسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال : قبض رسول الله ﷺ يومئذ ركبتيه ، فقال : « **دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له** » فلما حملوا جنازته وكان من أعظم الناس وأطولهم له قال قائل من المنافقين ما حملنا نعشاً اخف من اليوم فقال النبي ﷺ « **لقد شهده سبعون ألفا من الملائكة ما وطئوا الأرض قط** » .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : قال القوم : يا رسول الله ماحملنا ميتاً أخف علينا من سعد ، فقال : « **ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم ؟** » .

---

٧٧ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٢٩ ، وسيرة ابن هشام جـ٣ صـ٢٠٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ٤ صـ١٢٩

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً جعل المنافقون يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف ، وقالوا : أتدرون لم ذاك ؟ لُحكْمه في بني قريظة ، فذكر ذلك النبي ﷺ فقال « **والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكةَ تحمل سريره** » . وأخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس نحوه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر ، عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة قال : قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة ، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله ﷺ: « **سبحان الله ، سبحان الله ، حتى عرف ذلك فى وجهه ، فقال : الحمد لله لو كان أحدنا ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ، ضُمَّ ضمة ثم فُرِجَ الله عنه** » .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي سعيد الخدري قال : كنت ممن حفر لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة [٧٨] من تراب .

باب

ما وقع فى قتل أبى رافع من الآيات

أخرج البخاري ، عن البراء أن عبد الله بن عتيك لما قتل أبا رافع [٧٩] ونزل من درجة بيته سقط إلي الأرض ، فانكسر ساقه ، قال : فحدثت النبي ﷺ فقال : ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشكها قط [٨٠] .

---

٧٨ ـ قَتَرة : المقصود شيئا من التراب ، والقترة ، الغبرة ، ومنه قوله تعالى « وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة »

٧٩ ـ أبو رافع عبد الله بن أبى الحقيق ، ويقال : سلام بن أبى الحقيق ، كان ممن حزّب الأحزاب على رسول الله ﷺ . دلائل النبوة ـ

٨٠ الحديث فى صحيح البخارى ـ كتاب المغازى ـ باب قتل أبى رافع الحديث رقم ٤٠٣٨ ـ فتح البارى جـ٧ صـ٣٤

باب
ما وقع فى قتل سفيان بن نُبَيْح الهذلى

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عبد الله بن أنيس (٨١) قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : « **إنه بلغنى ان ابن نبيح الهذلى يجمع الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعرنة**(٨٢) **فأته فاقتله** » قلت : يا رسول الله انعته لي حتي أعرفه . قال « **آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة** » فخرجت ، حتي دفعت إليه ، فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة ، فمشيت معه شيئاً حتي إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ، فلما قدمت علي رسول الله ﷺ قال : « **أفلح الوجه** » قلت : قد قتلته يا رسول الله قال : « **صدقت ، وأعطانى عصا فقال : امسك هذه عندك** » قلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : « **آية بينى وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون**(٨٣) **يومئذ ، فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات أمر بها فضمت معه فى كفنه** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب ، وعن عروة نحوه وفيه قال « **إذا رأيته هبته وفرقت منه . قال : وما فرقت من شىء قط ، فلما رأيته هبته وفرقت منه . فقلت : صدق الله ورسوله ثم كمنت له ، حتى إذا هدأ الناس اغتررته فقتلته ، فيزعمون أن رسول الله ﷺ أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله ابن أنيس** » .

---

٨١ ـ عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك الأنصارى شهد بدرا وأحدا وما بعدهما من مشاهد مع رسول الله ﷺ

ـ راجع ترجمته فى أسد الغابة جـ٣ صـ١١٩ ، والإصابة ٢ / ٢٧٨

٨٢ ـ عُرَنة : موضع بقرب عرفة موقف الحجيج .

٨٣ ـ المختصرون : المختصر ما يختصره الإنسان بيده فتمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب ، وقد يتكىء عليه .

وفى الحديث : « المختصرون يوم القيامة على وجوههم النور » وفى رواية : « المختصرون »

النهاية

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه نحوه وفيه « **إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان ، وكنت لا أهاب الرجال ، فلما رأيته هبته فرأيتنى أقطر فقلت : صدق الله ورسوله** » .

باب

ما وقع فى غزوة بنى المصطلق[٨٤] من الآيات والخصائص

قال الواقدي : حدثني سسعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض ، عن أبيه عن جدته وهي مولاة جويرية قالت : سمعت جويرية بنت الحارث تقول : « **أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع ، فأسمع أبى يقول : أتانا ما لا قبل لنا به قالت : وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة ، فلما أسلمت وتزوجنى رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعرفت أنه أرعب من الله يلقيه فى المشركين ، وكان رجل منهم قد أسلم يقول : لقد :كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بُلق ما كنا نراهم قبل ولا بعده** » . أخرجه البيهقي وأبو نعيم[٨٥] .

وقال الواقدي : حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال : قالت جويرية « **رأيت قبل قدوم النبى بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى ، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ ، فلما سُبِينا رجوت الرؤيا فأعتقنى وتزوجنى** » . أخرجه البيهقي .

٨٤ـ تسمى غزوة « المريسيع » ذكرت هنا بعد غزوة الخندق ، وكذلك فعل ابن كثير فى البداية والنهاية ، وتابع فى ذلك ابن أسحاق الذى قال . إنها كانت فى سنة ست من الهجرة .
وقال البخارى : إنها كانت فى سنة أربع ، وذكرها ابن سعد فى طبقاته على أنها كانت فى شعبان سنة خمس من الهجرة .
والمريسيع هو من قوله : رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساء
هكذا قال السهيلى فى الروض الأنف جـ٤ صـ١٧ .
وبنو المصطلق بطن من خزاعة ، وهم بنو جزيمة ، وجذيمة هو المصطلق من الصلق ، وهو رفع الصوت . راجع فى ذلك السيرة الحلبية جـ٢ صـ٥٨٣ .
٨٥ـ مغازى الواقدى ١ / ٤٠٨ ـ = دلائل النبوة للبيهقى ٤ / ٤٧

وأخرج مسلم عن جابر أن النبي ﷺ قدم من السفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب ، فقال رسول الله ﷺ : « **بعثت هذه الريح لموت منافق** » . فلما قدمنا المدينة ، إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين [٨٦] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن موسي بن عقبة وعروة مثله ، وقال : من غزوة بني المصطلق وزاد : وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم ، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الإبل فسعي لها الرجال يلتمسونها ، فقال رجل من المنافقين في مجلس من الأنصار : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ؟ إن محمدا ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة ، ثم قام المنافق وتركهم ، فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث ، فوجد الله قد حدثه حديثه ، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع : إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ، وقال : أفلا يحدثه الله بمكان ناقته ، وإن الله قد أخبرني بمكانها ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وهي في الشعب المقابل لكم ، وقد تعلق زمامها بشجرة ، فعمدوا إليها فجاؤوا بها ، وأقبل المنافق سريعاً حتي أتي النفر الذين قال عندهم ما قال ، فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم أحد منهم ، فقال : أنشدكم الله هل أتي أحد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا : اللهم لا ، ولا قمنا من مجلسنا هطذا بعد ، قال : فإني وجدت عنده حديثي وإن كنت لفي شك من شأنه فأشهد أنه لرسول الله » . وأخرج ابن اسحاق عن شيوخه نحو القصة وسمي المنافق الذي مات رفاعة بن زيد بن التابوت [٨٧] .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي ﷺ « **إن أناساً من المنافين اغتابوا أناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح** » .

---

٨٦ ـ دلائل النبوة ٤ / ٥٩ ، وذكر أن الرجل الذى أخبر رسول الله ﷺ بموته هو زيد بن رفاعة بن التابوت

٨٧ ـ المرجع السابق صـ٦٠ إلا أنه ذكر أن ذلك المنافق هو عروة بن اللصيت . قال : ولم يزل ـ زعموا ـ فشلاً حتى مات .

أخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ ، أخبرني محمد بن شعيب ، عن عبد الله ابن زياد قال : أفاء الله علي رسوله ﷺ عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث ، فأقبل أبوها في فدائها ، فلما كان بالعقيق نظر إلي إبله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها ، كانا من أفضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أقبل إلي رسول الله ﷺ بسائر الأبل ، فقال : يا محمد : أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ « **أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟** » فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع علي ذلك إلا الله ، فأسلم .

حديث الإفك

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب ، فكنت احمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتي إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فقمت فمشيت حتي جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلي رحلي فلمست صدري ، فإذا عقد لي من جزع ظفار [88] قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي ، فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلوني ، فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلهن [89] ، ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة [90] من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة

---

٨٨ ـ جزع أظفار : خرز يمانى ، يوجد فى اليمن من معادن العقيق ، ومنه ما يؤتى به من الصين ، وهو أصناف ـ من تعليق محقق الدلائل ـ

٨٩ ـ فى رواية : يثقلهن اللحم . ويهبلهن بمعناه يقال : هبَّلة اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا ـ النهاية ـ .

٩٠ ـ العلقة : الشيء القليل .

السن ، فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب ، فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي [٩١] من وراء الجيش فأصبح عند منزلي ، فرأي سواد إنسان نائم ، فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حتي عرفني ، فخمَّرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوي حتي أناخ راحلته ، فوطيء علي يدها فقمت إليها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتي أتينا الجيش موغرين [٩٢] في نحر الظهيرة ، وهم نزول ، فهلك فيَّ من هلك وكان الذي تولي كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أري منه حين أشتكي ، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ، ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتي خرجت حين نقهت ، فخرجت مع أم مسطح [٩٣] قبل المناصع ، وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلي ليل ، فعثرت أم مسطح في مرطها . فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها :

---

٩١ ـ صفوان بن المعطل السلمي بن وبيصة بن المؤمل السُلمي ، كان على الساقة في الغزوة ، يلتقط ما يسقط من متاع القوم . أول مشاهده هذه الغزوة ، وقيل : إنه شهد الخندق وما بعدها . كان شجاعا خيراً ، استشهد في أرمينية سنة ١٩ هـ ، وقيل : توفي في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ..

٩٢ ـ موغرين : أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء ، وهو وقت اشتداد الحر .

٩٣ ـ أم مِسْطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف ، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عبد المطلب . ـ دلائل النبوة ـ

بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت : أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً علي مرضي ، فلما رجعت إلي بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ، ثم قال « **كيف تيكم ؟** » فقلت له : أتأذن لي ان آتي أبوي ؟ وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي ، فقلت لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك . فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها ، فقلت : سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتي أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه ، فقال أسامة أهلك ولا نعلم الا خيرا ، وأما علي ، فقال يا رسول الله : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة « **هل رأيت من شيء يريبك ؟** » قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امراً قط أغمصه [٩٤] غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن [٩٥] فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ من يومه ، فاستعذر [٩٦] من عبد الله بن أبي ، وبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم حتي أني لأظن ان البكاء فالق كبدي ، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي ، فبينا نحن علي ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا ، فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال « **أما بعد يا عائشة إنه بلغني**

---

٩٤ ـ أغمصه : أعيبها عليه .

٩٥ ـ الداجن : الشاة التى تعلف بالبيت ولا تخرج للمرعى .

٩٦ ـ استعذر : قال : من يعذرنى فيمن آذانى فى أهلى ، وقيل : معناه من ينصرنى ، والعذير : الناصح .

عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه » فلما قضي مقالته قلص دمعي[97] حتي ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله عني فيما قال ، فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأمي : أجيبي رسول الله ، فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتي استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال ﴿ **فَصَبْرٌ جميلٌ والله المُسْتعانُ على ما تصفُونَ** ﴾ [98] ثم تحولت واضطجعت علي فراشي ، وأنا أعلم أن الله ليبرئني ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأني وحياً يتلي ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر ، ولكني أرجو أن يري رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتي أنزل الله عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتي أنه يتحدر منه من العرق مثل الجمان ، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فَسُرِّيَ عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال « **يا عائشة أما الله فقد برأك** » فقالت لي أمي قومي إليه ، فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، وأنزل الله : ﴿ **إنَّ الذين جاءوا بالإفكِ** ﴾ [99] العشر الآيات .

قال الزمخشري : لم يقع في القرآن من الغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله علي الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف ، واستعظام القول في ذلك ، واستشناعه بطرق مختلفة ، وأساليب متفننة

---

٩٧ ـ قلص دمعي : سكت وارتفع وجف

٩٨ ـ يوسف ١٨

٩٩ ـ النور ١١

كل واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك وما ذاك إلا لإظهار منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه سبيل [١٠٠] .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : إن الله إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالي ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمنُ ولداً سُبحانه** ﴾ [١٠١] . في آي كثيرة وذكر تعالي ما نسبه المنافقون إلي عائشة فقال ﴿ **سُبْحانَكَ هذا بُهْتان عظيمٌ** ﴾ [١٠٢] فسبح نفسه فيتبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن عبد الله بن جحش قال : تفاخرت عائشة وزينب ، فقالت زينب : أنا التي أنزل الله تزويجي ، وقال عائشة : أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل علي الراحلة . فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتها ؟ قالت : قلت (حسبي الله ونعم الوكيل) قالت : قلت كلمة المؤمنين .

وأخرج ابن زبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : نزلت ثماني عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وبيراءاتها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات** ﴾ [١٠٣] في عائشة خاصة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير من وجه آخر ، عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية ﴿ **إنّ الذين يرمونَ المُحْصناتِ الغافلات** ﴾ قال : هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ، ولم يجعل لهم التوبة ، ثم قرأ ﴿ **والذينَ يَرْمونَ المحصَناتِ ثم لم يأتُوا** ﴾

---

١٠٠ ـ تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ـ سورة النور جـ٣ صـ٢٢٣

١٠١ الأنبياء ٢٦

١٠٢ النور ١٦

١٠٣ النور ٢٣

إلي قوله تعالي ﴿ **الفاسقون** ﴾[١٠٤] فجعل لهم التوبة بقوله ﴿ **إلا الذين تابوا** ﴾ فجعل التوبة لمن قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة .

وأخرج الطبراني ، عن خصيف قال ، قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد ؟ الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات** ﴾ قال : إنما أنزل هذا في عائشة خاصة .

وأخرج الطبراني ، عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة .

وأخرج الفريابي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم ، عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط .

باب
ما وقع فى العرنيين[١٠٥] من الآيات

أخرج الشيخان ، عن أنس أن رهطاً من عكل وعرينة قدموا المدينة علي النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا : يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف ، واستوخموا[١٠٦] المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا ، فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، فانطلقوا حتي إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي ، واستاقوا الذود ، فبلغ النبي فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم ، فسلموا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتي ماتوا علي حالهم .

---

١٠٤ ـ النور ٤
١٠٥ ـ العرنيين : جمع عُرَنِيّ نسبة إلى عرنية ـ قبيلة
١٠٦ استوخموا : استفعل من الوخم وهو المرض ، يعنى أن أجسامهم لم تصح فى المدينة .

وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله نحوه ، وزاد ، فبعث في طلبهم ودعا عليهم ، فقال « **اللهم غم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جمل** » فعمي الله عليهم السبيل ، فأدركوا فأتي بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم (١٠٧) .

باب
ما وقع فى سرية دومة الجندل (١٠٨)

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قال : أرسل رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سرية إلي كلب بدومة الجندل وقال « **إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم** » فسار حتي قدم فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلي الإسلام ، فأسلم أصبغ ابن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً ، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام علي إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة (١٠٩) .

وأخرج ابن عساكر من طريق الواقدي ، حدثني عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون عن صالح بن إبراهيم به .

وأخرجه من طريق الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري ، عن عمومته موسي وعمران وإسماعيل نحوه ، وزاد فيه « **وأكثر من ذكرى عسى الله أن يفتح على يديك ، فإن فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم** » والله أعلم .

---

١٠٧ ـ راجع خبرهم فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ صـ١٣٢ وكانت هذه السرية التى قادها كرزين جابر الفهرى إلى العرنيين فى شوال سنة ست من الهجرة .

١٠٨ ـ كانت هذه السرية فى شعبان سنة ست من الهجرة .

١٠٩ ـ طبقات ابن سعد جـ٢ صـ١٢٧

باب

ما وقع عام الحديبية [١١٠] من الآيات والمعجزات

قصة الصلح

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتي ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره [١١١] وأحرم منها بعمرة ، وبعث عيناً له من خزاعة وسار حتي إذا كان بغدير الاشطاط [١١٢] أتاه عينه ، فقال : إن قريشاً جمعوا لك جموعاً ، وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك ومانعوك ، فقال « أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل علي عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال النبي ﷺ : « **فامضوا على اسم الله** » .

حتي إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : « **ان خالد بن الوليد فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين** » فوالله ما شعر بهم خالد حتي إذا هم بقترة [١١٣] الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش ، وسار النبي ﷺ حتي إذا كانوا بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل [١١٤] فألحت فقالوا

---

١١٠ ـ كانت غزوة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة

١١١ ـ إشعار الهدى : هو أن يشق أحد جنبى سنام البدنة حتى يسيل دمها ، ويجعل ذلك علامة تعرف بأنها هدى ، وتقليد الهدى أن يجعل فى عنقه قلادة تشعر أنها هدى ، قال تعالى ﴿ ولا الهدى ولا القلائد ﴾ .

١١٢ ـ غدير الأشطاط : موضع بملتقى الطريقين من غسفان للحاج إلى مكة ـ اللسان ـ

١١٣ ـ قترة الجيش : غباره

١١٤ ـ حل حل : كلمة تزجر بها الناقة لتحثها على السير .

خلأت [١١٥] القصواء ، فقال النبي ﷺ « ما خلأت القصواء وما ذاك لها لخلق ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : « **والذى نفسى بيده لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها** » . ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتي نزل بأقصي الحديبية علي ثمد [١١٦] قليل الماء يتبرضه [١١٧] الناس تبرضاً ، فلم يلبث الناس حتي نزحوه وشكي إلي رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش [١١٨] لهم بالري حتي صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي [١١٩] في نفر فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل [١٢٠] وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ « **إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب [١٢١] واضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس ، فإن أظهرْ فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جمّوا [١٢٢] وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى [١٢٣] أو لينفذن الله أمره** » .

---

١١٥ ـ خلأت : حرنت وامتنعت عن السير .
١١٦ ـ ثمد : ماء قليل
١١٧ يتبرضه : يأخذ منه قليلا قليلا وقيل : أخذ الماء بالكفين
١١٨ـ يجيش : يفيض ـ يفور ويرتفع
١١٩ ـ بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعى ، أسلم يوم فتح مكة بمر الظهران ، وأسلم معه ابنه عبد الله و حكيم بن حزام ، وشهد بديل حنينا والطائف وتبوك مع النبى ﷺ . وكان من كبار مسلمى الفتح . مات قبل وفاة النبى ﷺ . أسد الغابة ـ .
١٢٠ ـ العوذ والمطافيل : يريد النساء والصبيان ، والعوذ جمع عائذ والناقة إذا وضعت وبعدما ما تضع أياما حتى يقوى ولدها ـ النهاية ـ
١٢١ ـ نهكتهم : أتعبتهم وأضعفتهم
١٢٢ ـ جمّوا : استراحوا
١٢٣ ـ سالفتى : السالفة صفحة العنق ، كنى بانفرادها عن الموت ، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت ، وقيل : أراد حتى يفرق بين رأسى وجسدى ـ النهاية ـ

قال بديل : سأبلغهم ما تقول : فانطلق حتي أتي قريشاً فقال : إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم ان نعرضة عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤنا : لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته ، يقول : كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ ، فقام عروة بن مسعود فقال : أي قوم ألستم بالوالد ؟ قالوا : : بلي . قال :أو لست بالولد ؟ قالوا : بلي، قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا . قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بَلّحوا علي [١٢٤] جئتكم بأهلي وولدي ،و من اطاعني ؟ قالوا : بلي . قال : فإنَّ هذا قد عرض عليكم خطة رشد ، فاقبلوها ودعوني آته ، قالوا : ائته ، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : نحواً من قوله لبديل بن ورقاء ، فقال عروة عند ذلك : أي محمداً أرأيك إن استأصلت امر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وان تكن الأخري ، فإني والله لأري وجوها وإني لأري أو شابا [١٢٥] من الناس خليقاً ان يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر امصص بظر اللات [١٢٦] . أنحن نفر وندعه ؟ قال : من ذا ؟ قال أبو بكر قال : أما والذي نفسي بيده لولا يدلك [١٢٧] عندي لم أجزك بها لأجبتك ، قال : وجعل يكلم النبي ﷺ ، فكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم علي رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر [١٢٨] ، فكلما أهوي عروة بيده إلي لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف ، وقال أخِّر يدك عن لحية النبي ﷺ ، فرفع عروة رأسه وقال : من هذا ؟

---

١٢٤ ـ بلّحوا على : أبَوا على ورفضوا

١٢٥ أو شابا : أخلاطا

١٢٦ ـ امصص بظر اللات : البظر القطعة التى تبقى بعد ختان المرأة ، واللات : اسم صنم يعبدونه فى الجاهلية ، وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، وبلفظ الأمر ، وأراد أبو بكر- رضى الله عنه- المبالغة فِي ذلك . من تعليق محقق دلائل النبوة .

١٢٧ ـ يدلك : نعمة لك عندى

١٢٨ ـ المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

قالوا : المغيرة ابن شعبة . فقال : أي غدر [١٢٩] ألست اسعي في غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء .

ثم إن عروة جعل يرمق [١٣٠] أصحاب النبي ﷺ بعينيه ، قال : فوالله ماتنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون علي وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدُّون النظر إليه تعظيما له ، فرجع عروة إلي أصحابه ، فقال : أي قوم والله لقد وفدت علي الملوك كسري وقيصر والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد ، فاقبلوها .

فقال رجل من كنانة : دعوني آته فقالوا : ائته فلما أشرف علي النبي ﷺ وأصحابه قال : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون ، فلما رأي ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت ، فلما رجع إلي أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أري أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص ، فقال : دعوني آته ، فقالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : هذا مكرز وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمر وقال النبي ﷺ « **قد سهل لكم من أمركم** » .

قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتابا ، فدعا النبي ﷺ الكاتب ، فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب [١٣١] ، فقال له النبي ﷺ : « **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم** » فقال سهيل بن عمرو : وأما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ،

---

١٢٩ ـ غُدر : على وزن عمر مبالغة فى الوصف بالغدر

١٣٠ ـ يرمق : يلحظ

١٣١ ـ الكاتب : كان الكاتب على بن أبى طالب يكرم الله وجهه.

ولكن اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : اكتب باســمك اللهم ، ثم قال « **هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله** » فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رســول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك . اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ « **والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله** » . .

نفور بعض المسلمين من هذا الصلح

قال الزهري : وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال له النبي ﷺ : « **على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به** » فقال سهيل : والله لا يتحدث العرب إنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب ، فقال سهيل : وعلي أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان علي دينك إلا رددته إلينا ، فقال المسلمون : سبحان الله كيف يُرد إلي المشركين ، وقد جاء مسلماً ، فبينما هم علي ذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، يَرسف(١٣٣) في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتي رمي بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد » قال فوالله إذن لا أصالحك علي شيء أبداً ؟ فقال النبي ﷺ « **فأجزه لى** » (١٣٤) قال : ما أنا بمجيز ذلك لك قال « **بلى فافعل** » قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بلي قد أجزناه لك . قال أبو جندل ، أي معشر المسلمين أرد إلي المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله .

قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ ، فقلت ، ألســت نبي الله حقا ؟ قال :

---

١٣٢ ـ أخذنا ضغطة : يعنى أننا أرغمنا على قبول ذلك

١٣٣ ـ يرْسف فى أغلاله : يمشى فى قيوده فى بطء

١٣٤ ـ فى دلائل النبوة : فأجره ـ بالراء ـ لى ، من أجاره إذا منعه ومعنى أجزه ـ بالزاى : أمْضه أى اجعله جائزا .

« **بلى** » قلت : ألسنا علي الحق وعدونا علي الباطل ؟ قال « بلي » قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذن ؟ قال : « **إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ، قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : « بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قلت : لا** » . قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت ، يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلي . قلت : ألسنا علي الحق وعدونا علي الباطل ؟ قال : بلي . قلت : فلم نعط الدنية في ديننا إذن ؟ قال : أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه [١٣٥] ، فوالله إنه علي الحق . قلت : أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلي قال : فأخبرك أنه يأتيه العام ، فقلت : لا ، قال : فإنك تأتيه وتطوف به .

قال الزهري ، قال عمر ، فعملت لذلك أعمالاً قال : فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « **قوموا فانحروا ثم احلقوا** » قال : فوالله ما قام منهم رجل حتي قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل علي أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس قالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتي تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتي فعل ذلك ، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتي كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً [١٣٦] .

ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل ﴿ **يا أيها الذينَ آمَنوا إذا جاءكم المُؤمِناتُ مُهاجِراتٍ فامتحِنُوهُنَّ الله أعلم بإيمانهن** ﴾ حتي بلغ ﴿ **بعصم الكوافِرِ** ﴾ [١٣٧] .

---

١٣٥ ـ استمسك بغرزة : الغرز هو ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو خشب . والمقصود : صاحبه ولا تخالفه .

١٣٦ ـ غماً : ازدحاما

١٣٧ ـ الممتحنة ١٠

فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك ، فتزوج إحداهما معاذ بن أبي سفيان ، والأخري صفوان بن أمية .

ثم رجع النبي ﷺ إلي المدينة فجاءه أبو بصير [١٣٨] رجل من قريش وهو ميسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلي الرجلين ، فخرجا به حتي بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمرلهم ، فقال أبو بصير لأخد الرجلين : والله إني لأري سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد لقد جربت منه ، ثم جَرَّبت ، فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتي برد ، وفَرَّ الآخر حتي أتي المدينة ، فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : « **لقد رأى هذا ذُعراً** » [١٣٩] ، فلما انتهي إلي النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير ، فقال : يا رسول الله قد والله أوفي الله ذمتك ، قد رددتني إليهم ، ثم نجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ ، ويل أمه مسعر [١٤٠] حرب لو كان له أحدا ، فلما سمع ذلك عرف أن سيرده إليهم ، فخرج حتي أتي سيف البحر [١٤١] ، قال : وينفلت منهم أبو جندل [١٤٢] بن سهيل ، فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم ولا لحق بأبي بصير ، حتي اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بعير

---

١٣٨ ـ أبو بصير : عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد حليف بنى زهرة وقيل : اسمه عبيد بن أسيد ابن جارية . نزل بعد إسلامه بالعيص وهو طريق أهل مكة إلى الشام ، ولحق به كل من أسلم من أهل مكة ، حتى قلق منهم القرشيون فسعوا إلى النبى ﷺ حتى ألغوا الشرط الذى اشترطوه . توفى بساحل البحر ، وبنى على قبره مسجد أسد الغابة

١٣٩ ـ ذعرا : خوفا وفزعا

١٤٠ ـ مسعر حرب : فى أسد الغابة بدلا منها : محسن حرب وهما بمعنى : مشعل حرب وموقدها.

١٤١ ـ سيف البحر : ساحله .

١٤٢ ـ أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامرى ، اسمه العاصى ، أسلم بمكة فسجنه أبوه وقيده ، لحق بأبى بصير وكان معه حتى مات أبو بصير فدفنه أبو جندل وأقام على قبره مسجدا ثم هاجر إلى المدينة ، واشترك فى الفتوح فى عهد أبى بكر وعمر .

خرجت لقريش إلي الشام إلا اعترضوا لها ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلي النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي ﷺ إليهم وانزل الله عز وجل ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ** ﴾ حتي بلغ ﴿ **حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ** ﴾ [١٤٣] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه رسول الله ، ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت [١٤٤] .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن مغفل قال : كنا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة [١٤٥] التي قال الله في القرآن ، فكان يقع من أغصان تلك الشجرة علي ظهر رسول الله ﷺ ، وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ سهيل بيده ، وقال : ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف ، قال : اكتب باسمك اللهم ، وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة ، فأمسك سهيل بيده ، وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف . قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله بأسماعهم ، ولفظ الحاكم : بأبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ ، هل جئتم في عهد أحد ؟ أو هل جعل لكم أحد أماناً ؟ فقالوا : لا ، فخلي سبيلهم ، وأنزل الله ﴿ **وهو الذى كف أيديهم عنكم** ﴾ .

وأخرج مسلم ، عن جابر أن النبي ﷺ قال « **من يصعد الثنية ثنية المرار** [١٤٦] ، **فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل ؟** » فكان أول من صعد خيل بني

---

١٤٣ ـ الفتح ـ ٢٤ ـ ٢٦

١٤٤ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٩٨ ـ ١٠٩

١٤٥ ـ شجرة الرضوان التى يقول الله فيها « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

١٤٦ ـ ثنية المرار ـ المشهور فيها ضم الميم ، وبعضهم يكسرها وهى عند الحديبية ـ النهاية .

الخـزرج ، ثم تبادر الناس بعد ، فقال رسول الله ﷺ : « **كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر** » فقلنا : تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ . قال : والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم ، وإذا هو رجل ينشد ضالة .

التبشير بإسلام أهل اليمن

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتي ، إذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل ، حتي أقبلنا علي عقبة ذات الحنظل ، فقال رسول الله ﷺ : « **مَثَلُ هذه الثنية الليلة كمثل الباب الذى قال الله لبنى اسرائيل** » ﴿ **ادْخُلُوا الْبَابَ سُجدا وقُولوا حِـطةٌ نَغْفِرْ لكُمْ خَطايَاكُمْ** ﴾ [١٤٧] ما هبط أحد من هذه الثنية الليلة إلا غفر له ، فلما هبطنا نزلنا ، فقلت : يا رسول الله عـسي أن تري قريش نيراننا . فقال « **لن يروكم** » فلما أصبحنا صلي بنا الصبح ثم قال : « **والذى نفسى بيده لقد غفر الليلة للركب أجمعين إلا رويكب واحد التفت عليه رجال القوم ليس منهم** » فذهبنا ننظر ، فإذا أعرابي بين ظهراني القوم . ثم قال رسول الله ﷺ : « **يوشك ان يأتى قوم تحتقرون أعمالكم مع أعمالهم** » قلنا : من هم يا رسول الله ؟ ! قريش ؟ قال : « **لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا** »فقلنا : أهم خير منا يا رسول الله ؟ قـال : « **لو كان لأحد جبل ذهب فأنفقه ما أدرك مُدَّ أحدكم ولا نصيفه ، إلا أن هذا فصل ما بيننا وبن الناس** » ﴿ **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** ﴾ [١٤٨] الآية .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : قال عمرو بن عبد نهم : أتينا ثنية ذات الحنظل فوالله إن كانت لتهمني نفسي وحدي أنها كانت مثل الشراك ، فاتسعت فكأنها فجاج لاحبة [١٤٩] فلقد كان الناس تلك الليلة يسيرون مصطفين جميعاً من

---

١٤٧ ـ البقرة ٥٨

١٤٨ ـ الحديد ١٠

١٤٩ ـ لاحبة :اللاحب الطريق الواسع المنقاد الذى لا ينقطع ـ النهاية ـ

سعتها ، فأضاءت تلك الليلة حتي كأنا في قمر ، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال **« لقد غفر الله فى هذه الليلة للركب أجمعين إلا رُوَيْكبا واحدا على جمل أصفر ، التفت عليه رجال القوم وليس منهم »** فطُلب في العسكر ، فإذا هو من بني ضمرة من أهل سيف البحر ، فقيل له : اذهب إلي رسول الله ﷺ يستغفر لك ، قال : لبعيري والله أهم من أن يستغفر لي صاحبكم ، وإذا هو قد أضل بعيراً ، فانطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر يطلبه فيهم ، فبينما هو في جبال سراوع إذ زلقت به نعله فتردي فمات ، فما علم به حتي أكلته السباع .

الماء الذى تفجر ببركته

وأخرج البخاري ، عن البراء قال : تعدون أنتم الفتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحا ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية : **« كنا مع النبى ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ، فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبى ﷺ ،، فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ، ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا »** .

وأخرجه البخاري من وجه آخر ، عن البراء وفيه **« كنا ألفا وأربعمائة أو أكثر »** .

وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم وفيه **« فرفعت إليه الدلو فغمس يده فيها ما شاء الله أن يقول ، ثم صببت الدلو فيها فلقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت يعنى جرت نهراً »** .

وأخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال : **« قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها ، فقعد رسول الله ﷺ على**

جباها [١٥٠] **، يعنى الركى ـ فإما دعا ، وإما بزق فيها فجاشت** [١٥١] **فسقينا واسقينا »** .

وأخرج البيهقي ، عن عروة نحوه وقال « **ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها »** .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس أنه « **رأى النبى ﷺ نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع ، وذلك فى حر شديد والقوم كثير ، فدعا بِتَوْر** [١٥٢] **من ماء فتوضأ فى الدلو ومضمض فاه وصبه فى البئر ، ففاض الماء وهم جلوس على شفتها وهم يغترفون بآنيتهم »** .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : كان ناجية [١٥٣] بن الأعجم يقول : دعاني رسول الله ﷺ حين شكي إليه قلة الماء ، فأخرج سهماً من كنانته ، فدفعه إلي

---

١٥٠ ـ جباها : الجبا بالفتح والقصر ما حول البئر ، وبالكسر ما جمعت فيه من الماء .
والركيُّ : جنس للرَّكية وهى البئر .
١٥١ ـ جاشت : ارتفعت وفاضت
١٥٢ ـ تور : التور ـ بالتاء إناء من صُفْرٍ أو حجارة كالإجانة ، وقد يتوضأ منه .
١٥٣ ـ ناجية بن الأعجم الأسلمى ، مات بالمدينة فى خلافة معاوية ولا عقب له ..
ويذكر ابن الأثير أن الذى حدث معه هذا الخبر ، هو ناجية بن جندب بن كعب ، جندب الأسلمى ، كان جندب بن كعب وقيل : ناجية بن كعب بن جندب الأسلمى ، كان اسمه ذكوان فسماه رسول الله ﷺ ناجية إذ نجا ببدن رسول الله ﷺ من قريش .
قال ابن الأثير : وهو الذى نزل بسهم رسول الله ﷺ فى البئر وأخذ يميح ـ أى يملأ الدلاء للناس ، وقالت له جارية من الأنصار وقد أقبلت بدلوها ليملأه لها :

يا أيها المائح دلوى دونكا ... إنى رأيت الناس يحمدونكا

فقال ناجية :

قد علمت جارية يمانية ... إنى أنا المائح واسمى ناجية
وطعنة ذات رشاش واهية ... طعنتها تحت صدور العادية

أسد الغابة جـ٥ صـ٢٩٤

ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه ، ثم مج في الدلو ثم قال : انزل بالدلو فصبها في البئر ، وانزح ماءها بالسهم ، ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتي يغمرني ففارت كما يفور القدر حتي طمت واستوي بشفيرها يغترفون من جانبيها حتي نهلوا من آخرهم ، وعلي الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون إلي الماء والذي يجيش بالرواء ، فقال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي : ويحك يا أبا الحباب أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه ؟ أبعد هذا شيء ؟ وردنا بئراً نتربض ماءها تبرضاً لم يخرج في القعب جرعة ماء ، فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم أفرغه فيها فحثحثها[١٥٤] وجاشت بالرواء ؟ فقال ابن أبي : قد رأينا مثل هذا ، فقال أوس : قبحك الله وقبح رأيك ، وأقبل ابن أبي يريد رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : أين ما رأيت اليوم ؟ قال : ما رأيت مثله قط ، قال : فلم ، قلت ، ماقلت ؟ استغفر الله . فقال ابنه : يا رسول الله استغفر له فاستغفر له .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر موصول عن ناجية بن جندب قال « **نزلنا على الحديبية وهى نزح[١٥٥] فألقى رسول الله ﷺ فيها سهماً من كنانته ، ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى لو شئنا لاغترفنا بأيدينا** » .

تكثير الطعام ببركته

وأخرج البخاري ، عن جابر قال « **عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل على الناس فقال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما فى ركوتك ، فوضع النبى ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصـابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا فقلت[١٥٦]**

---

١٥٤ ـ حثحثها : حركها وجعلها تفيض ، وفى رواية : حَبْحَبها أى جعل لها حُبَاباً وهو ما يظهر على وجه الماء حين يكثر ويفرغ وفى اللسان : الحبحبة والحبحب : جرى الماء قليلا قليلا .

١٥٥ـ نزْح : أى منزوحة لا ماء فيها

١٥٦ ـ فقلت : الضمير يعود على راوى الحديث عن جابر وهو : سالم بن أبى الجعد كما جاء فى رواية البخارى ـ كتاب المغازى ـ باب غزوة الحديبية الحديث رقم ٤١٥٢ ، وفى فتح البارى جـ٧ صـ٤٤

لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة » .
له طرق ، عن جابر قال البيهقي وغيره نبع الماء من الأصابع الشريفة وقع مرات متعددة وسأعقد له باباً فيما سيأتي .

وأخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع ،قال: « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا ، فأمرنا نبى الله ﷺ ، فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعا ،فاجتمع زاد القوم على النطع ، فتطاولت لأحزركم[157] هو ؟ فحزرته كربضة العنز[158] ، ونحن أربع عشرة مائة ، فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ، ثم حشونا جربانا ،ثم قال رسول الله ﷺ : هل من وضوء فجاء رجل بأداوة له فيها نطفة[159] ، فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة[160] أربع عشرة مائة »[161] .

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب ، عن ابن عباس قال ، « لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفى الناس ظهر فانحره لنا ،فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذى[162] من جلوده فقال عمر بن الخطاب : لا تفعل يا رسول الله ، فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل ، فقال رسول الله ﷺ : ابسطوا انطاعكم وعباءكم ، ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم ،ثم قال لهم : قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله » .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي عمرة

---

١٥٧ ـ لأحْزر ـ الحزر : التقدير ، تقول : حزر الشيء يحزره ويحزره من بابى جلس ونصر .
١٥٨ ـ كربضة العنز : كقدر مبركها ، أو كقدرها وهى رابضة .
١٥٩ ـ نطفة : ماء قليل ، ومنه سمى المنى نطفة لقلته
١٦٠ ـ ندغفقه : نصبه صبا شديدا
١٦١ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ١١٨
١٦٢ـ نحتذى : نتخذ أحذية

الأنصاري [١٦٣] قال: « كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فأصاب الناس مخمصة ، فاستأذنوه فى نحر ظهورهم ، فقال عمر : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً ؟ ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ، ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله سيبلغنا بدعوتك ، فدعا الناس ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام ، وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع تمر ، فجمعها ثم قام فدعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ثم أمرهم ، أن يحتثوا فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملأوه وبقى مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه [١٦٤] ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار» .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي ، عن أبي خنيس الغفاري قال « خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا : أجهدنا الجوع فأذن لنا فى الظهر نأكله قال عمر : يا رسول الله إن أكلوا الظهر فعلى ماذا يركبون ؟ ولكن تأمرهم أن يجمعوا فضل أزوادهم فى ثوب ثم تدعو الله لهم فأمرهم فجمعوا ثم دعا ، ثم قال : إئتونى بأوعيتكم فملأ كل انسان وعاءه »

سفارة عثمان وبيعة الرضوان

وأخرج البيهقي ، عن عروة « ان النبى ﷺ لما نزل الحديبية أرسل عثمان إلى قريش ، فقال أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام وأمره

---

١٦٣ ـ أبو عمرة الأنصارى : اختلف فى اسمه فقيل :بشير ،وقيل : ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو . شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، وقتل مع على بصفين .

١٦٤ ـ الناجذ : الضرس ، وضحك حتى بدت نواجذه أى استغرق فى الضحك ، والمقصود هنا شدة السرور

وفى النهاية : النواجذ من الأسنان الضواحك وهى التى تظهر عند الضحك والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه ـ ﷺ ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو آخر أضراسه ، كيف وقد جاء فى صفة ضحكه : جلُّ ضحكه التبسم ،

ان يأتى رجالاً مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات ، فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن والله وشيك أن يُظهر دينه بمكة حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان ، فانطلق إلى قريش فأخبرهم فأبوا وراموا القتال ، ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى مناد ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ إلى البيعة ، فبايعه المسلمون على أن إلا يفروا أبداً فرعب الله المشركين ، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح ، وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان - : خلص عثمان إلى البيت ، فطاف به فقال رسول الله ﷺ : « ماأظنه طاف بالبيت ونحن محصورون ، فرجع عثمان ، فقالوا له طفت بالبيت ؟ قال : بئسما ظننتم بى ، فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول لله ﷺ ، ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت ، فأبيت ، فقال المسلمون : رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسنا ظناً » .

على يكتب الصلح

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق ، حدثني يزيد بن سفيان ، عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله ﷺ لهذا الصلح كان علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ اكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل على يتلكأ ويأبى ان يكتب إلا محمد رسول الله فقال رسول الله ﷺ اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد » [١٦٥] .

وأخرج ابن سعد ، عن مجمع بن يعقوب ، عن أبيه قال : « لما صدر رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا فبعث الله ريحاً عاصفا فاحتملت اشعارهم فالقتها فى الحرم » .

---

١٦٥ ـ مضطهد : مغلوب

والحديث فى دلائل النبوة جـ٤ صـ١٤٧

وفى صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ـ باب صلح الحديبية .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : « **نحر يوم الحديبية سبعون بدنة فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها** » .

وأخرج الواقدي ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال « **كان حويطب بن عبد العزى يقول انصرفت من صلح الحديبية وأنا مستيقن ان محمداً سيظهر** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية عرسنا ليلة فقال : « **من يحرسنا ؟ فقلت : أنا . فقال : انك تنام ، ثم قال: من يحرسنا ؟ فقلت : أنا ، فقال : فأنت، فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله ﷺ إنك تنام فنمت فما استيقظت إلا بالشمس ، فلما استيقظنا قال رسول الله ﷺ إن الله لو شاء ان لا تناموا عنها لم تناموا ، ولكنه أراد ان يكون ذلك لمن بعدكم ، ثم قام فصنع كما يصنع ثم قال : هكذا لمن نام من أمتى ، ثم ذهب القوم فى طلب رواحلهم ، فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله ﷺ ، فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب ههنا ، فذهبت حيث وجهنى فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها ، فقلت يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها إلا يد** » .

وأخرج البيهقي ،عن مجمع بن جارية قال « **شهدنا الحديبية ، فلما انصرفنا عنها نزل على رسول الله ﷺ بكراع الغميم ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾** [١٦٦] **فقال رجل : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أى والذى نفسى بيده انه لفتح ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية** » .

---

١٦٦ ـ الفتح ١

وأخرج البيهقي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي في قوله تعالي ﴿ وأثابهم فتحا قريبا ﴾ (١٦٧) قال خيبر وأخري لم تقدروا عليها قال : فارس والروم .

وأخرج البيبهقي ، عن مجاهد قال « أرى رسول الله ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين . فقال له أصحابه حين نحروا بالحديبية : أين رؤياك يا رسول الله ؟فأنزل الله ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ إلي قوله ﴿ فتحا قريبا ﴾ (١٦٨) فرجعوا ففتحوا خيبر ، ثم أعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه فى السنة المقبلة » .

وأخرج البيهقي ، عن عروة في قصة أبي جندل قال ، قال رسول الله ﷺ « اللهم اشدد وطأتك على مضر مثل سنى يوسف ، فجهدوا حتى اكلوا العلهز وقدم أبو سفيان على رسول الله ﷺ فشكا إليه الجوع » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا صلي العشاء الآخرة قنت في الركعة الأخيره يقول « اللهم نج الوليد بن الوليد (١٦٩) ، اللنم نج سلمة ابن هشام (١٧٠) ، اللهم نج عياش بن ربيعة (١٧١) ، اللهم نج

---

١٦٧ ـ الفتح ١٨

١٦٨ ـ الفتح ٢٧

١٦٩ـ الوليد بن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد، أسلم بعد بدر وكان قد اشترك فيها مشركا ، ثم افتدى وأسلم بعد ذلك ، وحبسه المشركون بمكة ، فكان النبى ﷺ يدعو له ، واستطاع أن يفلت وسار إلى المدينة على قدميه مهاجرا ، فأصيب فى إصبعه ومات قبل أن يصل إلى المدينة ، وقيل : بل عاش حتى شهد مع النبى ﷺ عمرة القضاء . أسد الغابة

١٧٠ ـ سلمة بن هشام بن المغيرة أسلم قديما ، وهو أخو أبى جهل بن هشام وابن عم خالد بن الوليد ، هاجر إلى الحبشة ومنعه المشركون الهجرة إلى المدينة . وكان أحد الذين يدعو لهم رسول الله ﷺ . استشهد فى موقعة مرج الصفر سنة ٢٤ هـ . أسد الغابة

١٧١ ـ عباس بن أبى ربيعة ـ واسم أبى ربيعة ـ عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومى ، وهو أخو أبى جهل لأمه وابن عمه ، هاجر إلى المدينة واستطاع أبو جهل أن يخدعه ويرده إلى مكة ويحبسه ، وظل حتى استطاع أن يخلص ويهاجر إلى المدينة ببركة دعاء النبى ﷺ

أسد الغابة

المستعضفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين مثل سني يوسف ، فأكل العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم » .

وأخرج الهيثم بن عدي في الأخبار عن سعيد بن العاص [١٧٢] قال : لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبان بن سعيد ، فخرج تاجراً إلي الشام فمكث سنة ثم قدم ، وكان يكثر السب للنبي ﷺ ، فأول شيء سأل عنه أن قال : ما فعل محمد ؟ فقال له عمي عبد الله : هو والله أعز ما كان وأعلاه أمراً ، فسكت أبان ولم يسبه كما كان يسبه ، ثم صنع طعاماً وأرسل إلي سراة بني أمية فقال لهم : إني كنت بقرية ، فرأيت بها راهبا يقال له (بكا) لم ينزل إلي الأرض أربعين سنة ، فنزل يوماً فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت ، فقلت : إن لي حاجة فخلا بي ، فقلت : إني من قريش وإن رجلا منا خرج يزعم أن الله أرسله ، قال : ما اسمه ؟ قلت : محمد . قال : منذ كم خرج ؟ قلت : عشرين سنة ، قال : ألا أصفه لك ؟ قلت : بلي ، فوصفه فما أخطأ من صفته شيئاً ، ثم قال لي : هو والله نبي هذه الأمة ، والله ليظهرن ، ثم دخل صومعته وقال لي : اقرأ عليه السلام ، وكان ذلك في زمن الحديبية .

قصة إسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه :

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن خالد بن الوليد قال : لما أراد الله عز وجل ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي ، وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها علي محمد ﷺ ، فليس موطن أشهده إلا انصرف وأنا أري في نفسي أني موضع [١٧٣] في غير شيء وأن محمداً سيظهر ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلي

---

١٧٢ ـ سعيدبن العاص بن سعيد بن العاص القرشي الأموي وكان من أشراف قريش ، قتل أبوه العاص مشركا في بدر ، وكان أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ، واستعمله عثمان على الكوفة ، وولاه معاوية المدينة ، وكان جوادا سخيا كريما . توفى سنة ٥٩ هـ أسد الغابة

١٧٣ موضع : ذاهب

الحديبية خرجت في خيل المشركين ، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان ، فقمت بإزائه وتعرضت له ، فصلي بأصحابه الظهر أمامنا ، فهممنا أن نغير عليه ، ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطلع علي ما في أنفسنا من الهموم به ، فصلي أصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منا موقعاً وقلت : الرجل ممنوع فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا [١٧٤] ، وأخذت ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعه قريش بالراح [١٧٥] قلت في نفسي : أي شيء بقي ؟ أين المذهب إلي النجاشي ، فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج إلي هرقل ؟ فأخرج من ديني إلي نصرانية أو يهودية ، فأقيم مع عجم تابعاً لهم مع عيب ذلك علي ؟ و أقيم في داري فيمن بقي ؟ .

فأنا علي ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني ، وكتب إلي كتاباً فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فأني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ، ومثل الإسلام يجهله أحد ؟ قد سألني عنك رسول الله ﷺ ، فقال : أين خالد ؟ فقلت يأتي الله به ، فقال : ما مثله جهل الإسلام ، ولو كان يجعل نكايته وحده مع المسلمين علي المشركين كان خيراً له ، ولقدمنا علي غيره ، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك ، ولقد فاتتك مواطن صالحة ، فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام ، وسرني مقالة رسول الله ﷺ ، وأري في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلي بلاد خضراء واسعة . قلت : إن هذه لرؤيا ، فلما قدمنا المدينة قلت : لأذكرنها لأبي بكر فذكرتها له ، فقال : هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك ، فلما أجمعت الخروج إلي رسول الله ﷺ قلت : من أصاحب إلي محمد ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : يا أبا وهب أما لرأي إلي ما نحن فيه ؟ إنما

---

١٧٤ ـ سنن خيلنا : عن وجه خيلنا وطريقها

١٧٥ ـ بالراح : بالراحة والمقصود : الصلح

نحن كأضراس وقد ظهر محمد علي العرب والعجم ، فلو قدمنا علي محمد فاتبعناه ، فان شرف محمد لنا شرفٌ ، فأبي أشد الإباء ، وقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً ، فافترقنا وقلت : هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر ، فلقيت عكرمة بن أبي جهل ، فقلت له مثل ما قتل لصفوان بن أمية ، فقال لي مثل ما قال صفوان ، فقلت : فاكتم ذكر ما قلت لك ، قال : لا أذكره . قال : فخرجت إلي منزلي فأمرت براحلتي تخرج إلي أن ألقي عثمان بن طلحة ، فقلت إن هذا لي صديق ، فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل آبائه ، فكرهت أن أذكره ، فقلت وما علي وأنا راحل من ساعتي فذكرت له ما صار الأمر إليه ، فقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صُبَّ فيه ذَنُوب [١٧٦] من ماء خرج ، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي ، فأسرع الإجابة ، وقال : أني غدوت اليوم فأنا اريد ان أغدو ، وهذ راحلتي بفج [١٧٧] مناخة ، قال : فاتعدت أنا وهو بيأجج [١٧٨] إن سبقني أقام ، وإن سبقته أقمت عليه .

قال : فأدلجنا [١٧٩] سحراً ، فلم يطلع الفجر حتي التقينا بيأجج فغدونا حتي انتهينا إلي الهدة [١٨٠] فنجد عمرو بن العاص بها ، فقال : مرحبا بالقوم ، فقلنا : وبك . قال : أين مسيركم ؟ قلنا : ما أخرجك ؟ فقال : ما أخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ ، قال : وذلك الذي أقدمني ، قال : فاصطحبنا جميعاً حتي دخلنا المدينة ، فأنخنا بظهر الحرة ركابنا ، فأخبرنا رسول الله ﷺ ، فَسُرَّ بنا فلبست من صالح ثيابي ، ثم عمدت إلي رسول الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرع ، فإن رسول الله ﷺ قد أُخْبِر بك ، فَسُرَّ بقدومكم ، وهو ينتظركم

---

١٧٦ ـ ذنوب ماء : الذنوب ـ بفتح الذال ـ الدلو العظيمة
١٧٧ ـ فج ـ فى رواية ـ فخ بالخاء وكلاهما واد بمكة
١٧٨ ـ يأجج : مكان على ثمانية أميال من مكة
١٧٩ ـ أدلجنا : الإدلاج السير فى أول الليل
١٨٠ ـ الهدة : موضع بالحجاز بين عسفان ومكة

، فأسرعنا المشي ، فاطلعت عليه فما زال يبتسم إلي حتي وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنبوة ، فرد علي السلام بوجه طلق ، فقلت : إني أشهد ان لا إله إلا الله وإنك رسول الله ، فقال : « الحمد لله الذى هداك قد كنت أرى لك عقلاً ، رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير ، قلت : يا رسول الله : قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك ، فادع الله يغفرها لى ، فقال ﷺ « الإسلام يَجُبُّ[181] ما كان قبله » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة ، فلقي المشركين بعسفان ، فلما صلي الظهر فرأوه يرجع ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض : كان هذه فرصة لكم لو أغرتم ما علموا بكم حتي تواقعوهم ، فقال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخري هي أحب إليهم من أهلهم وأموالهم ، فاستعدوا حتي تغيروا عليهم . فأنزل الله ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾[182] الآية ، وأعلمه ما ائتمر به المشركون ، فلما صلي العصر وكانوا قبالته في القبلة جعل المسلمين خلفه صفين وصلي صلاة الخوف ، فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعضهم ينظر إليهم قالوا : لقد اخبروا بما أردنا بهم .

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) : عن ابن عباس قال : لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من أعلي جبل أبي قبيس ليلة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالمسير بصوت أسمع أهل مكة :

هبوا فساحركم منا صحابته ... سيروا إليه وكونوا معشراً كرما
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل ... وأن يجوزهم من مكة الحَرَما
شاهت وجوهكم من معشر نكلٍ ... لا تنصرون إذا ما حاربوا صنما

---

١٨١ ـ يَجُبُّ : يقطع
١٨٢ ـ النساء ١٠٢

فاجتمع المشركون وتعاقدوا أن لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **هذا الهاتف سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله إن شاء الله** » فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلي الجبل صوتا وهو يقول :

شاهَتْ وجوه رجال حالفوا صنما ... وخاب سعْيهم ما أقصر الهِممَا

إني قتلت عدو الله سلفعة ... شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظَلما

وقد أتاكم رسول الله في نَفَر ... وكلهم محرمٌ لا يسفكون دَمَا

باب

ما وقع فى غزوة ذى قرد [183] من الآيات والمعجزات

أخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال « أخذت لقاح رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله وفيه فقال رسول الله ﷺ « **إنهم يقرون الآن بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزوراً** » .

وأخــرج مسلم ، عن عمران بن حصين قال : إن المشركين أغاروا علي سرح المدينة ، فذهـبوا وكانت العضبـاء [184] في ذلك السـرح ، وأسـروا امـرأة من المسلمين ، فقامت المرأة ذات ليلة بعدما ناموا ، وكانت كلما وضعت يدها علي بعير رغا حتي أتت علي العضباء فأتت علي ناقة ذلول ، فركبتها ثم وجهتها قِبَلَ المدينة ، فقدمت .

وأخرج البيهقي من طريق عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة اشتري فرساً من دوابَّ دخلت المدينة ، فلقيه مسعدة الفزاري فقال : يا أبا قتادة ما هذا الفرس ؟ فقال: أبو قتادة فرس أردت أن أربطها مع رسول الله ﷺ ، فقال : ما أهون قتلكم وأشد جرأتكم [185]؟ قال أبو قتادة : أما أني أسأل الله أن ألقيك ، وأنا عليها . قال : آمين .

فبينا أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمراً في طرف بردته ، إذ رفعت رأسـها وصرت أذنيها ، فقال : احلف بالله لقد حسست بريح خيل ، فقالت له أمه : والله يا بني ما كنا نرام [186] في الجاهلية ، فكيف حين جاء بمحمد ﷺ ، ثم رفعت الفرس

---

١٨٣ ـ ذو قرد : ماء على نحو بريد من المدينة مما يلى غطفان ، وقيل : إنها كانت قبل الحديبية ، وفى البخارى : كانت قبل خيبر ، وكذلك ذكر البيهقى .

١٨٤ العضباء : ناقة رسول الله ﷺ

١٨٥ ـ فى بعض النسخ : حربكم ، وما ذكرناه من دلائل النبوة جـ٤ صـ١٩١

١٨٦ ـ فى بعض النسخ : بنوام ، وما ذكرناه من دلائل النبوة

أيضاً رأسها وصَرَتْ أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد حست بريح خيل ، فأسرجها وأخذ سلاحه ثم نهض ، فلقيه رجل ، فقال أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبي ﷺ في طلبها وأصحابه ، فسار فلقي النبي ﷺ فقال له « **امض يا أبا قتادة صحبك الله** » قال فخرجت ، فإذا بالنياق تحادي وهجمت علي العسكر ، فرميت بسهم في جبهتي ، فنزعت قدحه ، وأنا أظن إني نزعت الحديدة ، فطلع عليّ فارس فاره علي وجهه مغفر ، فقال : لقد لقانيك الله يا أبا قتادة ، وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزاري ، فقال : أيا أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة ؟ فقلت : ذاك إليك ، فقال : صراع ، فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي ، ثم تواثبنا ، فإذا أنا علي صدره فضربت بيدي إلي سيفه ، فلما رأي أن السيف قد وقع بيدي قال يا أبا قتادة : استحيني ، قلت : لا والله ، قال : فمن للصبية قلت : النا ثم قتلته وأدرجته في بردي ، ثم أخذت ثيابه ، فلبستها وأخذت سلاحه ، ثم استويت علي فرسه ، وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا ، فرجعت راجعة إلي العسكر ، فعرفوها ، ثم مضيت فأشرفت علي ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارساً ، فطعنت ابن أخيه طعنة دقت صلبه ، فانكشف من معه وحبست اللقاح برمحي ، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه ، فلما انتهوا إلي موضع العسكر إذا بفرس أبي قتادة ، وقد عرقبت ، فقال رجل : يا رسول الله ، عُرقبت فرس أبي قتادة ، فقال رسول الله ﷺ « ويح أمكُ ربّ عدو لك في الحرب » مرتين ، ثم أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتي انتهوا إلي الموضع الذي تعالجنا فيه ، إذا هم برجل مسجي في ثياب أبي قتادة ، فقال رجل يا رسول الله : استشهد أبو قتادة فقال رسول الله ﷺ : «**رحم الله أبا قتادة والذى أكرمنى بما أكرمنى به إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز** » فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق يسعي حتي كشف الثوب ، فإذا وجه مسعدة ، فقال : الله أكبر صدق الله ورسوله وأطلعت أحوش [١٨٧] اللقاح فقال النبي ﷺ « **أفلح وجهك أبا قتادة**

---

١٨٧ ـ أحوش اللقاح : أجمعها وأسوقها

سيد الفرسان ، بارك الله فيك وفى ولدك ، وفى ولد ولدك ، ما هذا بوجهك » ؟ قلت : سهم أصابني ، فقال : « **ادن منى** » فنزع النصل نزعاً رفيقاً ، ثم بزق فيه ووضع راحته عليه ، فوالذي أكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي [188] .

وأخرج ابن سعد ، عن صالح بن كيسان قال : قال محرز بن نضلة : رأيت سماء الدنيا أفرجت لي حتي دخلتها حتي انتهيت إلي السماء السابعة ، ثم انتهيت إلي سدرة المنتهي ، فقيل لي : هذا منزلك فعرضتها علي أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أعبر الناس ، فقال : أبشر بالشهادة ، فقتل بعد ذلك بيوم في غزوة ذي قرد .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه قال : أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد ، فنظر إلي وقال « **اللهم بارك له فى شعره وبشره** » . وقال « **أفلح وجهك قتلت مسعدة** » قلت : نعم . قال « **فما هذا الذى بوجهك ؟** » قلت : سهم رميت به قال « **فادن منى فدنوت منه فبصق عليه** » فما ضرب علي قط ولا قاح [190] ، ومات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة .

وأخرج الزبير بن بكار : قال حدثني ابراهيم بن حمزة بن ابراهيم بن بسطاس ، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال : مر رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد علي ماء يقال له بيسان فسأل عنه ، فقيل : اسمه يا رسول الله ﷺ بيسان وهو مالح ، فقال « **بل هو نعمان وهو طيب** » فغير رسول الله ﷺ الاسم وغير الله تعالي الماء فاشتراه طلحة فتصدق به .

---

١٨٨ ـ دلائل النبوة جـ٤ صـ١٩٠

١٨٩ ـ محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدى ، يكنى أبا نضلة ويعرف بالأخرم الأسدى ، حليف بنى عبد الشمس . شهد بدرا وأحدا والخندق ، وخرج مع رسول الله ﷺ يوم السرح ، وهى غزوة ذى قرد ، فقتله مسعدة بن حكمة ، وكانت سنه حين قتله سبعا وثلاثين سنة ـ أسد الغابة سيرة ابن هشام ـ

١٩٠ ـ قاح : لم يحدث به قيح

باب

ما وقع فى غزوة خيبر من الآيات والمعجزات

أرجوزة عامر بن الأكوع

أخرج الشيخان ، عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلي خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع [191] : الا تسمعنا من هنيهاتك [192] ، وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا [193]

فقال رسول الله ﷺ « من هذا السائق ؟ » قالوا : عامر . قال « يرحمه الله » قال رجل من القوم : وجبت يا رسول الله هلا أمتعتنا به ؟ قال : فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي ويرجع [194] ذباب سيفه ، فأصاب ركبته فمات منه [195] .

---

١٩١ ـ عامر بن الأكوع : هو عامر بن سنان ـ وهو الأكوع ـ بن عبد الله بن قشير الأسلمى ، عم سلمة بن الأكوع ، كان شاعرا استشهد يوم خيبر أسد الغابة

١٩٢ ـ فى أسد الغابة ، هناتك ، والهنات هى الأخبار والأشعار

١٩٣ ـ ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ثلاث أبيات وهى :ـ

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إنا إذا قوم بغوا علينا وان أرادوا فتنة أبينا

وهكذا فى سيرة ابن هشام .

١٩٤ ـ ويرجع : بمعنى فرجع

١٩٥ أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة جـ٤ صـ٢٠٠ ، وذكر الأبيات هكذا :

اللهم لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فدا لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أتينا

وبالصياح عوّلوا علينا

وأخرجه مسلم من وجه آخر وفيه فقال « **من هذا القائل قالوا عامر ، قال : غفر لك ربك** » قال وما خص رسول الله ﷺ قط أحداً إلا استشهد ، فقال عمر : لولا متعتنا بعامر ؟ وفي لفظ : وما استغفر لإنسان يخصه قط إلا استشهد .

تفل النبى ﷺ يشفى عليا من الرمد

وأخرج الشيخان ، عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « **لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، فلما أصبح قال أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع** » .

وأخرج الشيخان ، عن سلمة بن الأكوع قال : كان عليٌّ تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان رَمِداً ، فقال : أنا اتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فخرج فلحق به ، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها . قال رسول الله ﷺ : « **لأعطين الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلى وما نرجوه ، فقالوا : هذا على فأعطاه الراية ففتح الله عليه** » .

وأخرج مسلم من وجه آخر ، عن سلمة وذكر قوله « **فبصق فى عينيه فبرأ** » .

وأخرجه الحارث ، وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد : « **فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : على . فقال اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، فما رجع حتى فتح الله على يديه** » . قال أبو نعيم : فيه دلالة علي ما تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح علي يديه[196] .

---

١٩٦ ـ دلائل النبوة . وفيه : وعليتم بدل علوتم
وقوله : وما أنزل على موسى . أسلوب قسم .

ووردت القصة أيضا من حديث ابن عمر ، وابن عباس ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وعمران بن حصين ، وجابر وأبي ليلي الأنصاري أخرجها كلها أبو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال في خيبر « **لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة ، وليس ثم على ، فتطاولت لها قريش وجاء علىٌ على بعير له وهو أرمد ، قال : ادن منى ، فتفل فى عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية** »[197] .

وأخرج أحمد وأبو يعلي والبيهقي وأبو نعيم عن علي قال « **ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله ﷺ فى عينى يوم خيبر** » .

دعاء النبى لعلى وتحققه

وأخرج البيهقي والطبراني في (الأوسط) ، وأبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : كان علي يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ما يبالي بالحر ، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي بالبرد فسئل عن ذلك فقال : ان النبي ﷺ قال في خيبر « **لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح عليه فدعانى فأعطانى ثم قال : اللهم اكفه الحر والبرد ، فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حراً** » .

---

١٩٧ - دلائل النبوة جـ٤ صـ٢١١ ، وبعد هذه العبارة : فنهض بالراية ، وعليه جبة أرجوان حمراء ، فأتى مدينة خيبر فلقيه مرحب صاحب الحصن وهو يرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ ... شاكٍ سلاحى بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب ... وأحجمت عن صولة المغلب

فأجابه على بقوله :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرة ... كليث غابات شديدة القسورة
أكيلهم بالصاع كيل السندرة

وأخرج أبو نعيم ، عن شبرمة بن الطفيل قال : رأيت علياً بذي قار عليه إزار ورداء وهو يهنأ[١٩٨] بعيراً له في يوم شديد البرد ، وان جبهته لترشح عرقاً .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن سويد بن غفلة قال : " لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء ، فقلنا لا تغتر فأرضنا هذه مقرة[١٩٩] ليست مثل أرضك ، قال : فإني كنت مقروراً ، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلي خبير قلت ، إني أرمد فتفل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحب من حصن خيبر وقال : من يبارزنا ؟ فقال محمد بن سلمة : أنا ، فقال رسول الله ﷺ « **قم إليه ، اللهم أعنه عليه فبرز إليه فقتله** » .

قصة العبد الأسود

وأخرج البيهقي من طريق موسي بن عقبة ومن طريق عروة قال : جاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده ، فقال : ان اسلمت ماذا لي ؟ قال : الجنة ، فأسلم ثم قال : يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة قال رسول الله ﷺ « **أخرجها من عسكرنا ثم صح بها وارمها بالحصباء ، فان الله سيؤدى عنك أمانتك** » ففعل فرجعت الغنم إلي سيدها فعرف اليهودي ان غلامه أسلم وقتل العبد الأسود ، فقال رسول الله ﷺ : « **لقد أكرم الله هذا العبد الأسود وساقه إلى خير ، قد كان الإسلام من نفسه حقا وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين** » [٢٠٠] .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن جابر بن عبد الله قال : خرجت سرية في

---

١٩٨ ـ يهنأ بعيرا : يطلبه بالهناء ، وهو القطران ، كانوا يعالجون الإبل الجربى بذلك .

١٩٩ ـ مقره : ذات قر وهو البرد الشديد .

٢٠٠ ـ دلائل النبوة جـ٤ صـ٢٢٠

غزوة خيبر ، فأخذوا إنسانامعه غنم يرعاها فجاؤوا به إلي النبي ﷺ فقال : إني قد آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فانها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك ؟ قال : « **احصب وجوهها ترجع إلى أهلها** » فأخذ قبضة من حصباء فرمي بها وجوهها فخرجت تشتد حتي دخلت كل شاة أهلها ، ثم تقدم إلي الصف فأصابه سهم فقتله ، ولم يصل لله سجدة ، فقال رسول الله ﷺ « **إن عنده لزوجتين له من الحور العين** » (٢٠١) .

الأعرابى المخلص

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن شداد بن الهاد : أن رجلا من الأعراب آمن وهاجر ، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسمه فأعطاه نصيبه ، فقال ك ما علي هذا اتبعتك علي ان أرمي ههنا وأشار إلي حلقه ، بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال : إن تصدق الله يصدقك ، ثم نهضوا إلي قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ « **صدق الله فصدقه** » (٢٠٢) .

دعاء النبى لأصحابه

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن بعض من أسلم أنهم أتوا رسول الله ﷺ بخيبر ، فقالوا : لقد جهدنا وما أبدينا شيء ، فقال « **اللهم انك قد علمت حالهم وليست لهم قوة ، وليس بيدى ما أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصن بها ، على ،أكثره طعاماً ، وَوَدكا** (٢٠٣) ، **فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن أكثر طعاما وودكا منه** » .

---

٢٠١ ـ المرجع السابق صـ٢٢١

٢٠٢ ـ المرجع السابق صـ٢٢١ وفيه زيارة هى : أن النبى ﷺ كفنه ، ثم قدمه وصلى عليه ، فكان مما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مجاهدا فى سبيلك ، قتل شهيدا ، أنا عليه شهيد .

٢٠٣ ـ الودك ـ بفتحتين ـ الدسم والدهن

وأخرج ابن قانع ، والبغوي ، وأبو نعيم في (الصحابة) ، . عن سعيد بن شييم [٢٠٤] أحد بني سهم بن مرة أن أباه حدثه أنه كان في جيش عيينة بن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال : فسمعنا صوتاً في عسكر عُيينة يقول : أيها الناس أهلكم خولفتم إليهم قال: فرجعوا لا يتناظرون ، فلم نر لذلك نبأ وما نراه كان إلا من السماء .

زواج النبى من صفية

وقال الواقدي : حدثني موسي بن عمر الحارثي ، عن أبي سفيان محمد بن سهل بن أبي حثمة « **أن النبى ﷺ لما قاتل أهل الشق** [٢٠٥] **بخيبر ، وبه حصون ذوات عدد وتحصنوا بحصن النزار ، وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى أصاب النبل ثياب رسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ، ثم ساخ فى الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذاً** » . أخرجه البيهقي [٢٠٦] .

وأخرجه الشيخان ، عن أنس ان رسول الله ﷺ صلي الصبح بغلس ، ثم ركب فقال « **الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين** » .

وأخرج البيهقي ، ، عن ابن عمر قال : رأي رسول الله ﷺ بعين صفية [٢٠٧] خضرة فقال « **ما هذه الخضرة** » قالت : كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق ، وأنا

---

٢٠٤ ـ شُيَيْم ـ بالتصغير يكنى أبا عصام السهمى ، أحدبنى سهم بن مرة ـ روى عنه ابنه سعيد والخبر المذكور رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ صـ٣٥٦ .. ورواه هكذا :

« أيها الناس ، أهلكم أهلكم ، فرجعوا لا يتنظرون ، وأقمنا فبعثنا العيون يمينا وشمالا فلم نسمع لذلك الصوت أثرا ، وما نراه إلا كان من السماء » .

٢٠٥ ـ الشق : أحد حصون خيبر الكبيرة ويحتوى على حصون .

٢٠٦ ـ دلائل النبوة جـ٤ صـ٢٢٥ ـ مغازى الواقدى ٢ / ٦٦٧

٢٠٧ ـ هى صفية بنت حيى بن أخطب زعيم اليهود ، زوج رسول الله ﷺ كان زوجها كنانة بن أبى الحقيق اليهودى قتل يوم خيبر ، فاصطفاها النبى ﷺ . ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها .

نائمة فرأيت كأن قمراً وقع في حجري ، فأخبرته بذلك فلطمني وقال « **تتمنين مَلِكَ يثرب** » [٢٠٨] .

وأخرج ابن سعد ، عن حميد بن هلال قال : قالت صفية : رأيت كأني وهذا الذي يزعم أن الله أرسله ومَلَك يسترنا بجناحه . فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديدا [٢٠٩] .

وأخرج أبويعلي عن حميد بن هلال أن صفية قالت : انتهيت إلي رسول الله ﷺ وما بين الناس أحد أكره إلي منه ، فقال « **إن قومك صنعوا كذا وكذا فما قمت من مقعدى وما من الناس أحد أحب إلى منه** » [٢١٠] .

تعرض المسلمين للحمى وشفاؤهم ببركة النبى ﷺ

وأخرج البيهقي من طريق عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، أو عن أبي قلابة ، قال : « **لما قدم رسول الله ﷺ خيبر قدم والتمرر خضرة ، فأسرع الناس فيها فحمّوا ، فشكوا ذلك إليه فأمرهم ان يقرشوا**[٢١١] **. الماء فى الشنان ، ثم يحدرون**[٢١٢] **. عليهم بين أذانى الفجر ويذكرون اسم الله عليه ،ففعلوا فكأنما نشطوا من عُقُل** » [٢١٣] .

قال البيهقي : رويناه عن عبد الرحمن بن المرقع ، عن النبي ﷺ موصولا[٢١٤] .

---

٢٠٨ ـأوّل زوجها ابن أبى الحقيق رؤيا زوجته صفية أن القمر هو النبى ﷺ ـ الذى هو فى نظره ملِك يثرب .

٢٠٩ ـ كانت هذه الرؤيا قبل قدوم النبى ﷺ خيبر ، وقد قصتها على أهلها فأسمعوها ما تكره ..

٢١٠ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٢٣٠

٢١١ ـ يفرشوا : يبردوا ، والشنان : جمع شنة وشنّ ، وهو السقاء الخلق القديم لأنه أشد تبريدا للماء من الشن الجديد

٢١٢ ـ يحدرون : يصبون الماء عليهم

٢١٣ ـ عقل : جمع عقال وهو القيد

٢١٤ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ ص٢٤٢ ، وفيه رواية أخرى بين صلاتى المغرب والعشاء . وفيه : رويناه عن عبد الرحمن بن رافع .

قلت : أخرجه أبو نعيم في (المعرفة) عن عبد الرحمن بن المرقع قال : لما افتتحت خيبر وهي مخضرة من الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمي ، فشكوها إلي النبي ﷺ فقال : « **بردوا لها الماء في الشنان صبوا عليكم بين الصلاتين** » ففعلوا فذهبت عنهم الحمي .

وأخرج الواقدي ، والبيهقي ، عن عبد الله بن أنيس قال : خرجت إلي خيبر ومعي زوجتي وهي حبلي فنفست في الطريق فأخبرت رسول الله ﷺ فقال « **انقع لها تمراً فإذا أنعم بله فلتشربه ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه** » .

رؤيا عيينة بن حصن وكيف أولت

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : كان أبو شتيم[٢١٥] المزني قد أسلم فحسن إسلامه ، ، فحدث قال : لما نفرنا إلي أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة ، فلما كان دون خيبر عرسنا[٢١٦] من الليل، ففزعنا فقال عيينة : أبشروا إني أري الليلة في النوم أن أعطيت ذا الرقبة جبلاً بخيبر قد والله أخذت برقبة محمد . قال : فلما قدمنا خيبر قدم عيينه فوجد رسول الله ﷺ قد فتح خيبر ، فقال عيينة : يا محمد أعطني ما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عنك وعن قتالك قال رسول الله ﷺ : « **كذبت ، ولكن الصياح الذى سمعت أنفرك إلى أهلك** » قال أجدني[٢١٧] يا محمد ، قال : « **لك ذو الرقبة** » قال عيينة ما ذو الرقبة ؟ قال الجبل الذي رأيت في النوم أنك أخذته ، فانصرف عيينة إلي أهله ، فجاءه الحارث بن عوف ، فقال له : ألم أقل لك إنك توضع[٢١٨] في غير شيء ؟

---

٢١٥ ـ فى الإصابة لابن حجر : أبو شييم المرى جـ٧ صـ٢١٤ وفى دلائل النبوة : أبو شييم المزنى جـ٤ صـ٢٤٩

٢١٦ ـ عرسنا : التعريس النزول آخر الليل للراحة

٢١٧ ـ أجدنى : يقال : جدَّ النخلة إذا قطع ثمرتها ، وأجذَّها إذا أقطعها لمن أراد ، فقوله أجِدَّنى : أعطنى من جداد الثمر

٢١٨ ـ توضع : تذهب نفسك وتجهدها .

والله ليظهرن محمد علي ما بين المشرق والمغرب ، يهود كانوا يخبروننا بهذا ، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول : إنا نحسد محمداً علي النبوة حيث خرجت من بني هارون ، هو نبي مرسل ، ويهود لا تطاوعني علي هذا ، ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيابر ، قال الحارث(٢١٩) : قلت لسلام يملك الأرض جميعا قال : نعم والتوراة .

من معجزات النبى التى ظهرت فى هذه الغزوة

وأخرج أبو نعيم من طريق علقمة ، عن ابن مسعود قال : « **كنا مع النبى ﷺ فى غزوة خيبر فأراد ان يتبرز» فقال : « يا عبد الله انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لى انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة عن صاحبتها ، فأخبرته فقال قل لهما أن رسول الله ﷺ يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما ، فاجتمعا ثم أتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها** » .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : « **لما ظهر النبى ﷺ على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء ، فأتى بكنانة والربيع**(٢٢٠) **فقال لهما رسول الله ﷺ : أين آنيتكما التى كنتم تعيرونها أهل مكة ؟ قالا : هربنا فلم تزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فأنفقنا كل شيء ، فقال لهما : إنكا إن كتمتمانى شيئاً فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما قالا : نعم فدعا رجلاً من الأنصار فقال اذهب إلى قراح**(٢٢١) **كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر**

---

٢١٩ ـ الحارث بن عوف بن أبى الحارثة الغطفانى ثم الذبيانى ثم المرى . قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ، وبعث معه رجلان من الأنصار إلى قومه ليسلموا ، فقتلوا الأنصارى ولم يستطع الحارث أن يمنعه فهجاه حسان بن ثابت بشعر فاعتذر للنبى ﷺ ، فكف عنه حسان .

وعييتة المذكور فى الخبر هو : عيينة بن حصن الفزارى الذبيانى أسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وهو من الأعراب الجفاة . أسد الغابة

٢٢٠ ـ كنانة والربيع : زعيمان من زعماء يهود خيبر

٢٢١ ـ قراح : القراح ـ بالفتح ـ من الأرض كل قطعة على حيالها من منابت النخل وغير ذلك ، وقيل : القراح هى الأرض المخلصة لزرع أو غرس وقيل : هى المزرعة ليس عليها بناء ولا شجر . ـ اللسان ـ

نخلة عن يمينك أو عن يسارك ، فانظر نخلة مرفوعة فأتنى بما فيها ، فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقهما وسبى أهليهما » ..

وأخرج الحارث بن أبي أسامة ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر « **من كان مضعفاً أو مصعباً**[٢٢٢] **. فليرجع وأمر منادياً فنادى بذلك ، فرجع ناس وفى القوم رجل على بكر صعب ، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه ، فلما جئ به إلى النبى ﷺ قال : ما شأن صاحبكم ؟ فأخبروه قال : يا بلال ما كنت أذنت فى الناس من كان مضعفاً أو مصعباً فليرجع ؟ قال : بلى فأبى ان يصلى عليه »** .

وأخرج البيهقي ، عن ثوبان ان النبي ﷺ قال في مسير له « **إنا مدلجون الليلة إن شاء الله فلا يرحلن معنا مُضْعف ولا مُصْعب فارتحل رجل على ناقة له صعبة ، فسقط فاندقت فخذه فمات فأمر بلالاً فنادى : إن الجنة لا تحل لعاص** » ثلاثا .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كتب إلي عمر بن عبدالعزيز في خلافته ان افحص لي عن الكتيبة[٢٢٣] أكانت خمس رسول الله ﷺ من خيبر أم كانت لرسول الله ﷺ خاصة ؟ فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت : إن رسول لله ﷺ لما صالح ابن أبي الحقيق جَزّأ النطاة والشق[٢٢٤] خمسة أجزاء ، فكانت الكتيبة جزءاً منها ، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بعرات[٢٢٥] ، واعلم ان في بعرة منها لله مكتوباً ، ثم قال « **اللهم اجعل سهمك فى الكتيبة ، فكان أول ما خرج السهم الذى مكتوب فيه لله على الكتيبة ، فكانت**

٢٢٢ـ المضعف : صاحب الدابة الضعيفة والمصعب : صاحب الجمل الصعب الذى لا يقاد بسهولة .

٢٢٣ ـ الكُتَيِّبة ـ بالتصغير : اسم لبعض قرى خيبر ، فتحت أكثرها قهرا لا عن صلح كما جاء فى حديث الزهرى ـ النهاية ـ

٢٢٤ ـ النطاة والشق كلاهما واد بخيبر أو حصن بها

٢٢٥ ـ يعنى بالبعرات الأسهم .

الكُتَيبة خمس رسول الله ﷺ ، وكانت السهمان[٢٢٦] **إغفالا ليس فيها علامات فكانت فوضى**[٢٢٧] **للمسلمين على ثمانية عشر سهماً »** قال أبو بكر : فكتبت إلي عمر بن عبد العزيز بذلك .

وأخرج البخاري ، عن يزيد بن أبي عبيد قال « **رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ابن الأكوع ، فقلت : ما هـــذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت رسول الله ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة** » .

وأخرج الشيخان ، عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ التقي هو والمشركون في بعض مغازيه ، فاقتتلوا فمـا كل قـوم إلي عسكرهـم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقيل : يا رسول الله ما أجزأ أحد اليوم ما أجزأ فلان فقال « **أما إنه من أهل النار** » فأعظم القوم ذلك ، فقالوا : أينا من أهل الجنة إن كـان فـلان من أهل النار ؟ فـقال رجل « **والله لا يموت على هذه الحالة أبداً** » فاتبعه ، كلما أسرع أسرع ، وإذا أبطأ ابطأ معه ، حتي جُرِح فاشتدت جراحته ، واستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذُبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه » فجاء الرجل فقال : أشهد أنك رسول الله ﷺ قـال : « **وما ذاك ؟** » فأخبره بالذي كان من أمره .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام « **هذا من أهل النار** » فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتي كثر به الجراح فأثبتته ، فقيل : يا رسول الله ، أرأيت الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح ، قال : « **أما أنه من أهل النار ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينا هو على ذلك وجد الرجل ألم**

---

٢٢٦ ـ السهمان : جمع سهم ، وأغفالاً جمع غُفْل أى ليس مكتوبا عليها شيء ـ أى بقية السهمان .

٢٢٧ ـ فوضى : مشتركة .

الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهماً فانتحر بها ، فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك » .

وأخرج البيهقي ، عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ توفي يوم خيبر ، فقال « صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك ، فقال إن صاحبكم غلّ فى سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا تساوى درهمين » .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلي خيبر فلم نغنم فضة ولا ذهبا إلا الثياب والمتاع والأموال ، فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القري ، وقد أهدي له عبد أسود يقال له (مدعم) ، فبينما هو يحط رحل رسول لله ﷺ إذ جاءه سهم فقتله فقال الناس : هنيئا له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ « كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » .

قصة الشاة المسمومة

وأخرج البخاري ، عن أبي هريرة قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ « اجمعوا من كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم : انى سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقى ؟ قالوا : نعم قال : من أبوكم؟ قالوا : فلان . قال : كذبتم بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت ، قال : أجعلتم فى هذه الشاة سماً ؟ قالوا : نعم قال : فما حملكم على ذلك قالوا : أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبيا لم يضرك » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي هريرة ، أن امرأة من اليهود أهدت إلي النبي ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه : « امسكوا فإنها مسمومة ، فقال : ما حملك

على ما صنعت ؟ قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه ، وان كنت كاذباً أريح الناس منك « فما عرض لها » .

وأخرج الشيخان ، عن أنس « **أن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ ، فسألها عن ذلك قالت : أردت لأقتلك قال : ما كان ليسلطه على ذلك » .**

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم ، عن ابن عباس « **ان امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة ، فأرسل إليها فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطلعك عليه ، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك » .**

وأخرج الدارمي والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله أن يهودية من أهل خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأخذ الذراع ، فأكل منها وأكل رهط من أصحابه فقالا : « **ارفعوا أيديكم ودعا اليهودية ، فقال : أسممت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال أخبرتنى هذه فى يدى الذراع . قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت إن كان نبياً فلا يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ،فعفا عنها ولم يعاقبها » .**

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر وفيه : قال « **أمسكوا فإن عضواً من أعضائها يخبرنى أنها مسمومة » .**

وأخرج البيهقي بسند صحيح ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن يهودية أهدت للنبي ﷺ شاة مسمومة بخيبر فأكل منها وأكل أصحابه ثم قال « **امسكوا ثم قال للمرأة هل سممت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال : هذا العظم لساقها وهو فى يده قالت : نعم » .**

قال البيهقي : هذا مرسل ويحتمل ان يكون عبد الرحمن حمله عن جابر .

قلت : أخرجه الطبراني موصولاً عن كعب بن مالك .

وأخرج البزار والحاكم وصححه أبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري أن يهودية أهدت لرسول الله ﷺ شاة سميطاً[٢٢٨] ، فلما بسط القوم أيديهم قال « **كفو أيديكم فإن عضواً لها يخبرنى انها مسمومة ، وأرسل إلى صاحبتها : سممت طعامك هذا ؟ قالت : نعم أردت إن كنت كاذباً ان أريح الناس منك ، وإن كنت صادقا علمت أن الله سيطلعك عليه ،، فقال : اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً** » . .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن أم عمارة قالت : سمعت رسول الله ﷺ بالجرف وهو يقول « **لا تطرقوا الناس بعد صلاة العشاء ، فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد ما يكرهه فخلى سبيله ولم يهجه[٢٢٩] وضن بزوجته أن يفارقها ، وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله ﷺ فرأى ما يكره** » .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتي إذا أدركنا الكري عرس وقال لبلال « **اكلأ لنا الليل فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس** » . الحديث .

وأخرجه البيهقي من طريق مالك ، عن زيد بن أسلم ان النبي ﷺ قال في هذه القصة لأبي بكر « **إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلى فأضجعه فلم يزل يهدئه**

---

٢٢٨ ـ سميطا : مشوية .

واسم المرأة التى سمت الشاة : زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم أحد زعماء اليهود . قال ابن سعد : فيقال ان رسول الله ﷺ قتلها ، وهو الثبت عندنا ـ وكان قتلها قصاصا لمن مات من أصحابه من الأكل .

٢٢٩ ـ لم يهجه : أى لم يهج الرجل الذى كان مع زوجته .

كما يُهدأ الصبى حتى نام ، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً فأخبر بلال مثل الذى أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر » فقال أبو بكر : أشهد انك رسول الله[٢٣٠] .

باب
ما وقع فى سرية عبد الله بن رواحة[٢٣١]

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عروة ، ومن طريق موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : « بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فى ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهودى[٢٣٢] ، فضرب يسير وجه عبد الله بن أنيس فشجه مأمومة[٢٣٠] ، فقدم على رسول الله ﷺ فبصق فى شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات » .

٢٣٠ ـ تعليق على غزوة خيبر :
فى طبقات ابن سعد : كانت غزوة خيبر فى جمادى الأولى سنة سبع من مهاجره ، وقال ابن هشام : خرج النبى ﷺ فى بقية المحرم سنة سبع إلى خيبر .
وخرجت معه زوجته أم سلمة رضى الله عنها .
واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وقال ابن هشام :
استعمل نميلة بن عبد الله الليثى .. الطبقات الكبرى جـ٢ صـ١٥٣ بتحقيقنا .
٢٣١ ـ ذكر ابن سعد أن سرية عبد الله بن رواحة هذه كانت فى شوال سنة ست من الهجرة .
وذكر ان سبب هذه السرية أن اليهود بعد مصرع زعيمهم أبى رافع سلام بن أبى الحقيق أمروا عليهم أسير بن زرام فأخذ يؤلب العرب ضد النبى ﷺ .. الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ صـ١٣١
٢٣٢ ـ فى الطبقات : أسير بن زرام ، وفى السيرة الحلبية : أسير بن رزام ، وقال أيضا : ويقال : ابن رازم
وفى دلائل النبوة للبيهقى : يسير بن رزام .
٢٣٣ ـ شجة مأمومة : المأمومة هى الشجة التى بلغت أم الرأس وهى الجلد التى تجمع الدماغ ، يقال : رجل أميم ومأموم .
٢٣٤ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٢٩٤

باب

ما وقع فى عمرة القضاء [٢٣٥]

أخرج الواقدي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ في عمرة القضاء بالسلاح إلي بطن يأجج ، فجاءه نفر من قريش فقالوا : يا محمد ما عُرِفْتَ صغيراً ولا كبيراً بالغدر ، تدخل بالسلاح علي قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل إلا بسلاح المسافر والسيوف في القُرب ، فقال « **إنى لا أدخل عليهم بالسلاح** » .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : « **قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ، فأطلع الله نبيه على ما قالوا ، فأمرهم أن يرملوا[٢٣٨] الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلّدهم** » .

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق أبي الفضيل ، عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ : لما نزل مَرَّ الظهران في عمرته بلغ أصحابه ان قريشا تقول ما يتباعثون[٢٣٩] من العجف ، فقال أصحابه : لو انتحرنا من ظهورنا[٢٤٠] ، فأكلنا

---

٢٣٥ ـ فى الطبقات : عمرة القضية ، وكانت فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة .
ويطلق عليها عمرة القضاء ، لأن النبى ﷺ ، قاضى قريشا عليها أى صالحهم عليها ، ويقال لها عمرة الصلح ، وعمرة القصاص ، وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى ـ ﴿ الشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ ، وذكرها البخارى فى الغزوات .

٢٣٦ ـ يأجج : واد قريب من مكة .

٢٣٧ ـ القرب : جمع قراب وهو جفن السيف وغمده

٢٣٨ ـ يرملوا : يسرعوا فى المشى

٢٣٩ ـ ما يتباعثون من العجف : العجف الضعف والهزال من الجدب وسوء التغذية ـ ويتباعثون ، من الانبعاث وهو القدرة على الحركة والنشاط من الرخاء وحسن التغذية .

٢٤٠ ـ انتحرنا من ظهورنا : نحرنا إبلنا ، ويطلق على البعير أو الناقة ظهر ، مجاز مرسل علاقته الجزئية .

من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل علي القوم وبنا جماعة[٢٤١] قال :

« **لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلى من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الأنطاع فأكلوا حتى تولوا[٢٤٢] ، وحثا[٢٤٣] كل واحد منهم في جرابه ، ثم أقبل حتى دخل المسجد فأمرهم بالرمل** » فقالت قريش : ما يرضون بالمشي أما انهم لينقزون[٢٤٤] نقز الظباء .

باب

ما وقع فى سرية غالب الليثى وذلك فى صفر سنة ثمان[٢٤٥]

أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله ﷺ غالب[٢٤٦] بن عبد الله الليثي في سرية ، فكنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة علي بني الملوح بالكدية[٢٤٧] ، فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم في قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها ، فأدركنا القوم حتي نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي ، إذ جاء الله بالوادي[٢٤٨] ، من حيث شاء يملأ جنبتيه ماء ، والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا

---

٢٤١ ـ بنا جماعة : بنا قوة واجتماع

٢٤٢ ـ تولوا : انصرفوا من الشبع

٢٤٣ ـ حثا : هال فى جرابه : الحثو الأخذ هيلاً بدون مكيال

٢٤٤ ـ ينقزون :النقز الوثب والقفز

٢٤٥ ـ ذكرها ابن سعد فى طبقاته أيضا فى التاريخ المذكور ، وبنو الملوح ـ بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة المكسورة ـ بطن من بنى يعمر الشداخ الليثى بالكديد .

٢٤٦ ـ غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر الكنانى الليثى ، عداده فى أهل الحجاز ، بعثه رسول الله ﷺ عام الفتح ليسهل لهم الطريق ، وبعثه فى سرية ستين راكبا إلى بنى الملوح بالكديد .
أسد الغابة ٤ / ٣٣٦

٢٤٧ ـ فى أسد الغابة : بالكديد ، وكذلك فى الطبقات الكبرى .

٢٤٨ ـ جاء الله بالوادى : كناية عن السيل الذى ملأ الوادى

مطراً ، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وفتناهم فوتاً لا يقدرون فيه علي طلبنا [٢٤٩] .

باب

ما وقع فى سرية أبى موسى

أخرج الحاكم ، عن ابن عباس « ان النبى ﷺ استعمل أبا موسى [٢٥٠] **على سرية البحر ، فبينا هى تجرى بهم فى الليل ناداهم مناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؟ إنه من يعطش لله فى يوم صائف فإن حقاً على الله ان يسقيه يوم العطش »** .

باب

ما وقع فى سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

أخرج أبو نعيم ، عن عائشة أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة ، جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها إلي النبي ﷺ ليقتلوه ، فبلغ النبي ﷺ فقال « **اللهم أثكلها بولدها وبعث اليهم زيد بن حارثة فى سرية فالتقوا فقتل أم قرفة وولدها جميعاً »** .

باب

آية فى سرية أخرى

أخرج أحمد والبيهقي بسند صحيح ، عن أنس قال : جاءت امرأة فقالت : يا

---

٢٤٩ ـ راجع الخبر فى طبقات ابن سعد جـ٢ صـ١٨٠

٢٥٠ ـ لم يذكر المراجع أن النبى ﷺ أرسل أبا موسى الأشعرى فى سرية فى البحر ، ويبدو أن هذا الخبر كان فى أثناء ركوب أبى موسى الأشعرى السفينة هو وأصحابه فى طريقهم إلى المدينة فحملتهم السفينة إلى الحبشة فأقاموا هناك ثم عادوا مع مهاجرة الحبشة إلى النبى ﷺ وهو فى خيبر ، وأسهم لهم منها .

رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة ، فسمعت فيها وجبة ، فنظرت فإذا قد جيء بفلان وفلان حتي عدت اثني عشر رجلا ، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس [251] تشخب أوداجهم [252] فقيل : اذهبوا بهم إلي نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم آتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتوا بصفحة من ذهب فيها بسرة [253] فأكلوا منها من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم ، فجاء البشير من تلك السرية ، فقال يا رسول الله ﷺ : كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتي عد الاثني عشر الذين عدتهم امرأة ، فقال رسول الله ﷺ : «**علي بالمرأة فجاءت ، فقال قصي رؤياك على هذا فقصت فقال : هو كما قالت يا رسول الله**» [254].

٢٥١ـ طُلْس : جمع أطلس وهو المغبرّ

٢٥٢ ـ تشخب : تسيل، وأوداجهم : جمع ودج وهو عرق فى العنق ، والأوداج محل الذبح من الحيوان

٢٥٣ ـ البسر : التمر

٢٥٤ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣ صـ١٣٥ هكذا : كان رسول الله ﷺ ـ تعجبه الرؤيا الحسنة ، فربما قال : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه ، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه . قال : فجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله رأيت كأنى دخلت الجنة ، فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة ، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان وفلان بن فلان ، حتى عدت اثنى عشر رجلاً ، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك . قالت : فجيء بهم عليهم ثياب طلس ، تشخب أوداجهم ، قال : فقيل : اذهبوا بهم إلى نهر السدخ أو قال : إلى نهر البيدج . قال : فغمسوا فيه ، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر . قال : ثم أتوا بكراسى من ذهب فقعدوا عليها ، وأتى بصحفة ، أو كلمة نحوها ـ فيها بسر ، فأكلوا منها ، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا ، وأكلت معهم . قال : فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : يا رسول الله ، كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان ، حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة . قال رسول الله ﷺ : على بالمرأة ، فجاءت قال : قصى على هذا رؤياك ، فقصت . قال : هو كما قالت لرسول الله ﷺ .

باب

ما وقع فى غزوة مؤتة[٢٥٥] من الآيات والمعجزات

أخرج البخاري ، عن ابن عمر قال « **أمّر رسول الله ﷺ فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، وقال إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فابن رواحة** » .

وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان ، عن عمر بن الحكم ، عن أبيه قال : جاء النعمان بن رهطي اليهودي ، فوقف علي رسول الله ﷺ مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « **زيد بن حارثة أمير الناس ، فان قتل زيد ، فجعفر بن أبى طالب ، فان قتل جعفر ، فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل عبد الله فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم** » ، فقال النعمان : يا أبا القاسم ، إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعا إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل علي القوم ، فقالوا : إن أصيب فلان ففلان فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً ، ثم جعل اليهودي يقول لزيد : اعهد فلن ترجع إلي محمد أبداً إن كان نبياً قال زيد : فأشهد أنه نبي صادق بار . . أخرجه البيهقي وأبو نعيم[٢٥٦] .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : شهدت مؤتة ، فرأيت ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري ، فقال لي ثابت بن أقرم : مالك يا أبا هريرة كأنك تري جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم ، قال : لم تشهد معنا بدراً إنا لم ننصر بالكثرة[٢٥٧] .

---

٢٥٥ ـ جاء فى دلائل النبوة للبيهقى أن غزوة مؤتة كانت فى جمادى الأولى سنة ثمان .
وقال ابن سعد : مؤتة وهى بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق وسببها أن النبى ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى ملك بصرى ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقتله ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ غيره ، فاشتد ذلك عليه وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف ، وهم ثلاثة آلاف . الطبقات جـ٢ صـ١٨٤ .

٢٥٦ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٣٦٢

٢٥٧ ـ رواه الواقدى فى المغازى جـ٢ صـ٧٦٠ ، وفى دلائل النبوة جـ٤ صـ٣٦٢

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن موسي بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : زعموا أن رسول الله ﷺ قال « **مر على جعفر بن أبى طالب فى الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان ، وزعموا أن يعلى بن منية**[٢٥٨] **قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك قال : أخبرنى يا رسول الله فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كلهم ووصفه لهم ، فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثه حرفاً لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم** »

وأخرج البخاري ، عن أنس أن رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفر وابن رواحة ، ودفع الراية إلي زيد فأصيبا جميعاً ، فنعاهم رسول الله ﷺ إلي الناس قبل أن يجيء الخبر ، فقال : « **أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح عليه** »[٢٥٩] .

وأخـــرج البيهقي ، عن أبي قتادة قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال « **عليكم زيد بن حارثة ، فان أصيب زيد ، فجعفر ، فإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة ، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر وأمر فنودى بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فقال :أخبركم عن جيشكم هذا ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيدا ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد وهو أمير نفسه ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمى خالد سيف الله** » .

---

٢٥٨ ـ يعلى بن أمية بن أبى عبيدة التميمى ، يعرف بيعلى بن منية بنت غزوان ، وقيل : منية بنت الحارث بن جابر .. وقيل إن منية هذه جدته أم أبيه ، يعرف بها . أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك . وقتل مع على بصفين

الاستيعاب ٤ / ١٥٨٦

٢٥٩ ـ أخرجه البخارى فى كتاب المغازى ـ باب غزوة مؤتة ، فتح البارى ٧ / ٥١

وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح النمار ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قالا : لما التقي الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ علي المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلي معتركهم . قال رسول الله ﷺ « **أخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا ، فقال الآن حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا فمضى قدماً حتى استشهد ، وقد دخل الجنة وهو يسعى ، وأخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا ، فقال الآن حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تمنينى الدنيا ، ثم مضى قدماً ، حتى استشهد . وقد دخل الجنة وهو يطير فى الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضاً، فشق ذلك على الأنصار ، فقيل : يا رسول الله ما اعتراضه . قال : لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع ، فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه** » . أخرجه البيهقي .

وأخرج الواقدي ، عن شيوخه قالوا : رفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتي نظر إلي معترك القوم ، فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ « **الآن حمى الوطيس** » .

وأخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبي الجعد ، عن أبي اليسر ، عن أبي عامر الصحابي « **أن النبى ﷺ لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزيناً ، ثم تبسم فقيل له ، إنه أحزننى قتل أصحابى حتى رأيتهم فى الجنة إخواناً على سرر متقابلين ، ورأيت فى بعضهم إعراضا كأنه كره السيف ، ورأيت جعفر ملكاً ذا جناحين مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم** » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال « **يا أسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل**

وإسرافيل سلموا علينا ، فردى عليهم السلام ، وقد أخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا وكذا فقال : لقيت المشركين فأصبت فى جسدى من مقادمى ثلاثا وسبعين بين رمية وطعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى ، فقطعت ، ثم أخذته باليسرى ، فقطعت فعوضنى الله من يدى جناحين أطير بهما مع جبرئيل وميكائيل ، أنزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمارها حيث شئت » .

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد والبيهقي ، وأبو نعيم ، عن أسماء بنت عميس قالت : دخل علي رسول الله ﷺ فقال « ائتنى ببنى جعفر فأتيته بهم فشمهم فدمعت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه ، قال : نعم أصيبوا هذا اليوم » .

وأخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر ، عن عبد الله بن جعفر قال : أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ علي أمي فنعي لها أبي وقال : « ألا أبشرك أن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة وأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لى فقال : اللهم بارك له فى صفقته فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لى فيه » .

وأخرج البخاري عن ابن عمر « أنه كان إذا حيًا ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال . قال رسول الله ﷺ « دخلت الجنة فنظرت فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكىء على سرير » .

وأخرج الدار قطني في (غرائب مالك) عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فرفع رأسه إلي السماء ، فقال « وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس : يا رسول الله ما هذا ؟ قال ، مر بى جعفر بن أبى طالب فى ملأ من الملائكة فسلم على » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « **مر بى جعفر ابن أبى طالب الليلة فى ملأ من الملائكة له جناحان مضرجان بالدم أبيض القوادم** » .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن عمر بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « **رأيت جعفر ملكاً يطير في الجنة تدمى قادمتاه ، ورأيت زيدا دون ذلك فقلت : ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر ، فأتاه جبرئيل فقال : إن زيداً ليس بدون جعفر ولكنا فضلنا جعفراً لقرابته منك** » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « **رأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لى : تدرى بم رفعت درجة جعفر؟ قلت : لا ـ قيل لقرابة ما بينك وبينه** » .

باب
ما وقع فى غزوة ذات السلاسل [٢٦٠] من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن عوف بن مالك الأشجعي [٢٦١] قال : كنت في غزوة ذات السلاسل ، فصحبت أبا بكر وعمر ، فمررت بقوم وهم علي جزور قد نحروها ، وهم لا يقدرون علي أن يقسموها وكنت امرءا جازراً ، فقلت لهم : تعطوني منها عشيراً علي أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، فجزأتها وأخذت منها عشيراً ، فحملته إلي أصحابي فأطعمنا وأكلنا ، فقال أبو بكر وعمر ، أني لك هذا

---

٢٦٠ ـ غزوة ذات السلاسل كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان وقيل : كانت سنة سبع .
قال ابن اسحاق : ذات السلاسل ماء بأرض جذام سميت به الغزوة .

٢٦١ ـ عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى ، يكنى أبا عبد الرحمن وقيل : أبو حماد ، وقيل : أبو عمرو
أول مشاهده خيبر ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح توفى بدمشق سنة ثلاث وسبعين .
أسد الغابة ٤ / ٣١٢

اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما . فقالا : ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيئان ما في بطونهما منه ، فلما قفل الناس كنت أول قادم علي رسول الله ﷺ ، فقال : عوف ؟ قلت : نعم . قال صاحب الجزور ولم يزدني علي ذلك شيئاً .

وأخرج الواقدي والبيهقي من طرق أخري موصولة ومرسلة مثله [٢٦٢] .

باب

ما وقع فى غزوة سيف البحر [٢٦٣] من الآيات

أخرج الشيخان ، عن جابر قال : بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح أرصد عيرا لقريش ، فأصابنا جوع شديد حتي أكلنا الخبط فألقي إلينا البحر دابة يقال لها العنبر ، فأكلنا منها نصف شهر وادهنا منه حتي ثابت منه أجسادنا وصلحت فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه ، فنظر إلي أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته .

وأخرج مسلم ، عن جابر قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح نتلقي عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة بتمرة ، فكنا نمصها ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا إلي الليل ، فألقي إلينا البحر بدابة تدعي (العنبر) فأقمنا عليها شهراً حتي سَمِنَّا .

---

٢٦٢ ـ أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة جـ٤ صـ٤٠٤
وذكره ابن هشام فى السيرة جـ٤ صـ٢٣٤
وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٤ صـ٢٧٥

٢٦٣ ـ تسمى السرية بسرية الخبط ، سميت بذلك لأن المسلمين فيها اشتد بهم الجوع حتى أكلوا الخبط ، وهو ورق السمر .
وكانت فى موضع قريب من ساحل البحر ، بينه وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هى من ناحية الفرع ، وهو موضع بين نخلة والمدينة ـ النهاية لابن الأثير.
قيل إنها كانت سنة ثمان ، ولكن ظاهر هذا الحديث يفيد أنها كانت قبل الحديبية ، لأن السرية كان الهدف منها رصد عير لقريش ، وهذا ضد بنود الصلح ، ولم يحدث من المسلمين غدر أو نقض للصلح .

باب

ما وقع فى فتح مكة [٢٦٤] من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا : كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل فـي عقد محمد دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة ، ، فقالوا : ندخل في عقد محمد ، وتواثبت بنو بكر فقالوا ، ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ، ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا علي خزاعة الذين دخلوا في عهد رسول الله ﷺ ليلا بماء [٢٦٥] لهم ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد فأعانوا عليهم بالكراع والسلاح ، فقاتلوهم معهم للضغن علي رسول الله ﷺ وإن عمرو بن سالم ركب إلي رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر حتي قدم فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : « **نصرت يا عمرو** » فما برح حتي مرت عنانة [٢٦٦] في السماء فقال رسول الله ﷺ « **إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يعمى على قريش خبره حتى يبغتهم فى بلادهم** » [٢٦٧] .

خطاب ابن أبى بلتعة

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن عروة قال : لما أجمع رسول الله ﷺ علي المسير إلي مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلي قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه

---

٢٦٤ ـ كان فتح مكة فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة .

٢٦٥ هذا الماء اسمه « الوتير » والوتير هو الورد الأبيض سمى به الماء ، وهو فى موضع فى ديار خزاعة .

٢٦٦ ـ عنانة : سحابة

٢٦٧ ـ سيرة ابن هشام ٤ / ٨ ، ٩ دلائل النبوة للبيهقى ٥ /٥

رسول الله ﷺ من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلاً علي أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به فأتي رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، فقال : « **أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش يحذرهم** » .

وأخرج الشيخان ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال :« **انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ** [٢٦٨] ، **فإن بها ظعينة** [٢٦٩] **معها كتاب فخذوه منها** » قال : فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتي أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة . قلنا لها : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، فقلنا ، لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، قال : فأخرجته من عُقاصها ، فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلي ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « **يا حاطب ما هذا ؟** » قال يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرءًا ملصقاً في قريش ـ يقول كنت حليفاً ـ ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت أن تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **أما إنه صدقكم** » : فقال عمر : يا رسول الله : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : « **إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً ، فقال**» : ﴿ **اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** ﴾ فأنزل الله سورة ﴿**يا يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**﴾ إلي قوله ﴿ **فقد ضل سواء السبيل** ﴾ [٢٧٠] .

---

٢٦٨ ـ روضة خاخ : موضع على بريد من المدينة .

٢٦٩ ـ الظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج

٢٧٠ ـ الممتحنة ١

وهذا الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد . باب الجاسوس . فتح البارى جـ٦ صـ١٤٣ ـ وفى تفسير سورة الممتحنة . فتح البارى ٨ / ٥١٩ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ صـ٧٩

وأخرج ابن إسحاق وابن راهوية والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : مضي رسول الله ﷺ عام الفتح حتي نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقد عميت الأخبار علي قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب قال : يقال : إن أبا بكر قال ، وهو سائر إلي مكة : يا رسول الله : أراني في المنام وأراك دنونا من مكة ، فخرجت كلبة تهر ، فلما دنونا منها استلقت علي ظهرها ، فإذا هي تشخب لبناً فقال : «**ذهب كلَبُهم وأقبل دَرُّهم وهم سائلوكم بأرحامهم وأنكم لاقون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه**» فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر[271] .

وأخرج مسلم والطيالسي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : « قالت الأنصار يوم فتح مكة : أما الرجل[272] فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي ، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا ، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلي رسول الله ﷺ ، حتي ينقضي الوحي ، فلما رفع الوحي قال : يا معشر الأنصار : « **قلتم : أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته ، كلا ، فما اسمى**

---

٢٧١ ـ بمر . أى بمر الظهران .
دلائل البيهقى جـ٥ صـ٤٨ ، وذكر أبيات من الشعر قالها حسان بن ثابت منها :

عدمت بُنَيتى إن لم تروها ... تثير النقع من كتفى كَداءِ

وفى رواية ابن هشام :ـ

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كَداءُ

وبعده :

ينازعن الأعنة مصغيات ... يلطمهن بالخمر النساء ...

٢٧٢ ـ المقصود بالرجل هو النبى ـ ﷺ ـ

إذن ؟ كلا إني عبد الله ورسوله المحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا يبكون ، وقالوا : والله ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله فقال : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم »[٢٧٣] .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي إسحاق السبيعي قال قدم علي رسول الله ﷺ ذو الجوشن الكلابي[٢٧٤] فقال له ما يمنعك من الإسلام ؟ قال : رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ، فأنظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك ، وإن ظهروا عليك لم أتبعك ، فقال له رسول الله ﷺ : « **يا ذا الجوشن لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهوري عليهم قال : فوالله إني لبضرية**[٢٧٥] **إذ قدم علينا راكب من قبل مكة فقلنا : ما الخبر ؟ قال : ظهر محمد على أهل مكة ، فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ** »[٢٧٦] .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من طريق قيس بن أبي حازم ، عن أبي مسعود أن رجلا كلم النبي ﷺ يوم الفتح ، فأخذته الرعدة فقال النبي ﷺ : « **هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد** » . ثم أخرجه البيهقي[٢٧٧] عن قيس مرسلاً بلفظ « **فإني لست بملك إنما أنا إلى آخره** » وقال المرسل هو المحفوظ .

---

٢٧٣ ـ الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ـ باب فتح مكة ، الحديث رقم ٨٦ باختلاف يسير جـ٣ صـ١٤٠٧

٢٧٤ ـ ذو الجوشن الكلابي . اختلف في اسمه ، فقيل : أوس بن الأعور ، وقيل : شرحبيل بن الأعور ابن عمرو بن معاوية الكلابي ، الضبابي وقيل له ذو الجوشن لأن الجوش الدرع وهو أول عربي لبسه ، أو لأنه كان ناتيء الصدر كأنه يلبس درعا ، أو لأن كسرى أعطاه جوشنا فشهر به ، ـ راجع خبره في أسد الغابة جـ٢ صـ١٧٠ ـ

٢٧٥ ـ ضَرِيَّة : موضع بالحجاز على ستة أميال من المدينة ، قيل إنه سمى باسم امرأة اسمها ضَرِيَّة بأرض نجد .. النهاية وفي أسد الغابة بدل ضرية : الغور .

٢٧٦ ـ الخبر بلفظ مقارب في أسد الغابة جـ٢ صـ١٧٠ وفي آخره : هبلتني أمي ، لو أسلمت يومئذ ثم سألته الحيرة لأقطعنيها .

٢٧٧ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٥ صـ٦٩

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنما فأشار إلي كل صنم بعصاً وقال : ﴿ **جاء الحقّ وزهقَ الباطِل إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً** ﴾[278] فكان لا يشير إلي صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعصا[279] .

وأخرج أبو نعيم من طريق نافع ، عن ابن عمر قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحولَ البيت ثلاثمائة وستون صنما قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرة تهوي من غير أن يمسها ويقول ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل** ﴾ الآية ، فتساقط لوجهها[280] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلي الكعبة ثلاثمائة صنم ، فأخذ قضيبه ، فجعل يهوي به إلي صنم صنم وهو يهوي حتي مر عليها كلها .

وقال البيهقي في حديث ابن عمر إسناده ، وإن كان ضعيفاً ، فحدث ابن عباس يؤكده .

وقد أخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم حديث ابن عباس من وجه آخر عنه بلفظ « **فما يشير إلى صنم منها إلا وقع لقفاه من غير أن يمسه** » وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي :

وفى الأصنام معتبر وعلم   لمن يرجو الثواب أو العقابا

وأخرجه ابن مندة من وجه ثالث ، عن ابن عباس وقال : حديث غريب تفرد به يعقوب بن محمد الزهري .

---

278 ـ الإسراء 81

279 ـ فى دلائل النبوة جـ5 صـ72

280 ـ فى دلائل النبوة : يعود بدلا من مخصرة صـ71

وأخرج ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلي ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح « **إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربؤهم**[٢٨١] **عن الشرك وأرغب لهم فى الإسلام** » قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « **عتاب بن أسِيد ، وجبير بن مَطعم ، وحكيم بن حزام ، وسُهَيلْ بن عمرو** » .

وأخرج الحاكم ، عن علي قال : « **انطلق بى رسول الله ﷺ حتى أتى الكعبة فقال : اجلس فجلست إلى جنب الكعبة ، فصعد رسول الله ﷺ بمنكبى ثم قال لى : انهض فنهضت ، فلما رأى ضعفى تحته قال لى : اجلس ، ثم قال : يا على اصعد على منكبى ، ففعلت ثم نهض بى ، فلما نهض بى خيل إلىّ لو شئت نلت أفق السماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ ، فقال لى ألق صنمهم الأكبر ، صنم قريش ، وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لى رسول الله ﷺ : عالجه ويقول لى إيه إيه ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتنكس** » .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عباس ، عن أبيه العباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي : « **أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابنى أبى لهب لأراهما** » . قلت : تنحيا فيمن تنحي من مشركي قريش قال : « **إيتنى بهما** » فركبت إليهما بُعرنَة فأتيت بهما ، فدعاهما إلي الإسلام ، فأسلما وبايعا ثم قام رسول الله ﷺ فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتي أتي الملتزم فدعا ساعة ، ثم انصرف والسرور يري في وجهه ، فقلت له : سرك الله يا رسول الله إني أري السرور في وجهك ، فقال « **إنى استوهبت ابنى عمى هذين من ربى فوهبهما لى** » .

---

٢٨١ ـ أربؤهم : أرفعهم ، يقال : ربأ فلان ربئاً علا وارتفع وربأ بفلان عن كذا رفعه ونزهه ، وربأ الشيء أعلاه ورفعه ـ المعجم الوجيز ـ

وأخرج الطبراني في (الأوسط) ، عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله ﷺ يوم الفتح « **هذا ما وعدني ربي ثم قرأ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾** » (٢٨٢) .

وأخرج أبو يعلي ، عن ابن عباس قال : لما فتح النبي ﷺ مكة رن إبليس رنة فاجتمعت إليه ذريته فقال : « **ايأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن أبزي قال : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقيل : يا رسول الله ، رأينا عجوزاً حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل ، فقال « **تلك نائلة يئست أن تعبد ببلدكم هذا أبداً** » (٢٨٣) .

وأخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدار قطني والبيهقي ، عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة « **لا تغزى بعد هذا اليوم أبدا إلى يوم القيامة** » قال البيهقي : أراد لا تغزي علي كفر أهلها فكان كما قال (٢٨٤) .

وأخرج مسلم ، عن مطيع سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة : « **لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم إلى يوم القيامة** » . قال البيهقي : أراد به إسلام كل قريش وإنه لا يقتل علي الكفر (٢٨٥) .

وقال ابن سعد ، انا موسي بن داود ، حدثنا ابن لهيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : « **كان يوم فتح مكة دخان وهو قو ل الله ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تأتي السَّماء بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾** » (٢٨٦) .

---

٢٨٢ ـ النصر ١

٢٨٣ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ٧٥ ولعل نائلة اسم شيطانة كانت صنما يسمى باسمها .

٢٨٤ ـ المرجع السابق

٢٨٥ ـ أخرجه مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب لا يقتل قرشي صبرا بعد الفتح ـ الحديث ٨٨ صـ١٤٠٩

٢٨٦ ـ الدخان ١٠

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الأعرج في قوله تعالي ﴿ **يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾ قال : كان يوم فتح مكة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلي نخلة [٢٨٧] ، فكانت بها العزي فأتاها خالد ، وكانت علي ثلاث سمرات ، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتي النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع ، فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد ، فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون : يا عزي خبلية ، يا عزي عوريه ، وإلا فموتي برغم ، قال خالد : فإذا امـرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب علي رأسها ، فعممها خالد بالسيف حتي قتلها ، ثم رجع إلي النبي ﷺ فأخبره فقال « **تلك العزى** » .

وأخرج ابن سعد ، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بث السرايا ، فبعث خالد بن الوليد إلي العزي يهدمها ، فلما انتهي إليها جرد إليها سيفه ، فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس ، فضربها بالسيف فجزلها [٢٨٨] باثنتين ، ثم رجع إلي رسول الله ﷺ فأخبره فقال « **نعم تلك العزى قد يئست أن تعبد ببلادكم** » [٢٨٩] .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي ، عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله ﷺ حين فتح

---

٢٨٧ ـ نخلة ـ موضع بين مكة والطائف من مساكن ثقيف

٢٨٨ ـ جزلها : شطرها وقطعها

٢٨٩ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ صـ١٤٥

مكة سعد بن زيد الأشهلي [٢٩٠] إلي مناة ، وكانت بالمشلل [٢٩١] ليهدمها ، فخرج في عشرين فارساً حتي انتهي إليها وعليها سادن ، فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هدم مناة ، قال : أنت وذاك ، فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : مناة ، دونك بعض غضباتك ، ويضربها سعد ، فقتلها ، وأقبل إلي الصنم فهدمه .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، وابن عساكر ، عن أبي إسحاق السبيعي أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً ، فقال في نفسه ، لو جمعت لمحمد جمعاً إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال : « **إذن يخزيك الله** ، **فرفع رأسه فإذا النبى ﷺ قائم على رأسه ، فقال : ما أيقنت أنك نبى حتى الساعة إن كنت لأحدث نفسى بذلك** » [٢٩٢] .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق أبي السفر ، عن ابن عباس قال : رأي أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطئون عَقِبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال ، فجاء رسول الله ﷺ حتي ضرب بيده في صدره ، فقال « **إذن يخزيك الله** » قال : أتوب إلي الله واستغفر الله مما تفوهت به [٢٩٣] .

وأخرجه ابن سعد ، عن أبي السفر مرسلاً .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت ،

---

٢٩٠ ـ سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب الأشهلى الأنصارى الأوسى . شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقال الواقدى : شهد العقبة . أسد الغابة جـ٢ صـ٣٥٢

٢٩١ ـ المُشَلَّل : موضع بين مكة والمدينة والصنم الذى هدمه سعد بن زيد اسمه « المنار » لا مناة وكان الأنصار يعبدونه فى الجاهلية ، ذكر ذلك ابن الأثير فى أسد الغابة .

٢٩٢ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ١٠٢

٢٩٣ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ١٠٢ وقال المحقق : نقله الصالحى عن الحاكم فى السيرة الشامية جـ٥ صـ٣٧٠

حتي أصبحوا فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبح فغدا علي رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « **قلت لهند أترين هذا من الله ؟ نعم هو من الله ، فقال أبو سفيان أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والله ما سمع قولى هذا أحد من الناس إلا الله وهند** » [٢٩٤] .

وأخرج العقيلي وابن عساكر من طريق وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : لقي رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب في الطواف ، فقال : يا أبا سفيان « **هل كان بينك وبين هند كذا وكذا** » فقال أبو سفيان : أفشت علي هند سري لأفعلن بها ولأفعلن ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه لحق أبا سفيان ، فقال « **يا أبا سفيان لا تكلم هند فإنها لم تفش من سرك شيئاً ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله** » .

وأخرج ابن سعد والحارث بن أبي أسامة في مسنده ، وابن عساكر ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم قال : خرج النبي ﷺ وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان ، ما أدري بم يغلبنا محمد ، فأتي النبي ﷺ حتي ضرب علي صدره وقال « **بالله يغلبك** » فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله .

حرمة مكة

وأخرج الشيخان ، عن أبي شريح العدوي إن النبي ﷺ قام يوم الفتح ، فقال «**إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له : إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس**» .

---

٢٩٤ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ١٠٣ وقال المحقق : رواه محمد بن يحيى الذهلى عن سعيد بن المسيب ، ونقله الصالحى فى السيرة الشامية جـ٥ صـ٣٧٠ .

وأخـرج الشيخان ، عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى ، وإنما أحلت لى ساعة من نهار » .

وأخرج ابن سعد ، انا الواقدي ، حدثنا إبراهيم بن محمد العبدري ، عن أبيه قال « قال عثمان بن طلحة : لقيني رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، فدعاني إلي الإسلام فقلت : يا محمد العجب لك حيث تطمع ، أن أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث ، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الأثنين والخميس ، فأقبل يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس ، فغلظت عليه ونلت منه ، وحلم عني ثم قال : يا عثمان ، « لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت ، فقلت : لقد هلكت قريش وذلت فقال : بل عمرت يومئذ وعزت ، ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال ، فأردت الإسلام فإذا قومى يزبروننى زبراً [٢٩٥] شديداً ، فلما كان يوم فتح مكة قال لى يا عثمان : ائت بالمفتاح فأتيته به ، فأخذه منى ، ثم دفعه إلىّ وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، فلما وليت نادانى ، فرجعت إليه فقال : ألم يكن الذى قلت لك ؟ فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة : لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت ، فقلت : بلى أشهد أنك رسول الله »

بيان سبب ظلمة الليل وضوء النهار ومخرج السحاب وموضع النفس من الجسد

وأخرج ابن عساكر من طريق ، ابن جريج ، عن الزهري قال : قدم خزيمة بن حكيم السلمي [٢٩٦] ثم البهزي علي خديجة ابنة خويلد مرة فأحب رسول الله ﷺ

---

٢٩٥ ـ زبرونى : نهرونى وأغلظوا لى القول .

٢٩٦ ـ خزيمة بن حكيم ، وقيل : ابن ثابت السلمى البهزى ، صهر خديجة بنت خويلد ـ رضى الله عنهما ـ خرج مع النبى ﷺ قبل البعثة فى تجارة نحو بصرى أسد الغابة ٢ / ١٣٤

حباً شديداً فقال له خزيمة : يا محمد إني أري فيك أشياء ما أراها في أحد من الناس وإنك لصريح [٢٩٧] في ميلادك ، أمين في أنفس قومك ، وإني أري عليك من الناس محبة ، وإني لأظنك الذي يخرج بتهامة ، فقال له رسول الله ﷺ : **« فإني محمد رسول الله »** . قال : أشهد أنك لصادق ، وإني قد آمنت بك ، ثم انصرف إلي بلاده ، وقال يا رسول الله إذا سمعت بخروجك أتيتك ، ثم قدم يوم فتح مكة ، فقال : يا رسول الله : أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار ، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وما شراب المولود في بطن أمه ، وعن مخرج الجراد ، فقال رسول الله ﷺ :

« أما ظلمة الليل وضوء النهار ، فإن الله خلق خلقاً من غثاء الماء باطنه أسود وظاهره أبيض وطرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب تمده الملائكة ، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها فى المغرب وينسلخ الجلباب ، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحسله فى طرف الهواء ، فهما كذلك يتراوحان [٢٩٨] لا يبليان ولا ينفذان .

وإما إسخان الماء فى الشتاء وبرده فى الصيف ، فإن الشمس إذا أسقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها فإذا طال الليل فى الشتاء كثر لبثها فى الأرض فيسخن الماء ، لذلك فإذا كان الصيف مرت بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأما السحاب ، فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض ، فيظل عليه الغبار يلتف من المزاد المكفوف حوله الملائكة صفوف تخفه الجنوب والصباء ، وتلحمه الشمال والدبور [٢٩٩] .

---

٢٩٧ ـ صريح : خالص النسب

٢٩٨ ـ يتراوحان : يتناوبان

٢٩٩ ـ الجنوب والصبا والشمال والدبور أسماء رياح

وأما قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج ماؤه من الإحليل وهو عرق يجرى من ظهره حتى يستقر قــراره فى البيـضة اليسرى ، وأما مـاء المرأة ، فإن ماءها فى التريبة [٣٠٠] يتقلقل ، لا يزال يدنو حتى يذوق عسيلتها .

وأما موضع النفس ففى القلب ، والقلب معلق بالنياط ، والنياط تسقى العروق فإذا هلك القلب انقطع العروق .

وأما شراب المولود فى بطن أمـه ، فإنه يكون نطفة أربعين ليلة ، ثم علقة أربعين ليلة ومشيجا [٣٠١] أربعين ليلة ، وعميسا أربعين ليلة ، ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكا [٣٠٢] أربعين ليلة ، ثم جنينا فعند ذلك يستهل وينفخ فيه الروح وتجتلب عليه عروق الرحم .

وأما مخرج الجراد : «فإنه نثره حوت فى البحر» .

وأخرجه الطبراني في (الأوسط) من طريق ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر ابن عـبد الله وزاد فيه « وعن الرعد والبرق ، وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة وفيه ، فقال : وأما الرعد ، فإنه ملك بيده مخراق يدنى القاصية ويؤخر النائية ، فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت ، وإذا ضرب صعقت ، وأما مـا للرجل من الولد ومـا للمرأة فــإن للرجل العــظام والعــروق والعــصب ، وللمرأة اللحم والدم والشعر» [٣٠٣] .

---

٣٠٠ ـ التريبة : موضع القلادة من صدر المرأة وتجمع على ترائب . والترائب : عظام الصدر مما يلى الترقوتين .

٣٠١ ـ مشيجا : مختلطا من العظم واللحم والدم

٣٠٢ ـ حنيكا : قويا صلبا

٣٠٣ ـ ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة بعضه عند حديثه على ترجمته .

باب

ما وقع فى غزوة حنين من المعجزات

أخرج الشيخان ، عن البراء أنه قيل له : أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ قال : لكن رسول الله ﷺ لم يفر إن هوزان كانوا قوماً رماة ، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا ، فأقبل الناس علي الغنائم ، فاستقبلوا بالسهام ، فانهزم الناس ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة ورسول الله ﷺ يقول :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وأخرج مسلم وأبو عوانة والنسائي ، عن العباس قال : أخذ النبي ﷺ يوم حنين حصيات ، فرمي بها في وجوه الكفار ثم قال : « **انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى حدّهم كليلا وأمرهم مدبراً** »[305] .

وأخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال : لما غَشَوا رسول الله ﷺ يوم حنين نزل علي بغلته ، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ، ثم استقبل به وجوههم فقال : « **شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين** » .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي عن أبي عبد الرحمن الفهري أن النبي ﷺ يوم

---

٣٠٤ ـ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان أخاه من الرضاعة أرضعتهما حليمة ، وكان يشبه النبى ﷺ فى خلقته ، وكان شاعرا ، عارض النبى ﷺ وخاصمه بعد النبوة ، وظل كذلك حتى أسلم عام الفتح ، والنبى ﷺ فى طريقه إلى مكة ، توفى سنة ١٥ هـ بالمدينة ـ الاستيعاب ٤ / ١٦٧٥

٣٠٥ ـ أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب من قاد دابة فى الحرب ، وفى فتح البارى جـ٦ صـ٦٩

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير ٢٨ ـ باب غزوة حنين الحديث رقم ٧٦

حنين أخذ حفنة من تراب ، فحثا بها في وجوه القوم وقال « **شاهت الوجوه فأخبرنا أنهم قالوا ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كمر الحديد على الطست فهزمهم الله** »[٣٠٦] .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فولي الناس عنه ، فقال « **ناولني كفا من تراب ، فناولته فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا فولى المشركون أدبارهم** »[٣٠٧] .

وأخرج البخاري في (التاريخ) وابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس بن الحارث النصري قال : « **أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا** » .

وأخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي ، عن عمرو بن سفيان الثقفي قال : « **قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها فى وجوهنا ، فانهزمنا فما خيل إلينا إلا ان كل حجر أو شجر أو فارس يطلبنا** » . وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن بدل مثله .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده والبيهقي ، عن يزيد بن عامر السوائي ، وكان شهد حنيناً مع المشركين ، ثم أسلم قال : « **أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها وجوه المشركين وقال : ارجعوا شاهت الوجوه فما أحد يلقاه أخوه إلا وهو يشكو قذى فى عينيه ويمسح عينيه** » .

وأخرج عبد والبيهقي عنه أيضاً أنه سئل عن الرعب الذي ألقي الله في قلوبهم يوم

---

٣٠٦ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٥ صـ١٤١

وقال المحقق : أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده ، وعنه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٤ صـ٣٣١

٣٠٧ ـ المرجع السابق

حنين كيف كان « **فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها فى الطست فتطن فيقول كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا** » [308] .

وأخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر ، عن عبد الرحمن مولي أم برثن قال : حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : « **لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب الشاة أن كفتناهم [309] . فبينما نحن نسوقهم فى أدبارهم إذا التقينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله ﷺ ، فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه ، فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا وكانت إياها** » [310] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث « **أن مالك بن عوف بعث عيوناً فأتوه وقد تقطعت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا : أتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى** » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : « **إنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت إلى مثل البجاد الأسود [311] يهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منثور قد ملأ الوادى فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك أنها الملائكة** »

وقال الواقدي : حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل ، عن أبيه قال : قال النضر [312] بن الحارث : « **خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد إن كانت دَبَرة**

---

٣٠٨ ـ المرجع السابق جـ٥ صـ١٤٤

٣٠٩ ـ كفتناهم : صرفناهم عن وجوههم

٣١٠ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ١٤٣ وقال المحقق : رواه مسدد فى مسنده وابن عساكر ، وابن كثير فى البداية والنهاية جـ٤ صـ٣٣٢

٣١١ ـ البجاد الأسود : الكساء الأسود من الشعر

٣١٢ ـ النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشى من بنى عبد الدار ، شهد حنينا مع رسول الله ﷺ وأعطاه مائة من الإبل وكان من المؤلفة قلوبهم أسد الغابة ٥ / ٣١٧

على محمد أن نعين عليه فلم يمكنا ذلك ، فلما صار بالجعرانة وإنى لعلى ما أنا عليه تلقانى رسول الله ﷺ فقال : النضر ؟ قلت : لبيك قال : هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه ، فأقبلت سريعا فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال : اللهم زده ثباتاً ، قال : فوالذى بعثه بالحق لكأن قلبى حجر ثباتاً فى الدين وبصيرة بالحق » . أخرجه ابن سعد والبيهقي .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق صدقة بن سعيد ، عن مصعب بن شيبة ابن عثمان الحجبي ، عن أبيه قال « خرجت مع النبى ﷺ يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً ، ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش ، فوالله إنى لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت : يا نبى الله إنى لأرى خيلاً بلقاً ، قال : يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر . قال : فضرب بيده صدرى ، فقال : اللهم اهد شيبة ، ففعل ذلك ثلاثاً ، فما رفع النبى ﷺ يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إلى منه قال : فالتقى المسلمون فقتل من قتل ، ثم أقبل النبى ﷺ وعمر آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالثفر [٣١٣] ، فنادى العباس أين المهاجرون ؟ أين أصحاب سورة البقرة ؟ بصوت عال هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبى ﷺ يقول:

أنا النبى غير كذب أنا ابن عبد المطلب

فأقبل المسلمون ، فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبى ﷺ : الآن حمى الوطيس » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا : كان شيبة ابن عثمان يحدث عن إسلامه قال : لما كان عام الفتح ، ودخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلي هوازن بحنين ، فعسي إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة ، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من العرب

٣١٣ ـ الثَّفَر ما يوضع تحت ذنب الدابة والعامة ينطقونه بالتاء لا بالثاء .

والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته أبداً ، فكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلتُ[٣١٤] السيف ودنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتي كدت أسوره[٣١٥] ، فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاديمحشني[٣١٦] ، فوضعت يدي علي بصري خوفاً عليه ، والتفت إلي رسول الله ﷺ ، فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت فمسح صدري ثم قال : « **اللهم أعذه من الشيطان** » . قال : فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : « **ادن فقاتل** » فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف ، حتي رجع إلي معسكره ، فدخل خباءه فدخلت عليه ، فقال : « **يا شيبة الذى أراد الله بك خيرا مما أردت بنفسك ، ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أذكره لأحد قط** » فقلت : بأبي أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قلت استغفر لي يا رسول الله قال « **غفر الله لك** »[٣١٧] .

وأخرج أبو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال ، قال شيبة بن عثمان « **لما غزا النبى ﷺ يوم حنين تذكرت أبى وعمى قتلهما على وحمزة ، فقلت : اليوم أدرك ثأرى من محمد ، فجئته فإذا أنا بالعباس عن يمينه ، فقلت : عمه لن يخذله ، فجئته عن يساره ، فإذا أنا بسفيان بن الحارث ، فقلت :ا بن عمه لن يخذله ، فجئته من خلفه فدنوت حتى إذا لم يبق إلا أن أسوره سورة السيف رفع لى شهاب من نار كالبرق فخفته فنكصت القهقرى ، فالتفت إلى النبى ﷺ ، فقال : تعالى يا شيب ، فوضع**

---

٣١٤ ـ أصلَتُ السيف : جردته .

٣١٥ ـ أسوره : أرتفع عليه وآخذه .

٣١٦ ـ يمحشنى : يحرقنى .

٣١٧ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ١٤٦

رسول الله ﷺ يده على صدرى ، فاستخرج الله الشيطان من قلبى ، فرفعت إليه بصرى وهو أحب إلى من سمعى وبصرى ومن كذا ، فقال لى : يا شيب قاتل الكفار ، ثم قال يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا ، قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل على أولادها ، حتى ترك رسول الله ﷺ كأنه فى حرجة [٣١٨] قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندى على رسول الله ﷺ من رماح الكفار ، ثم قال : يا عباس ، ناولنى من الحصباء ، قال : وأفقه الله البغلة كلامه ، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض ، قال : فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء ، فحثا فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون » [٣١٩] .

وأخرج أبو نعيم ، عن أنس قال : « انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء ، وكان اسمها (دلدل) فقال لها رسول الله ﷺ دلدل البدى [٣٢٠] فألزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها فى وجوههم وقال حم لا ينصرون ، فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح »

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبد الله بن حشرج ، عـن أبيه ، عـن جده قال ، قال عائذ بن عمر « وأصابتنى رمية يوم حنين فى جبهتى ، سال الدم على وجهى وصدرى فسلت النبى ﷺ الدم بيده عن وجهى وصدرى إلى ثندوتى [٣٢١] ، ثم دعا لى فرأينا أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما مسح من صدره ، فإذا غرة سابلة كغرة الفرس » .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن أزهر « أن خالد بن الوليد جرح يوم حنين ، فتفل رسول الله ﷺ فى جرحه فبرأ » .

---

٣١٨ ـ حرَجة : الحرجة ـ بفتح الحاء والراء ـ الشجر الملتف

٣١٩ ـ دلآئل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ١٤٥

٣٢٠ ـ البدى : التصقى بالأرض

٣٢١ ـ ثندونى : الثندوة فى الرجل كالثدى فى المرأة

وأخرج ابن سعد ، عن عبد الله بن الزبير قال « **شهد صفوان بن أمية حنيناً مع النبى ﷺ وهو كافر ، ثم رجع إلى الجعرانة ، فبينما رسول الله ﷺ يسير فى الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان ، فجعل صفوان ينظر إلى شِعْب ملىء نعما وشاء ورعاء ، فأدام النظر إليه فقال : أبا وهب يعجبك هذا الشعب ، قال : نعم . قال : هو لك ، وما فيه فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى فأسلم مكانه** » .

وأخـــرج أبو نعيم ، عن عطية السعدي أنه كان ممن كلم النبي ﷺ في سـبي هوازن ، فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سَبْيَهم إلا رجلاً [٣٢٢] فقال رسول الله ﷺ : « **اللهم أخِس سهمه ، فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز ، فقال إنى آخذ هذه ، فإنها أمٌ حى فسيفدونها منى بما قدروا عليه فكـــبر عطية [٣٢٣] ، وقال : أخذها والله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرها بواجد ، عجوز يا رسول الله سيئة ، بتراء [٣٢٤] ما لها أحد ، فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها** » .

وأخرج أبو نعيم ، عن سلمة بن الأكوع قال : « **غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء فى أداوة فأمر بها فصبت فى قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعاً** » .

---

٣٢٢ ـ هذا الرجل هو عيينة بن حصن الفزارى

٣٢٣ ـ هو عطية بن عروة السعدى من سعد بن بكر ، ذكره الرواة فى الصحابة ، وكان أحد الوافدين من بنى سعد بن بكر على النبى ﷺ ، وله رواية رواها عنه أبناؤه .

ـ الاستيعاب جـ٣ صـ١٠٧١ ـ

٣٢٤ ـ بتراء : لا عقب لها

باب

ما وقع فى غزوة الطائف من المعجزات

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق ، عن سعيد بن عبيد الثقفي قال : رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً في حائط ابن يعلي يأكل ثمرة ، فرميته فأصيبت عينه ، فأتي النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله ، فقال النبي ﷺ : « **إن شئت دعوت الله فردت عليك وإن شئت فالجنة** » قال : الجنة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عـروة قال : استأذن عيينة بن حـصن رسـول الله ﷺ أن يأتي أهل الطائف يكلمهم لعل الله أن يهديهم ، فأذن له ، فأتاهم فقال : تمسكوا بمكانكم ، والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله لو حدث به حدث لتمسن العرب عزاً ومنعة ، فتمسكوا بحصنكم وإياكم أن تعطوا بأيدكم ، ولا يتكاثرن عليكم قطع هذه الشجرة ثم رجع . فقال له رسول الله ﷺ : « **مـاذا قلت لهم ؟** » قال : قلت لهم وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه ، وحذرتهم النار ودللتهم إلي الجنة قال : « **كذبت بل قلت لهم كذا وكذا** » فقال : صدقت يا رسول الله أتوب إلي الله وإليك من ذلك [٣٢٥] قال : : وأقبلت خولة بنت حكيم [٣٢٦] ، فقالت : يا رسول الله : ما يمنعك ان تنهض إلي أهل الطائف ، قال : « **لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما أظن أن نفتحها الآن** » فقال عمر بن الخطاب : ألا تدعو الله عليهم وتنهض إليهم لعل الله يفتحها . قال : « **لم يؤذن لنا فى قتالهم** » ، ثم قفل رسول الله ﷺ راجعاً وقال حين ركب قافلا « **اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم** » .

---

٣٢٥ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ١٦٣

٣٢٦ ـ هى خولة بنت حكيم بن أمية السلمية ، زوجـة عثمان بن مظـعون وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ فى قول بعضهم ، وكانت امرأة صالحة ..

قال ابن الأثير : هي التى قالت للنبى ﷺ : إن فتح الله عليك الطائف فأعطنى حلى بادية بنت غيلان . فقال لها رسول الله ﷺ : « أرأيت إن كان لم يؤذن فى ثقيف ؟ » أسد الغابة جـ٧ صـ٩٣

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق نحوه وزاد ، فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا ، قال ابن إسحاق : وبلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وهو محاصر ثقيفا « إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة ، مملوءة زبداً فنقرها ديك فأهراق ما فيها ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد قال : ولا أنا ما أرى ذلك »[٣٢٧] .

وأخرج ابن سعد ، عن الحسن قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فقال عمر يا نبي الله : ادع علي ثقيف قال : « إن الله لم يأذن لى فى ثقيف ، قال : فكيف نقتل فى قوم لم يأذن الله فيهم فارتحلوا »[٣٢٨] .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم ، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلي الطائف فمررنا بقبر فقال : « هذا قبر أبى رغال وهو أبوثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن » .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن جعفر أن النبي ﷺ اعتمر من الجعرانة وقال : « اعتمر منها سبعون نبياً » .

---

٣٢٧ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ١٦٩ ـ سيرة ابن هشام ٤ / ٩٩
٣٢٨ ـ طبقات ابن سعد جـ٢ صـ٢٢٨ بتحقيقنا

باب

ما وقع فى سرية قطبة وذلك[٣٢٩] فى صفر سنة تسع

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله ﷺ قطبة ابن عامر في عشرين رجلا إلي خثعم بناحية تبالة[٣٣٠] ، وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالا شديدة وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلي المدينة ، وجاء سيل أتي فحال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلا[٣٣١] .

باب

آية فى غزوة أخرى

أخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن أبي طلحة قال : « **كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ، فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها** » .

باب

٣٢٩ ـ قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم الأنصارى السلمى الخزرجى ، يكنى أبا زيد ، شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ﷺ توفى فى خلافة عثمان ـ رضى الله عنهما ـ أسد الغابة ٤ / ٤٠٦ ٠

٣٣٠ ـ تبالة : اسم بلد بعينه ، وهو بلد مخصب مريع

٣٣١ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ صـ٢٣١

ما وقع فى غزوة تبوك [٣٣٢] من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلي تبوك تخلف رجال ، ثم لحقه أبو ذر ، فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله : هذا رجل يمشي علي الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : « **كن أبا ذر** » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر ، فقال « **يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده** » فضرب الدهر من ضربه وسُيِّر أبو ذر إلي الربذة ، فمات بها وعنده امرأته وغلامه فوضع علي قارعة الطريق ، فاطلع ركب فيهم ابن مسعود فقال ما هذا ؟ فقيل جنازة أبي ذر ، فبكي ابن مسعود وقال صدق رسول الله ﷺ قال « **يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده** » ثم نزل فوليه بنفسه [٣٣٣] .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أبا خيثمة لحق النبي ﷺ ، فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس : هذا راكب علي الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ : « **كن أبا خيثمة** » فقالوا : « **هو والله أبو خيثمة** » [٣٣٤] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عروة « **أن النبى ﷺ حين نزل بتبوك ، كان فى**

---

٣٣٢ ـ كانت غزوة تبوك فى رجب سنة تسع من الهجرة .
وتبوك فى طرف الشام من جهة القبلة ، بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة . وهى ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ، وقد وردت مصروفة فى كلام كعب بن زهير حين ذهب تائبا للنبى ﷺ قال : ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً
وفى صرفها وعدم صرفها كلام تعرض له السهيلى فى شرحه على سيرة ابن هشام . الروض الأنف .

٣٣٣ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ٢٢٢ وذكره ابن هشام فى سيرته جـ٤ صـ١٣٦ ، وابن كثير فى البداية والنهاية جـ٥ صـ٨

٣٣٤ ـ المرجع السابق ، وعلق المحقق بقوله : قال أبو خيثمة فى ذلك شعرا :

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا ... أتيت التى كانت أعفَّ وأكرما
وبايعت باليمنى يدى لمحمد ... فلم أكتسبْ إثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا فى العريش وصِرْمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت إذا شكَّ المنافق أسمحَتْ ... إلى الدين نفسى شطره حيث يمما

وأبو خيثمة اسمه عبد الله بن خيثمة الأنصارى الخزرجي ، شهد أحدا مع النبى ﷺ ، وبقى إلى أيام يزيد بن معاوية
أسد الغابة ٦ / ٩٣

زمان قلّ ماؤها فيه ، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة »[٣٣٥] .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال « إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً ، فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً »[٣٣٦] .

وأخرج ابن إسحاق نحوه وفيه « فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه : إن له حساً كحس الصواعق وذلك الماء فوّارة تبوك اليوم » .

وأخرج الخطيب في رواية مالك ، عن جابر قال : « انتهى النبي ﷺ إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك ، فشكونا العطش فأمرهم فجعلوا فيها سهاما دفعها إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا » .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة . فقالوا يا رسول الله : لو أذنت لنا ننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا ، فقال عمر : يا رسول الله : إن فعلت قل الظهر ولكن ادعه بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك بلاغاً ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر

---

٣٣٥ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ٢٢٦ من حديث موسى بن عقبة

٣٣٦ ـ صحيح مسلم ـ كتاب فضائل النبي ﷺ ـ باب معجزات النبي ﷺ الحديث جـ٥ رقم ٩ صـ١٣٨ شرح النووي

ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ، ، ثم قال لهم : خذوا في أوعيتكم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله : لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة »[٣٣٧] .

وأخرج ابن راهوية وأبو يعلي ، وأبو نعيم وابن عساكر ، عن عمر بن الخطاب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأصابنا جوع شديد ، فقلت يا رسول الله : خرج إلينا الروم وهم شباع ونحن جياع وأرادت الأنصار أن ينحروا نواضحهم[٣٣٨] ، فنادي في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا ، فحزرنا[٣٣٩] جميع ما جاؤوا به ، فوجدوه سبعا وعشرين صاعاً فجلس رسول الله ﷺ إلي جنبه ، فدعا فيه بالبركة ، ثم قال « **يا أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه في الجرب**[٣٤٠] **والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه ، حتى صدروا وإنه نحو ما كانوا يحزرون ، فقال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يأتي بهما عبد محق إلا وقاه الله حر النار»** .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي خالد الخزاعي يزيد بن يحيي ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي ، عن أبيه ، عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ إلي غزوة تبوك وكنت علي النحي[٣٤١] ذلك السفر ، فنظرت إلي نحي السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبي ﷺ طعاما فوضعت النحي في الشمس ونمت ، فانتبهت بخرير النحي

---

٣٣٧ ـ صحيح مسلم كتاب الإيمان جـ١ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

٣٣٨ ـ النواضح : جمع ناضح وناضحة وهى الناقة أو البعير الذين يستقى عليه .

٣٣٩ حزرنا : قدرنا

٣٤٠ ـ جرب : جمع جراب ـ بكسر الجيم ـ وغرائر : جمع غِرارة بكسر الغين ـ وهى وعاء من الخيش ونحوه توضع فيه الحبوب ونحوها ..

٣٤١ ـ النحى ـ بكسر النون وسكون الحاء : الزق الذى يستعمل للسمن والعسل .

فقمت فأخذت رأسه بيدي ، فقال رسول الله ﷺ « ورآنى لو تركته لسال الوادى سمناً » .

وأخرج ابن سعد ، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : « لما كنا بتبوك ونفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ فى العقبة حتى سقط بعض متاع رحله ، قال حمزة فنور لى فى أصابعى الخمس فأضان حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحبل وأشباه ذلك » .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم وابن عساكر ، عن العرباض بن سارية قال : «كنت مع رسول الله ﷺ بتبوك فقال ليلة لبلال : هل من عشاء ، فقال : والذى بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا . قال : انظر عسى أن تجد شيئاً ، فأخذ الجراب ينفضها جراباً جراباً ، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت فى يده سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده فيها على التمرات ، وقال : كلوا بسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس فأحصيت أربعا وخمسين تمرة أعدها عداً ونواها فى يدى الأخرى وصاحباى يصنعان كذلك ، فشبعنا ورفعنا أيدينا ، فإذا التمرات السبع ، كما هى فقال : يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً ، فلما كان من الغد دعا بلال بالتمرات ، فوضع يده عليهن ، ثم قال : كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا ، وإنا لعشرة ، ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هى ، فقال رسول الله ﷺ : لولا أنى أستحيى من ربى لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا وأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكهن » .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : قال رجل من بني سعد جئت رسول الله ﷺ بتبوك ، وهو في نفر من أصحابه ، وهو سابعهم فأسلمت ، فقال : « يا بلال أطعمنا فبسط نطعاً ثم جعل يخرج من حميت(٣٤٢) له ، فأخرج شيئاً من تمر

معـجون بالسمن والأقط[٣٤٣] ، فقال رسول الله ﷺ : كلوا فأكلنا حتى شبعنا ، فقلت : يا رسول الله إن كنت لآكل هذا وحدى ، ثم جئته من الغد ، فإذا عشرة نفر حوله ، فقال : أطعمنا يا بلال ، فجعل يُخْرج من جراب تمراً بكفه قبضة قبضة ، فقال : أخرج ولا تخف من ذى العرش إقتارا فجاء بالجراب ، فنثره فحزرته مُدّيْن ، فوضع النبى ﷺ يده على التمر ثم قال : كلو بسم الله ، فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجد له مسلكا ، وبقى على النطع مثل الذى جاء به كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة ، ثم غـدوت من الغد وعـاد نفر عشرة ويزيدون رجلا أو رجلين ، فقال : يا بلال : أطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده ، وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا ثم رفع مثل الذى صب ففعل ذلك ثلاثة أيام » .

وأخرجَ الواقدي وأبو نعيم ، عن أبي قتادة قال : « **بينا نحن مع رسول الله ﷺ نسير فى الجيش إذ لحقهم عطش كادت تقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً ، فدعا بركوة فيها ماء فوضع أصابعه عليها ، فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء ، حتى تروا وأرووا خيلهم وركابهم ، وكان فى العسكر اثنا عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفاً والخيل اثنا عشر ألف فرس** » .

قال : وكان في تبوك أربعة أشياء ، فبينا رسول الله ﷺ يسير منحدراً إلي المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً ، حتي لا يوجد ماء قليل ولا كثير ، ، فأرسل أُسَيْدَ بن حُضَيْر ، فخرج فيما بين تبوك والحِجْر ، فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء امرأة من بليّ ، فكلمها وجاءَ بها ، فدعا فيها رسول الله ﷺ بالبركة ، ثم قال « **هلموا أسقيتكم فلم يبق سقاء إلا ملأوه ، ثم دعا بركابهم وخيولهم ، فسقوها حتى نهلت ، ويقال إنه أمر بما جاء به أسيد**

---

٣٤٢ ـ حَمِيت : الحميت بفتح الحاء وكسر الميم بعدها ياء ـ الزِّقُّ الذى يكون فيه السمن والرُّب ونحوهما ..

٣٤٣ ـ الأقط ـ بفتح الهمزة وسكون القاف : لبنٌ مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

فصبه فى قعب عظيم ، فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين ، ثم رفع يده مداً ، ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال.: رِدُوا ، واتسع الماء وانبسط الناس حتى يصف عليه المائة والمائتان ، فأرْوَوْا وإن القعب ليجيش بالرواء» .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا من شأن الساعة العسرة ، فقال : « **خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه**[٣٤٤] **فيشربه ويجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن الله قد عَوَّدَك فى الدعاء خيراً ، فادع الله فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر»**[٣٤٥] .

وأخرج أبو نعيم ، عن عباس بن سهيل ، قال « **أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء »**[٣٤٦] .

من نفاق المنافقين

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي خزرة ، قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلي النبي ﷺ فقام فصلي ركعتين ، ثم دعا ، فأرسل الله سبحانه ، فأمطرت عليهم حتي استقوا منها فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد تري ما دعا النبي

---

٣٤٤ ـ الفرث : بقايا الطعام فى الكرش

٣٤٥ ـ ذكره الهيثمى فى الزوائد جـ٦ صـ١٩٤ ، وفى دلائل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ ٢٣١

٣٤٦ ـ دلائل االنبوة للبيهقى ، وقال المحقق : رواه ابن هشام فى السيرة جـ٤ صـ١٣٥ ، ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٥ صـ٩

ﷺ ، فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ [٣٤٧] .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا : أصبح الناس ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إلي رسول الله ﷺ ، فدعا الله فأرسل سحابه ، فأمطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ، قال عاصم : وأخبرني رجال من قومي أن رجلا من المنافقين كان معروفاً نفاقه ، فلما أمطرت السحابه وارتوي الناس قلنا له ويحك : هل بعد هذا من شيء ؟ قال : سحابه مارة ، ثم ضلت ناقة رسول الله ﷺ ، فقال المنافق : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، فقال رسول الله ﷺ وعنده عمارة بن حزم : « **إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها هى بالوادى من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمامها** » ، فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة إلي رحله ، فحدثهم عما قال رسول الله ﷺ من خبر الرجل ، فقال رجل كان في رحل عمارة : إنما قال المنافق ، والله هذه المقالة قبل أن تأتي [٣٤٨] .

وأخرج مسلم ، عن أبي حميد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأتينا وادي القري علي حديقة لامرأة ، فقال « **أخرصوها** [٣٤٩] **فخرصناها وخرصها**

---

٣٤٧ ـ الواقعة ٨٢

ذكر ذلك السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول فى سورة الواقعة قال : أخرجه ابن حاتم عن أبى حزرة بالحاء.

٣٤٨ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٥ صـ٤٥٧ ، وذكر اسم المنافق وهو رجل اسمه زيد .

قال ابن الأثير : وهو زيد بن لصيت القينقاعي ، وكان مغموزا بالنفاق . قال ابن اسحاق : قال بعض الناس إن زيدا تاب ، وقال بعضهم : ما زال مصراً حتى مات .

أسد الغابة ٢ / ٢٩٨

رسول الله ﷺ عشرة أوسق [(٣٥٠)] **، وقال :احصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله تعالى ،فانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقم فيها أحد منكم ، ومن كان له بعير فليشد عقاله ، فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى ، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ تمرها ، فقالت بلغ عشرة أوسق »** [(٣٥١)] .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه سئل : هل أمَّ النبي ﷺ أحد من هذه الأمة غير أبي بكر : قال : نعم كنا في سفر ، فلما كان في السحر انطلق وانطلقت معه حتي تبرزنا عن الناس ، فنزل عن راحلته فتغيب عني حتي ما أراه ، فمكث طويلا ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح خفيه ، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد صلي بهم ركعة وهمّ في الثانية ، فذهبت أؤذنه فنهاني ، فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا ، فقال النبي ﷺ حين صلي خلف عبد الرحمن بن عوف : « **ما قبض نبى قط حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته ؟** » قال ابن سعد : ذكرت هذا الحديث للواقدي فقال : كان هذا في غزوة تبوك

وأخرج البزار ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « **ما قبض نبى حتى يؤمه رجل من أمته** » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال حين نزل بالحجر « **لا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له** » ففعل الناس ما أمـــرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير

٣٤٩ـ : أخرصوها : قدروا ما فيها من تمر .

٣٥٠ ـ أوسق : جمع وسق ، ويقدر بستين صاعا

٣٥١ دلائل النبوة جـ٥ صـ٢٣٨

له ، فأما الذي ذهب لحاجته ، فإنه خنق علي مذهبه (٣٥٢) ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتي طرحته بجبل طيء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فقال « **ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ، ثم دعا للذى أصيب فى مذهبه فشفى ، وأما الآخر ، فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك** » .

لقاء إلياس مع النبى ﷺ وبيان ارتفاع قامته عليه السلام

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي وضعفه وأبو الشيخ في (العظمة) ، عن أنس قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حتي إذا كنا عند الحجر إذا نحن بصوت يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها ، فقال النبي ﷺ « **يا أنس انظر ما هذا الصوت قال : فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع ، فلما رآنى قال : أنت رسول النبى ﷺ ؟ قلت : نعم . قال : ارجع إليه فاقرأه السلام ، وقل له : هذا أخوك إلياس يريد أن يلقاك ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فجاء يمشى وأنا معه ، حتى إذا كنا منه قريباً تقدم النبى ﷺ وتأخرت أنا فتحدثا طويلا ، فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعانى فأكلت معهما فإذا فيها كماة (٣٥٣) ورمان وحوت وتمر وكرفس ، فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل السماء** » .

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول ، عن واثلة بن الأسقع قال : « **غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، حتى إذا كنا ببلاد جذام وكان قد أصابنا عطش ، فإذا بين أيدينا إناء وعنب فسرنا ميلا فإذا بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد يقول ، اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة** » . فذكر الحديث نحو

---

٣٥٢ ـ مذهبه : المذهب هنا الموضع الذى كان يجلس فيه اسم مكان من ذهب .

٣٥٣ ـ الكمأة : نوع من الثمار يجنى من باطن الأرض ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع

ما تقدم إلا أنه قال في طوله أعلي منا بذراعين أو ثلاث .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك ، فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف في مضيق والناس يمرون فيه ، فنفخ فيها وقال : « **اللهم احمل عليها فى سبيلك فإنك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس فى البحرر والبر ، فاستمرت ، فما دخلنا المدينة إلا وهى تنازعنا أزمتها** » .

يزجون : بزاي وجيم يسوقون .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : كان الناس بغزوة تبوك ، فعارضهم في مسيرهم حية عظيمة الخلق ، فانصاع الناس[٣٥٤] عنها ، فأقبلت حتي وقفت علي رسول الله ﷺ وهو علي راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتي اعتزلت الطريق ، فقامت قائمة ، فأقبل الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « **تدرون من هذا قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ، فرأى عليه من الحق حين ألم رسول الله ﷺ ببلده أن يُسلم وها هو يقرئكم السلام ، فقال الناس : وعليه السلام ورحمة الله** » .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن غزوان أنه نزل بتبوك ، فإذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال : إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلي نخلة فصلي إليها فأقبلت أنا وغلام أسعي حتي مررت بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره فما قمت عليها إلي يومي هذا[٣٥٥] .

---

٣٥٤ ـ انصاعوا : انفلتوا مسرعين

٣٥٥ ـ أخرجه أبو داود فى باب ما يقطع الصلاة ، الحديث رقم ٧٠٦

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي ، أن عبد الله ذا البجادين[٣٥٦] خرج مع رسول الله ﷺ إلي تبوك فقال يا رسول الله : ادع لي بالشهادة فقال « **اللهم إنى أحرم دمه على الكفار ، إنك إذا خرجت فى سبيل الله ، فأخذتك حمى فقتلتك فأنت شهيد ، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفى عبد الله ذو البجادين** » .

صلاته على معاوية وهو فى المدينة

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق العلاء بن محمد الثقفي ، عن أنس قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضي ، فأتي جبرئيل رسول الله ﷺ فقال : « **يا جبرئيل ، ما لى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى** » قال : ذاك أن معاوية بن معاوية[٣٥٧] الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه قال : « **وفيم ذلك ؟** » قال : كان يكثر قراءة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال « **نعم فصلى عليه** »[٣٥٨] .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلي والبيهقي من وجه آخر ، عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس قال : جاء جبرئيل فقال يا محمد : مات معاوية بن معاوية المزني افتحب أن تصلي عليه ؟ قال : « **نعم فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ورفع له سريره ، حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون ألف ملك قال : قلت يا جبرئيل بم نال هذه المنزلة من الله ؟ قال بحبه ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يقرؤها قائما وقاعدا وذاهبا وجائيا وعلى كل حال** » .

---

٣٥٦ ـ ذو البجادين : اسمه عبد الله ، لقب بذلك لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله ﷺ قطعت له أمه بجاداً لها وهو كساء على اثنين ، فارتدى بنصفه وائتزر بنصفه ، فسمى بذى البجادين ..
أسد الغابة جـ٢ صـ١٧٠

٣٥٧ ـ معاوية بن معاوية المزنى ويقال : الليثى
ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٥ صـ٢١٤ ، والاستيعاب ٣ / ١٤٢٣

٣٥٨ ـ دلائل النبوة جـ٥ صـ٢٤٧

إرسال خالد بن الوليد إلى أكيدر

وأخـرج البيهقي وابن مندة في (الصحابة) من طريق ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن رومان ، وعـبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعـث خالد بن الوليد إلي (أكيدر)[٣٥٩] رجل من كندة كان ملكاً علي دومة ، وكان نصرانياً فقال النبي ﷺ لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد حتي إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو علي سطح ومعه امرأته ، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن يترك مثل هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته فخرجوا بمطاردهم ، فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك شعراً :

تبارك سائق البقرات إنى ... رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يكُ حائداً عن ذى تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهادِ

فقال له النبي ﷺ « **لا يفضض الله فاك ، فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن** »[٣٦٠] .

وأخرج ابن مندة وابن السكن وأبو نعيم كلهم في الصحابة من طريق أبي المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجيرة بن بجـرة الطائي ، حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه بجير بن بجرة قال : كنت في جيش خالد بن الوليد حين

---

٣٥٩ ـ أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن صاحب دومة الجندل وهي حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، القول في إسلامه مختلف فيه أسد الغابة ١ / ١٣٥

٣٦٠ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٥ ص٢٥٠

بعثه النبي ﷺ إلي (أكيدر) دومة ، فقال له : إنك تجده يصيد البقر فوافقناه في ليلة مقمرة ، وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ ، فأخذناه ، فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا ، منها :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد

فقال النبي ﷺ : « **لا يفضض الله فاك** » فأتت عليه تسعون سنة وما تحرك له سن .

وأخرج البيهقي ، عن عروة قال : لما توجه رسول الله ﷺ من تبوك قافلاً إلي المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلي (أكيدر) دومة الجندل ، فقال خالد يا رسول الله : كيف بدومة الجندل ، وفيها أكيدر وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين ، قال : لعل الله يُلَقِّيكَ أكيدر يقتنص فتقبض المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة ، فسار خالد حتي إذا دنا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله ﷺ لعلك تلقاه يصطاد ، فبينما خالد وأصحابه في مسيرهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتي جعلت تحتك بباب الحصن ، وأكيدر يشرب ويتغني في حصنه بين امرأتيه ، فاطلعت إحدي امرأتيه ، فرأت البقر تحتك بالباب وبالحائط ، فركب علي فرس وركب غلمته وأهله حتي مر خالد وأصحابه فأخذوه ومن كان معه وأوثقوهم ، وذكر خالد قول رسول الله ﷺ ، فقال له أكيدر : والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة يعني البقر ، ولقد كنت أضمر لها إذا أردت أخذها فأركب لها اليوم واليومين .

وأخرج البيهقي ، عن بلال بن يحيي قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر علي المهاجرين إلي دومة الجندل ، وبعث خالد بن الوليد علي الأعراب معه ، وقال : « **انطلقوا فإنكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش ، فخذوه أخذاً فابعثوا به إلي** » فانطلقوا فوجدوه كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه وبعثوا به . وأخرجه ابن مندة في الصحابة من طريق بلال بن يحيي ، عن حذيفة موصولاً .

المتآمرون من المنافقين

وأخرج البيهقي ، عن عروة قال : رجع رسول الله ﷺ من تبوك حتي إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبه في الطريق واستعدوا لذلك وتلثموا ، فلما بلغوا العقبة أمر رسول الله ﷺ حذيفة أن يردهم ، فاستقبلهم حذيفة بمحجن ، فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون ، فرعبهم الله وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتي خالطوا الناس وأقبل حذيفة فقال له رسول الله ﷺ : « **هل علمت ما كان شأنهم وما أرادوا ؟** » قال : لا ، قال : « **فإنهم مكروا ليسيروا معى حتى إذا طلعت فى العقبة طرحونى منها** » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن إسحاق نحوه وزاد « **أن الله قد أخبرنى بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم فسمى له اثنى عشر رجلاً** »[٣٦١] .

وأخرج البيبهقي بسند صحيح ، عن حذيفة بن اليمان قال : « **كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه ، حتى إذا كنا بالعقبة ، فإذا أنا باثنى عشر راكبا قد اعترضوا فيها ، فانبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال : هل عرفتم القوم قلنا لا كانوا متلثمين ، قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا : لا . قال : أرادوا أن يزحموا رسول الله ﷺ فى العقبة فيلقوه منها ثم قال : اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا وما الدبيلة ؟ قال : شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك** » .

وأخرج مسلم ، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال « **فى أصحابى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدروهم** » .

---

٣٦١ ـ المرجع السابق جـ٥ صـ٢٥٦

باب
غزوة الأسود

قال سـيف في كتاب (الردة) ، حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثني ، عن الضحاك بن فيروز ، عن جشيش الديلمي قال : قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام علي ديننا والنهوض في الحرب والعمل علي الأسود الكذاب ، فقاتلناه حتي قتلت الأسود [٣٦٢] ، وألقيت إليهم رأسه وشننا الغارة ، وكتبنا إلي النبي ﷺ بالخبر وهو حي ، فناداه الوحي من ليلته وأخبر أصحابه بذلك وقدمت رسلنا بعده علي أبي بكر الصديق ، فهو الذي أجابنا عن كتبنا .

وأخرج الديلمي ، عن ابن عمر قال : أتي النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي ، فخرج علينا وقال « **قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز** » [٣٦٣] .

---

٣٦٢ ـ هو الأسود العنسى الذى ادعى النبوة فى آخر حياة النبى ﷺ ، وقتله فيروز الديلمى

٣٦٣ ـ فيروز الديلمى ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن وقيل : هو ابن أخت النجاشى ، يقال له : الحميرى لنزوله فى حمير ، وهو من أبناء فارس ، من فرس صنعاء

راجع قصة قتله للأسود العنسى فى كتاب الكامل فى التاريخ جـ٢ صـ٢٢٧ وما بعدها ..

ذكر المعجزات التى وقعت عند
إنفاذ كتبه ﷺ إلى الملوك

وأخرج الشيخان ، عن الحسن قال : كتب رسول الله ﷺ إلي كسري وإلي قيصر وإلي النجاشي وإلي كل جبار يدعوهم إلي الله وليس بالنجاشي الذي صلي عليه (٣٦٤) .

وقال ابن أبي شيبة في (المصنف) ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر بن عمرو قال : بعث رسول الله ﷺ أربعة نفر إلي أربعة وجوه : رجلاً إلي كسري ، ورجلاً إلي قيصر ، ورجلاً إلي المقوقس ، وبعث عمرو بن أمية إلي النجاشي ، فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بُعث إليهم (٣٦٥) .

وأخرج ابن سعد عن بريدة ، والزهري ، وزيد بن رومان ، والشعبي أن رسول الله ﷺ : بعث عدة إلي عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال « **هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم فى أمر عباده** » (٣٦٦) .

باب
ما وقع عند كتابه ﷺ إلى قيصر من الآيات

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس : أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجاراً بالشام في المدة (٣٦٧) التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها

---

٣٦٤ ـ أخرجه مسلم فى كتاب الجهاد . باب كتب النبى ﷺ إلى ملوك الكفار الحديث رقم ٧٥ وفى دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٣٧٦

٣٦٥ ـ ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ١ صـ٣٦٥

٣٦٦ ـ المرجع السابق ، وليس فيه العبارة الأخيرة

٣٦٧ ـ يقصد بالمدة الهدنة التى كانت بعد صلح الحديبية .

أبا سفيان وكفار قريش فأتوه ، وهم بإيلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه ، فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان فقلت : أنا أقربهم به نسباً ، فقال : أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبني فكذبوه ، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذباً لكذبت عنه

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا قال: فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها . قال : ولم يمكني كلمة أدخل فيه شيئاً غير هذه الكلمة . قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال بماذا يأمركم ؟ قلت : يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق ، والعفاف ، والصلة ، فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه ، فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرت أن لا ، فقلت : لو كان أحد قال هذا القـــول قبله لقلت : رجل يأتسي بقول قيل قبله ، وسألتك هل من آبائه من مـــلك ؟ فذكرت أن لا . قلت : فلو كان من آبائه من ملك قلت : رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرت أن لا

فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب علي الناس ويكذب علي الله . وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع

الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتي يتم ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك : هل يغدر : فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بم يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقا ، فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه [٣٦٨] .

نص الكتاب

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلي عظيم بصري [٣٦٩] فدفعه إلي هرقل فقرأه ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلي هرقل عظيم الروم ، سلام علي من اتبع الهدي أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلِم تسلمْ يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فان عليك إثم الأريسيين ، و ﴿ **يا أَهْلَ الكتاب تَعَالوا إلى كلمة سَوَاء بيْنَنَا وبيْنَكُم ألا نعْبُد إلا الله ولا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً ، ولا يتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أربابا من دُون الله فإن تَولوا فَقُولُوا أشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُون** ﴾ [٣٧٠] .

---

٣٦٨ ـ أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ـ باب دعاء النبى ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة الحديث رقم ٢٩٤١

وفى فتح البارى جـ٦ صـ١٠٩

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير . باب كتاب النبى إلى هرقل .

٣٦٩ ـ بصرى موضعان أحدهما بالشام من أعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران ، وقد وردت كثيرا فى شعر العرب .

وهى المقصودة هنا .

والثانى قرية من قرى بغداد قرب عكبراء ، والنسبة إليهما بُصْرَوى . ـ اعجام الأعلام لمحمود مصطفى .

٣٧٠ ـ آل عمران ٦٤

قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب ، وارتفعت الأصوات ، وأُخْرِجْنَا ، فقلت لأصحابي حين أُخْرِجنْا : لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقناً أنه سَيظهر حتي أدخل الله علي الإسلام .

وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقفاً علي نصاري الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح خبيث النفس ، فقال بعض بطارقته ، قد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور ، وكان هرقل حزاءً [٣٧١] ، ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة ؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلي مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود ، فبينما هم علي أمرهم أُتِيَ هرقلُ برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ ، فلما استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ ، فنظروا إليه ، فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال : هم يختتنون ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، ثم كتب هرقل إلي صاحب له برومية ، وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلي حمص فلم يَرِم [٣٧٢] حمص حتي أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل علي خروج النبي ﷺ وأنه نبي ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة [٣٧٣] له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال : يا معشر الروم : هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلي الأبواب ، فوجدوها قد غلقت فلما رأي هرقل نفرتهم ، وأيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال :

---

٣٧١ ـ حزّاء : الحزاء والحازى الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه ، يقال هذا لخارص الشجر ، وللذى ينظر النجوم ليعرف أحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب ـ النهاية ـ

٣٧٢ ـ لم يرم : لم يغادر

٣٧٣ ـ دسكرة : الدسكرة بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست عربية محضنة ـ النهاية ـ

إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم علي دينكم ، فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل .

وأخرج البيهقي ، عن موسي بن عقبة قال : خرج أبو سفيان تاجراً إلي الشام ، فأرس إليه قيصر ، فقال له : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم أكُلَّ مرة يظهر عليكم ؟ قال : ما ظهر علينا قط إلا وأنا غائب . قال قيصر : أتراه كاذباً أو صادقا ؟ قال : بل هو كاذب . قال قيصر ، لا تقل ذلك ، فإن الكذب لا يظهر له أحد ، فإن كان فيكم نبي فلا تقتلوه ، فإن أفعل الناس لذلك اليهود (٣٧٤) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الله بن شداد قال ، قال أبو سفيان : إن أول يوم رُعبت فيه من محمد ليوم قال قيصر في ملكه وسلطانه وحضرته ما قال ، وحضرته يتحادر جبينه عرقاً من كرب الصحيفة التي كتب إليه النبي ﷺ ، فما زلت مرعوباً من محمد حتي أسلمت .

وأخرج البيهقي من طريق ، ابن إسحاق قال : حدثني الزهري قال : حدثني أسقف من النصاري ، وقد أدرك ذلك الزمان قال : لما قدم دحية بن خليفة علي هرقل بكتاب رسول الله ﷺ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلي هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي ، أما بعد ، فأسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن أبيت فإن إثم الأكارين (٣٧٥) عليك ، فلما انتهي إليه كتابه وقرأه أخذه فجعله بين فخذه وخاصرته ، ثم كتب إلي رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما لا يقرأ غيره بما جاءه من رسول الله ﷺ وكتب إليه أنه النبي

---

٣٧٤ ـ دلائل النبوة للبيهقي جـ٤ صـ٣٨٥

٣٧٥ ـ الأكَّارين : جمع أكَّار بتشديد الكاف ـ وهو الزَّرَّاع ، من أكرت الأرض إذا حفرتها .
وفى رواية ، الأريسيين ، وقد سبقت هذه الرواية .
ومعناها : الخدم والخول والمقصود بهم الأكارون أيضا الذين يخدمون الأرض ويزرعونها .
ـ النهاية

الذي ينتظر لا شك فيه ، فاتبعه ، فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ، ثم أمر بها ، فأغلقت عليهم واطلع عليهم من علية له وهو منهم خائف ، فقال : يا معشر الروم ، إنه جاءني كتاب أحمد وأنه والله النبي الذي كنا ننتظره ونجد ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه ، فأسلموا واتبعوه تسلم لكم آخرتكم ودنياكم ، فنخروا نخرة [٣٧٦] رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة ، فوجدوها مغلقة دونهم ، فخافهم فقال : ردوهم عليّ فردوهم عليه ، فقال لهم : يا معشر الروم ، إني إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ، فلقد رأيت منكم ما سرني فوقعوا له سجدا ، ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا .

وأخرج البزار وأبو نعيم ، عن دحية الكلبي قال : بعثني النبي ﷺ إلي قيصر صاحب الروم بكتاب ، فاستأذنت ، فقلت : استأذنوا لرسول رسول الله ﷺ ، فأتي قيصر فقيل : إن علي الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله ، ففزعوا لذلك وقال : أدخلوه ، فأدخلت عليه وعنده بطارقته ، فأعطيته الكتاب فقريء عليه ، فإذا فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من محمد رسول الله ، إلي قيصر صاحب الروم ، فنخر ابن أخ له أحمر أزرق سبط الشعر ، فقال : لا تقرأ الكتاب اليوم لأنه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ، قال : فقرأ الكتاب حتي فرغ منه ثم أمرهم قيصر فخرجوا من عنده ، ثم بعث إليّ ، فدخلت إليه ، فسألني فأخبرته فبعث إلي الأسقف ، فدخل عليه ، وكان صاحب أمرهم يصدرون عن قوله ورأيه ، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف : هو والله الذي بشرنا به عيسي بن مريم وموسي ، الذي كنا ننتظره ، قال قيصر : فما تأمرني ؟ قال الأسقف : أما أنا فمصدقه ومتبعه ، فقال قيصر : إني أعرف أنه كذلك ، ولكن لا أستطيع أن أفعل ، إن فعلت ذهب ملكي وقتلتني الروم ، ثم أرسل قيصر أن اطلبوا رجلاً من العرب ، وكان أبو سفيان قدمها تاجراً ، فأتي به وأدخل عليه ، فسأله عن النبي ﷺ ، فقال : أخبرني عن هذا الرجل

---

٣٧٦ - نخروا : النخر الصوت الذى يخرج من الخياشيم

الذي خرج بأرضكم ما هو ؟ قال : هو شاب . قال : كيف حسبه ؟ قال : هو ذو حسب فينا لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية النبوة . قال : من أتباعة ؟ قال : الشباب والسفلة قال : هذه آية النبوة . قال ، أرأيت من يخرج منكم إليه هل يرجع إليكم ؟ قال : لا . قال : هذه آية النبوة . قال أرأيت من يخرج إليكم من أصحابه يرجع إليه ؟ قال : نعم . قال : هذه آية النبوة . قال : هل يُنْكَبُ(٣٧٧) أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه ؟ قال : نعم . قال : هذه آية النبوة ، ثم دعاني ، فقال : أبلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي ، ولكن لا أترك ملكي ثم أخذ الكتاب فوضعه علي رأسه ثم قبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط(٣٧٨) .

وأما الأسقف فإن النصاري كانوا يجتمعون إليه كل يوم الأحد ، فيخرج إليهم ويذكرهم ويقص عليهم ، ثم يدخل فيقعد إلي يوم الأحد ، فكنت أدخل عليه فيسألني ، فلما أن جاء الأحد انتظروه ليخرج إليهم فلم يخرج ، واعتل عليهم بالمرض ففعل ذلك مراراً ، حتي كان آخر ذلك أن حضروا ، ثم بعثوا إليه لتخرجن أو لندخلن عليك ، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي ، قال دحية : فبعث إليَّ الأسقف أن اذهب إلي صاحبك فاقرأ عليه السلام وأخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، ثم خرج إليهم فقتلوه .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سفيان قال : جمع هرقل بطارقته وأشرافهم ، فجلس علي مجلس مرتفع لا ينالونه ، ثم أمر الكنيسة فغلقت ثم خطبهم فقال : إن هذا النبي الذي بشركم به عيسي فاتبعوه وآمنوا به ، فنخروا نخرة واحدة ، ثم استحالوا في الكنيسة فوجدوها مغلقة ولم تنله أيديهم ، فلما رأي ذلك منهم قال : اجلسوا إنما أردت أن أبلوكم وخشيت أن يخدعكم عن دينكم ، فقد سرني

---

٣٧٧ ـ ينكب : يهزم

٣٧٨ ـ سفط ـ بفتح السين والفاء ـ وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه ، ووعاء أيضا يتخذ من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها . والمقصود هنا الأول .

ما رأيت منكم ، فقال قاضيه : أشهد أنه رسول الله فأخذوه فما زالوا يضربونه ويعضونه حتي قتلوه .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن عبد الله بن شداد قال : كتب رسول الله ﷺ إلي صاحب الروم : من محمد رسول الله إلي هرقل صاحب الروم ، فلما أتاه الكتاب قرأه ، فقام أخ له ، فقال : لا تقرأ هذا الكتاب بدأ بنفسه قبلك ولم يسمك ملكاً وجعلك صاحب الروم ، فقال : إن يكن بدأ بنفسه فهو الذي كتب إليّ وإن كان سماني صاحب الروم ، فأنا صاحب الروم ليس لهم صاحب غيري ، فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينه من كرب الكتاب وهو في شدة القر ، فقال : من يعرف هذا الرجل ؟ فأرسل إلي أبي سفيان ، فقال : تعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم ، قال ما نسبهُ فيكم ؟ قال من أوسطنا نسباً . قال : فأين داره من قريتكم ؟ قال : في وسط قريتنا . قال : هذه من آياته . وذكر الباقي نحو ما تقدم وفيه قتل الأسقف .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابن المسيب قال : لما قرأ قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان بن داود ، فدعا أبا سفيان والمغيرة بن شعبة ، فسألهما عن بعض شأن رسول الله ﷺ ، فأخبراه فقال : ليملكن ما تحت قدمي .

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة) ، عن ابن عمر قال : قال النبي « **من يذهب بكتابى إلى طاغية الروم وله الجنة** » ، فقام رجل من الأنصار يدعي عبيد الله[379]

---

٣٧٩ ـ ترجم ابن الأثير لعبيد الله بن عبد الخالق الأنصارى ترجمة مقتضبة أشار فيها إلى الحديث المذكور قال : روى عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر قال : سمعت النبى ﷺ يقول : من يذهب بكتابى إلى طاغية الروم وله الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار يقال له : عبيد الله بن عبد الخالق فقال : أنا أذهب ولى الجنة إن هلكت ؟ قال : نعم لك الجنة . واقتصر على ذلك
أسد الغابة ٣ / ٥٢٢

ابن عبد الخالق ، فقال : أنا ، فانطلق بكتاب النبي ﷺ ، حتي بلغ الطاغي ، فقال : أنا رسول رسول رب العالمين ، فأذن له فدخل عليه ، فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل ، فعرض عليه كتاب النبي ﷺ ، فجمع الروم عنده ، ثم عرض عليهم ، ، فكرهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم ، فقتل عند إيمانه ، ثم إن الرجل رجع إلي النبي ﷺ فأخبره بالذي كان منه ، وما كان من قتل الرجل ، فقال النبي ﷺ عند ذلك « **يبعثه الله أمة وحده لذلك المقتول** » .

وأخرج ابن عساكر ، عن دحية الكلبي قال : وجهني النبي ﷺ إلي ملك الروم بكتابه وهو بدمشق ، فناولته كتاب النبي ﷺ ، ففك خاتمه ووضعه تحت شيء كان عليه قاعداً ، ثم نادي فاجتمع البطارقة وقومه ، فقام علي وسائد ثنيت له ، وكذلك تقوم فارس والروم لم يكن لها منابر ، ثم خطب أصحابه ، فقال : هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، فنخروا نخرة فأومأ بيده أن اسكنوا ، ثم قال : إنما جربتكم كيف نصرتكم النصرانية . قال : فبعث إليّ من الغد سراً فأدخلني بيتاً عظيما فيه ثلاث مائة وثلاث عشرة صورة ، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين . قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء ، فرأيت صورة النبي ﷺ كأنه ينطق ، قلت : هذا . قال : صدقت . فقال : صورة من هذا عن يمينه ؟ قلت : رجل من قومه يقال له أبو بكر . قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر قال : أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين ، فلما قدمت علي النبي ﷺ أخبرته ، فقال « **صدق بأبى بكر وعمر يتمم الله هذا الدين بعدى ويفتح** » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن هشام بن العاص قال : بعثت أنا ورجل من قريش زمن أبي بكر إلي هرقل صاحب الروم ندعوه إلي الإسلام فخرجنا حتي قدمنا الغوطة يعني دمشق ، فنزلنا علي جبلة بن الأيهم الغساني ، فدخلنا عليه ، وإذا هو علي سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا

والله لا نكلم رسولاً إنما بعثنا إلي الملك فإن أذن لنا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول فرجع إليه الرسول فأخبره ، فأذن لنا ، فكلمه هشام ودعاه إلي الإسلام ، وإذا عليه ثياب سواد ، فقال له هشام : ما هذه التي عليك . قال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتي أخرجكم من الشام . قلنا ، ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملئ وجهه سواداً فقال : قوموا وبعث معنا رسولا إلي الملك : فدخلنا علي رواحلنا متقلدين سيوفنا ، حتي انتهينا إلي غرفة له ، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلقد تنقضت الغرفة [٣٨٠] ، حتي صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، ثم دخلنا عليه ، فقال ، ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم قلنا : السلام عليك . قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها . قال : فكيف يرد عليكم . قلنا : بها قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة حتي رفع رأسه إليها . قال : فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنقضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنقضت بيوتكم عليكم؟ . قلنا : لا ما أريناها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : وددت أنكم كلما قلتم تنقض كل شيء عليكم ، وإني خرجت من نصف ملكي . قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة ، وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما أراد فأخبرنا .

ذكر حلية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه فقال : قوموا فقمنا ، فأمر لنا بمنزل حسن ونُزُل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا ،

---

٣٨٠ - تنقضت : اهتزت وتحركت

فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة [٣٨١] العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلا ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأذنين لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة و السلام وإذا هو أكثر الناس شعراً ، ثم فتح لنا باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلت الجبين ، طويل الخد أبيض اللحية كأنه يبتسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رسول الله ﷺ . قال : أتعرفون من هذا ؟ قلنا : نعم . محمد رسول الله ﷺ ، فقام قائما ثم جلس : وقال : والله إنه لهو . قلنا : نعم إنه لهو ، فأمسك ساعة ، ثم قال : أما أنه كان آخر البيوت ، ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة أدماء سحماء ، وإذا رجل جعد قطط غائر العينين ، حديد النظر ، عابس الوجه ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسي عليه الصلاة والسلام ، وإلي جنبه صور تشبهه إلا أنه مدهان الرأس ، عريض الجبين في عينيه قَبل [٣٨٢] . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا قال : هذا هارون عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة ، كأنه غضبان فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا :

---

٣٨١ ـ الربعة : وعاء مربع كالجونة تحفظ فيه الأشياء

٣٨٢ ـ قبل : القبل في العينين هو إقبال السواد على الأنف
وقيل : هو ميل كالحول ـ النهاية ـ

لا . قال : هذا لوط عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقني [٣٨٣] خفيف العارضين ، حسن الوجه . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق عليه الصلاة والسلام إلا أنه علي شفته خال : فقال : هل تعرفون هذا قلنا لا . قال : هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام : ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقني الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلي الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جد نبيكم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة بيضاء ، كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أحمر حمش الساقين [٣٨٤] ، أخفش العينين [٣٨٥] ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلدا سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الإليتين طويل الرجلين . راكب فرساً ، . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن الوجه فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا قال : هذا ابن مريم عليه الصلاة والسلام . قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأنا نعلم أنها علي ما صورت عليه الأنبياء لأنا رأينا

---

٣٨٣ ـ أقنى : مرتفع الأنف

٣٨٤ ـ حمش الساقين : دقيقهما

٣٨٥ ـ أخفش العينين : صغيرهما

صورة نبينا مثله ، فقال : إن آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم ، وكان في خزانة آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلي دانيال ، ثم قال : أما والله وددت أن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبدا لأشدكم مَلَكَة حتي أموت ، ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق أخبرناه بما رأيناه وما قال لنا ، فبكي أبو بكر وقال مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعتي عندهم .

وأخرجه أبو نعيم من طريق موسي بن عقبة أيضاً .

ثم قال : في هذه القصة من انتقاص حين أهلوا بلا إله إلا الله ما يدل علي أنه يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء عليهم السلام ، كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم إعلاما وإنذارا بقرب مبعثهم .

وأخرج أبو يعلي ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلي رسول الله ﷺ ، فقال ألا تخبرني عن رسالة هرقل ؟ قال : بلي . قدم رسول الله ﷺ تبوك فبعث دحية إلي هرقل ، فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعاقسيسي الروم وبطارقتهم ، ثم أغلق عليه وعليهم الدار ، فقال : إن هذا الرجل قد أرسل إلي يدعوني ، ووالله لقد قرأتم فيما تقرؤن من الكتب أنه ليأخذن ما تحت قدمي ، فهلم إلي أن نتبعه ، فنخروا رجل واحد ، فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال : إنما قلت لأعلم صلابتكم علي أمركم ، ثم إنه دعاني ، فقال : اذهب بكتابي إلي هذا الرجل فما ضيعت من حديثه ، فاحفظ لي ثلاث خصال : انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء ، وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك ، فانطلقت بكتابه حتي جئت تبوك ، فناولته كتابي ، فقال : يا أخا تنوخ ، إني كتبت بكتابي ، إلي كسري فمزقه والله ، ممزقه وملكه

وكتبت إلي النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه ، وكتبت إلي صاحبك بصحيفة فأمسكها ولن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش . قلت : هذه إحـــدي الثلاث التي أوصاني بها ، ثم أنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره ، فقرأها ، فإذا فيها دعوتني إلي جنة عرضها السماء والأرض فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ « **سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار ثم قال : تعال يا أخا تنوخ فحل حبوته عن ظهره ، ثم قال : ها هنا امض لما أمِرْت به فجلت فى ظهره فإذا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة** » (٣٨٦) .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى كسرى

أخرج البخاري ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ : بعث بكتابه إلي كسري فلما قرأه كسري مزقه ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ « **أن يمزقوا كل ممزق** » (٣٨٧) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب ، حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلي كسري فمزقه كسري ، فقال رسول الله ﷺ « **مزق الله ملكه** » .

وأخرج البزار والبيهقي وأبو نعيم ، عن دحية أن كسري لما كتب ، إليه النبي ﷺ كتب كسري إلي صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول : ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلي دينه لتكفينه أو لأفعلن بك ، فبعث صاحب صنعاء إلي النبي ﷺ ،

---

٣٨٦ ـ فى هذا الخبر أن رسول الله ﷺ أرسل دحية إلى قيصر فى أثناء غزوة تبوك ، وكانت غزوة تبوك فى العام التاسع للهجرة .. والمعروف أن كتبه للملوك والأمراء كانت بعد صلح الحديبية أى فى سنة ست من الهجرة .
وما مرّ من حديث أبى سفيان يشير إلى ذلك أيضا .. لأن غزوة تبوك كانت بعد إسلام أبى سفيان أى بعد فتح مكة ..
٣٨٧ ـ أخرجه البخارى فى الجهاد ـ فتح البارى جـ٦ صـ١٠٨

فلما قرأ النبي ﷺ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ، ثم قال لهم « **اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربى قد قتل ربك الليلة** » فانطلقوا فأخبروه . قال دحية : ثم جاء الخبر بأن كسري قتل تلك الليلة [٣٨٨] .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف « **أنه بلغه أن كسرى بينما هو فى دسكرة مملكته قيض له عارض ، فعرض عليه الحق ، فلم يفجأ كسرى إلا رجل يمشى وفى يده عصا فقال : يا كسرى ، هل لك فى الإسلام قبل أن أكسر هذا العصا ؟ قال كسرى : نعم فلا تكسرها لا تكسرها ، فولى الرجل ، فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابه فقال : من أذن لهذا الرجل على ؟ قالوا : ما دخل عليك أحد . قال : كذبتم فغضب عليهم فتلتلهم [٣٨٩] ثم تركهم ، فلما كان رأس الحول أتاه ذلك الرجل ومعه العصا ، فقال : يا كسرى ، هل لك فى الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال : نعم لا تكسرها ، لا تكسرها فلما انصرف دعا كسرى حجابه ، فقال : من أذن لهذا ؟ فانكروا أن يكون دخل عليه أحد ، فلقوا من كسرى مثل ما لقوا فى المرة الأولى ، حتى إذا كان الحول المستقبل أتاه ذلك الرجل ومعه العصا ، فقال : هل لك يا كسرى فى الإسلام قبل أن اكسر هذه العصا ؟ فقال : لا تكسرها لا تكسرها . فكسرها فأهلك الله كسرى عند ذلك** » . مرسل صحيح الإسناد رواه عن أبي سلمة الزهري وعمر بن عبد القوي . وعن الزهري عقيل وعبد الله بن أبي بكر وصالح بن كسيان وغيرهم [٣٩٠] .

وأخرجه الواقدي وأبو نعيم موصلا ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

---

٣٨٨ ـ دلائل النبوة للبيهقى جـ٤ صـ٣٩٠

٣٨٩ ـ تلتلهم : التلتلة السوق بعنف

٣٩٠ ـ دلائل النبوة جـ٤ صـ٣٩١

واخرج أبو نعيم نحوه ، عن عكرمة وزاد : فلذلك كتب ابن كسري إلي باذان ينهاه أن يحرك النبي ﷺ وخاف مارأي .

وأخرج أبو نعيم وابن النجار ، عن الحسن البصري أن الصحابة قالوا يا رسول الله : ما حجة الله علي كسري فيك ؟ قال : « **بعث الله إليه ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلألأ نوراً فلما رآها فزع فقال : لم ترع يا كسرى إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك** » قال : سأنظر .

وأخرج البيهقي من طريق ابن عوف ، عن عمير بن اسحاق قال : كتب رسول الله ﷺ إلي كسري وقيصر ، فأما قيصر فوضعه ، وأما كسري فمزقه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال « **أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فتكون لهم بقية** »[٣٩١] .

وأخرج أبو نعيم عن أبي امامة الباهلي قال : مثل بين يدي كسري رجل في بردين أخضرين ، معه قضيب أخضر ، قد حني ظهره ، وهو يقول : يا كسري ، أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكسر هذه العصا ، فقال كسري : لا تفعل ثم تولي عنه .

وأخرج أبو نعيم ، عن محمد بن كعب القرظي : أن شيخاً حدثه بالمدائن قال : رأي كسري في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلي السماء وحشر الناس حوله إذ أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء ، فصعد السلم حتي إذا كان بمكان منه نودي : أين فارس ورجالها ونساؤها ولأمتها [٣٩٢] وكنوزها ، فاقبلوا فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق إلي ذلك الرجل ، فأصبح كسري محزونا ، بتلك الرؤيا ، فذكر ذلك لأساورته ، فجعلوا يهونون عليه الأمر ، فلم يزل مهموما حتي قدم عليه

---

٣٩١ ـ دلائل النبوة جـ٤ صـ٣٩٤

٣٩٢ ـ اللأمة : أداة الحرب كلها من رمح وبيضة ومغفر وسيف ودرع . ـ المعجم الوجيز ـ

كتاب النبي ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعيد بن جبير قال : إن كسري رأي في النوم أن سلما ، فذكر نحوه ، وزاد : فكتب كسري إلي باذان عامل اليمن أن ابعث إلي هذا الرجل فمره فليرجع إلي دين قومه ، ، وإلا فليواعدك يوماً تلتقون فيه تقتتلون ، فبعث باذان إلي رسول الله ﷺ رجلين ، فأمرهما رسول الله ﷺ بالمقام ، فأقاما أياماً ، ثم أرسل إليهما ذات غداة ، فقال : « **انطلقا إلى باذان فأعلماه أن ربى قد قتل كسرى فى هذه الليلة** » فانطلقا فأخبراه ، فأتاه الخبر كذلك .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن ابن عباس ، والمسور بن رفاعة ، والعلاء بن الحضرمي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما كتب النبي ﷺ إلي كسري كتب كسري إلي باذان عامله علي اليمن : أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلي هـذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني به ، فبعث باذان رجلين ، وكتب معهما كتاباً ، فلما دفعا الكتاب إلي النبي ﷺ تبسم ودعاهما إلي الإسلام وفرائصهما ترعد ، وقال : « **ارجعا عنى يومكما وائتيانى الغد ، فأخبركما بما أريد** فجاءاه الغد ، فقال : **أبلغا صاحبكما أن ربى قد قتل ربه كسرى فى هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله** » فرجعا إلي باذان بذلك فأسلم هو والأبناء[٣٩٣] الذين باليمن[٣٩٤] .

وأخرج أبو نعيم وابن سعد[٣٩٥] في (شرف المصطفي) من طريق ابن اسحاق ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلي كسري كتب إلي باذان عامله باليمن أن ابعث إلي هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جَلْدَين من عندك فليأتياني به ، فبعث باذان قهرمانه[٣٩٦] ورجلا آخر ، وكتب معهما إلي رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما إلي كسري ، وقال

---

٣٩٣ ـ المقصود بالأبناء أبناء فارس الذين نصروا سيف بن ذى يزن فى حربه ضد الأحباش .

٣٩٤ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ صـ٣٦٧ بتحقيقنا

٣٩٥ ـ لعله أبو سعيد الواعظ وهو الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وله كتاب ، شرف المصطفى ثمان مجلدات كشف الظنون جـ٢ صـ١٠٤٥ أما ابن سعد فليس له كتا بهذا العنوان

٣٩٦ ـ قهرمانة : القهرمان لقب كان يلقب به أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه . ـ المعجم الوجيز ـ

لقهرمانه : انظر إلي الرجل وما هو وكلمه وائتني بخبره ، فقدما علي النبي ﷺ فأخبراه ، فقال : ارجعا حتي تأتياني غداً ، فلما غَدَوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قد قتل كسري وسلط عليه ابنه « شيرويه » في ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضي من الليل ، قالا : هل تدري ما تقول نخبر الملك بذلك ؟ قال : نعم أخبراه ذلك عني ، وقولا له : إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ مُلْكَ كسري وينتهي إلي منتهي الخف والحافر ، وقولا له : انك إن اسلمت أعطيتك ما تحت يدك ، فقدما علي باذان فأخبراه ، فقال : والله ما هذا بكلام ملك ولَنَنْظُرَنَّ ما قالَ ، فلم ينشب[٣٩٧] أن قدم عليه كتاب شيرويه : أما بعد ، فإني قتلت كسري غضباً لفارس ولما كان يَسْتحَلُّ من قتل أشرافها ، فخذ لي الطاعة ممن قبلَكَ ولا تهيجن الرجل الذي كتب لَك كسري بسببه بشيء ، فلما قرأه قال : إن هَذا الرجل لنبي مرسل ، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس ، وقال باذان لقهرمانه : كيف هو ؟ قال : ما كلت رجلاً قط أهيب عندي منه . قال : هل معه شرط ؟ قال : لا . وأخرج أبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله نحوه .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم ، عن أبي بكرة قال : لما كتب رسول الله ﷺ إلي كسري كتب كسري إلي عامله باليمن باذان أن بلغني أنه خرج من قبلك رجل يزعم أنه نبي ، فقل له : فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله وقومه ، فوجه باذان إلي النبي ﷺ فقال له هذا . فقال النبي ﷺ « **لو كان هذا شيء فعلته من قلبى لكففت عنه ولكنَّ الله بعثنى ، فأقام الرسول عنده فقال له النبى ﷺ : إن ربى قد أهلك كسرى ، فلا كسرى بعد اليوم ، وقد قتل قيصر فلا قيصر بعد اليوم فكتب قوله فى الساعة التى حدثه واليوم والشهر الذى حدثه ، ثم رجع إلى باذان فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد مات** » .

---

٣٩٧ ـ لم ينشب : لم يلبث

وأخرج الديلمي ، عن عمر بن الخطاب قال ، قال رسول الله ﷺ لرسولي كسري عظيم فارس لما بعثهما إليه « **إن ربى قد قتل ربكما الليلة . قتله ابنه سلطه الله عـليه ، فقـولا لصاحبكما : إن تسلم أعطك ما تحت يدك وإن لا تفعل يُعن الله عليك** » .

باب
ما وقع عند كتابه ﷺ إلى الحارث الغسانى

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلي الحارث بن أبي شمر الغساني وكتب معه كتاباً قال شجاع : فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق ، فأتيت حاجبه فقلت : إني رسول الله ﷺ فقال : لا تصل إليه حتي يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه ـ وكان رجلاً روميا اسمه (مري) يسألني عن رسول الله ﷺ ، فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتي يغلبه البكاء ، ويقول إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه ، فأنا أؤمن به وأصدقه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وخرج الحارث فجلس ووضع التاج علي رأسه ، فدفعت إليه الكتاب فقرأه ثم رمي به ، وقال : من ينتزع مني ملكي ؟ أنا ســائر إليه ولو كان باليمن جئته ، علي بالناس ، فلم يزل يفرض حتي قام وأمر بالخيل تنعل ، ثم قال : أخبر صاحبك ما تري .

وكتب إلي قيصر يخبره ، فكتب إليه قيصر ان لا تسر إليه واله [٣٩٨] عنه فلما جاءه كتاب قيصر دعاني ، فقال : متي تخرج ؟ قلت : غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب [ووصــلني مري ، وأمــر لي بنـفقة ، وكسوة] [٣٩٩] وقال : اقرأ علي

---

٣٩٨ ـ واله عنه : انشغل عنه

٣٩٩ ـ ما بين القوسين ناقص من الأصل والتكملة من طبقات ابن سعد جـ١ صـ٣٧١
وفى الطبقات : فأخبرته فقال رسول الله ﷺ : صدق (أى مرى) ومات الحارث بن أبى شمر عام الفتح .

رسول الله ﷺ مني السلام ، فقدمت علي رسول الله ﷺ فأخبرته فقال « **باد ملكه فمات الحارث عام الفتح** »[400] .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى المقوقس

أخرج البيهقي ، عن حاطب بن أبي بلتعة قال ، بعثني رسول الله ﷺ إلي المقوقس ملك الاسكندرية قال : فجئته بكتاب رسول الله ﷺ ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده ، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته وقال : إني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني . قال قلت : هلم ، قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً ؟ قلت : بلي هو رسول الله ﷺ . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع علي قومه حيث أخرجوه من بلده إلي غيرها ؟ قال : فقلت عيسي بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل ، حتي رفعه الله إليه في السماء الدنيا ؟ قال : أنت الحكيم الذي جاء من عند الحكيم[401] .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن المغيرة بن شعبة : أنه لما خرج مع بني مالك إلي المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إلي من طائفكم ومحمد وأصحابه بيني وبينكم ؟ قالوا : ألصقنا بالبحر وقد خفناه علي ذلك . قال : فكيف صنعتم فيما دعاكم إليه : قالوا : ما تبعه منا رجل واحد . قال : ولم ذلك؟ قالوا : جاءنا بدين مجدد لا تدين به الآباء ، ولا يدين به الملك ، ونحن علي ما كان عليه آباؤنا . قال : فكيف صنع قومه ؟ قالوا : تبعه أحداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن ، مرة تكون عليهم الدبرة ومرة تكون لهم . قال : ألا تخبروني

---

٤٠٠ ـ هذا الخبر أيضا فى الدر المنثور للسيوطى جـ١ صـ٢٩٤ ، جـ صـ٢٠٣
وفى فتح البارى ١ / ١٥٢ وفى البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صـ١٦٤

٤٠١ ـ دلائل النبوة جـ٤ ص٣٩٦

إلي ماذا يدعو ؟ قالوا : يدعو إلي نعبد الله وحده لا شريك له ، ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعو إلي الصلاة والزكاة . قال : ألهما وقت يعرف وعدد ينتهي إليه ؟ قالوا يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات كلها بمواقيت وعدد ، يؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالا وكل إبل بلغت خمساً شاة ، ثم أخبروه بصدقة الأموال كلها قال : أفرأيتم إذا أخذها أين يضعها ؟ قالوا : يردها علي فقرائهم ، ويأمر بصلة الرحم ، ووفاء العهد ، وتحريم الزنا والربا والخمر ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . قال هو نبي مرسل للناس كافة ولو أصاب القبط والروم تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسي بن مريم ، وهذا الذي تصفون منه بعثت به الأنبياء من قبل ، وستكون له العاقبة حتي لا ينازعه أحد ويظهر دينه إلي منتهي الخف والحافر ومنقطع البحور . قلنا : لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا ، فأنفض رأسه وقال : أنتم في اللعب ، ثم قال : كيف نسبه في قومه ؟ قلنا : هو أوسطهم نسباً . قال : كذلك الأنبياء تبعث في نسب قومها . قال : فكيف صدق حديثه : قلنا ما يسمي إلا الأمين من صدقه . قال : انظروا إلي أموركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب علي الله ؟ قال : فمن اتبعه ؟ قلنا : الأحداث . قال : هم أتباع الأنبياء قبله . قال : فما فعل يهود يثرب فهم أهل التوراة ؟ قلنا : خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه . قال : هم قوم حُسَّد حسدوه ، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف .

قال المغيرة : فقمنا من عنده ، وقد سمعنا كلاما ذلَّلنا لمحمد وخَضَّعَنا ، وقلنا : ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بدع أرحامهم منه ، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه ، وقد جاءنا داعياً إلي منازلنا ؟قال المغيرة : فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفها من قبطها وروميها عما يجدون من صفة محمد ﷺ .

وكان أسقف من القبط لم أر أحداً أشد اجتهادا منه فقلت : أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟ قال : نعم : وهو آخر الأنبياء ليس بينه وبين عيسي نبي قد أمر

عيسي باتباعه ، وهو النبي الأمي العربي اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالأبيض ولا بالآدم ، يعفي شعره ، ويلبس ما غلظ من الثياب ، ويجتزي بما لقي من الطعام ، سيفه علي عاتقه ولا يبالي من لاقي ، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم أشد له حباً من آبائهم وأولادهم من حرم يأتي وإلي حرم يهاجر ، إلي أرض سباخ ونخل ، يدين بدين إبراهيم . قلت : زدني في صفته . قال : يأتزر علي وسطه ويغسل أطراف ويُخَصُّ بما لم يُخَصّ به الأنبياء قبله ، كان النبي يبعث إلي قومه ويعث إلي الناس كافة ، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلي ، وكان من قبله مشدداً عليه لا يصلون إلا في الكنائس والبِيَع . قال المغيرة : فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره ورجعت فأسلمت .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : لما كتب النبي ﷺ إلي المقوقس عظيم القبط كتب إليه المقوقس قد علمت أن نبياً قد بقي ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بهدية [٤٠٢] .

باب
ما وقع عند كتابه ﷺ إلى حمير

أخرج ابن سعد عن الزهري قال : كتب رسول الله ﷺ إلي الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير ، وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، قال « **إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح ، ثم تطهر ، فأحسن طَهورك وصل ركعتين ، واسأل الله النجاح والقبول ، واستعذ بالله وخذ بكتابى بيمينك وادفعه فى أيمانهم فإنهم قابلون واقرأ عليهم ﴿ لم يَكُن الذِينَ كفَرُوا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ والمشْرِكِينَ مُنْفَكِّين ﴾ [٤٠٣] فإذا فرغت منها فقل : آمنت بمحمد وأنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة إلا دُحِضت [٤٠٤] ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره وهم قارئون**

---

٤٠٢ ـ الطبقات الكبرى جـ١ صـ٣٦٨
٤٠٣ ـ البينة ١
٤٠٤ ـ دحضت : أبطلت وغلبت

عليك ، فإذا رطنوا عليك فقل ترجموا قل حسبى الله ﴿ آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وإليه المصير ﴾[٤٠٥] فإذا أسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى إذا حضروا بها سجدوا ، وهى من الأثل[٤٠٦] قضيب ملمع ببياض وصفرة ، وقضيب ذو عجر[٤٠٧] كأنه خيزران ، والأسود البهيم كأنه من ساسم[٤٠٨] ثم أخرجها فحرقها بسوقهم ، قال عياش ، فخرجت أفعل ما أمرنى رسول الله ﷺ حتى انتهيت إليهم ، فقلت : أنا رسول الله ﷺ وفعلت ما أمرنى فقبلوا وكان كما قال ﷺ »[٤٠٩] .

باب
ما وقع عند كتابه ﷺ إلى الجلندى[٤١٠]

أخرج وثيمة في (الردة) ، عن ابن اسحاق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن العاص إلي الجلندي ملك عمان[٤١١] يدعوه إلي الإسلام ، فقال : لقد دلني علي هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ، ولا ينهي عن شيء إلا كان أول تارك له ، وأنه يَغْلِب فلا يبطر[٤١٢] ، ويُغْلَب فلا يهجر ، وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبيّ .

---

٤٠٥ ـ الشورى ١٥ ، ونص الآية : وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ..

٤٠٦ ـ الأثل : شجر يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا ، تسدى به الأقداح الصفر الجياد ، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ .

٤٠٧ ـ دو عجر : ذو عقد .

٤٠٨ ـ ساسم : الساسم بفتح السين الثانية ، شجرأسود قيل : هو الآبنوس ، قال أبو حاتم : الساسم غير مهموز شجر يتخذ منه السهام .

٤٠٩ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ صـ٤٠٠

٤١٠ ـ جيفر بن الجلندى ـ بفتح الجيم وضمها ـ ويقصر ويمد ، والجلندى كان رئيس أهل عمان هو وأخوه عبد بن الجلندى ، أسلما ولم يقدما على النبى ﷺ ولم يرياه ـ أسد الغابة ١ / ٣٧١

٤١١ ـ عمان ـ يوزن غراب ـ وعمان ـ يوزن حسان ـ راجع ما جاء فى أزد عمان فى لسان العرب لابن منظور

٤١٢ ـ لا يبطر : لا يملكه الزهو والعُجْب

باب
ما وقع عند كتابه ﷺ إلى بنى حارثة

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدي ، عن شيوخه أن رسول الله ﷺ كتب إلي بني حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلي الإسلام ، فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم ، فقال رسول الله ﷺ « **ما لهم ذهب الله بعقولهم قال فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه** » قال الواقدي : قد رأيت بعضهم عياً لا يحسن تبيين الكلام .

باب
صاعقة من السماء أحرقت رأسا من رؤوس المشركين

أخرج البيهقي ، عن أنس قال : أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلي رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلي الله ، فقال المشرك : هذا الإله الذي تدعو إليه من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس ؟ فرجع فأرسل الله صاعقة من السماء فأحرقته ورسول رسول الله ﷺ في الطريق لا يدري ، فقال له النبي ﷺ « **إن الله قد أهلك صاحبك ، ونزل ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ الآية** [٤١٣]» .

انتهي الجزء الأول ويليه الجزء الثاني بمشيئة الله تعالى

---

٤١٣ ـ الرعد ١٣

جاء في تفسير القرطبي : ذكر الماوردى عن ابن عباس . على بن أبى طالب ومجاهد . نزلت هذه الآية فى يهودى قال للنبى ﷺ : أخبرنى من أى شيء ربك ؟ أمن لؤلؤ أم من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأحرقته .

وقيل : نزلت فى بعض كفار العرب .

قال الحسن : كان رجل من طواغيت العرب بعث النبى ﷺ نفرا يدعونه إلى الله ورسوله والإسلام ، فقال لهم : أخبرونى عن رب محمد ما هو ؟ ومم هو ؟ أمن فضة أم من حديد أم نحاس ؟ فاستعظم القوم مقالته .

فقال : أجيب محمدا إلى رب لا يعرفه ، فبعث النبى ﷺ إليه مرارا وهو يقول مثل هذا ، فبينا النفر ينازعونه ويدعونه إذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رءوسهم ، فرعدت وأبرقت ورمت بصاعقة ، فأحرقت الكافر وهم جلوس ، فرجعوا إلى النبى ﷺ فاستقبلهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : احترق صاحبكم ؟ فقالوا : من أين علمتم ؟ قالوا أوحى الله إلى النبى ﷺ : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » ... تفسير القرطبى سورة الرعد .

الموضوع	صفحة

يطلب من مكتبات الأهرام
وسائر مكتبات الجمهورية

رقم الإيداع بدار الكتب
٤٢٦٧ / ٩٦